مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر

كامل سلمان الجبوري

الجزء التاسع عشر

تتمة شعراء مصر



دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر التاسع عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وهو تتمة لتراجم شعراء مصر الذين ترجم لبعضهم في السفر الثامن عشر.

وقد اعتمدت في تحقيق هذا السفر على نسخة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول برقم ٣٤٣٢، وقّفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

والتي قام بنشرها مصوّرة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ـ فرانكفورت ـ المانيا الاتحادية.

وفيها حذف وشطب لا نعلم مصدره هل هو من المؤلف، أم من غيره ممن امتلكها أو طالعها؟ وحفاظاً على الأمانة العلمية فقد وضعت المشطوب بين معقوفتين أينما ورد.

أمـا طريقتي في تحقيقه فهي كمـا ذكرتها في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

* * *

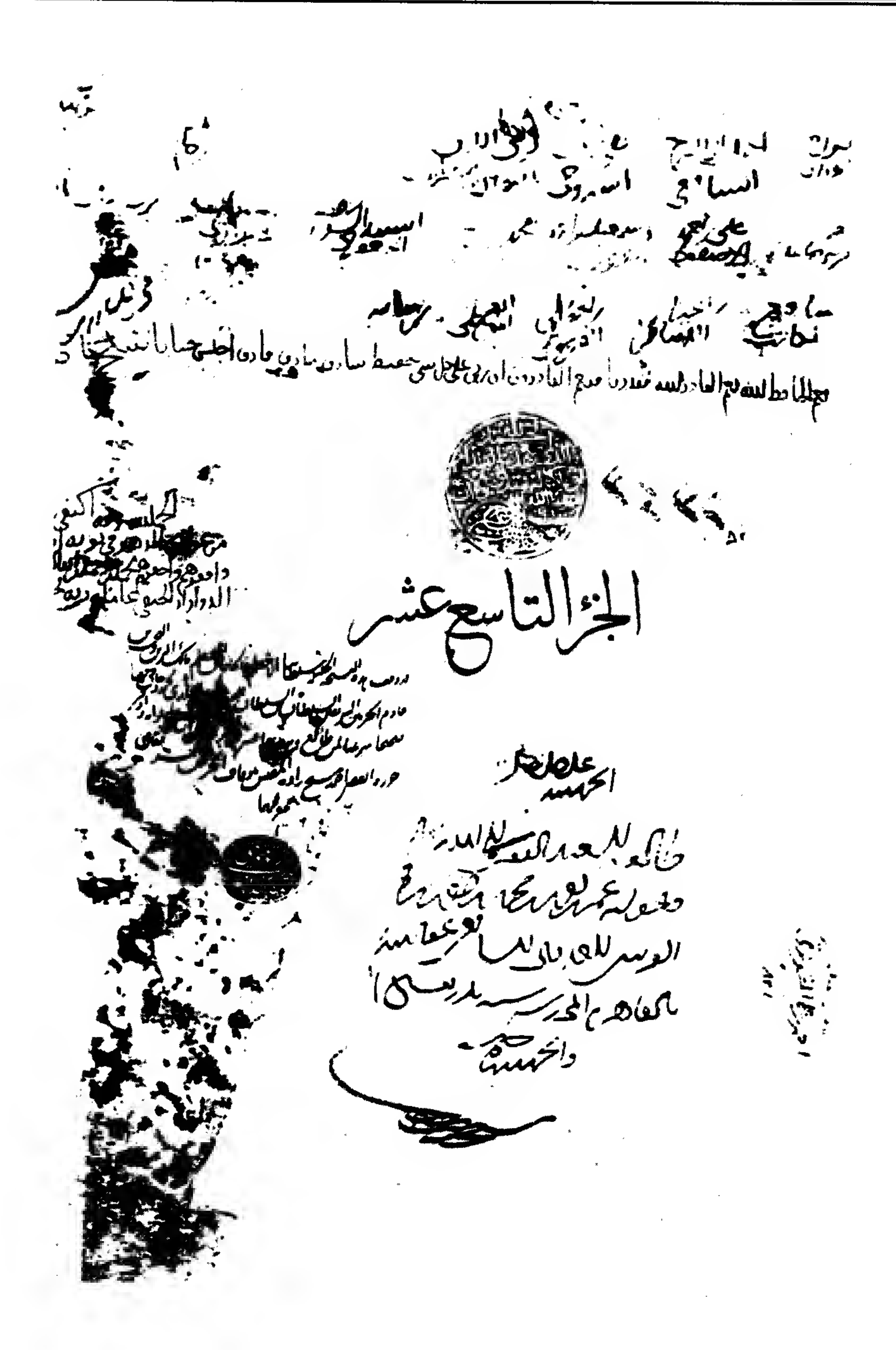
هذا ما استطعت تقديمه للقارىء الكريم، والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد.

وهو حسبي ونعم الوكيل

جمهورية العراق ـ الكوفة **كامل سلمان الجبوري**


الجزء التاسع عشر

صفحة العنوان ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم على الله توكلت

ومنهم السراج الوراق

سراج الذكي ما برح لسانه يلهج واحسانه في تجلية الظلم طريقًا ينهج
طارت اجنحة ضرمه إلا بالشمعة وتوقدت منه السراج وقد شرقت بالبكاء
الشمعة وكان في شعراء ذلك العصر على توقد جمرتهم وتوقي نيران أسرتهم
هو المغشي (?) انه دون القبيلة والمشكور بما يعاب به غيره من طول الفتيلة
ولم تطمع تلك الرياح الهواب في إمالة شعلته ولا في إماتة مصباحه ظانّ
بعلته لو قدح به زند الفجر لأنار او استصبح به الليل لما تميزت ساعة
من النهار أو شبت بنار الرياض لعممت كل نباتها بالنوار او قدت بها
الحباحب لنمت للقرى بها مواقد النار ولم لا من بيت لم يؤسسه ومشكاة
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه ~~من شجرة مباركة تؤتي اكلها كل حين و~~
~~المشجير [illegible]~~ لو استضاء بسراجه ابن المعتز
لما شبه بعارضيه الصباح او التنوخي لما [illegible] لبريق الصفاح او
الاسكندري لما عدل عن البحر الى الخلج ولا وجد عنه من قال ان بيتنا
اثاثه عن محتاج الى السرج بل لو عز ذكراه لابن ابي الخصال لعلم انه
ما اخصب او الجزري لما لقي الجاثر يعز ان اعصب بل لو لم يحمل على معاصره ابن
الخيمي لما عاج معلجًا ولا ظن ان برق الجزع برزلي بخد اذكى سراجًا وكان
يعاني اول العمر الوراقة يرتزق ببيع الورق يعرف بذلك وهو لا يبيعه
الا [illegible] ولا ينشر منه الا درج مروح ولا يسمح بوصل منه

٥ ن

اصحب [illegible] بمصر ولي [illegible] وتقدم [illegible] واحتج [illegible] ومدح [illegible]

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٢

لله ما أشهى بك الدنيا وما أهنا زمانا أنت فيه يا ألم

الأنام منزلنا وأنت نزيلنا إذ ذا دار مبارك كذي عز دائم

وقوله

لقد أصبحت في حال ترق لمثله الحجر

مشيب بعد فقر يد فلا عين ولا أثر

وقوله

رأيتك صدر الدين غيث مكارم فعرضت آمالي إلى طلب القطر

وأملت أن طلا على كل فاقة ولجن ما صلى الكافة بالقطر

وقوله

شكرا لربك يا غيث العفاة ولا زالت منابتك العليا تخصب

فقد جدت بالقطر حتى زدت في طمع وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وقوله

أفدي غزالا من بني الأتراك في أي أمرنا بهما لحظ لم يصل

في خد ألف ولام كلما رشقا الورى قالت منها اللذان آل

وقوله

أتسعى للذي ابن الحليات فقد أوجعت جنباي وطرفي

أكلتني لقى عليها زمانا وعليها أصبحت أكل لقفي

وتعجبت من أمر شكوى كذا عيشتي وفقر يصفي

آخر السفر الثاني عشر

٣٧٠

الصفحة الأخيرة - مخطوطة أيا صوفيا - مكتبة السليمانية - استانبول رقم ٣٤٣٢

من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار
ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر
العشرين وإذا انتهينا إلى الحيوان الناطق في الجنس إلى هنا الحد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
وصحبه أجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيقه الموسوعة
وحققه هذا السفر

كامل سلمان الجبوري

الجزء التاسع عشر

تتمة شعراء مصر

/٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى الله توكلت
[تتمة شعراء مصر]

ومنهم:

[٥٦٨]
السِّراجُ الوَرَّاقُ[1]

سراجٌ ما بَرِحَ لِسانُهُ يَلْهَج، وإحسانُه في تَجليةِ الظُّلَم ينهَج، طارتْ أَجنحةُ ضَرَمِه بالسُّمْعَة، وتَوَقَّدَ منهُ السِّراجُ وقد شَرِقتْ بالبُكاء الشَّمْعة.

وكانَ في شعراء ذلك العصرِ على تَوَقُّدِ جَمْرتِهِمْ، وتَوقّي نيرانِ أُسرتِهِمْ، هُوَ المَغشِيُّ نارُهُ دُونَ القَبِيلة، والمشكُورُ بما يُعابُ بِهِ غيرُهُ من طُولِ الفتيلة، ولم تَطمَعْ تلكَ الرِّياحُ الهَوابُّ في إمالةِ شُعلتهِ، ولا في إماتةِ مِصباحِهِ، ظمآنَ بغلّتهِ، وكان لو قَدَحَ بهِ زَنْدُ الفَجرِ لأَنار، أو استَصبحَ بهِ اللَّيلُ لما مُيِّزتْ ساعاتُهُ من النهار، أو شُبَّتْ بنارهِ الرياض لَعُمِّمتْ كلُّ منابتها بالنُّوَّار، أو قُذِفَتْ بها الحِياضُ لَتَمَّمَتْ لِلقِرَى بها مواقِدُ النار، وكَمْ لَهُ مِن بَيْتِ لم يُؤسِسهُ، ومِشكاةِ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾[2]، لو استضاءَ

---

(١) عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، سراج الدين الوراق: شاعر مصر في عصره. ولد في سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٩م، كان كاتباً لواليها الأمير يوسف بن سبا سلار. له «ديوان شعر» كبير، في سبعة مجلدات، اختار منه الصفدي «لمع السراج ـ خ»، وله «نظم درة الغواص ـ خ»، و«شرحه ـ خ» في أوقاف بغداد. توفي بالقاهرة سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م.

مصادر ترجمته:

فوات الوفيات ٢/ ٢١٣ـ ٢١٩ رقم ٣٣٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٣ وفيه: «عمر بن محمد بن الحسين»، وآداب اللغة ٣/ ١٢٠ ومجلة المجمع العلمي العربي ٥/ ١٠٩ و(267) brock 1:314 والكشاف لطلس ١٧٣، المنهل الصافي ٨/ ٣١٦ـ ٣١٩ رقم ١٧٦١، الدليل الشافي ١/ ٥٠٤ رقم ١٧٥٤، تالي وفيات الاعيان ١١٧ رقم ١٨٠، درة الأسلاك ١٣١، عقد الجمان ٣/ ٣٣١، تذكرة النبيه ١/ ١٨٧، السلوك ٢/ ٢٧١ط العلمية، شذرات الذهب ٥/ ٤٣١، الأعلام ٥/ ٦٣، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) سورة النور: الآية ٣٥.

بسِراجهِ ابنُ المعتزّ[١] لما سَمَحَ بعاريته للصباح، أو التَّنوخيُّ لما .... لبريق الصّفاح، أو

(١) ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في شعبان سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م ببغداد، وأولع بالعلم والأدب، درس على شيخي العصر أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب العالمين اللغويين المعروفين المتنافسين؛ كما درس على غيرهما. وكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. واستمع إلى جمهرة من العلماء بالنحو والأخبار فاستفاد كثرة السماع وغزارة الرواية، وعني بصورة خاصة بالأدب وقرض الشعر عناية أكسبته الشهرة؛ وكان عالماً بفنون الآداب وشاعراً مطبوعاً قريب المأخذ، سهل اللفظ حسن الإبداع والابتكار، وله في شعره تشبيهات رائعة وقد ضم شعره أغراضاً مختلفة من الشعر الرائق، وظهرت مشاعره طافية على شعره وإن أشبه بعضها الزبد الطافي.

ولم يخف ابن المعتز انحرافه عن العلويين؛ بل وانصرافه إلى النيل منهم!.. وكان ـ كما يبدو ـ يُحس به في قرارة نفسه ثم يعلنه في شعره، ولا يستغرب منه ذلك فقد كان جده مقتداه ومتولاه في هذا الباب أو هذا الافتئات والسباب!! وكانت خاتمة حياته غريبة! ففي خلافة المقتدر اتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد وأعوانه، وقرروا خلع المقتدر ليحتل مكانه؛ وخلعوا المقتدر لعشر أو سبع بقين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ وبايعوا عبد الله ابن المعتز ولقبوه «المرتضى بالله» أو غير ذلك من الألقاب.. ولكنه لم يتمتع بالخلافة أكثر من يوم وليلة! لأن أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز فشتتوهم وأعادوا المقتدر إلى سابق مكانته، فاختفى ابن المعتز في دار أبي عبدالله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري، فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم فقتله خنقاً وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء ودفن في خربة بإزاء داره، وخبره طويل.. وذلك في سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م وللشعراء مراث كثيرة فيه.

ولابن المعتز مشاركة في العلوم العقلية والنقلية وصحبة مع العلماء، وصنف كتباً، منها «الزهر والرياض» و«البديع ـ ط» و«الآداب» و«الجامع في الغناء» و«الجوارح والصيد» و«فصول التماثيل ـ ط» و«حلى الأخبار» و«أشعار الملوك» و«طبقات الشعراء ـ ط».

وله «ديوان شعر ـ ط» في جزأين. ومما كتب في سيرته «ابن المعتز وتراثه في الأدب ـ ط» لمحمد خفاجة، و«عبد الله ابن المعتز، أدبه وعلمه ـ ط» لعبد العزيز سيد الأهل.

ترجمته في: الأغاني طبعة دار الكتب ١٠/ ٣٧٤ ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٨ وثمار القلوب ١٥٠ وتاريخ الخميس ٢/ ٣٤٦ وفيه: قال مغلطاي: «مكث في الخلافة يوماً وليلة وقتل، وبعضهم لم يذكره مع الخلفاء وسماه الأمير، لا أمير المؤمنين، ومذهب بعضهم أنه أمير المؤمنين ولو لم يل الخلافة، فإنه كان أهلاً لها». وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ وأشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ـ ٢٩٦ وفيه كثير من شعره. ونماذج من نثره وفوات الوفيات ١/ ٢٤١ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٩، والفهرست ١٦٨ـ ١٦٩، نزهة الألباء ١٦٠، ط علي يوسف، المنتظم ٦/ ٨٤، وفيات الأعيان ١/ ٢٥٨ـ ٢٥٩ أو ٢/ ٢٦٣، البداية والنهاية ١١/ ١٠٨، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٧٠ـ ٧٣، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٢، روضات الجنات ٤٤٦، أعلام العرب ١/ ١٣٨، الأعلام ٤/ ١١٩، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٢٩٩ـ ٣٠٠.

الإسكندريّ لما عدَلَ عن البحرِ إلى الخُلج، ولا وَجَدَ غنًى عنهُ من قال: [من الرمل]

إنَّ بَـيْـتـاً أنـتَ سَـاكِـنُـهُ غَـيْـرُ مُـحـتـاجٍ إلـى الـسُّـرُجِ

بَلْ لو عَنَّ ذِكراهُ لابنِ أبي الخِصالِ[١]، لعَلِمَ أنَّهُ ما أَخصَبْ، أو الجَزَرِيّ[٢] لما لَقِيَ الكِباشَ بِقَرْنٍ أعْضب، بل لو لم يُخيِّمْ على مُعاصرِهِ ابنِ الخَيْميّ[٣]، لما عَاجَ معَاجا، ولا ظَنَّ أنَّ بَرْقَ الجَزْعِ، بُربَى نجدٍ أذكَى سراجا.

---

(١) ابن أبي الخصال محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن أبي الخصال خلصة الغافقي، أبو عبدالله: وزير أندلسي، شاعر، أديب، يلقب بذي الوزارتين.
ولد بقرية «فرغليط» من قرى «شقورة» سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م، وسكن قرطبة وغرناطة. وأقام مدة بفاس. وتفقه وتأدب حتى قيل: لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على مثل ابن أبي الخصال. له تصانيف، منها «مجموعة ترسُّله وشعره» في خمس مجلدات، و«ظل الغمامة ـ خ» في مناقب بعض الصحابة، و«منهاج المناقب ـ خ» و«مناقب العشرة وعمَّي رسول الله ـ خ» وكان ابن الحاج (أمير قرطبة) حين ثار على «ابن تاشفين» وانتقل معه إلى سرقسطة، واستشهد في فتنة المصامدة بقرطبة سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م.
ترجمته في: المعجم لابن الأبار ١٤٤ وجذوة الاقتباس ١٥٨ وفيه نسبة: «محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد ابن أبي الخصال» ومثله في بغية الوعاة ١٠٤ وفيه: «قتل شهيداً بقرطبة، قتله رجال ابن غانية» وقلائد العقيان ١٧٥ـ ١٨١ والمطرب من أشعار أهل المغرب ١٨٧ وبغية الملتمس ١٢١ ت ٢٨٢ وفي تزيين قلائد العقيان ـ خ. توفي شهيداً سنة ٥٤٤ ببلده قرطبة يوم دخول البربر إليها». مشاهير الشعراء والأدباء ٨٥، الأعلام ٧/ ٩٦، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٦١.

(٢) الجزري: محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزري الدمشقي، شمس الدين، أبو عبد الله: مؤرخ، ولد في دمشق سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، وتوفي بها سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م، كان به صمم، له كتاب «التاريخ المسمى بحوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ـ ط» وهو مرتب على السنين، قال الذهبي. كان حسن المذاكرة، سليم الباطن، صدوقاً في نفسه، لكن في تاريخه عجائب وغرائب. وله شعر وسط. يقول الزركلي: وفي دار الكتب (٧٥٧٥ح) مخطوطة من تأليفه باسم «جواهر السلوك في الخلفاء والملوك» مجلد واحد منه، يبتدىء من أثناء وفيات سنة ٦٨٩ وينتهي بسنة ٦٩٩، لعله جزء من تاريخه «حوادث الزمان» فليحقق.
ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٠١ وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٢٢ طبعة القدسي، بدمشق. والبداية والنهاية ١٤/ ١٨٦ وجاء فيه «الجوزي» وهو تصحيف أيضاً والسلوك للمقريزي ٢/ ٤٧١ وعلماء بغداد ٢١٢ الحاشية. ومخطوطات الدار ٢٢٩، الاعلام ٥/ ٢٩٨.

(٣) ابن الخيمي، محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي: شاعر أديب يماني الأصل مولده بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، ووفاته فيها سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م. قال ابن شاكر. كان المقدم على شعراء عصره. له «ديوان شعر ـ خ» منه نسخة نفيسة في مكتبة فلورانس (الرقم ١٨٦).
ترجمته في: ابن الفرات ٨/ ٤٢ وفوات الوفيات ٢/ ٢٣٠، وهو فيه: ابن شهاب الدين الخيمي، وBrock.S. 1:466 الأعلام ٦/ ٢٥٠، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٢٦.

[أخذ عن أُدباء مصر ولقي العلماء، وقدم دمشق واجتمع بأهلها، ومدح أكابرها]

وكان يعاني أول أمرِهِ الوراقة يرتزق ببيع الورق، فعرف بذلك، وهو لا يبيعه إلاّ صرر حرر، ولا ينشر منه إلاّ دُرج مروج، ولا يسمع بوَصْل منه /٣/ إلاّ وهو أشهى من وصل الحبيب، وأحسن بياضاً وسواداً من مُقلة الغزال الربيب. لا يُوفى النيل، وإنْ أوفَى إمداده، ولا يُقالُ إنّه راقَ إلاّ وفي الورَّاقِ ما فيه وزِيادَه.

وكان هُو والجزّار[1] فرسَيْ رِهان وقَبَسَيْ نارٍ، لا يسكُتُ لهُما لِسان، يتناقضان نقائض الفرزدق[2]. . . . .

---

(١) الجَزَّار، يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، أبو الحسين الجزّار، جمال الدين: شاعر مصري ظريف، ولد سنة ٦٠١ـ/ ١٢٠٤م، كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه، وأقبل على الأدب، وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السرّاج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملأ ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره توفي سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م. له «العقود الدرية في الأمراء المصرية ـ خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر ـ خ» صغير، في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه كبير كما يقول ابن تغري بردي، و«فوائد الموائد ـ خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمن، و«تقاطيف الجزار» شعر.

ترجمته في: المغرب في حلي المغرب: القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦ـ ٣٤٨ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ وفي الغدير ٥/ ٤٢٦ـ ٤٣٣ «جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً» ورجح وفاته «سنة ٦٧٢» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩ Brock. I:409 (335), S.I:574 وكشف الظنون ١٣٠٢ وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣ والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤ بعض اخباره، الاعلام ٨/ ١٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٣٢.

(٢) الفَرَزْدَق: هَمَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق (١٨ـ١١٠هـ/ ٦٤١ـ ٧٢٨م): شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى. وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، ولد سنة ١٨هـ/ ٦٤١م. كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه ـ وكان أبوه من الأجواد الأشراف ـ وكذلك جده. وفي شرح نهج البلاغة: كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً، وأراد سليمان بن عبد الملك أن يقيمه فثارت طائفة من تميم، فأذن له بالجلوس! وقد جمع بعض شعره في «ديوان ـ ط» ومن أمهات كتب الأدب والأخبار «نقائض جرير والفرزدق ـ ط» ثلاثة مجلدات. كان يكنى في شبابه بأبي مكية، وهي ابنة له. ولقب

وجَرِير[١]، ويتعارضانِ تَعارِضَ ابن القَيْسرانيّ[٢] وابن مُنير[٣]، يطلُعان طُلوع الشمس

= بالفرزدق، لجهامة وجهه وغلظته. وتوفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ/ ٧٣٨م، وقد قارب المائة. وأخباره كثيرة وكان مشتهراً بالنساء، زير غوان، وليس له بيت واحد في النسيب مذكور. وقال المرتضى: كان يحسد على الشعر ويفرط في استحسان الجيّد منه. ومما كتب في أخباره «الفرزدق ـ ط» لخليل مردم بك، ومثله لحنا نمر، ولفؤاد افرام البستاني.

ترجمته في: رغبة الآمل من كتاب الكامل ١/ ١١٤ و٢: ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٢١٧، ٢٣٧، و٣: ٥٥، ٥٦ والبيان والتبيين، تحقيق هارون انظر فهرسته (الفرزدق). وابن خلكان ٢/ ١٩٦ والشريشي ١/ ١٤٢ ومعاهد التنصيص ١/ ٤٥ وخزانة البغدادي ١/ ١٠٥ـ ١٠٨ والأغاني طبعة الدار ٩/ ٣٢٤ وابن سلام ٧٥ والمزباني ٤٨٦ وشرح شواهد المغني ٤ والشعر والشعراء تحقيق شاكر ٤٤٢ وانظر فهرسته وأمال المرتضى ١/ ٤٣ـ ٤٩ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٥ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ وسرح العيون، طبعة بولاق ٢١٣ والحيوان للجاحظ ٦/ ٢٢٦ وفيه: «كان غالب بن صعصعة إذا دعا الفرزدق، قال: يا هميم!» قلت: وفي الأغاني، طبعة الساسي ١٩/ ٢ «كان للفرزدق أخ يقال له هميم، ويلقب الأخطل ليست له نباهة» كتاب الفرزدق للدكتور شاكر الفحام، تأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان الموسوعة الموجزة ٢٠/ ٣٣٧ الأعلام ٨/ ٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٩٢ـ ٩٣.

(١) جَرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبيّ اليربوعي، من تميم: أشعر أهل عصره. ولد في اليمامة سنة ٢٨هـ/ ٦٤٠م، ومات فيها سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ـ وكان هجاء مرّاً ـ فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. وقد جمعت «نقائضه مع الفرزدق ـ ط» في ثلاثة أجزاء، و«ديوان شعره ـ ط» في جزأين. وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً. وكان يكنى بأبي حَزْرَة. ولجميل سلطان «جرير، قصة حياته ودراسة أشعاره ـ ط».

ترجمته في: الأغاني أول المجلد الثامن، من طبعة دار الكتب، ووفيات الأعيان ١/ ١٠٢ وابن سلام ٩٦ والشريشي ٢: ٢٤٩ وشرح شواهد المغني ١٦، وديوان شعره، والشعر والشعراء ١٧٩ وخزانة البغدادي ١/ ٣٦ وفيه ١/ ٣٠٧ «الخطفي، والد جرير». الموسوعة الموجزة ٥/ ٣٩، الأعلام ٢/ ١١٩، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٩٩.

(٢) ابن القَيْسَراني، محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي، أبو عبد الله، شرف الدين ابن القيسراني: شاعر مجيد. له «ديوان شعر ـ خ» صغير. أصله من حلب، ومولده بعكة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، ووفاته في دمشق سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. تولى في دمشق إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولى في حلب خزانة الكتب. والقيسراني نسبة إلى «قيسارية» في ساحل سورية، نزل بها فنسب إليها، وانتقل عنها بعد استيلاء الافرنج على بلاد الساحل. ورفع ابن خلكان نسبه إلى خالد بن الوليد، ثم شك في صحة ذلك لأن أكثر علماء الأنساب والمؤرخين يرون أن خالداً انقطع نسله. وللدكتور محمود إبراهيم كتاب «صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٦ ومعجم الأدباء ٧/ ١١٢ـ ١٢١ الروضتين ١/ ٩١ وفيه ان ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي كانا شاعري الشام في وقتهما، وشبههما العماد الكاتب في «الخريدة» بالفرزدق وجرير، وكان موتهما في سنة واحدة. والفهرس التمهيدي ٣٠١، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٢، وفيات الأعيان ٢/ ٢١ـ ٢٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٠٤، مرآة الزمان ٨/ ٢١٣، =

والقمر المُنير، ويقولان قول الأنصار، منا أَميرٌ ومنْكمْ أمير.

وكان شُعراءُ ذلك الصَّدْرِ مَعَهُما في المُطارحة على حسب الاتفاق، وما يقدرْ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمْ من الإنفاق، إلاَ أنَّ الحَلْبة كانتْ تُخلى لهذينِ الفحلين وهُما لا يُبقيان، والأرضُ لا تَسعُهُما، و﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾[1]، إلاّ أنَّ أَبا الحُسين الجزَّارَ [مِمن ذُبحَ معهُ بِسكِّينه، وعُرِف مِسكينه]. وأصبحَ بهِ لا يُعْرَفُ شَحْمُهُ مِن وَرَمه، ولا يُرى مَعَهُ إلاّ قِطعةَ لَحْمٍ، مِمَّا عُلِقَ على وَضَمه، لا تُضِيء مَعَ سِراجِهِ شَمْسُه، ولا يَمتدُّ مَعَ جَوادِه نَفَسُه.

وكُتبَ الوَرَّاقُ لِوالي مِصْرَ الدَّرْج، وقَطفَ من ثَمَرِ الإنشاءِ إلاّ أنَّهُ ما تَعلَّقَ [إذْ سَلَكَ سُبُلَهُ] إلاّ بِفِج.

فَأمَّا نَظمُهُ فَهْوَ السُّلوكُ، ورَقْمُهُ، لم يَزَلْ لِكُبَراءِ الوُزراءَ والملوك.

وجمعَ شعرَهُ بِنَفْسِه، وجاءَ يَزيدُ على ألفِ ورقةٍ، والمختارُ لَهُ من هذه الطبقة قولُه[2]: [من الكامل]

شَجَّتْ جَبينَ مُدامِها بالماءِ ... فَبَنانُها مِنها خَضِيبُ دِماءِ
[وَخَلَتْ مُحدَّدة الدِّنان فَدنٌ بِها ... مِنْ كَفِّها عذراء من عذراءِ]
هزَمَّتْ أَشِعتُها الدُّجى فمضى وقَد ... سَلَبَ الحَبابُ قِلادَةَ الجَوْزاءِ
وبَدَتْ على وَجَناتِ مَن طَافتْ بها ... فَرأيتُ جَذْوَةَ مارِجٍ في ماءِ
حَمراءُ تُسكِرُ مِن جفونِ مُدِيرِها ... ما أشبهَ الحمراءَ بالحَوْراءِ
/ ٤/ [وكأنَّها ذوبُ النُّضارِ تَرقرقتْ ... في جامدٍ من فضَّةٍ من ماءِ
أو شمسُ دَجنٍ من وراءِ غمامةٍ ... نسجَ النسيمُ لها أشفَّ رداءِ]

قولُهُ: [من الوافر]

= الاصفهاني: دولة بني سلجوق ٢٢٣، شذرات الذهب ٤/ ١٥٠ـ ١٥١، كشف الظنون ٧٦٨، دهمان: مقدمة تحقيق كتاب علم الساعات لرضوان الساعاتي ٥٦، الأعلام ٧/ ١٢٥، معجم المؤلفين ١١/ ٧٨، أعلام الحضارة العربية الاسلامية ٤/ ٣٩٤، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٩٠.

(٣) ابن منير الطرابلسي، أحمد بن منير بن أحمد، أبو الحسين مهذب الدين: شاعر مشهور من أهل طرابلس الشام. ولد بها سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م، وسكن دمشق، ومدح السلطان الملك العادل (محمود بن زنكي) بأبلغ قصائده وكان هجَّاءاً مراً، حبسه صاحب دمشق على الهجاء، وهمَّ بقطع لسانه، ثم اكتفى بنفيه منها، فرحل إلى حلب وتوفي بها سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، له «ديوان شعر ـ ط».
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٩ والروضتين ١/ ٩١ والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٩ ونسمة السحر ١/ ١٧٢ـ ١٨٠ وأعلام النبلاء ٤/ ٢٣١ ومرآة الزمان ٨/ ٢١٧ وهو فيه «الرفاء»، الاعلام ١/ ٢٦٠، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٣٤.

(١) سورة الرحمن: الآية ١٩.
(٢) سترد هذه القطعة مكررة ص ٢٨.

سَـأَلْـتُـهُـمُ وقَـدْ حَـثُّـوا الـمَـطـايـا قِـفُـوا شيـئـاً فَـسـاروا حَـيْـثُ شاؤُوا
ومـا عَـطَـفُـوا عَـلـيَّ وَهُـمْ غُـصُـونٌ ولا الـتـفـتُـوا إلـيَّ وَهُـمْ ظِـبـاءُ

قولُهُ: [من الكامل]

يَـا رَبِّ صُـنْ وجـهِـي عَـنِ الـكُـرَمـاءِ فَـضْـلاً عَـنِ الـحـاجـاتِ لِـلـؤُمـاءِ
فـلـقَـدْ رأيـتُ الـقـومَ جَـفُّـوا أيـديـاً حـتَّـى كَـأَنْ لـمْ يُـخـلـقُـوا مِـن مـاءِ

قولُه: [من السريع]

يـا بَـنـي الآدابِ قَـدْ مـاتَ الـرَّجَـا وقـد اشْـتَـدَّتْ وقـد وعَـزَّ الـنَّـجـبـاءُ
سَـفُـنُ الآمـال مـنّـا بـحْـر الـمُـنـى وَخـلَـتْ مـنّـا فـأيـنَ الـرُّؤسـاء؟
[يـمـيـنـكُ أعـذب الـنـيـل الـوفـاءَ ومـا أعـداكَ بـاطِـنـكَ الـصـفـاءُ
وانـهـضـهُ جـوارُكَ أو تـرقـى سـمـواً كُـلّ يـوم واعـتـلاءُ]

قولُهُ: [من الوافر]

كَـفَـى ضـعـفـاءَ مِـصْـرٍ ظـالـمِـيـهـا وأَوْرَدَ عَـدْلَـهُ ذِيـبـاً وشَـاءَ
وأظـهـرَ فـيـهِ سِـرّاً مـن عـلـيّ أضـاءَ لـنـا ومَـنْ يُـخـفِـي ذُكـاءَ
ولـم نَـعْـجَـبْ لِـفَـيْـضِ الـنِّـيـلِ إنـى وإبـراهـيـمَ عَـلَّـمَـهُ الـوَفـاءَ

قولُهُ: [من الكامل]

ولـقـد أَدامَ الـصَّـاحِـبُ بـنُ مُـحـمَّـدٍ[1] بَـذْلَ الـقِـرَى فـي الـقَـفْـرةِ الـبَـيْـداءِ

---

(١) هو تاج الدين ابن حِنَّا، محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم، أبو عبد الله، تاج الدين، ويلقب بالصاحب كأبيه فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين، من آل حِنّا: وجيه مصري. كان يتعاطى الفروسية ويحضر الغزوات، وانتهت إليه رياسة عصره في بلده. ولد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م. نشأ في بيت مجد، واشتغل بالحديث والأدب ونظم الشعر والتوشيح، وحدّث بمصر ودمشق. وهو الذي اشترى الآثار النبوية ـ على ما قيل ـ وجعلها في مكانه «بالمعشوق» المنسوب إليه بمصر. وكانت رياسته فوق الوزراء، حتى أن أحدهم (الصاحب فخر الدين ابن الخليلي) لما ولي الوزارة جاءه وقبل يديه فأكرمه. فكان ذلك «بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارته» توفي سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م، واستوفى الصفدي كثيراً من أخباره مع شعراء عصره وغيرهم.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ٢١٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠١ وفوات الوفيات ٢/ ١٥٣ وفي الضوء اللامع ١١/ ٢٤٤ في كتاب من عرف بابن فلان: «ابن حنا: بكسر ثم تشديد» وانظر: التاج ٩/ ١٨٦ السطور الأخيرة من الصفحة، الأعلام ٧/ ٣٢، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٣٨.

ولو أنَّ فيها حاتِماً[١] مَنَعَ القِرَى ... وغَدا ابنُ مَامَةَ[٢] باخِلاً بالماءِ

/ ٥/ [قولُهُ]: [من المتقارب]

تَجلَّى لنا البَدْرُ في خِلْعَةٍ ... أفَاضَ عليها السَّنَى والسناءَ

مِنَ الفاختياتِ لمَّا بَدَتْ ... بِها طَلْعَةُ البَدْرِ كانتْ سَماءَ

[قوله: [من الخفيف]

طوَّقَتني صنائعاً أنطَقَتني ... فاستمع للثنا مِنَ الوَرْقاءِ

يا جواداً قد ضَنَّ بالعِرضِ نفديـ ... ـهِ بمالٍ غدا أغرَّ فداءِ]

قولُهُ: [من الوافر]

أمَولانا الأميرَ وأنتَ سَمْحٌ ... يُجيبُ نَداكَ مِن قَبْلِ النِّداءِ

لقَدْ بَرَدَ الهواءُ عَلَيَّ فارحَمْ ... فَما حالُ السِّراجِ مَعَ الهَواءِ؟

[قوله: [من الكامل]

نَفْسٌ تنافسُ في السماحِ وقد طوتْ ... بحديث ما يُشرك حديث الطائي

ومكارمٌ لو أنَّ مَعْناً ساعدٌ ... يُعنى لها ما عُدّ في الكُرماءِ

شَغَفَ النواظرَ والقلوبَ بِخطِّهِ ... نُفديهِ بالمسودّ والسَّوداءِ

ولو اجتلَتْهُ لابنِ مُقْلةٌ ... شُغِلَتْ بلذّتِها الإغفاءِ

---

(١) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عديّ: فارس، شاعر جواد، جاهلي. يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيىء) سنة ٤٦ ق هـ/٥٧٨م، قال ياقوت: وقبر حاتم عليه. شعره كثير، ضاع معظمه، وبقي منه «ديوان ـ ط». صغير وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ. وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ.

ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٢٠ـ ٤٢٩ وتاريخ الخميس ١/ ٢٥٥ وشرح شواهد المغني ٧٥ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادي ١/ ٤٩٤ ثم ٢/ ١٦٤ ونزهة الجليس ١/ ٢٨٤ والشربشي ٢/ ٣٣٢، الموسوعة الموجزة ٦/ ١٢١، الاعلام ٢/ ١٥١، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٣ـ٤.

(٢) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبو دؤاد: كريم، جاهلي. يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: «أجود من كعب بن مامة» و«جار كجار أبي دؤاد!». وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار: «اسق أخاك النمري» قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيِّىء، وهرم بن سنان.

ترجمته في: هبة الأيام، للبديعي ٢٤٩ وأمثال الميداني ١/١٠٩ و١٢٣ والأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٢١ وجمهرة الأنساب ٣٠٨ والشعر والشعراء، طبعة الحلبي ١٨٩ و١٩٣ ورغبة الآمل٣/ ٥٢، الأعلام ٥/ ٢٢٩.

وفـنـى بـلالٍ لـو رأى ؟ يـومـاً بـه ... وَارَى أبـاهُ بـحـنـدسِ الـظَّـلْـمـاءِ]

قولُهُ: [من الكامل]

يَدعُـو الـضُّـيـوفَ بِـألْـسُـنٍ مِـن نـارِهِ ... يُـمسـي الـكَـرِيـمُ بـهـا مُـجابَ دُعـاءِ
يَـمـحُـو سَـوادَ الـلَّـيْـلِ أَلْـوِيَـةٌ لـهـا ... حُـمْـرٌ تَـسِـيـرُ أَمـامَ كُـلِّ لِـواءِ
يَـأْوِي لـهـا يَـمَـنٌ وقَـيْـسٌ رايـةً ... حَـمـراءَ تَـشـرقُ عَـن يَـدٍ بَـيـضـاءِ
[ولـقـدْ تـجـلُّ لـه الـمـلـوكُ مـكـانـه ... لـم يـرضَ كـيـفـاً مـن الأكـفـاءِ]
/ ٦/ فـبِـأَيِّ مـدْحٍ نَـرتَـقِـي لِـعَـلائِـهِ ... مـا أبـعـدَ الـشِّـعْـرَى مِـن الـشُّـعَـراءِ

[قوله: [من الوافر]

قَـدِمْـتَ لـنـا ربـيـعـاً فـي جُـمـادى ... وقـلـبُ الـشـيءِ شـانُ الأولـيـاءِ
وقـد بـدرتْ لـكَ الـغـبـراءُ بـسـطـاً ... نَـضـاحَـكُ والـغَـمَـائـمُ فـي بـكـاءِ
ظـنَّـنـا الـغـيـث بـاكـرهـا فـقـالـت: ... يـمـيـنـك ذاك قـطـر...
ولـمْ يَـر مـولانـا ولـيـاً ... يـقـدّم قـبـل...]

قولُهُ: [من الكامل]

يـا واهِـبَ الـصُّـلَـحَـاءِ مـن دَعَـواتـهِ ... فَـوقَ الـذي يَـحـوِي مُـجَـابُ دُعـائِـهـا
سَـأَلَـتْ لـكَ الـرَّحـمـانَ فـي جُـنْـحِ الـدُّجَـى ... تَـحْـتَ الـمُـسُـوحِ الـسُّـودِ مِـن ظَـلـمـائِـهـا

[قولُهُ: [من الكامل]

وكـسـوتَـنـي فـكـفـيـتَـنـي زَمـنـي الـذي ... طَـيَّـبْـتَ لـي صـيـفـي بـه وشـتـائـي
أصـبـحـتُ فـي الـخـضـراء يـحـسـدنـي عـلـى ... شـرفـي بـهـا مَـنْ تـحـتَ ذي الـخـضـراءِ
ومـلأتَ بـالـبـيـضـاءِ أعـيـنَ حُـسَّـدٍ ... وعِـداً فـكـمْ لـكَ مـنْ يـدٍ بـيـضـاءِ
فـلـوَ انـنـي الـطـائـي قـصَّـرَ مـدحَـهُ ... عـمّـن يُـقـصـرُ عـنـهُ جـودُ الـطـائـي

قولُهُ: [من المتقارب]

طـعـامُ الـكـريـمِ يـقـيـنـاً شـفـاءُ ... وكـمْ حَـسَـمَ الـداءَ مـنـكـمْ دواءُ
وجـدتُ الـشِّـفـاءَ نـبـضَ الـكـتـابِ ... ومـا لـلـكـتـاب عـلـيـكـمْ جَـفـاءُ
ومـا ذقـتُ عـنـدكَ شـرَّ الـسـؤالِ ... ولـكـنْ حَـلالـيَ مـنـكَ الـعَـطـاءُ
أيـا مـحـسـنـاً حَـظِّـيَ الـشّـهـدُ مـنـهُ ... كـمـا الـسُّـمُّ حَـظِّـيَ مـمـنْ أسـاءُوا
/ ٧/ تـبـارك خـالـقُـهُ أبـيـضـاً ... كـمـا ابـيَـضَّ وجْـهـاً لـديـكَ الـرجـاءُ
ومـا اسـتـغـربـتْ مـنـكَ بـيـضَ الأيـادي ... ومـنْ صُـبـحِ وجـهِـكَ يـجـلـى الـسَّـنـاءُ

قولُهُ: [من الكامل]

يا ابنَ الأولى أحياهم بعد الردى ذِكْرٌ بهِ عُدُّوا منَ الأحياءِ
المطعمينَ الزادَ والآفاقُ لمْ ترفع فُواقاً منْ ضروعِ سماءِ
والطاعنين إذا الرياح تشاجرت وجَلَتَ أسنَّتُها دُجى الظلماء
بكَ قدْ عَرَفناهمْ وكمْ قدْ دَلَّتِ الأبناءُ مِنْ كرمٍ على الآباءِ]

قولُهُ: [من الكامل]

ما رَثَّ لا وأَبيكَ عَهْدُ رثائي بَلْ عَزَّ عَنْكَ وعَنْ أبيكَ عَزائي
أُجْري الدُّموعَ على الدُّموعِ وذو الأسى مَنْ طالبَ العَبَراتِ بالإبطاءِ
إنْ كانَ دَمْعُ العَيْنِ لمْ يبلُغْ دَمِي فَوَراءَ شُهْبِ الدّمْعِ جَمْرُ دِماءِ
ما صانَ أحمدُ ما لَهُ عَنْ سائلٍ فَيَصُونَ ما في جَفْنِهِ مِن ماءِ
ولَطَالَما جَلَّى سَوادَ مَطالبٍ جُوْدُ ابنِ مُوسى[1] ذي اليَدِ البيضاءِ
ولَكَمْ أبى في الجُودِ معنًا قد شأى مَعَنًا به وطَوى حَديثَ الطَّائي[2]

قولُه: [من الرجز]

عِندي مِنْدِيلٌ إذا غَسَلْتُهُ غَسَلْتُ ماءً جَارياً بِماءِ
[خانت به لُحمتُهُ قيامَهُ فاعجبْ لنسخِ آيةِ الوَفاءِ
أُلفُهُ في راحتي كأنما جمَعْتُ منثوراً من الهباء]
/٨/ لا أستطيعُ نَشْرَهُ مَخافَةً عليهِ مِن غائلةِ الهَوْاءِ

قولُهُ: [من الكامل]

مِن كُلِّ خَوَّاضِ الغِمارِ بِلأْمَةٍ نُسِجَتْ عليهِ مِن حبابِ الماءِ
وكأنَّهُ ويَدَاهُ في مِجْذافِهِ رَامَ الطّعانَ بِصَعْدةٍ سَمْراءِ
وتَخالُ جِلْستَهُ على كُرْسيّهِ لِلجَذْفِ فَوقَ طِمِرَّةٍ جَرْداءِ

قوله: [من الكامل]

شَكْواكَ مِن أَلَمِ المفاصِلِ لِلّذي حَمَّلتَها لِلمَجدِ من أعْباءِ

---

(١) أحمد بن موسى بن يغمور، الأمير شهاب الدين ابن الأمير جمال الدين: أديب فاضل له شعر، وليّ الأعمال الغربية بالديار المصرية فهذبها وقطع وشنق ووسط وأفرط في ذلك، وراح البريء بجريرة المفسد، إلا أنه هذّب تلك الناحية وكان يوصف بالكرم، وكان الأدباء يقصدونه ويمدحونه فيثيبهم، وكان له أدب. توفي بالمحلة بمصر سنة ٦٧٣هـ.
ترجمته في: الوافي بالوافيات ٨/ ٢٠٢-٢٠٤ برقم ٣٦٣٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٥.

(٢) يعني به معن بن زائدة، وحاتم الطائي.

[قَدَمُ مساعيها الحميدةُ لم تزلْ — لله كلَّ صبيحةٍ ومساءِ
ويدٌ تجودُ على الزمانِ بمالِها — والغيثُ حيناً لا يجودُ بماءِ
فبليتَ راحتَها على تَعَبٍ بهِ — قدْ باتَ أحمدُ أحمدَ الكُرماءِ]
تَقِفُ البحارُ ولَمْ تَقِفْ فارِقْ بِها — أو لَمْ تَكُنْ عُضْواً مِن الأعضاءِ؟
[ولقدْ تعطشتِ الشفاهُ للثمِها — لا عطّلتْ منْ صحةٍ وشِفاءِ]

قولُهُ(١): [من الكامل]

ما حَلَّ عَزْمي مِثلُ عَقْدِ قَبائِه — بَدْرٌ يُعَدُّ البَدْرُ مِن رُقَبائِهِ
يَحلُو مُقبَّلُهُ وبَرْدُ رُضَابِه — (كالأُقحوانِ غَداةَ غِبِّ سَمائِه)(٢)
يَتشبّهُ الغُصْنُ النضيُر بقدّهِ — يَا غُصْنُ فاتَكَ لَسْتَ من نُظَرائِه
[أشكو فيشكو خَصْرُهُ منْ رِدْفِهِ — لو أنّهُ يحنو على ضُعفائِهِ
مَنْ لمْ يرقّ لبعضهِ منْ بعضِهِ — أيْلامُ فيَّ بصَدِّهِ وجَفائِهِ
تشتاقه عيني وقلبي وهوَ منـ — ـها في السوادِ ومنهُ في سَودائهِ
/٩/ ولرُبَّ ليل طافَ فيهِ بكأسِهِ — والصبحُ في خدرِ الدُّجى وخبائه
والجوُّ مسكيُّ النسيم كأنّما — قد بثَّ فيه الدين ذكر علائهِ
الهاجر اللذاتِ خيفةَ ربِّهِ — والمُسخط الكاساتِ في إرضائهِ
ماذا يريُد بهِ المُدامُ وعندَهُ — ما عندَهُ منْ بأسِهِ وسَخائهِ
أيخلصُ الغمراتِ جأشُ عتابِها — واليومَ قد زَخَرَتْ بجود دمائهِ
في كُلّ يومٍ بالعَجاجِ كأنّما — قد برَّ ليلتهُ دُجى ظَلْمائهِ
يبكي دماً جَفنٌ لهُ فاعجبْ لهُ — جفناً غدا بدمي بغير بُكائهِ
اللهُ جازكَ يا علاءَ الدين بحـ — ـر ندًى يُعدُّ البحرُ بعضَ عطائهِ
نبَّهتَ قدري بعدَ طولِ خُمولِهِ — ورفعتَهُ منْ أرضهِ كسمائِهِ
وجعلتني أمشي على الزمن الذي — ما زلت قبلك مولعاً بهجائهِ]

قوله: [من الكامل]

[أهواكَ لا عَبِثتْ بكَ الأهواءُ — فالحبُّ داءٌ ليسَ منهُ دواءُ

---

(١) منها ٥ أبيات في فوات الوفيات ٢/٢١٨.
(٢) هذا العجز صدر بيت للنابغة الذبياني، وعجزه:
جفّت أعاليه وأسفله ندى
«انظر: فوات الوفيات (هامش) ٢/٢١٨».

وتظنّ قلبي مثل قلبك فارغاً ... هيهاتَ ما كلُّ القلوبِ سَواءُ
لا تقرِ طيفك بالصدودِ فليسَ لي ... بالنوم مُذْ عزَّ اللقاءُ لقاءُ
ولقد يطارحُني النسيمُ حديثَهم ... وكأنّ أنفاسَ الصَّبا صَهْباءُ
ويهُزُّني وكأنَّ ريًّا عَرْفِهِ ... ذِكرٌ عنِ ابنِ محمدٍ وسَناءُ
لله تمادي الناس بالنجمِ الذي ... تنجابُ عنْ أنوارِهِ الظَّلماءُ
وغدا لهُ شَعَفٌ بزورتِهِ التي ... منّت على مصرٍ بها الزوراءُ
فليهنهِ رجبُ الأصمُ وانهُ ... ليسرُّهُ لثنائِهِ الإصغاءُ]

[قولُهُ]: [من الطويل]

/١٠/ أَمِنْ سَقَمِ الأجفانِ يُرجى شفاؤُهُ ... إلا أن هذا الحبَّ عزّ دواؤُهُ
وبيض خدودٍ قد طلعنَ كأنّها ... شموسُ ضحًى قد أطلعتْها سماؤهُ
سَفَرْنَ ورَجَّلْنَ الشعور فما دَرَى ... أحسن مرأى صُبْحُهُ أم مساؤهُ
تأذن ما بنيَ الأراك بمثلِهِ ... فهاجَ بكاءُ الوُرْقِ ثمَّ بُكاؤهُ
وما أنا بالناس الشبابَ وانني ... لمكتئبُ كانَ النامتي عَزاؤهُ
يردُّ الفتى منْ دهرِهِ ما استعادَهُ ... ويمضي عن الدنيا ويبقى ثناؤهُ
فلا نتسدكا إلاّ المكارمَ منهجاً ... إليه هُدًى منْ ضلَّ عنه ضياؤهُ
كريم غدا يُبدي مُحيًّا وراحةً ... فهذي حَياها ثمَّ ذاكَ حياؤهُ]
تَواضَعَ عَن مِقدارهِ وَهْوَ مُرْتَقٍ ... كذا البَدْرُ يُدْني النُّورَ منهُ اعتِلاؤُهُ
أَبِيٌّ غَدَتْ آباؤُهُ مَنْ عَلِمتُمُ ... ألا حَبَّذا آباؤُهُ وإباؤُهُ
[من الحربين الأُلى في مَحمّدٍ ... ولاؤهم محضٌ وفيهم ولاؤهُ
هُمُ نصروهُ والمثقفُ راعفٌ ... وللسيفِ حدٌّ ضرّجتْهُ دماؤهُ
شهيدٌ بما أبلوا لديهِ وحبّذا ... فتية كان في نصر الرسول بلاؤُهُ
وهُمْ خَلَفوا الأنواءَ أيانَ أخلفتْ ... وجادُوا الثرى مالا تجودُ سماؤهُ
مطاعيمَ في سلمٍ مطاعينُ في وغًى ... فحسب الكريم بأسُه وسخاؤهُ
إليكَ أبا العباسِ جاءتْ ولفظُها ... معَ الماءِ لفظاً قدْ تحدّرَ ماؤهُ]

قولُهُ: [من الوافر]

بِكِلتَا الخِلْعتَيْنِ لَكَ الهَناءُ ... هُمَا تَشْرِيفُ مُلْكِكَ والشِّفاءُ
فَبُرْدٌ أنتَ تُبليهِ وبُرْدٌ ... لَهُ فَتَمَلُّهُ ولَكَ البَقاءُ
/١١/ لبستهما فمن نسج ... بأيد وأيد بات ينسجها الدعاءُ
خطرت بحلةٍ كالروض فيها ... حيا شفق السماء به حياءُ

بدت بيضاءكم سابت كبود بها من حَسَّدٍ طلت نساءُ
ملأت بها عيونهمُ بياضاً فهم رمد يقابلهم ذكاءُ

قوله: [من الخفيف]

جَاذَبَتْ نَسْمَةُ الصَّباحِ رِدائي عَبَثاً جَدَّ في الهوى مِنهُ دَائي
وأَذاعَتْ سِرَّ الرِّياضِ وَهَلْ يُكْتَـ ـسمُ بَينَ النَّسِيمِ والآنَاءِ
بَاكَرَتْها غَمامةٌ شَقّتِ الجَيـ ـبَ وجَادَتْ بِدَمعةِ الثَّكْلاءِ
فَثُغُورُ الكِمامِ ذاتُ ابتسامٍ وَجُفُونُ الغَمامِ ذَاتُ بُكَاءِ

[قولُهُ: [من الكامل]

ظمئتْ لجُودِكَ حائماتُ رجائي اللهُ فيَّ وفي حقوقِ ولائي
[إن كانَ قد أغرب الحسودَ لرفعِكمْ شأني فلَمْ أنصَبْ على الإغراءِ]
ولقدْ أُحَصِّنُ بالتجلّدِ ظاهري لأردَّ عنهُ شماتةَ الأعداءِ
لي ظاهرٌ أبكى الحسودَ وباطنٌ أبلى الصديقَ فما استزدتْ بكائي
[فعلى مَ تُشْمِتُ بيْ الحسودَ صيّرتني في عينِهِ زمناً مِنَ الأقذاءِ
بالخِضْرِ تُدعى أنتَ أمْ موسى مَكَمْ لكَ في المكارمِ منْ يدٍ بيضاءِ]

قولُهُ: [من الرمل]

نَفِدَ الزَّيْتُ الذي جُدْتَ بهِ لِسِراجٍ لَكَ وَقَّادِ الذَّكاءِ
ذِي لِسانٍ لَكَ رَطْبٍ بالذي طابَ منْ حَمْدٍ وشُكْرٍ وَثَناءِ
/١٢/ وَهْوَ أمسى في ذُراكُمْ آمِناً مِنْ هَوًى يَغدُو عليهِ أوْ هَواءِ
غَيرَ أنَّ السُّرْجَ تَحتاجُ إلى أنْ يُزادَ الزَّيْتُ في لَيلِ الشِّتاءِ

وقولُهُ: [من الوافر]

[عطاءُ بني عليٍّ منْ عَطائِهْ ونورُ البدرِ فيضٌ منْ ذُكائِهْ
وخُذ أبناء فخرِ الدينِ عني فيا طيبَ الثناءِ على علائِهْ]
وَسَهَّلَ حَظُّهُ رِزْقاً عَسِيراً أراحَ بهِ فُؤَادِي مِن عَنائِهْ
وعَادَ ليَ الرَّصَاصُ بهِ لُجَيناً فَأَصلُ سَعادتي مِن كيميائِهْ

وقوله: [من الخفيف]

[سكنتُ في الروضةِ الغنّاءِ منقطعاً عنْ أُسَري وأحبائي
فمنْ رآني بهذا البّر كنتُ بهِ أمشي على الخبزِ لا أمشي على الماءِ]
رَفَضُوا الشِّعْرَ جَهْدَهُمْ وَرَمَوْهُ بَينَهُمْ بالهَوَانِ والازدِراءِ

فَلَو انَّ الكِتابَ كانَ بِأَيْدِيـ ـهِمْ مَحَوْا مِنهُ سُورةَ الشُّعَراءِ

وقولُهُ: [من الوافر]

أرَى إنجازَ وَعدِكَ قَدْ تَمادَى وطَالَ مَغيبُهُ فَمَتَى اللِّقاءُ

وَمَا زالَتْ وُعودُكَ كالأعادِي قِصَارَ العُمْرِ دامَ لَكَ البَقاءُ

قوله: [من مجزوء الكامل]

خُطَّ في خَدِّكَ لامٌ كَدُجًى فَوقَ ضِياءِ

ظَنَّها مَنْ ظَنَّها آ خِرَ وَجْدِي وعَنَائِي

وَهْيَ لو يَنحُون ما أنْـ ـحَوْهُ لامُ الابتِداءِ

/١٣/ قولُهُ: [من الكامل]

قِفْ نَبكِ أبياتَ القَريضِ فَإنَّها أُقْوَتْ وكَمْ خُرِسَتْ مِن الإقواءِ

ولَقَدْ يَقِلُّ لها بأنْ تَبَكي دَماً مَحْضاً لِوَحشَتِها مِن الكُرَمَاءِ

قولُهُ يرثي خادماً لابن صندل الزّمام: [من الكامل]

عُمْرُ المُعمَّرِ والصَّغِير سَوَاءُ والمَوْتُ دَاءٌ لَيسَ مِنهُ دَوَاءُ

وإذا الرّدَى جَذَبَ الزِّمامَ وسَيْرُنا مُتَواصِلٌ فَمُناخُنا البَيْداءُ

جَادَتْ بَهاءَ الدِّينِ صَنْدَلَ دِيمَةٌ وَطْفاءُ تَقْفُو إثْرَها وَطْفاءُ

[ثكلَى تُشقُّ علَى ثراهُ جُيوبَها ومنَ الحِدادِ سماؤُهما الزرقاءُ]

ذا صَنْدَلٌ فَوقَ الرؤوسِ مَكانُهُ لِمْ لا وفيهِ للرؤوسِ شِفاءُ

[يهديهِ منْ دولٍ إلَى دولٍ لهُ عقلٌ أَبى ما لمْ يتسعْ وإباءُ

وديانةٌ وأمانةٌ قدْ صانتا ستراً عليهِ لا يهبُّ هواءُ]

قولُهُ: [من خفيف]

نَامَ مَن نامَ وانفردْتُ بِهَمّي أينَ أهلي يا لَيْلُ والأصدقاءُ؟

ما أظُنُّ الصَّباحَ حَيّاً فَيُرْجَى لَكَ يا لَيْلُ في الصَّباحِ البَقاءُ

قولُهُ: [من المتقارب]

ذاكَ الأميرُ الذي مِثلُهُ أحَقُّ وأوْلَى بِعَقْدِ اللّواءِ

وإنَّكَ أفرَسُها فارساً إذا ضاقَ بالخَيْلِ صَدْرُ الفَضاءِ

وبدَّلَتِ البِيضُ أغمادَها بِسُود النَّواصي وحُمْرِ الدِّماءِ

وأثمَرَتِ السُّمْرُ هَامَ الكُماةِ وعَاجَلْنَها بأوانِ الجَناءِ

وشَمَّرَتِ الحَرْبُ عن سَاقِها وَقَدْ سَحَبَ النَّقْعُ فَضْلَ الرِّداءِ

/١٤/ ومُحمَرٌّ بِيضِكَ فَوقَ الرُّؤوسِ ... شَقَائِق قَدْ نَبَتَتْ فَوقَ مَاءِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

أَنمتُ طَرْفي قَريراً مِنكَ في دَعَةٍ ... لِمَوْعِدٍ قَدْ كَفَاني شَرَّ أعْدائي
وقدْ أتى ضامنُ الشُّخْتور مُلْتمساً ... إنجاز وعدك يا ألفين مولائي
ومنزلي حفَّهُ بحران دُونَكُمُ ... وما ادعيْتُ لكُمْ مشيٌ على الماء

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

شَجَّتْ جَبِينَ مُدامِها بالماءِ ... فَبَنانُها مِنها خَضِيبُ دِماءِ
وَجَلَتْ مُخدَّرَةَ الدِّنانِ فَدَنُّها ... مِن كَفِّها عَذْراءُ مِن عَذْراء
هَزَمَتْ أشعتُها الدُّجَى فَمضَى وقَدْ ... غَنِمَ الحَبابُ قِلادَةَ الجَوْزاءِ
وَجَنَتْ على وَجَناتِ مَنْ طافَتْ بِها ... فَرَأَيْتُ ناراً أُضرِمَتْ في ماءِ
[حَمْراءُ تُسْكَرُ مِن جُفونِ مُدِيرِها ... ما أشْبهَ الحَمْراءَ بالحَوْراءِ
وكأنَّها ذوبُ النضارِ ترقرقتْ ... في جامدٍ من فضَّةٍ بيضاءِ
أو شمسَ دَجْنٍ مِنْ وراءِ غمامةٍ ... نسجَ النسيمُ لها أشفَّ رداءِ]

(وقولُهُ): [من الخفيف]

يَا رَبيعَ العُفَاةِ هذا الشِّتاءُ ... مَنْ تَولَّى شَبابُهُ والفَتاءُ
وَتولَّتْ مِن كُلِّ أُفُقٍ رِياحٌ ... تَتَّقيها قَبلَ السِّراجِ ذُكاءُ
[فهي تبدو يوماً وتحجبُ شهراً ... والحَيَا أصلُ ما بها لا الماءُ
حَجَبَ الدَّجنُ ضوءَها فشككنا ... أصباحٌ أظلَّنا أمْ مساءُ
وإليها طالَ التشوُّقُ حتى ... عادَ مَنّارقيّها الحِرباءُ[2]
/١٦/ وإذا اهتز عاشقٌ بهواه ... هزَّ عشّاقَها الهوى والهواءُ]
سَرَقُوا لِيْ في لَيْلَةِ العِيد دِيكاً ... (هُوَ للعيشِ) والعُيُونِ سَواءُ
سَرَقُوهُ وخلَّفُوا الفَحْمَ والثَّلْـ ... ـجَ فَحَسْبي مُصِيبةٌ بَلْياءُ
قَدْ مَضَى العِيدُ مِثْلَ ما جَاءَ [يوماً] ... لا قَلاءٌ عِندي بهِ ولا شِواءُ
مُنذُ عامٍ رَبَّيتُهُ ولهُ قَبْـ ... ـلَ غَدائي غَداؤُهُ والعَشَاءُ
دَعْوَةٌ (لي) في النَّحوِ قد جَمَعتْنا ... حَلْقَةً ثُمَّ فَرَّقَتْنا السَّماءُ

---

(١) مرّت هذه القطعة في ص ١٨.

(٢) بعدها بياض بمقدار صفحة كاملة وهي ص /١٥/.

فَـوَهَـتْ حُـجَّـةُ الـمُـبّـرِدِ[١] فـيـهـا والـكِـسَـائِـيُّ[٢] رَاحَ والـفَـرَّاءُ[٣]

---

(١) المُبَرَّد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٦م، ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م، من كتبه «الكامل ـ ط» و«المذكر والمؤنث ـ خ» و«المقتضب ـ ط» و«التعازي والمراثي ـ خ» لدى الزركلي صورة عن نسخة نفيسة منه كتبت في الكرك سنة ٧٥٧ ونسخة منه في أول المجموعة ٥٣٤ في الاسكوريال، و«شرح لامية العرب ـ ط» مع شرح الزمخشري، و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» و«نسب عدنان وقحطان ـ ط» رسالة. و«المقرب ـ خ»، قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس: المبرّد بفتح الراء المشددة عند الأكثر وبعضهم يكسر.

ترجمته في: بغية الوعاة ١١٦، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٥ وفيه: «وفاته سنة ٢٨٦ وقيل ٢٨٥» وسمط اللآلي ٣٤٠ والسيرافي ٩٦ وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠ وآداب اللغة ٢/ ١٨٦ ولسان الميزان ٥/ ٤٣٠ ونزهة الألبا ٢٧٩ وطبقات النحويين ١٠٨ـ ١٢٠ وعاشر افندي ٦٧، الأعلام ٧/ ١٤٤.

(٢) الكِسَائي، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، أبو الحسن الكوفي، إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيراً عند الخليفة، حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أولاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف، منها «معاني القرآن» و«المصادر» و«الحروف» و«القراآت» و«النوادر» ومختصر في «النحو» و«المتشابه في القرآن ـ خ» رسالة في شستربتي (٣١٦٥) و«ما يلحن فيه العوام ـ ط» صغير ١٦ صفحة نشر في المجلة الأشورية ببرلين.

ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٣٥ وابن خلكان ١/ ٣٣٠ وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ ونزهة الألبا ٨١ ـ ٩٤ وطبقات النحويين ١٣٨ وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٦ والذريعة ١٩/ ١٥ وفي التيسير، للداني: توفي برنبوية، من قرى الري، وكان متوجهاً إلى خراسان مع الرشيد. وفي مراتب النحويين ـ خ: «حمل الكسائي إلى أبي الحسن الأخفش خمسين ديناراً، وقرأ عليه كتاب سيبويه سراً». وفي وفاته خلاف كثير، قال الجزري: والصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة ١٨٩ والمشرق ١/ ٨٦٠، الأعلام ٤/ ٢٨٣.

(٣) الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أبو بني منقر) أبو زكرياء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. وتوفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً، عالماً بأيام العرب وأخبارها، عارفاً بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال، من كتبه «المقصور والممدود ـ خ» و«المعاني» ويسمى «معاني القرآن ـ ط» أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضياً، و«المذكر والمؤنث ـ ط» وكتاب «اللغات» و«الفاخر ـ خ» في الأمثال، و«ما تلحن فيه العامة» و«آلة الكتاب» و«الأيام والليالي ـ خ» و«والبهي» ألفه لعبد الله بن طاهر، و«اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف»

=

قولُهُ: [من المتقارب]

يُكافِيكَ عَنّي إلهُ السَّماءِ فأَدَّى جَميلُكَ فَوْقَ الثَّناءِ
رأَيْتَ سِراجاً خَبا نُورُهُ فَبادَرْتَ إنجادَهُ بِالضّياءِ

(وقوله:)

[وبعدُ فليسَ يجفاكُمْ سراجٌ أتمَّ سناهُ واستُرق الضياءُ
وأنسى ذكرَهُ بعد التلاشي ضياءُ الدينِ والدنيا والنساءُ]

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

بِكَ نُورُ الدِّينِ أَضْحَى مُشْرِقاً وَجْهُ رَجائي
أبلغِ القاضِيَ نُورَ الدِّينِ شُكْرِي وَثَنائي
وأنا اليومَ سِراجٌ وَهْوَ نُورِي وَضِيائي

قولُهُ: [من الوافر]

وَذِي رَمَدٍ ثَناني دُونَ سَعْيٍ لِبابِكَ بالثَّناءِ وبالهَناءِ
/١٧/ وأرجو أَنْ يَعُودَ ضِياءُ عَيني لَها فَيمدَّها نُورُ الضِّياءِ

[قوله: [من الكامل]

عَزْمٌ يسيُر النَّصرُ تَحْتَ لوائِهِ ويسرُّنا عيدٌ بيوم لقائِهِ
وتوجهٌ لمصالحِ الملكِ الذي يبقى الهُدَى أبداً بطول بقائِهِ
مَلكٌ سليمانيّ ملكٍ حُكَمُهُ في الطيرِ قبلَ الوحشِ في بيدائهِ

= و«الجمع والتثنية في القرآن» و«الحدود» ألفه بأمر المأمون، و«مشكل اللغة». وكان يتفلسف في تصانيفه. واشتهر بالفرّاء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنه كان يفري الكلام. ولما مات وجد «كتاب سيبويه» تحت رأسه، فقيل: إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته. وعُرف أبوه «زياد» بالأقطع، لأن يده قطعت في معركة «فخ» سنة ١٦٩ وقد شهدها مع الحسين بن علي بن الحسن، في خلافة موسى الهادي.

ترجمته في: إرشاد الأريب ٧/ ٢٧٦ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٢٨ وابن النديم، طبعة فلوجل ٦٦ـ ٦٧ ومفتاح السعادة ١/ ١٤٤ واسم جده فيه «مروان»؟، وغاية النهاية ٢/ ٣٧١ ونزهة الألبا ١٢٦ ومراتب النحويين ٨٦ ـ ٨٩ والآصفية ٤/ ٦٤٨ وBrock. S. 1:178 وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ـ خ، والذريعة ١/ ٣٩ وتهذيب التهذيب ١١/ ٢١٢ وفي تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ـ ١٥٥ إن المأمون أمر أن يفرد الفراء في حجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدماً يقمن بما يحتاج إليه حتى لا تتشوق نفسه إلى شيء، وصير له الورّاقين، وألزمه الأمناء والمنفقين، وأمره أن يؤلف ما جمع من أصول النحو وما سمع من العربية، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف كتاب «الحدود» في سنين، الأعلام ٨/ ١٤٥ـ ١٤٦.

ودَمُ الطريدةِ والطريدِ بسيفِه ... عُمرٌ دنا مَنْ ذا لفَرطِ حيائهِ
ملكٌ يعاضدُهُ وزيرٌ صالحٌ ... راياتُهُ قرنتْ إلى آرائهِ
فَلِذاكَ حُكمُ الماضيين نفاذُ ذا ... بنفاذِ ذا ومضاؤهُ بمضائهِ
وَبَدا صلاحُ الدينِ مُنذُ بدا لنا ... ملكٌ سعودُ الفألِ منْ أسمائهِ
الأشرافُ الملكُ الذي يكفيهِ منْ ... شرفٍ بأنكَ أنتَ شمسُ سمائهِ
فَلْيُشْرِقَنّ الشغرُ منْ أنوارِهِ ... وَليَشْرَقَنَّ الفقرُ منْ أنوائهِ
أعطى الوزارة حقَّها بلْ فوقَهُ ... من ذا الذي يُعطي كفيضِ عطائهِ
منْ كالوزيرِ محمّدٍ أمْ مَنْ لهُ ... حظٌّ لهُ مِنْ مجدِهِ وعلائِهِ
يكفيهِ لمن من سرِّها ... ما زالَ ملكُ الأرضِ في سَرَّائهِ
يقظانُ تشغلهُ نصائحُ مُلكهِ ... عنْ نوم ناظرِهِ وعنْ أعبائهِ
وعلى الرعيةِ مُشفقٌ إشفاقَ ذي ... على الأطفالِ منْ أبنائهِ]

وقولُهُ: [من الوافر]

أَمولانا ضِياءَ الدِّينِ دُمْ لي ... وَعِشْ طولَ الزَّمانِ بلا انتِهاءِ
فَلَولا أَنتَ ما أَغْنَيْتُ شَيئاً ... وَما يُغْني السِّراجُ بِلا ضِياءِ

[وقوله:]

[/١٨/ فرضٌ تأخرَ عن أوَانِ أدائِهِ ... أوْ جُود عدان دعتْ لقضائِهِ
وتجاوزَ المولى الوزيرُ وحبُّهُ فـ ... ـي العفوِ يدعوهُ إلى إغضائِهِ
وفراسةُ الايمانِ تُطلعُهُ على ... سرّي وجهري من صحيح ولائهِ
وعوائقٌ حاشاهُ أمراضٌ بَرَتْ ... جسداً بُحمَّاها بفرطِ خفائهِ
وتطلَّبتْهُ فلم تجدهُ وكمْ أتى ... للعبدِ لطفٌ منْ طريقِ بلائهِ
وافتْ على ضِعفِ المشيبِ فيا لهُ ... ما نالهُ غصن حُدّ بعدَ لحائهِ
ومنامُ عيني والصباحُ كلاهما ... ما ثَمَّ مُطَّلعٌ على أنبائهِ
يا قادماً والملكُ مبتهجٌ بهِ ... والدينُ والدنيا بيوم لقائهِ
ذخرتكَ أيمنُ دولةٍ ليمينِها ... سيفاً لها ثقةً بُحسنِ مَضائهِ
الأشرف الملك الذي غَّر الهـ ... ـدى منْ غرهِ وبقاؤُهُ ببقائهِ
ولقدْ أراكَ اللطفَ منْ سعي العداد ... عَجَبا لنفعِ المرءِ منْ أعدائهِ
وكفى بحفظِ عهودِهِ لكَ سُؤدداً ... أنسى الشمولَ فيهُ حسنُ وفائهِ
ودعاكَ وله فابتدرتَ مُلبياً ... وأجبتَ طوعَ سامعٍ لدعائهِ
ونهضتَ نهضةَ مؤمنٍ متيقنٍ ... ما عندَ ربِّكَ منْ جزيلِ عطائهِ

وقطعت أصوان المفاوزِ فائزاً بثوا به لكَ في غدٍ وثنائهِ
حتى أنختَ بكعبةِ اللهِ التي في أرضهِ قدْ عُظّمتْ وسمائهِ
وحمِدتَ عند صاحِها ذاكَ السُّرى وأنلتَ قلبكَ منتهى سرَّائهِ
وقضيتَ من تلكَ المناسكِ حقَّها متيقناً باللهِ حُسْنَ جزائهِ
وعطفتَ آمنا الزمامَ لخيرِ من وطيءَ الثرى متحرماً بمنائه
/١٩/ فظفرتَ بالدنيا وبالأُخـ ـرى باللهِ واشكرْهُ على آلائهِ
مَنْ مثلُ شمسِ الدينِ في إشراقِهِ وجمالِهِ وكمالِهِ وبَهائهِ
يُدنيهِ إفراطُ التواضعِ للورٰى وكأنهُ في الجوِّ فوقَ ذُكائهِ
ويلينُ عِطْفاً وهوَ يسطو والسيفُ يقدحُ نارُهُ منْ مائهِ]

قولُهُ: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ إِذْ ودَّعتْني وَهْيَ بَاكِيةٌ وبِالحَشَا ما بِخَدَّيْها من اللَّهَبِ
فَأَرسَلَتْ لُؤْلُؤاً رَطْباً تُكفكِفُهُ مِن فَوقِ مُخْتضبٍ قَانٍ لِمُخْتَضِبِ
وَبَشَّرَتني بِلُقْيا الطَّيْفِ قُلتُ ومَنْ يَنامُ قَالتْ لَقَدْ أَجمَلْت في الطَّلَبِ
إنْ كُنتِ سالِبةً عَيْنَيْكِ نَومَهما فَقَدْ أَمُنُّ على المسْلوبِ بالسَّلَبِ

[قوله: [من الطويل]

هوَ الحيُّ لا أعني بهِ حيَّ زينبٍ فمنْ كانَ ذا قدرٍ دَرى قَدْرَ مَطْلبي
مقامي العاشقينَ ولعَّمتي إلٰى ذاكَ الجمالِ المحجَّبِ
فما قلتُ من أهواهُ كالغصنِ قدُّهُ ولا وجهُهُ كالبدرِ منْ تحتِ غيهبْ
أُجِلّ عن التشبيهِ مَنْ أنا واصفٌ فما مذهبُ التشبيهِ مما يليقُ بي

قوله: [من الطويل]

أيا ديكَ بيضٌ في سوادِ المَطالبِ حَلتْ موقعاً منّي ومنْ كُلّ طالبِ
ونُعماكَ أبقى اللهُ نُعماكَ للورٰى لها رغبةٌ أنْ تبتديْ كُلَّ راغبِ
أتتني وماءُ الوجهِ مني مُرقَّةٌ وما جاءَ عفواً جاء أهنا المواهبِ
ريّاً طالما استسقى السحائبَ مَعْشرٌ وما احتجتَ لاستسقاءِ هذي السحائبِ
/ ٢٠/ همتْ كجليلِ الجَودِ لي ودقيقِهِ وجادَ نداها ساكباً بعدَ ساكبِ
وأصبحَ بيتي عامراً لو أريتَهُ لقيسٍ سَلا ليلى سُلوَّ المجانبِ
والهتهُ منْ نعماكَ كلُّ جميلةٍ تناسى بها حُبَّ الحسانِ الكواعبِ
ومنهنَّ بيضاءِ الترائبِ ناهدٌ حَلَت وجَلَتْ عنيّ دياجي الغياهبِ
أتتني عطايا أحمدٍ ومحمدٍ فحدثتُ عن بحريهما بالعجائبِ

وحرّكت ذاك الطفل وهو بمهدِهِ بِمَدْحَكُما فاهتزَّ هِزَّة قاضبِ
وما استقبلَ الدنيا بمثلِ نداكُمُ وكمْ لكما بَرد بطفلٍ وشايب
ومن حُسن ظنَّ المرء بالله جُوده فدع للمسيء الظنَّ سوءَ العواقبِ

وكان الصاحب المشار إليه قد أعطاهُ غراباً نوحياً لم يُر قطّ من الطير أفصح منه في قوله: «يا قوم اذكروا الله» وفي كلمة الشهادة وصحت عنده، فقال في ذلك وعرَّض بصاحب له خطيب وهو يداعُبه: [من مخلّع البسيط]

أستاذ لكَ الغرابُ لو طابَ ما بيننا الخطابُ
لكنهُ لازماً سكوتاً فلا ابتداءٌ ولا جوابُ
ومطرقٌ واجمٌ عليهِ لبُعْدِهِ عنكُمُ اكتئابُ
ولمْ يُلمْ في الجوى كئيبٌ فارقَهُ ذلكَ الجنابُ
كمْ قلتُ: يا قوم وهو شاةٌ والعبدُ يدعو فلا يجابُ
وفي يديْ مطرقٌ وفيهِ مكرٌ وقدْ عمَّنا العذابُ
أقم لي هسة عليه والباردُ الذَّقنِ لا يهابُ
وفيهِ ما فيهِ منْ دهاءٍ يحذرُهُ النسرُ والعقابُ
.... لبسه خطيباً يشيبُ من مكرِهِ الغرابُ
فيه كرهاً وفيه خير هذا بهذا غداً يُشابُ
/٢١/ وكلّكمْ تعرفونَ مَنْ هُوْ والشمسُ ما دونَها حجابُ]

قولُهُ: [من الخفيف]

عَرَفَ المَوْتُ قَدْرَ مَن هُوَ طَالِبْ فَألحّتْ صُرُوفُه والنَّوَائِبْ
وأَتَى رَاجِياً لِبَابِكَ عِلْماً أنَّ رَاجِيكَ لَيْسَ يَرجِعُ خَائِبْ
قَدْ أَصَمَّ النَّاعِي بِكَ اليومَ حَتَّى رَجَباً فاسْمُهُ الأَصَمُّ مُناسِبْ
ولَئِنْ مُتَّ فِيهِ فالآنَ لا يَخـ ـتَلِفُ النَّاس في انْقِطاع الرَّغَائِبْ
كُنتَ عَبدَ الوَهّابِ مِن أنعُم اللّـ ـهِ عَلَيْنا ومِن أَجَلِّ المَواهِبْ
كُنتَ كالبَدْرِ طالعا في دُجَى الخَطْـ ـبِ ولا بُدَّ أنْ يُرَى البَدْرُ غَائِبْ
[ما رأى الناسُ حاكماً جامدَ تلك الـ ـأرضَ يسعى لهُ بدعوى مُطالبْ
ذلكَ ما اختار أنْ يُحابي ولا ذ اك يُحابى فَشُكرُ الاثنينِ واجبْ]
قُلْ لأَبنائِهِ وَصَدْرُهُمُ الصَّدْ رُ وأَصْبَاهُمْ لهُ حُكْمُ شَائِبْ
إنْ هَوَى من سَمائِكُمْ بَدْرُها التـ ـمُ فَما عُطّلَتْ وأنتمْ كَواكِبْ

قولُهُ[1]: [من البسيط]

---

(١) من قصيدة وردت ٨ أبيات أُخرى منها في المنهل الصافي ٨/ ٣١٨ـ ٣١٩.

[لايحجب الطيف إنّي عنهُ محجوبُ ... لَمْ يبقَ منّي لفرطِ السُّقْم مطلوبُ
ولا تـثـقْ بـأنـيـنـي إنّ مـوعـدَهُ ... بأَنْ أعيشَ للقيا الطيفِ مكذوبُ
سَلَبتَ خَضْرَكَ سُقماً راحَ مُشتركاً ... في وصفهِ سالبٌ منّا ومسلوبُ
هـذا وخـدُّكَ مـخـضـوبٌ يـشـاكِـلُـهُ ... دمعٌ يفيضُ على خدي مغضوبُ
ولـيـسَ لـلـوردِ فـي الـتـشـبـيـهِ رُتـبـتُـهُ ... وإنـمـا ذاكَ مـنْ مـعـنـاهُ تـقـريـبُ
ومـا غـدا ذل ريـحـانـاً كـمـا زعـمـوا ... فإن الرياحين ذال الحسن والطيبُ
/ ٢٢/ ياقاسيَ القلبِ لو أَعْداهْ رِقَّتَهُ ... حبسمٌ منَ الماءِ بالألحاظِ مشروبُ
والـنـاسُ مـا أجـمـعـوا إلا عـلـى كـرم ... بـه تـفـرَّدَ زيـنُ الـديـنِ يـعـقـوبُ
الـبـاذلُ الـمـالَ لا تـلـقـاكَ مـعـذرةٌ ... لـديـهِ والـعـفـو لا يـغـشـاكَ تـثـريـبُ
مـجـداً بـنـي أسـدٍ يـنـحـطُّ حـاسـدُكـم ... عنهُ وهلْ يتساوى الليثُ والذيبُ
مهما أتى الناسَ منْ مجدٍ فمستَرقٌ ... منكمْ وما قلتُ ذاكَ المجدُ مغصوبُ
والُ الـزبـيـرِ وأبـنـاءُ الـزبـيـر تـجـدْ ... بَرْدَ الولاءِ غداً والحشرُ مشبوبُ
أقسمتُ أَنَّ بني عبدِ الرفيع لهم ... بيتٌ رفيعٌ على كيْوانَ مضروبُ
فـأيُّ أعـجـوبـةٍ مـا فـاضَ زاخـرُه ... بها ولنْ تَعدُ وَالبحر الأعاجيبُ
وأيُّ أكـرومـةٍ لـم تـعـدُ نـسـبـتَـهـا ... إليهِ والشيءُ للباديهِ منسوبُ
فِـداؤُهُ كـلٌّ عـلّـمـهُ ... جرّ الوعودِ بها والمطلُ عرقوبُ
من كلّ مَنْ رنة الدينار يعبدُهُ ... وضلّ مَنْ هوَ للدينار مَربوبُ
يا هذهِ قدْ خبرتِ الناسَ مخبرةً ... وإنما يخبرُ الناسُ التجاريبُ
فما وجدتِ ليعقوبِ ولنْ تحديْ ... والعرضُ ممتنعٌ والمال منهوبُ

قوله: [من الطويل]

حبا الملك المنصور إشفاق والدٍ ... وللودّ قرني لم يكن للمناسبِ
وَكلتكَ للمجدِ الذي فيكَ والعُلا ... فحسبيَ حسبيْ قد بلغت مآربيْ]

قولُهُ: ويعرض (لمحامعه)[1] سيف الدين بن اسباسلار[2]: [من البسيط]

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) أبو بكر بن اسباسلار: الأمير سيف الدين متولي مصر، كان السلطان الملك الظاهر بيبرس يعرفه ويحترمه، وكذلك بقية الأمراء الصالحية، وكان على خلاف شديد مع الصاحب بهاء الدين بن حنا الوزير وله معه حكايات، توفي سنة ٦٧٩هـ، وهو والي مصر وقد طالت مدته فيها عشر سنين، وكان ضخم البدن عظيم السمن خبيراً بأمر الولاية.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٢٤، وعيون التواريخ ٢٢/ ٢٧٣.

السيْفُ خَلْفي فَعُذْراً إنْ جُرِحْتُ إذاً عَمَّا يَليقُ بأَمثالي مِن الأدَبِ
وَقَدْ تَحقَّقَ قُربي مِن جَنابِكُمُ والقُربُ مِنهُ لَعَمْري أعْظَمُ القُربِ
/٢٣/ وَلَمْ أجِدْ خَشَباً يَدْنُو السِّراجُ لهُ قَبلي وكَمْ أتَتِ الأشْياءُ بالعَجَبِ
وَفي نَداكَ أمانٌ لاجْتِماعِهِما لِخَائبِ الجَمْعِ بَيْنَ النَّارِ والخَشَبِ

وقولُهُ يُهنيء حاجاً ركب البحر: [من الطويل]

مَسَاعٍ غَدَتْ في اللهِ تُنضَى رِكابُها فأنجحَ مِنها عَزْمُها وإيابُها
وَدَاعِيَةٌ لِلشَّوْقِ نَحْوَ مَناسِكٍ شِفَاءُ العُيُونِ الرُّمْدِ مِنها تُرابُها
رَكِبْتَ إليها الهَوْلَ في كُلِّ لُجَّةٍ كَأنَّ نَدى كَفَّيْكَ فَيْضاً عُبَابُها
وَقَدْ حَجَبتْ وَجْهَ الفَضاءِ كَأنَّما جَوانبُها مَوْصُولَةٌ وسَحَابُها
كَأنَّ اخضرارَ اللُّجِّ ضَاهَى سَماءَهُ وجَارَى عَلَيْها الجَارِياتِ شِهابُها
كَأنَّ قِلاعَ الفُلْكِ مَدَّتْ بِجَوِّهِ جَناحاً بِهِ يَبْغي السَّماءَ عُقَابُها
فَتِلْكَ وَسفْنُ البَرِّ تَخترِقُ الفلا ولا لُجَّ إلاّ أنْ يَلُوحَ سَرابُها
كَأنَّ السُّرَى يَقتَاتُ مِنها غَوارِباً بَرَى النَّيَّ مِنها نَأْيُها واغْتِرابُها
تَفاءَلْتُ خَيْراً وَهْيَ تَدْمَى مَناسِماً بأنَّ عَلاماتِ السُّرورِ خِضابُها
وَطَامِسَةِ الأعلامِ يُوحَشُ ذِئبُها بِهَا وَيَهابُ الاغْتِرابَ غُرَابُها
مُمَوَّهَةِ الآثارِ عَنْ كُلِّ سَالِكٍ يَسِيرُ بِقَلْبِ الجَيْشِ وَهْوَ يَهابُها
كَأنَّ الدُّجى لَمْ يَسْرِ فيها نُجومُها وَلا حُطَّ عَن شَمْسِ النَّهارِ نِقابُها
فما دُمْتَ حتَّى نِلْتَ ما رُمْتَ مِن قُباً وَبُشِّرْتَ هذي يَثرِبٌ وقِبابُها

قوله: [من مجزء الرجز]

[بينَ اللُّمى والشَّنَبِ رشَفْتُ بِنتَ العِنَبِ
وتبٌ من مفَضْضِ الثَّـ ـغرِ بعيش مُذْهَبِ
أكرَعُ في خكرٍ مِنَ الرِّيقِ حلالٍ طَيِّبِ
مِنْ مرشفٍ كالكأسِ يحـ ـلو مَبْسِماً كالحَبَبِ
/٢٤/ طرقتُه والجوّ منحورُ الدُّجى بالكوكبِ
والطائرِ الغرِّيدِ قد هزَّ قدودَ القُضُبِ
حتى انثنت مَعَ النسيمِ مائلاتُ العَذَبِ
يا بأبي مَطْلَبُ حُـ ـسْنٍ غرَّ منهُ مَطْلبي
سَالِفَةٌ من فضةٍ ووجنةٌ مِنْ ذَهَبِ
قدْ صالحَ الماءُ بها النارَ فيا للعَجَبِ

حُـمـرتُـهـا فـي خـضـرٍ ومـاؤهـا مـنْ لَـهَـبِ
مَـنْ لـيْ بـبـدرٍ وَكَّـلَ الـطَّـرْفَ بـرعـي الـشُّـهـبِ
مُـدلَّـلٌ عـنـد الـرضـا كـثـيـرُ ذكْـرِ الـغَـضَـبِ
إلـى مـتـى أصـرفُ وجـ ـهـي فـيـهِ عـنْ مُـؤنِّـبـي
وهـوَ كـمـعـروفِ الأمـيـ ـر أحـمـدٍ فـي طـلـبـي
دلَّـتْ سَـجـايـاهُ عـلـى حـرٍّ كـريـم الـحَـسَـبِ
كـمْ وَكَـفَـتْ كـفُّ الـصـ ـوابـيِّ بـجَـوْدٍ صَـيِّـبِ
ذو خُـلُـقٍ كـالـمـاءِ صـا فـي الـظِّـلِّ صـافـي الـمـشـربِ
أَوِ الـنـسـيـمِ سَـحَـراً هـبَّـتْ بـروضٍ مُـعـشـبِ
وعـزمـه كـالـسـيـف مـا ضـي الـشـفـرتـيـن يَـقْـصِـبِ
تَـغْـنَـي بـهـا الـدولـةُ عـنْ حـدِّ الـقَـنَـا والـقُـضُـبِ
واسـألْ بـهِ مَـلْـكَ الـوَرى تَـرجِـعْ إلـى مُـجـرَّبِ
والـسـيـفُ بـالـضـاربِ لا بـحـدِّهِ والـمـضـربِ
والـقـوسُ بـالـرامـي الـذي مـتـى يُـفَـوِّقْ يُـصِـبِ
ورتـبـةُ الـشـدِّ بـزيـنِ الـ ـديـنِ زيـنِ الـرتـبِ
الـوارثِ الـسـؤدد عـن خـيـرِ كـرامٍ نُـجُـبِ
ومـاجـدٍ حـازَ الـعُـلا والـجـدَّ مـنْ خـيـرِ أبِ
مـطـهـرِ الأعـراقِ زا كـي الـخـيـرِ عـالـي الـنـسـبِ
لـهُ يـدٌ قـدْ سـلـكـتْ فـي الـجـودِ كُـلَّ [مَـذْهَـبِ
كـمْ فـرَّجـتْ مـنْ شِـدّةٍ ونـفَّـسـتْ مـنْ كُـرَبِ
اصـطـنـعـتْ مـنْ خـامـ ـلِ الـقـدرِ نـبـيـهِ الأدبِ
يـا ابـنَ الأُلـى أضـحـتْ مـعـ ـالـيـهـمْ ريـاضَ الـكُـتـبِ
يـا مـنْ غَـدَا فـي عـصـرِهِ فـرداً كـشـهـرِ رجـبِ
تـمـثـلـت مـنـهُ قـادمـاً لـقـيـتَـهُ بـالـرَّحْـبِ

وقوله: في عزّ الدين بن مقدام بن الزبير: [من البسيط]

أَرى من البدرِ مغنًى في كواكِبهِ والمرءُ أقربُ شيءٍ منْ مناسبهِ
وللوزيرِ نسيبٌ ما غدا كرماً فيه ولا مكرمات من مناسبهِ]
لِلصَّاحِبِ النَّدْبِ عِزٌّ لا يَبيدُ فَقُلْ عِزٌّ يَدُومُ وإقْبالٌ لِصَاحبهِ
/٢٥/ إذا الأَباعِدُ أَعْداها الوَزيرُ عُلاً [حَقّاً] فَلِمْ لا تَراها في أَقاربهِ

في قَبْضتي اليومَ دَهْرٌ يا بني أَسَدٍ ... قَدْ كان أَرْوغَ عنّي مِن ثَعالبِهِ
وَمُذْ رآني يَتيماً تحتَ رايتِكُمْ ... فَمَا نَوَى لي شَرّاً مِن نوائبِهِ
عَلَوتُمُ رُتْبةً تَختالُ مِن فَرَحٍ ... والطِّرْفُ يَمْرَحُ مُختالاً بِراكبِهِ
قَدْ قَدَّمَ اللهُ مِقداماً وأوطأَهُ ... ما مَهَّدَتْهُ المَعالي مِن مراتِبِهِ
وَجاءَ يَتلُو المُجلّي في يَدَيْ كَرَمٍ ... تأَخَّرَ النَّاسُ عَن أدنى مَواهبِهِ
أَغرُّ يَهديكَ لألاءٌ بِغُرَّتِهِ ... والخَطْبُ أَغْطَشَ لَيْلاً مِن غَياهبِهِ
تأخَّر البدرُ عنْ أدنى مطالعِهِ ... وبادرَ الدهرُ في أقصى مطالبِهِ
[مولاي مولاي عز الدين دعوة من ... بلَّغتَهُ كلَّ آنٍ من مآربِهِ
هنّاكَ تشريفُ ملكٍ من مواهبِهِ ... أيامُكم لا خلونا منْ ذواهبِهِ
وإنّما الغمدُ بالعَضْبِ الحسامِ فدمْ ... عَضباً مَنايا الأعادي في مَضاربِهِ]

وقولُهُ: [من السريع]

لي مَطْبَخٌ راجَعَ عَصْرَ الصِّبا ... وَطيبُهُ مِن عَصْرِكَ المُذْهَبِ
بيّضتَ وَجْهي حِينَ سَوَّدتَهُ ... إذْ باتَ ضَيْفي وَهْوَ لَمْ يَسْغُبِ

وهذا طريف على تعقيده وإبعاد يجري مجرى اللغز.

وقولُهُ: [من الطويل]

مَنازِلَهُمْ جادَتْكِ غُرُّ السَّحائبِ ... وَجرَّتْ بِمَغْناكِ الصَّبا ذَيْلَ سَاحِبِ
وَلَيْلٍ بهِ قد عاجَلَتْني يَدُ السُّرَى ... وَقَدْ كانَ مِن طُولٍ بَطِيءَ الكَواكِبِ
ولِلذِّكْرِ مِسْكٌ مِن مُعاقَرَةِ الكَرَى ... أَقَرَّ وِسادَ الهامِ فَوْقَ الغَوارِبِ
سَرَوْا لِغِناهُمْ طالِبينَ فَعَرَّجُوا ... على ابنِ عَليٍّ مُنْتَهى كُلِّ طَالِبِ
/٢٦/ عَلِمْنا يَقيناً بِالتَّجارِبِ شَأْنَهْ ... ومَا تُوضِحُ الأَشياءَ مِثلُ التَّجارِبِ

قولُهُ: [من الرمل]

صَاحِ قُمْ إنَّ نَسيمَ الصُّبْحِ هَبْ ... وَقَضيبَ الدَّوْحِ خَفَّاقُ العَذَبْ
فاصْطَبِحْ مَشمولةً كاساتُها ... جَمَعَتْ لِلماءِ شَمْلاً بِاللَّهَبْ
لا تَدَعْ لَذَّةَ يَومٍ لِغَدٍ ... قَبْلَ عَوْدِ الدَّهْرِ فِيمَا قَدْ وَهَبْ
وَتَغَنَّى الطَّيْرُ فَالأَزْهارُ قَدْ ... شَقَّقَتِ الأَكْمامَ مِن فَرْطِ الطَّرَبْ

قولُهُ[1]: [من الكامل]

(١) سترد هذه القطعة ومعها بيتان في ص ٥١.

[ياأيُّها البحُر الذي وَسِعَ الوَرْى   حاشاي منهُ زَخْرَةٌ وعُبابُ

يا مَنْ غدا ليْ واضعاً بقدورِهِ   قَدْراً له فوق السِّماكِ قِبابُ]

جَاءَتْ بأَنواعِ النَّوَى فَمُجَلْبَبٌ   أَدَباً وَعَارٍ ما لَهُ جِلْبابُ

وعلَى النَّفِيرِ لِمَرِّها أَثَرٌ عَفَا   فَهدَى إليه الحَائِرِينَ ذُبَابُ

وإذا رَجَعْتَ إلى الصَّحِيحِ فَإنَّهُ   عَتْبٌ وعَيشِكَ لَيْسَ فِيهِ سِبَابُ

وإذا تَباعَدَتِ الجُسُومُ فَودُّنا   بَاقٍ ونَحنُ علَى النَّوَى أَحْبَابُ

[قوله: [من الكامل]

يا مَنْ لففتُ لمجدِهِ رأسي حَياً   وغضضتُ طرفي منْ عُلاهُ تهيّبا

جاءتْ شواهقُ لو رقيتُ أقلّها   طولاً لطلتُ على المجرَّةِ منصبا

مِنْ كُلِّ قاصفةِ المدى   يتألّقُ الكافورُ منها كوكبا

هُنَّ الحوائرُ والحوابزُ لم تزل   أبداً تروق الشاء المتأدِّبا]

/٢٧/ (قولُهُ): [من مخلع البسيط]

آنَ لِمَن وَدَّعَ الشَّبابَا   أَنْ يَدَعَ الكأْسَ والشَّرَابَا

عَنِّيَ بالرَّاحِ يَا نَدِيمي   فالشَّيْبُ قَدْ أغلَظَ الخِطابَا

أطار بَازِي المَشيبِ قَسْراً   عَنْ لِمَّتي ذلكَ الغُرابَا

وَما المُداجَاةُ لي بِخُلْقٍ   فَكيْفَ أَسْتَحْسِنُ الخِضَابَا؟

رُبَّ زَمانٍ رَكِبْتُ فيهِ   لَهْوِي وَقَدْ خَفَّ لي رِكابَا

أَمْتَعَني والشَّبابُ غَضٌّ   بِكلِّ مَا لَذَّ لي وَطَابَا

يَأْتي صَبُوحِي علَى غَبُوقي   واللَّيْلُ لَمْ يَنْزِعِ الإهَابَا

وَسَوْءَةً سَوْءَةً لِعَصْرٍ   أَصْفَرَ مِن خَيْرِهِ الوِطَابَا

[لَمْ أجدِ الناسَ فيهِ حتى   طرقتُ للزاهدينَ بابا

أخرجُ في المدحِ من قشوري   له فآبي بهِ كتابا

أسمعُهُ فيُصغي   فيَّ لمنْ أعلن السبابا]

وَمَا عِتَاني لِغَيْرِ حَظِّي   لو أنَّهُ يَسْمَعُ العِتَابَا

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ اللَّواحِظِ والقُلُوبِ   لا تَنْطفي نَارُ الحُروبِ

وَهُناكَ لَيْثُ الغَابِ يَحْـ   ـذَرُ فَتْكَةَ الرَّشَأِ الرَّبيبِ

وأَنا الجَرِيحُ بِلَحْظِ مَنْ   تَلْقَاهُ ذَا خَدٍّ خَضِيبِ

يُخْفى دَمِي وَلَقَلَّما   تَخْفَى إشاراتُ المُرِيبِ

وقولُهُ: يعزِّي مَن غَرِقَ في النيل: [من السريع]

مِن صفة الجَوْهرِ أَنْ يَرْسُبَا ... فَما الذي أَوْجَبَ أَنْ تَعْجَبا؟
/٢٨/ إنَّ الرَّدَى غَاصَ عَلَى دُرَّةٍ ... عَزَّتْ عَلَى غَيْرِ الرَّدَى مَطْلَبا
وَغَال بَحْر النِّيلِ أَجْزَى نَدًى ... مِنهُ وقُلْ أَجْدَى وَقُلْ أَعْذَبَا
وَيَكْمُدُ الأَنْدادُ كَمْ بَينَهُمْ ... تَحاسُدٌ أَوْجَبَ مَا أَوْجَبَا!
أَينَ وَفاءُ النِّيلِ أَمْ لَيْسَ ذا ... زَمانَهُ شَاء الفَتَى أو أَبى
وَقَدْ أراهُ لاطِماً وَجْهَهُ ... لِلغَدْرِ ما أَقْبَحهُ مَرْكَبَا
هَلْ نَافَسَ الرَّجَّافُ[1] في دُرَّةٍ ... فَكانَ ما أَخْرَجَهُ أَغْرَبَا
بَدا عَلَى صَفْحتِهِ أَوَّلاً ... كالسَّيْفِ أَبْدَى رَوْنَقاً مُذْهَبَا
حَتَّى إذا ما غاصَ قالَ الوَرَى ... مَجَرَّةٌ قَدْ غَيَّبَتْ كَوْكَبَا

قولُهُ: [من الطويل]

لِكُلِّ فُؤَادٍ من هَوَاكَ نَصِيبُ ... فَأَنت إلى كُلِّ القُلُوبِ حَبِيبُ
تَوَارَدَتِ العُشَّاقُ فِيكَ فَكلُّهُمْ ... بِكلِّكَ مَسْلُوبُ الفُؤَادِ كَئِيبُ
وَلكنَّني فُقْتُ الجَمِيع صَبَابَةً ... فَلَمْ يَكُ لي في العَاشقينَ ضَرِيبُ
وَمَا حَدَّثَتْني النَّفْسُ عنكَ بِسَلْوَةٍ ... كَأَنَّ الهَوَى مِنّي عَلَيَّ رَقِيبُ
تُمثِّلكَ الذِّكْرَى لِقَلْبِي وَنَاظِرِي ... فأَغْدُو وَكُلِّي أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ
غَدا السِّلْمُ ما بَيْنَ الغَرَامِ ومُهْجتي ... وبَيْنَ جُفُوني والمَنامِ حُرُوبُ

[قوله: [من الرمل]

يا لحاظَ الغِيْدِ رفقاً بالقلوبِ ... ربّ لَيْثٍ صادَهُ لَحْظُ ربيبِ
وجليدٍ راحَ مسلوبَ الحَشا ... وسلي في تحدي أيّ سليبِ
كنتُ جلداً قبلما غنَّت لنا ... أعينُ السربِ بذَيّاكَ الكثيبِ
يا خلياً منْ غرامي خلّني ... وجوًى يعرفُهُ كلُّ كئيبِ]

/ ٢٩/ وقولُهُ: [من البسيط]

يا سَيِّدَ الأُمراءِ العَبْدُ مُنْتَظِرٌ ... جُودَ المَلِيكِ وَمَوْلانا هُوَ السَّبَبُ
والانتِظارُ بِقلبي نَارُهُ التَهَبتْ ... قُلْ في سِراجٍ بِنارِ الوَعْدِ يَلْتَهِبُ

[قوله: [من الوافر]

بِكُتبك حاولتْ سلمى الكتائبْ ... وآلت لا تناوبني النوائبْ

(١) الرَّجاف: البحر.

كـواكـبُ نُـوقـنُ الـتـأثـيـرَ مـنـهـا ... ولـم نـؤمـنْ بـتـأثـيـرِ الـكـواكـبْ
إذا اسـتـلأمـتـهـا كـانـتْ دروعـاً ... أو اسـتـنـجـدتَـهـا كـانـتْ قـواضـبْ
تـعـالـى اللهُ أيَّ يـد أذلَّـتْ ... غـداةَ الـجُـودِ أعـنـاقَ الـمـواهـبْ
وقـدْ جـربـتُـهـا وكَـفـى بِـحـرصـي ... عـلـى مـا بـيـنَّـتْـهُ لـيَ الـتـجـاربْ
فَـعَـوِّذْنـيْ بـمـكـتـوبٍ كـريـمٍ ... يـسـالـمـني بـهِ الـزَّمـنُ الـمُـحـاربْ]

وقولُهُ: [من الوافر]

قَـطَـائِـفُـكَ الـتـي رَقّـتْ جُـسُـومـاً ... لِـمَـاضِـغـهـا كَـمـا فَـتَّـتْ قُـلُـوبَـا
كَـغَـيـمٍ رَقَّ لِـكِـنْ فـيـهِ قَـطـرٌ ... غَـدَا الـمَـرْعَـى الـجَـدِيـبُ بِـهِ خَـصيـبـا
[تَـحـدَّرَ عـن بَـنـانٍ مـن نَـدَاهـا ... تـشـقُّ الـسُّـحـبُ مـن حَـنَـقٍ جُـيُـوبـا]
فَـجَـاءَتْ وَهْـيَ غَـرْقَـى راسِـبـاتٌ ... وَلَـمْ تُـنْـكَـرْ مَـعَ الـغـرَقِ الـرُّسُـوبَـا
لَـئِـنْ رَقّـتْ مَـلابِـسُـهـا وَحَـلَّـتْ ... لِـعِـظْـمِ مَـحَـلِّـهـا الـصَّـدْرَ الـرَّحِـيـبَـا

[قوله: [من الخفيف]

خَـلَـسـتْ مُـقـلَـةُ الـغـزالِ الـرَّبـيـبِ ... وثَـنَـتْ عِـطْـفَ بـأنـةٍ فـي كـثـيـبِ
ودمـاءُ الـعـشـاقِ هـاهـيَ مـنـهـا ... فـوقَ خـدٍّ قـانٍ وكـفٌّ خـضـيـبِ
وخـلـيٌّ مـؤنـب لـيَ فـيـهـا ... لـو أصـاخَ الـمُـحـبّ لـلـتـأنـيـبِ
/٣٠/ مـا درى أنَّ حُـبَّـهـا حَـلَّ مـنّـيْ ... بـمـكـانِ الـسـمـاحِ مـنْ يـعـقـوبِ
أيـهـا الـقـاطـع الـفـلاة بـعَـنْـسٍ ... جَـسْـرَةٍ أو طِـمِـرَّةٍ يـعـبـوبِ
راح يـبـغـي راحـاتِ آمـالِـهِ بـيـ ... ـنَ دؤوبِ الإسـآدِ والـتـقـريـبِ
يـلـبـسُ الـلـيـلَ كـالـشـبـابِ تـبـدَّتْ ... شـهـبُـهُ مـثـلَ بـادواتِ الـمـشـيـبِ
ويـجـوبُ الـرمـضـاءَ والـعـيـسُ مـابيـ ... ـن طـفـر فـي آلِـهـا ووصـوب
زُرْ مـغـانـي الـزبـيـرِ تـنـوّر فـي ... زمـن الـمـحـل أي بـدم خـضـيـب
والألـى بـايـعـوا الـرسـول وديـن ... الله بـيـن الأديـان جـدُّ غـريـبِ
نـصـروهُ والـشـركُ يـزأرُ مـنـهُ ... كُـلُّ لـيـثٍ بـالـشـرِّ باديْ الـنُّـيـوب
لـهـمُ مـن ذرى قـريـشٍ مـكـانٌ ... لـيـسَ يَـرضَـى مـنَ الـسُّـهـا بـضَـريـبِ
ولـهـمْ مـنـزلُ الـقـرابـةِ فـانـظـرْ ... أي فـخـر مـنـهُ مـضـوا بـنـصـ
وكـفـاهـا بـالـزَّيـنِ زَيْـنـاً إذا الأحـ ... ـسابُ جـاءتْ بـكـلِّ حُـرٍّ حـسـيـبِ
يا ابن أسـمـاء أنـت أسـمـى عنِ الشعر ... وأعـلـى عـنْ مـدحـةٍ والـنـسـيـبِ]

قولُهُ: [من الكامل]

رُقِـيـتُ مِـن الـشَّـكْـوَى بِـنـعْـمـةِ طَـالـبِ ... فَـأنـتَ لِـبُـرْدِ الـبُـرءِ أكْـرَمُ سَـاحِـبِ

وَمَا رُقِيَتْ شَكْوَى الكِرام بِمثْلِها إذا ما أَصَاخُوا مُنْصِتٌ مَن لِراغِبِ
بِكَ اليومَ صَحَّتْ مُهجَةُ المَجْدِ والعُلا وَصَحَّتْ ظُنُونٌ فِيكَ غَيْرُ كَواذِبِ
ولاحَتْ علَى وَجْهِ المكارِمِ نَضْرَةٌ ومِن قَبلِها أَبْدَتْ لَنا لَوْنَ شَاحِبِ
خُذُوا بِنَصِيبِ مَعْشَرَ الوَفدِ مِن هنَا يُغَبِّرُ حَثْواً في وُجُوهِ النَّوائِبِ
وَهُبُّوا فَقَدْ نَاداكُم مَن يَمِينُهُ نَدَى مَلِكِ الآمَالِ رَقّ المَواهِبِ
/ ٣١/ هُوَ الخِضرُ الجَمُّ الجَدَا الخضِرُ النَّدَى إذا لَمْ يَبُلَّ البَحْرُ غُلَّةَ شَارِبِ
بَني الحَسَنِ العَلْياءُ قَرَّتْ لَدَيكُمُ وَلَمْ تُلْقِ حَبْلاً دُونَكُمْ فَوْقَ غارِبِ
وَأَوضَحْتُم بالبَدْرِ في كُلّ مَنْهَجٍ خَفيٍّ وبِالبُرْهانِ سُبْلَ المَذاهِبِ
وأَيامُكُمْ بِيضٌ تَشِفُّ كأنَّما أَفَضْتُمْ عَليها مَا لَكُمْ مِن مَناقِبِ
إليكَ إمامَ العصرِ مِدْحَةَ صَادقٍ ثَنَاءً وَوُدّاً فيهُما غَيْرَ كاذِبِ
يُهَنّيكَ إنْ أَغْنَيْتَ بالسُّقْمِ صِحَّةً وَأَجْراً هُمَا لا شَكَّ خَيْرُ العَواقِبِ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

مَمْلوكُ مَوْلانا السِّرا جُ بِقَلْبِهِ يُذْكى اللَّهيبْ
قَدْ سَاوَأَتْهُ كُفِيتَ مِنـ ـهُنَّ الحَوادِثُ والخُطوبْ

قولُهُ يهنىء الصاحب عليّاً وقد رَمى البُندق: [من السريع]

ما أَجْدَرَ الصَّالِحَ بِالوَاجِبِ وَمَا أَحَقَّ السَّيْفَ بالضَّارِبِ
يَخْدُمُ سَعْدُ المُشْتَري قَوسَهُ في طَالِعٍ منها ومِن غارِبِ
تَرِنُّ إذْ تَرْنُو بِعَيْنٍ لَها مَا دُونَها لِلشَّمْسِ مِن حَاجِبِ
هذا وسَعْدُ الذَّابِحُ المُقْتَفِي لأمرِهِ في البُنْدُقِ الصَّائِبِ
فَازَ وَليُّ العَهْدِ بالمَطْلَبِ الـ أسْنَى وحَقِّ الطَّالِبِ الغَالِبِ
رَمْى وَلَوْ حَاوَلَ نَسْرُ السّما لَمَا نَجا مِن طينِهِ اللاَّزِبِ
جَدَّ إلى أَنْ جَدَّلَ الطَّائِرَ الـ ـهاوِي هُوِيَّ الكَوْكَبِ الثَّاقِبِ
حَتَّى إذا مَسَّ الثَّرى وَاجِباً قَامَ بِلالٌ فِيهِ بالوَاجِبِ
والمَلِكُ الصَّالِحُ قَدْ جَدَّ في المُلْكِ وَما مَن جَدَّ كاللاعِبِ
قَدْ رَفَعَ اللهُ عَلِيّاً فَما تَرَى لَهُ في الأَرْضِ مِن ناصِبِ
إنَّ عَلِيّاً يقتفي عزمُهُ عَزمَ عليٍّ بنِ أبي طالبِ
/ ٣٢/ [هذا سليمانُ الزمانِ الذي أنساكَ ما قيلَ عنِ الذاهبِ]

وقولُهُ: [من الطويل]

إذا جُدْتَ فيها قالتِ السُّحْبُ غَيْرَةً تَأَنَّ فَإنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى

وَمَنْ قَصَّرَتْ عَنهُ البِحارُ تَأخّرَتْ ... خُطى الغَيْثِ عَنهُ شَاءَ ذلكَ أَو أَبى
دَعُوا الفَخْرَ في دُنياكُمُ لِسَمِيِّهِ ... فَمنْذُ ثوى في ظِلّهِ مَا تَغرَّبَا
وإلاّ فَرُومُوا شَأْوَهُ إنْ قَدرْتُمُ ... وَمَنْ ذا الذِي يَبغي على الشُّهْبِ مَنْصِبَا
وَمَا حَجَبَ الأمْلاكَ تاللهِ مِثلُهُ ... فَلا زَالَ عَن عَينِ الخُطُوب محجَّبَا
[ولا زالَ حُصناً للنجاةِ مُؤملاً ... ولا زالَ باباً للنجاحِ مُجرَّبا

وقوله: [من الطويل]

لمثلكَ كفواً فلتُزفّ المراتبُ ... وكمْ رُدَّ عنها خاطبٌ وهوَ غائبُ
دنتْ بكَ منا رأفةُ الدِّينِ والتُّقى ... وإنْ طأطأتْ عنكَ النجومُ الثواقبُ
حمدتَ أبا العباسِ عقباكَ عالماً ... بأنَّ وراءَ الصبرِ تحلو العواقبُ
وفى يا ابنَ إبراهيمَ دهرُكَ راجعاً ... وأقبلَ مما قدْ جنى وهوَ تائبُ
وراجع فيك الصاحبُ الخضرُ رايَةٌ ... فأثنى عدوٌّ بالجميلِ وصاحبُ
لهُ قلمٌ يسبيكَ منهُ غرائبُ ... ويُغنيكَ منهُ أنعمٌ ورغائبُ
إذا استرعفتْهُ عزمةٌ علميةٌ ... رأيتَ الظبا تجمِّرُ منها المضاربُ
مناقبُ لمْ يلحقْ ثنائي غُبارَها ... ولو حَمَلته إذ تهبُّ الجنائبُ
فلولا أخوهُ قلتُ لمْ أرْ مثلَهُ ... ولكنْ قضتْ بالعدلِ تلكَ المناسبُ
/ ٣٣/ سألتُهما صرفي لأجلِ ضرورةٍ ... تحت عُمُراً فيها بمن لا يُناسبُ]

وقوله: [من الكامل]

الخُبْزُ فُتَّ وزُبْدُنا قَدْ ذَابَا ... فَاهْمَعْ بِقَطْرِكَ لا عُدِمْتَ سَحَابَا
أَوْ بالقُطارةِ أَو فَعَجّل مُرْسَلاً ... فَالعَيْشُ أصْبَحَ بَعْدَ حُلْوٍ صَابَا
والجَرُّ لَستُ أُحِبُّهُ في مَوْعِدٍ ... مَا طَالَ شَيْءٌ في الوُعُودِ فَطَابَا
أَمْطِرْ نَواحِيَنَا التي قَدْ أَجْدَبَتْ ... وَنَدى يَدَيْكَ بِكُلِّ قَطْرٍ صَابَا

وقولُهُ: [من الطويل]

سَلامٌ على الصَّدْرِ الذي عِنْدَهُ قَلْبي ... وَحُبّي لَهُ دَأْبي كَمَا دَأْبُهُ حُبّي
وعِندَ غُلامي وَهْوَ عِيسَى لِعَبْدِهِ ... أَبي الدُّرِّ ياقُوتٍ هَوى الوالهِ الصَّب
وَقَدْ سَامَهُ التّكبيسُ يَطلُبُ خَتْلَهُ ... كَما يَختِلُ الذِّئبُ الغَزالَ مِن السِّرْبِ
وَلَبَّسَهُ عِيسى فَرَاعَتْه آيَةٌ ... أَرَتْهُ عَصَا مُوْسَى فَخَابَ مِن الضَّرْبِ
وَمَرَّ وَلَوْ كانَ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ ... لَقَدْ كانَ محموْلاً عَلَى مَرْكَبٍ صَعْبِ
وَأَقْبلَ مَذْعُوراً وقَالَ بَعَثْتني ... لِصَدْرٍ على الأَعْجازِ أصبحَ ذا نَصْبِ
وَقالَ رأتْ عَيني ثَلاثَةَ أرجُلٍ ... وَواحِدَةً مِنهُنَّ مَشْؤُومَةَ الكَعبِ

إذا كَبَستْهُ راحتايَ تَحرَّكَتْ وَقَامَت عَلَى ساقٍ كَوَصْفِكَ لِلحَرْبِ
إلى مَعْدنِ الياقُوتِ كان سُلوكُها وَمَا فَكَّرتْ في بُعْدِ أرْضٍ ولا قُرْبِ
وَفي النَّظْمِ للياقُوتِ فَهْيَ بَصيرَةٌ وَكَمْ عَانَتِ الأحْجَارُ بالحَلِّ والثَّقْبِ
فَلا هُدِيَتْ رِجْلٌ تروم بوَطْئِها مدائِنَ لُوْطٍ وَهْيَ في الجَانِبِ الغَرْبي
وَسَلْ عَدَناً عَن زَفَّةٍ طَارَ ذِكْرُها لِثَاوٍ وَسَارٍ في السَّفينِ وفي الرَّكْبِ
/ ٣٤/ وَقَدْ زُفَّ في ضَوْءٍ مِن الشَّمْعِ أسوَدٍ حَكَى وَحَكَتْ لَيْلاً تَرصَّعَ بالشُّهبِ
بَدا اللَّيْلُ فِيها والنَّهارُ لأعْيُنٍ رَأَتْ عَجَباً لا يُلْصِقُ الهُدْبَ بالهُدْبِ
وَقَدْ نَزَلَ العاجُ في آبنوسة لَهُ حَيَّةٌ رَقْطَاءُ تَنْهَشُ في القَلْبِ

وقولُهُ: [من البسيط]

لا غَرْوَ أنْ صَغُرَتْ عَن قَدْرِكَ الرُّتَبُ وَقَبْلَها قَصرَتْ عَن شأْوِكَ الشُّهُبُ
مَا فَاتَكَ الدَّهْرُ شَيْءٌ فَاتَ ذَا أَمَلٍ أَدْرَكْتَ والقَومُ قَدْ أعْياهُمُ الطَّلَبُ
[كمْ قَدْ بَلَغْتَ يدي في سَطْوةٍ ونَدًى تأخرتْ عنكَ فيهِ العُجْمُ والعَرَبُ
يدي ورأيك فيه الرِّيحُ خافقةٌ والبرقُ مضطربُ الأحشاء ملتهبُ]
كَمْ عَظَّمتْكَ مُلُوكُ الأرضِ واعترَفتْ بأنَّها قَصَّرَتْ مِن بَعْض مَا يَجِبُ
وَكانَ ذاكَ لأسبابٍ يَمُتُّ بها لا خَيْرَ في رَفْعِ قَدْرٍ ما لَهُ سَبَبُ
ألبَستَ مِصْرَ جَمالاً كان قَدْ سُلِبَتْ قِدْماً وَمَا يَتَساوَى اللُّبْسُ والسَّلَبُ
فَما تَراقَصَ هذا النِّيلُ عَن عَبَثٍ وإنَّما خَفَّ مَسْروراً بِهِ الطَّرَبُ
قَدْ ضَمَّ حُكْمكَ بَرِيَّهَا فَلا عَجَبٌ هَبْ أنَّ ذا جِلِّقٌ أوْ أنَّ ذا حَلَبُ
أَحْيَيْتَ ذِكْرَ مُلُوكٍ كانَ فَخرُهُمُ أنْ خَلَّفُوكَ فَهُم بَاقُون ما ذَهَبُوا

وقولُهُ: [من الخفيف]

[....ني الأمير شهاب الدين أيضاً وعهدنا عن قريبِ
وهو سنُّ الوفاءَ يتلو أبا كرم الأصل ظاهر في القَصيبِ
يا سماعاً أهْدَى السرورَ لأسمـ ـاعِ لَدَيْكُم وأعينٍ وقلوب]
قَدْ تَغنَّى لَكُمْ أغنُّ دَعَاهُ مَن رَآهُ رَبُّ الغَزَالِ الرَّبِيبِ
/ ٣٥/ [إنْ تغنَّى فالورقُ فوقَ.. أو تثنى فالغُصنُ فوقَ كثيبِ
وهو يُدلي بالحُسنِ عنْ يوسفِ وأد لي بالحزنِ عن يعقوبِ]
زيّنتهُ جِراحَةٌ منهُ في الخَـ ـدِّ تَوخَّتْ ثَاراتِها في القُلوبِ
وَجَرَى ذلك الغِناءُ على حُمْـ ـرَةٍ فِيهِ فَضَمَّختْهُ بطيبِ
حَبَّذا لَيْلَةٌ عَلَى النِّيلِ قَمْرا ءُ تَعَرَّتْ مِن (لونها) للغريبِ

أَحَـذِرتُـمْ (مِـنّـي) نَـمِـيـمَـةَ واشٍ ... أَمْ خَـشِـيـتُـمْ مِـنّـي اطِّـلاعَ رَقِـيـبِ
[أَمْ حَـديـثـي كـالـزِّيْـرِ . . . . مـالـكَ مِنْ صاحبٍ ومِنْ مصحوبِ]
أَمْ نُـعـاسِـي حَـتَّـى يَـنـامَ الـمُـعَـنَّـى ... طَـمَـعـاً أو تَـطـلُّـعـاً لِـلـذَّهـيـبِ؟
أَدَيـبٌ والـلَّـيـلُ مِـن طَـرَبِ شـ ... ـقَّ عَنِ الصُّبْحِ دَاجِياتِ الجُيُوبِ
عُـدَّةٌ قَـدْ عَـرَفْـتُـها أَنـا بـالـتَّـقـ ... ـلِـيـدِ لا عَـنْ عِـلْـمٍ وَلا تَـجْـرِيـبِ
قَـدْ يُـجِـيـدُ الـطَّـبِـيـبُ مَـعْـرِفَـةَ الـدَّا ... ءِ ومَـا حَـلَّ قَـطُّ جِـسْـمَ الـطَّـبِـيـبِ

[قوله: [من الرجز]

أَنْصَبُّ بـالـمـدحِ عـليّ مَنْ لَمْ يـكـدْ ... يـرفـعُ لـلـمـادحِ يـومـاً حُـجـبَـهْ
ولـو بَـدا يـومـاً لـعـيـنـي وجـهُـهُ ... كـفـاهُ مـن يـعـطـنـه مـا حـجـبَـهْ
فِـدَاكَ يـا أحـمـدُ كـلُّ بـاخـلٍ ... لـهُ عـلـى الأمـوالِ نـفـسٌ كَـلِـبَـهْ
أرومُ بـالـشـعـرِ الـرقـيـقِ هَـزَّهُ ... وهـوَ بـرغـمـي فـي جـفـاهُ خَـشَـبَـهْ
حَـسْـبـي بـهِ غـصـنـاً زكـيـاً أصـلُـهُ ... زَكـى كـمـا تـهـوى الـمـعـالـي نـسـبَـهْ
مـا مـاتَ مَـنْ خـلَّـفَ نـسـلاً مـثـلَـهُ ... كـلاَّ ولا صـورتُـهُ مُـغـيَّـبـهْ
خُـذهـا شـهـابَ الـديـنِ بـنـتَ فـكـرةٍ ... أرحـتُـهـا فـيـكَ وكـانـتْ تـعِـبَـهْ
/٣٦/ تـنـوبُ عـنّـي الـيـومَ فـي كـشـم يـدٍ ... ردَّتْ أذى الـخَـطـبِ وكـفَّـتْ نُـوبـهْ
(و) قـد هـنـاكَ الـعـيـدُ فـاهـنـأ خـالـداً ... وصـاعـداً فـوق الـسِّـمـاكِ مـرتـبَـهْ
وإنَّ لـلـمـرحـومِ حـيـاةٌ لـلـحـيـا ... فـراسـة فـيـكَ لَـعَـمـري مُـنـجِـبَـهْ]

وقولُهُ: [من الطويل]

هَوَى مِن سَماءِ المَجْدِ لِلأَرضِ كَوْكَبُ ... فَحَقُّ العُلا تَبكي عليهِ وتَنْدُبُ
تُـراهُ رَأى أنّ الـتَّـواضُـعَ شِـيـمَـةٌ ... بِها قَدْ سَمَا فَوقَ السِّماكِ لَهُ أَبُ
فَـأَمَّ الـثَّـرَى عَـن قَـدْرِهِ مُـتـنـزِّلاً ... بِـغِـرَّةِ طِـفْـلٍ لَـمْ يَـرُضْـهُ الـتَّـدرُّبُ

قولُهُ: [من الخفيف]

وَبَـيَـانٍ لِـمِـثْـلِـهِ يَـرْفَـعُ الـقَـلْـ ... ـبُ حِـجـاباً ويَـفْـتَـحُ الـسَّـمْـعُ بَـابَـا
ذُو مـعَـانٍ تَـزِفُّ فـي حُـلَـلِ الألـ ... ـفـاظِ فـيـهـا كَـواعِـبـاً أَتْـرَابـا
بَـلَـغَـتْ مِـن بـلاغـةٍ أشـرفَ الـغـا ... يـاتِ لَـمّـا تَـطـاوَلَـتْ أنْـسَـابـا

قولُهُ[١]: [من الكامل]

(١) سترد هذه القطعة مكررة في ص ٤٩.

[أ] أَبَا المُظَفَّرِ مَا ظَفِرْتُ بِنِعْمَةٍ   إلاَّ وَجَدْتُكَ فَاتِحاً لِي بَابَهَا
وإليكَ أُنهِي قِصَّةً لأسيرةٍ   بِذيُولِ فَضْلِكَ أَعْلَقَتْ أَسْبَابَهَا
فَافْرِجْ مَضِيقَ الكَرْبِ عَن فُرْجَتِهِ   أَفْنَتْ لَدَى الشَّيْخِ الكَبِيرِ شَبَابَهَا
أَفنَيْتُ جِدَّتَهَا وَمَا خَانَ الصِّبَا   أَقْرانَهَا كَلاًّ وَلا أَتْرَابَهَا
وَلَطالَمَا سَتَرَتْ قَبِيحَ مَلابِسِي   مِن قَبْلِ مَاهَتَكَ الزَّمانُ حِجَابَهَا
وَغَدَتْ تُقِيمُ لِيَ المَحافِلَ خِدْمَةً   جَعَلَتْ عَبِيداً لِي بِهَا أَرْبَابَهَا
فَاغْنَمْ ثَنائِي عَاجِلاً وثَنَاءَهَا   وَارْبَحْ ثَوابِي آجِلاً وَثَوابَهَا
وَاجْعَلْ لَهَا بَدَلاً وَعَطْفُكَ سَابِقٌ   تَوْكِيدَهَا وَمُحَقِّقٌ إعْرابَهَا

(وقوله:)

/٣٧/ [فعلمت أن الشمس في أفق العلا   كسفت وما في الحق من مرتابِ

قوله: [من الكامل]

لِيْ مِنْ جوًى بِكَ يا نصيرُ نَصيبُ   إنَّ الحزينَ إلى الحزينِ نَسيبُ
أذكرتني ريحانتَي جادَ الحَيَا   رِيحاً ما أقامَ عَسيبُ
وسقاهما هَزَجُ الربابِ لرعدِهِ   زجلٌ خلالَ دمُوعِهِ ونحيبُ
وكأنما هو في سوادِ الدّجنِ إذْ   أبكتْ مواعُظَهُ الغمامَ خطيبُ
البرقُ يعجلُ كلَّ وانيةِ الخُطى   سيفٌ لهُ ماضي الشَّباةِ خضيبُ
حتى تلاقي دمعُها ودمُوعُنا   فيعودُ جدبُ الأرضِ وهو خصيبُ
أمجدّداً حزني بمنْ هوَ نادبٌ   وحشايَ للأحزان فيهِ تذوبُ
أذكرتَ قلبي همَّ قلبك بالأسى   ولقلَّما يخفي الكئيب كئيبُ
وهَزَزْتَني بقصيدتين كما انثنى   سد الضيا عندَ الصباحِ رطيبُ
وطربتَ من حزنٍ وحُسنٍ فيهما   وأخو الغرام كما علمتَ طروبُ
ورثيتَ منها دُرّةً دمعي لها   عِقْدٌ تبدّدَ والترابُ تريبُ
وبكيتَ طفلتَهُ التي منْ عقلها   تهذّب السنان بلْ والشيبُ
أدبيةُ الأخلاقِ دلتْ أنّها   ما مثلُ والدِها الأديبِ أديبُ
ولقدْ دعوتُ على القوافي وهي من   أسفٍ عليها لا تكادُ تُجيبُ
ورأيتُ أبكارَ المعاني وهيَ قدْ   شُقتْ لها قبلَ الجيوبِ قلوبُ
حتى لقد كتبتْ عداوات لها   شهدَ الوليدُ بفضلِهِ وحبيبُ
وسَرَى إلى ..... ذكاءُ فؤادِهِ   فلذاكَ صبرُ فؤادِهِ مسلوبُ
/٣٨/ لا رُوِّعتْ قدمُ الوزيرِ يجاذبٍ   وجدتْ عيونٌ مسّهُ وقلوبُ

والـعُـذرُ لـلـمـركـوبِ إنْ زلَّـتْ بـهِ ... نـعـلٌ فـثـمَّ يُـسـامَـحُ الـمـركـوبُ
عـوَّدتُـهُ قـنـصَ الـضـراغِـم فـي الـوَغَـى ... فـأتـى يـطـاردُ والـمـطـاردُ ذيـبُ]

وقولُهُ: [من الوافر]

مَـدَحْـنَـاهُـمْ بِـسُـحْـتٍ عَـن ... مُـحَـالٍ وَاهِـيَ الـسَّـبَـبِ
فَـإِنْ تَـسْـأَلْ بَـنَـا وَبِـهِـمْ ... وَصـلانـا [هُـمْ] مِـن الـعَـجَـبِ
فَـأَكَّـالُـونَ لِـلـسُّـحْـتِ ... وَسَـمَّـاعُـونَ لِـلـكَـذِبِ

قولُهُ: [من الكامل]

مَـوْلايَ فَـخْـرَ الـدِّيـنِ[1] دَعْـوَةُ خَـادِمٍ ... مِـنّـي إلـيـكَ وَذَاكَ بَـعْـضُ الـوَاجِـبِ
الـدَّوْلَـةُ الـغَـرَّاءُ عَـيْـنُ زَمَـانِـهـا ... إذْ زَانَـهـا مِـنْـكَ الإلـهُ بِـحَـاجِـبِ

قولُهُ: [من السريع]

دَعَـتْ لَـك الـشَّـيـخَـةُ طُـولَ الـدُّجَـى ... وَوَجَّـهَـتْ وَجْـهـاً إلـى رَبِّـهـا
وَطَـابَ قَـلْـبِـي بِـدُعَـاءِ الـتـي ... حَـلاوَةُ الإيـمـانِ فـي قَـلْـبِـهـا
[ولـم أكـنْ قَـبْـلُ مـريـداً لـهـا ... والآنَ قـدْ بـالـغـتُ فـي حُـبِّـهـا]

قولُهُ: [من الوافر]

نَـأَى بِـي عَـن مـوارِدِهِ زَمَـانِـي ... فَـأَرْسَـلَ لـي نَـداهُ مَـعَ الـسَّـحَـابِ
وَلَـمْ أَرَ قَـبْـلَ جُـودِ يَـدَيْـهِ جُـوداً ... أتَـانـي طَـارِقـاً بِـالـخَـيْـرِ بَـابـي
وَكَـانَ الـفَـأْرُ فَـارَقَـنَـا وَغَـنَّـى ... بِـرَغْـمِـي عَـن مُـنَـازَلَـتـي اغْـتِـرابـي
وَكَـيـفَ يُـقِـيـمُ فـي بَـيْـتٍ طَـوَانـا ... طَـوَانـا عِـنْـدَهُ طَـيَّ الـكِـتَـابِ
وَيَـحْـسَـبُـنـا فَـوارِسَ إذْ يَـرانـا ... بِـسَـاحَـتِـهِ نَـحُـومُ عـلَـى الـلُّـبَـابِ
/٣٩/ وَقَـدْ بَـعَـثَ الأَمِـيـرُ لَـنَـا مُـغَـلاًّ ... بِـهِ قَـدْ فَـكَّ أَغْـلالَ الـرِّقَـابِ
وَلَـمَّـا غَـابَ شَـمْـسُ الـدِّيـنِ[2] عَـنّـي ... دَعَـانـي الـظَّـنُّ فِـيـهِ لارْتِـيَـابِ

---

(١) الصاحب فخر الدين بن حنَّا: محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري الشافعي، الوزير فخر الدين، أبو عبد الله بن الصاحب بهاء الدين ابن القاضي السديد ابن حنّا. سمع من أبي الحسن بن المقير، وحدّث ودرسَ بمدرسة والده، وعمرّ رباطاً كبيراً بالقرافة. وكان ديّناً فاضلاً محباً للخير، وهو والد الصاحب تاج الدين توفي سنة ٦٦٨هـ.
ترجمته في: الوافي ٤/ ١٨٥، عيون التواريخ ٢٠/ ٢٩٥.

(٢) الصاحب شمس الدين بن السلعوس: محمد بن عثمان بن أبي الرجاء الوزير الصاحب شمس الدين التنوخي الدمشقي التاجر ابن السلعوس وزير الملك الأشرف. كان في شبيبته يسافر في التجارة، وكان أشقر سميناً أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق، وافر الهيبة، كامل

=

وَبِــتُّ أَقُــولُ قَــمــحٌ أَمْ شَــعــيــرٌ فَــبــادَرَنــي عَــطــاؤُكَ بِــالــجَــوابِ
وَجَــاءَ الــبِــرُّ بُــرّاً لُــؤْلُــؤِيّــاً يُباهِي العِقْدَ في جِيدِ الكَعَابِ
فَـزارَ الـضَّـيـفُ بَـعْـدَ جَـفـاءِ رَبْـعـي وَأَيْـقَـنَ طَـارِقـي خِـصْـبَ الـجَـنـابِ

قولُهُ[1] : [من الكامل]

[أ] أَبَا الـمُـظـفَّـرِ مَا ظَفِرْتُ بِنعْمَةٍ إلاَّ وَجَـدْتُـكَ فَـاتِـحـاً لـي بَـابَـهـا
وإلَــيْــكَ أُنــهِــي قِــصَّــةً لأَسِــيــرَةٍ بِـذيُـولِ فَـضْـلِـكَ أَعْـلَـقَـتْ أَسْـبـابَـهـا
فَـافْـرِجْ مَـضِـيـقَ الـكَـرْبِ عَـن فُـرْجـتِـه أَفْنَتْ لَدَى الشَّيْخِ الكَبِيرِ شَبَابَها
أَفـنَـيْـتُ جِـدَّتَـهـا وَمَـا خَـانَ الـصِّـبَـا أَقْــرانَــهــا كَــلاَّ وَلا أَتْــرَابَــهــا
وَلَـطـالَـمَـا سَـتَـرَتْ قَـبِـيـحَ مَـلابِـسـي مِن قَبْلِ مَاهَتَكَ الزَّمانُ حِجَابَها
وَغَـدَتْ تُـقِـيـمُ لِـيَ الـمَـحـافِـلَ خِـدْمَـةً جَـعَـلَـتْ عَـبِـيـداً لـي بِـهـا أَرْبَـابَـهـا
فَـاغْـنَـمْ ثَـنـائـي عَـاجِـلاً وثَـنـاءَهَـا وَارْبَــحْ ثَــوابــي آجــلاً وَثَــوابَــهَــا
وَاجْـعَـلْ لَـهـا بَـدَلاً وَعَـطْـفُـكَ سَـابِـقٌ تَــوْكِــيــدَهــا وَمُــحــقِّــقٌ إعْــرابَــهــا

[قوله: [من الطويل]

أمولايَ زينَ الدينِ والصاحبَ الذي علٰى فضلِهِ أثنتْ أعاديهِ والصَّحبُ
أرٰى مــا بــيــنَ اثــنــيــنِ مُــذبــذبــاً ودأبُــكَ دفــعُ الــذمِّ عــنّــيَ والــذبُّ
مــخــالــفــتي أمــرَ الــمــلــيــكِ مــثــلــه وسبِّي لـمـنسوبِ الـملـيـكِ سب
/ ٤٠/ فانْ لمْ أخالفْ كنتُ في ذمِّ صاحبي ملوماً وإنْ خالفتكم عظمَ الذنبُ]

قولُهُ: [من الكامل]

الـغَـوْثَ قَـدْ أَكَـلَ الـصِّـيـامُ ثـيـابـي وأَخَـافُ أَكْـلَ تَـسَـخُّـطِـي لِـثَـوابـي
قَدْ بِعْتُ ما كُنتُ اشتَرَيْتُ وأَصعبُ الـ آلامِ بَـيْـعـي فـي الـشِّـتـاءِ جِـبـابـي
هـذا وَقَـدْ هَـجَـمـتْ عَـلَـيَّ جُـيُـوشُـهُ تَـنْـجَـرُّ أَطْـلابـاً عـلَـى أَطْـلابِ
فَـبِـبَـاطِـنـي أَلَـم الـخَـواءِ وَظـاهِـري أَلَـمُ الـهَـوَاءِ فَـلا تَـسَـلْ عَـمَّـا بـي
فَـأَشَـدُّ مِـن هـذا نِـدائـي مُـعْـلِـنـاً لِـنَـدا الأَمـيـرِ فَـلا يُـرَدُّ جَـوابـي

= الأدوات، خليقاً بالوزارة، تام الخبرة، زائد الإعجاب عظيم التيه والبأو. لما تسلطن الأشرف وزّره وكان إذا ركب يمشي الأمراء والكبار في خدمته، مات في العقوبة سنة ٦٩٣هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٨٦، عيون التواريخ ١٢٤، شذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤، ٥٣.

(١) مرت هذه القطعة مكرّرة في ص ٤٦ـ ٤٧.

[قوله: [من الطويل]

عسى عطفةٌ منكمْ على الوالهِ الصَّبِّ ... تُكفكفُ منْ دمعٍ لهُ الصَّبِّ
وقدْ كنتُ محسوداً على القربِ منكمُ ... فأصبحتُ وُحبِّي لكمْ حُبِّي]

وقولُهُ: في السَّمك المعروف باللَّبيس: [من المتقارب]

لَبيسُ اللَّبيسِ طَعامٌ يُعَابُ ... وَقَدْ صَدَقَتْ لَهْجَةُ العَائِبِ
نَدِمْتُ لِمَلقَاهُ شَاكي السِّلاحِ ... لَهُ شَوْكَتا طَاعِنٍ ضَارِبِ
فَآكُلُ كَفِّيَ مَعْ لَحمِهِ ... وَأَنْتِفُ مَعْ شَوْكِهِ شَارِبِي

وقولُهُ(١): [من الرجز]

وَمَن رَآني والحِمَارُ مَرْكَبِي ... وَزُرْقَتي لِلرُّوم عِرْقٌ قَدْ ضَرَبْ
قَالَ إذا أَبْصَرَ شَخْصِي مُقْبِلاً ... لا فَارِسَ الخَيلِ وَلا وَجْهَ العَرَبْ

قولُهُ: [من البسيط]

إذا تَفكَّرْتُ في حَظِّي وَجُودِكَ لا ... أَنْفَكُّ مِن عَجَبٍ إلاَّ إلى عَجَبِ
/٤١/ [وحظّ يعد الحَيَا عنّي وصبب ... قدْ طبَّقَ الأرضَ بالأنواءِ والسُّحبِ
كأن جديدات تحجبُه ... عنّيَ ..... نداهُ خارق الحُجبِ]
وَجُمْلَةُ الأمْرِ أنّي مُتُّ مِن ظَمَأٍ ... إلى نَدَاكَ وَقَدْ أَجملْتُ في الطّلَبِ

قوله: [من الطويل]

[يطولُ عليَّ الليلُ في غَيْرِ لذَّةٍ ... وأصبحُ لا أدري إلى أينَ أذهبُ
فلا سَببٌ في الرِّزقِ إلاّ مُعطلٌ ... ولا أملٌ في الناسِ إلا مخيَّبْ

قوله: [من المتقارب]

وأصبحتُ في وطني كالغريبِ ... وعَقْلِيَ عنّي غدا غائبا
وكيفَ أصاحبُ طيبَ الحياةِ ... ولم يَترُكِ الدَّهرُ لي صَاحبا

قوله: [من الوافر]

مضى النَّاسُ الذينَ عهدتُ قِدْماً ... وقِدْماً قيلَ إنَّ الدهرَ قُلَّبْ
فلا حلسك بشرٌ منْ وجوهٍ ... فكمْ برق وقال وهو خُلّبْ]

وقولُهُ: [من الكامل]

وَلَرُبَّ ذِي لُؤْمٍ غَلِطْتُ بِقَصْدِهِ ... فَرَجَعْتُ عنهُ كَمَا تَسَوَّلَ خَائِبَا

---

(١) المنهل الصافي ٨/ ٣١٧، فوات الوفيات ٢/ ٢١٣، أعيان العصر ٥/ ١٢١.

وَذَمـمْـتُ عَـنّـي فِـعْـلـهُ وَشَـكَـرْتُـهُ ... لَـمَّـا رَجَـعْـتُ عـلـى يَـدَيْـهِ تَـائِـبـا

وقولُهُ: [من السريع]

وَبَـاخِـلٍ أَطْـمَـعَـنـي بِـشْـرُهُ ... وَغَـرَّنـي بِـالـبَـارِقِ الـخُـلَّـبِ

لَـوْ قُـلْـتُ يـا أَبْـخَـلَ مِـنْ مـادِرٍ ... لَـقَـالَ يـا أَطْـمَـعُ مِـنْ أَشـعـبِ[1]

(وقوله:)

/ ٤٢/ [يا أيُّها البحرُ الذي وَسِعَ الوَرَى ... حـاشـاي مـنـهُ زخـرةٌ وعـبـابُ[2]

يـا مَـنْ غـدا لـيْ واضـعـاً بـقـدورِهِ ... قَـدْراً لـه فـوق الـسِّـمـاكِ قِـبـابُ]

جَـاءَتْ بـأَنـواعِ الـنَّـوَى فَـمُـجَـلْـبَـبٌ ... أَدَبـاً وَعَـارٍ مـا لَـهُ جِـلْـبَـابُ

وعـلَـى الـنَّـفِـيـرِ لِـمَـرِّهـا أَثَـرٌ عَـفَـا ... فَـهـدَى إلـيـه الـحَـائِـرِيـنَ ذُبَـابُ

أرجـيـع مـا لال الـحـجـارَ بـعـثْـتُـهُ ... والـرزق شـدّ فـمـا إلـيـه بـابُ

أَم خِلت زجاجاً أخَال ومصر من سوم ... الـنـوَى قـفـر الـرحـاب يـبـابُ

وإذا رَجَـعْـتَ إلـى الـصَّـحِـيـحِ فَـإنَّـهُ ... عَـتْـبٌ وعَـيـشِـكَ لَـيْـسَ فِـيـهِ سِـبَـابُ

وإذا تَـبـاعَـدَتِ الـجُـسُـومُ فَـودُّنـا ... بَـاقٍ ونَـحـنُ علَـى الـنَّـوَى أَحْـبَـابُ]

قولُهُ[3]: [من السريع]

أَبْـدَى لَـنَـا لَـمَّـا بَـدا قَـرْعَـةً ... يَـحـارُ فـي تَـشْـبِـيـهِـهَـا الـقَـلْـبُ

قَـالُـوا فَـهَـلْ تُـشْـبَـهُ يَـقْـطِـيـنـةً ... فَـقُـلْـتُ لَـوْ كَـانَ لَـهَـا لُـبُّ

قولُهُ: [من الكامل]

مَـا حِـيـلَـتي والـقَـوْمُ أَصْـبـحَ دَأْبـهُـمُ ... أَنْ يَـرْفِـضُـوا الأُدَبـاءَ والآدابَـا

كَـرِهُـوا الـمَـدِيـحَ وأَنـكَـرُوا جُـلاَّبَـهُ ... لَـوْ ذَوَّبُـوهُ وَجَـدْتَـهُـمْ جَـلاَّبَـا

قولُهُ: [من الطويل]

---

(١) أشعب بن جبير، المعروف بالطامع ويقال له ابن أم حُميدة، ويكنى أبا العلاء وأبا القاسم: ظريف، من أهل المدينة. كان مولى لعبد الله بن الزبير. تأدب وروى الحديث، وكان يجيد الغناء. يضرب المثل بطمعه. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب. عاش عمراً طويلاً، قيل: أدرك زمن عثمان بن عفان وسكن المدينة في أيامه. وقدم بغداد في أيام المنصور العباسي، وتوفي بالمدينة سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م.

ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٣/ ٨٥ وفوات الوفيات ١/ ٢٢ وثمار القلوب ١١٨ وميزان الاعتدال ١/ ١٢٠ ولسان الميزان ١/ ٤٥٠ ثم ٤/ ١٢٦ والنويري ٤/ ٣٤ وتاريخ بغداد ٧/ ٣٧، الأعلام ١/ ٣٣٢.

(٢) مرت بعض أبياتها في ص ٣٩.

(٣) فوات الوفيات ٣/ ١٤٣.

وَكُلُّ كِتابٍ لي إلى مَن بِأَرْضِها سَلامي عَلَيْكُمْ فِيهِ قَبْلَ خِطابِهِ
وَذِكْرُكُمْ لي في أَواخِرِ كُتْبِكُمْ كَمَا يَجلِسُ المَحقُورُ حَيْثُ انتهى بِهِ

قولُهُ[1]: [من الوافر]

[وما مَعْنَى سؤالك عن مُعنى لَهُ حالٌ يذوبُ ولا يشوبُ]
/٤٣/ يَرُومُ حَياتَهُ مَا بَيْنَ قَوْم لِقاءُ المَوْتِ عِنْدَهُمُ الأَدِيبُ
وَرَبُّ الشِّعْرِ مَمْقُوتٌ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ[2]

---

(١) خزانة الأدب ٢٤٦.

(٢) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البيان. ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٤م ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فاقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع. في شعره قوة وجزالة. واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. له تصانيف منها «فحول الشعراء ـ خ» و«ديوان الحماسة ـ ط» و«مختار أشعار القبائل» وهو أصغر من ديوان الحماسة و«نقائض جرير والأخطل ـ ط» نسب إليه، ولعله للأصمعي، كما يرى الميمني و«الوحشيات ـ ط» وهو ديوان الحماسة الصغرى، و«ديوان شعره ـ ط» ومما كُتب في سيرته «أخبار أبي تمام» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و«أبو تمام الطائي: حياته وشعره ـ ط» لنجيب محمد البهبيتي المصري، و«أخبار أبي تمام» لمحمد علي الزاهدي الجيلاني المتوفى بالهند سنة ١١٨١هـ، و«أخبار أبي تمام» للمرزباني، و«أبو تمام ـ ط» لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ، و«هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ـ ط» ليوسف البديعي.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٢١ ونزهة الألباء، تاريخ دمشق، ط الفكر ١٢/ ١٦ـ ٣٤ رقم ١١٨٣، وابن عساكر ومعاهد ١/ ٣٨ وخزانة البغدادي ١/ ١٧٢ و٤٦٤ وفيه: كان شعره غير مرتب فرتبه الصولي على الحروف ثم رتبه علي بن حمزة الأصفهاني على أنواع الشعر. وفيه أيضاً: مولده في آخر خلافة الرشيد سنة ١٩٠ وقيل غير ذلك، ووفاته سنة ٢٣٢هـ. وشذرات الذهب ٢/ ٧٧ وفيه مات كهلاً. وتاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨ وفيه: قال ابنه تمام: ولد أبي سنة ١٨٨هـ. ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٤/ ٢٧٤ والذريعة ١/ ٣١٤ و٣١٥ ودار الكتب ٣/ ١٩٩ ويقول المستشرق مرجيلوث S.D Margoliouth في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٢٠ إن والد أبي تمام كان نصرانياً يسمى «نادوس» أو «ثيودوس» واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيىء وكان أبوه خماراً في دمشق، وعمل هو حائكاً فيها ثم انتقل إلى حمص وبدأ بها حياه الشعرية. وأورد فازيليف في كتابه العرب والروم، الصفحة ٣٤٦ـ ٣٥٢ طائفة من إشارات أبي تمام إلى حروب العرب والروم. وفي أخبار أبي تمام للصولي ١٤٤ أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له، حسن الصوت، فينشد شعره بين أيدي الخلفاء والأمراء. وانظر كتاب «الوحشيات» مقدمته: من تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني، الاعلام ٢/ ١٦٥، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ١٦.

[قوله: [من السريع]

قَلْ لكمالِ الدينِ يا ناظراً ... ليسَ على معروفهِ حاجبُ
وعدُكَ حقٌّ فاتَّبعْ قولهمْ: ... ما ضاعَ حَقٌّ خلفَهُ الطالبُ

قوله: [من الخفيف]

أنسيتَ المُعرقينَ وحاشا ... ك وما أنت من بهِ يُرتابُ
ولَعَمري هُمُ الشياطينُ لكنْ ... أينَ منجاهمُ وأنتَ الشهابُ]

قولُهُ: [من المجتث]

عَايَنْتُهُ بَدْرَ تِمٍّ ... قَدْ أَطْلَعَتْهُ جُيُوبُهُ
يُقِلُّهُ غُصْنَ بَانٍ ... لَدْنُ المَهَزِّ رَطِيبُهُ
فِي لَيْلَةٍ غَابَ عَنهَا ... وَاشِي الحِمَى وَرَقِيبُهُ
يَمَسُّ كَفِّي بِجِسْمٍ ... يَكَادُ لَمْسِي يُذِيبُهُ
وَقَالَ رِفْقاً بِخَصْرٍ ... فِي السُّقْمِ أنتَ نَسِيبُهُ
فَقُلْتُ قَدْ غَابَ عَنِّي ... فَأَيْنَ أَيْنَ يُصِيبُهُ
فَقَالَ لِي هَازِئاً بِي ... مَن غَابَ غَابَ نَصِيبُهُ؟

وقولُهُ: [من مخلع البسيط]

مِن عادَةِ الجَوْهَرِ الرُّسُوبُ ... فَمَا لأكْبادِنا تَذُوبُ؟
مَنْ ذَا رَأى دُرَّةً سِوَاها ... أَكْثَرُ أَصْدافِها القُلُوبُ

وقولُهُ: [من الكامل]

أَبَا الحُسَيْنِ سَقَاكَ وَابِلُ دِيمَةٍ ... ثَكْلاءَ قَدْ شُقَّتْ عَليكَ جُيُوبُها
حَقُّ القَبائِلِ أَنْ تعزِّي طَيِّباً ... إذ أَنتَ حَاتِمها وأَنتَ حَبيبُها[(١)]

وقولُهُ: [من السريع]

/٤٤/ ببابِكَ الرَّحْبِ سِرَاجٌ غَدَا ... في قَلْبِهِ لِلشَّوْقِ أَذْكَى لَهِيبْ
مُتَّبِعاً مَنْ قَالَ مِن قَبْلِه: ... (وإنَّما اللَّيْلُ نهارُ الأديبْ)

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَيَا سَيِّدَ الوُزَرَاءِ اسْتَمِعْ ... لِقِصَّة شَكْوَايَ وَانظُرْ مَا بِي
فَراتِبُ عَبْدِكَ في أَمْرِهِ ... جَرَى فيه مَا لا جَرَى في حِسابِي

---

(١) يريد به حاتم الطائي، وحبيب بن أوس «أبو تمام».

وَكَـانَ رَسُـولـي بِـخَـطِّ الـوَزِيـرِ ... يُـوَجِّـهُ مُـلْـتَـمِـسـاً لِـلـجَـوابِ
فَـوَالـلـهِ مَـا آمَـنُـوا بِـالـرَّسُـولِ ... وَتَـالـلـهِ مَـا صَـدَّقُـوا بِـالـكِـتَـابِ

وقولُهُ: [من الطويل]

أَرَى عِـنَـبَ الـبُـسْـتَـانِ قَـدْ آنَ أَكـلُـهُ ... وَأَصْـبَـحَ أَحْـلَـى مَـا يُـذاقُ وَأَطْـيَـبـا
وَقَـدْ لَـبِـسَـتْ أَوْراقُـهُ الـخُـضْـرُ صُـفْـرَةً ... يَـصُـوغُ لَـكَ الـعُـنْـقُـودُ دُرّاً مُـذَهَّـبَـا
وَلـي مِـنـكَ رَسْـمٌ عِـنْـدَ إدْراكِ قَـطْـفِـهِ ... لَـنـا مَـأْكـلاً مَـا لَـمْ تُـبِـحْ مِـنهُ مَـشْـرَبـا
وَقَـدْ رَضَـعَ الـعُـصْـفُـورُ مِـنـهُ ثُـدِيَّـهُ ... وَمَـا الـكَـرْمُ لِـلـعُـصْـفُـورِ أُمّاً ولا أَبَـا
وإنْ زَادَ عَـن هـذا تَـزَبُّـبَ حَـبُّـهُ ... وَعَـبْـدُكَ لا يَـخْـتـارُ شَـيْـئاً مُـزَبَّـبَـا

[وقولُهُ: [من الطويل]

إذا كـتـبَ الـمولـى مـنَ الـكُـتْـب عـدّةً ... لـتَـخْـلـيـصِ حَـقّـي وهـوَ لـيـسَ يُـجابُ
ولـمْ يـظـهـرِ الـمولـى لـذلـكَ غـضـبـةً ... ولا بـلـغَ الـخـصـيـمَ الألـدَّ عـتـابُ
فـعُـذرُ غـريـمـي فـي الـلـذاذةِ واضـحٌ ... ورأيُ غـريـمـي فـي الـمطـالِ صـوابُ]

قولُهُ: [من الكامل]

حَـتَّـى مَـتَـى أَجِـدُ الأَمِـيـرَ مُـحَـجَّـبـاً ... أَنَّـى أَتَـيْـتُ وَتَـارةً هُـوَ رَاكِـبُ
/٤٥/ وَمِـن الـعَـجَـائِـبِ أَنَّـهُ مَـعْ عَـذْلِـهِ ... لـي مِـثْـلُ هـذا الـعُـذْرِ وهْـوَ الـعَـاتِـبُ

قولُهُ(١): [من السريع]

عَـشِـقْـتُ مَـن رِيـقَـتُـهُ قَـرْقَـفٌ ... وَمـا لَـهُ إذْ ذَاكَ مِـن شـارِبِ
قَـلَـنْـدرِيٌّ حَـلَـقُـوا حَـاجِـبـاً ... لَـهُ كَـنُـونِ الـخـطِّ مِـن حـاجِـبِ
سُـلْـطَـانُ حُـسْـنٍ زَادَ فـي عَـدْلِـهِ ... فـاخْـتـارَ أَنْ يَـبـقَـى بِـلا حَـاجِـبِ

قولُهُ: [من المتقارب]

لَـقَـدْ سَـمِـعَ الـلـهُ والـكـاتـبـانِ ... مَـا قـالَ فـي عِـرْضِـي الـكـاتِـبُ
ومـا ضَـرَّنـي مـا يَـقـولُ الـعَـدُوُّ ... إذا رَدَّ غِـيْـبَـتـي الـصَّـاحِـبُ

قوله: [من المتقارب]

أَلُـوذُ بـخـصـرِ حـبـيـبـي ومـا ... عـلـى مـنْ يـلـوذُ بـمـحْـبـوبـهِ
[كـثـيـبٌ عـلاهُ قـضـيـبٌ عَـلاهُ ... هـلالٌ فـيـا حُـسـنَ تـرتـيـبـهِ]
وحـسـرة عُـشّـاقِـهِ انّـنـي ... أحـطـتُ بـمـا لـمْ يُـحـيـطـوا بـهِ

---

(١) ديوان الصبابة ٤٥.

[قولُهُ: [من الطويل]

نـصيـبي مـن الـدرج الـشـريـف أعـشـهِ ... فما كُلُّ [مَنْ قد] غاب غابَ نصيبُهُ
وبي رمدٌ قد عاقَ عنْ بابكَ الذي ... متى فاتني حظّي فثَمَّ أُصيبُهُ
فلا عَدِمَ الفسطاطُ رَبْعَكَ إنَّه ... تجمَّعَ فيهِ نيلُهُ وخَصيبُهُ]

قولُهُ: [من الرمل]

وَأُناسٌ غَرَّني ظَاهِرُهُمْ ... وَجَوَى بَاطِنِهِمْ كُلُّ مَعِيبَه
أَخْطَأَتْ عَينيَ في نَقْدِهِمِ ... أَيْقَظَ اللهُ لَهُمْ عَيْناً مُصِيبَه

/٤٦/ وقولُهُ: [طويل]

أَيُذَلُّ رُسْلي في اقْتضاءِ وُعُودِهِ ... وَأَقْرَبُ مِمَّا أَرْتَجِيهِ الكَواكِبُ
وأُقْضِي إليه قَاصِداً بَعْدَ قَاصِدٍ ... كَمَا بُدِّلَتْ تَحتَ البَرِيدِ الجَنائِبُ
وَلَوْ سَارَ وَمْضُ البَرْقِ والرِّيحُ عِنْدَهُ ... لَكَلاَّ وكلاَّ لَيْسَ يُدرِكُ كاذِبُ

[قولُهُ: [من الوافر]

أَعَدت لمصرَ أيامَ الشباب ... فقل في السَّيف عادَ إلى القِرَابِ
وما أبطأتَ إلاَّ واستزادتْ ... جَوَى الصَّادي إلى بَرْدِ الشرابِ
أظنُّوكَ الهلالَ أُعيذُ وجهاً ... يُحاشَى منْ مُحاقٍ واحتجابِ
طَلعتَ ولم يتمَّ لهُ طلوعٌ ... ألا أينَ الركابُ منَ الركابِ
أليسَ البرقُ يخبرُهُ بخفقٍ ... يكابدُهُ وراءَكَ والتهابِ]

قولُهُ: [من الخفيف]

لَمْ أُوَدِّعْ مَنْ سَارَ في دَعَةِ اللّـ ... ـهِ وقَلْبي يَسِيرُ تَحْتَ رِكابِهْ
[وكتابي ينوبُ عنّي في لثم يديهِ ... بَلْ بُسْطِهِ بلْ تُرابِهْ]
وَسَقَى اللهُ دَارَهُ حَيْثُ مَا حَلْـ ... ـلَ وَحلَّ الحَيَا جَنُوبَ سَحَابِهْ

قولُهُ: [من الوافر]

وَمُتَّصِلُ الجِدالِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... جَهُولٌ بالسُّؤَالِ وَبِالجَوابِ
يَكُونُ مَعِي الصَّوابُ وَلَمْ يُسَلِّمْ ... وَلَوْ أَنّي يَكُونُ مَعِي الصَّوابي

[قولُهُ: [من الطويل]

أُسايلُ عنها أينَ قرَّتْ بها النَّوى ... وما نزلتْ منْ بعدِ طَرْفي سوى قَلْبي
ويكتمُني قَلْبي الحديثَ وانهُ ... ليعذرُ في الكتمانِ من غَيْرَةِ الحُبِّ

وقولُهُ: [من الرمل]

/٤٧/ [أعرفَ البورى فيُدعْى هارباً ... ما عَرَفتُ البحرَ منهُ يهربُ
لِمَ تنسْى يا جواداً سابقاً ... ووراءَ الجودِ هذا الطَّلَبُ]

قولُهُ: [من السريع]

أَسَاءتِ الحُمَّى وَلكنَّها ... لي أَحْسَنَتْ في ذِكْرِيَ التَّوْبَه
تُرْجِعُ لي رُوحِي إذا وَدّعَتْ ... فَتَنْثَني مُسْرِعَةَ الأَوْبَه
وَلي طَبيبٌ قالَ لا تَخْشَها ... فَقُلْتُ لَمْ تَشْهَدْ مَعِي النَّوْبَه

قولُهُ: [من الطويل]

أَقُولُ لِعُذَّالي وَلَمْ يَعْرِفُوا الهَوَى ... ولا أَلِفُوا مَاذا العَناءُ مِن الحُبِّ
عَشِقتُ وَلي قَلْبٌ وَقَدْ ذَهَبُوا بِهِ ... فَلَوْ رُمْتُ سُلْواناً سَلَوْتُ بِلا قَلْبِ

[قولُه: [من الطويل]

بني كاملٍ والمجدُ يُنْسَبُ والعُلا ... لكمْ ولكمْ في الأكرمينَ نصابُ
فما لضياءِ الدينِ لمْ يهدِ حائراً ... في المبهماتِ شِهابُ
وحقّ قَوافٍ قصَّرَ الجودُ دونَها ... إذا طالَ منها للكرامِ عتابُ

وقولُهُ: [من المتقارب]

تلينُ كلاماً وألحاظُها ... لها في الحشا ما لها منْ يذوبْ
كما قدْ سمعتَ أنينَ القسيِّ ... وأسهمها صائباتُ القلوبْ

وقولُهُ: [من السريع]

الآنَ تمَّتْ طائباتُ الأديبْ ... نصرٌ منَ اللهِ وفتحٌ قريبْ
فقدمِ النصرَ العزيزَ الذي ... عزَّ بهِ الدينُ وذلَّ الصَّليبْ

قولُه: [من السريع]

/٤٨/ إن ابنَ عبدِ اللهِ من كُلّه ... للهِ ليسَ الخيرُ منهُ غريبْ
وذو حياءٍ من علمتُم وما ... أخطأ سر الأصلِ سرَّ القضيبْ
والمحيد الزاكي ومن ههنا ... وههنا طاب فما طاب يطيب
ولا تقل: لم حبت في مدحه ... وثناً فيكفيني منه السيبْ
قد سعدتْ سعدٌ بهِ ماجداً ... حُرّاً نجيباً وابن حُرّ نجيبْ
منْ مثلُ محيي الدينِ لولا أبيه ... ما كانَ في الدنيا لهُ منْ ضريبْ
وحسبُ عبدِ الظاهرِ المُجتبى ... به حسيباً قد أتى منْ حسيبْ
لو أدركَ الفاضلُ عصراً لهُ ... لراحَ ممّا لقّبوه سليبْ

أنسى ابنَ خاقانَ تفتحِ لهُ ثناء منهُ للمسكِ طيبْ
أعني بهِ الديوانَ لا غيرَهُ لا آخذُ العرفَ بذنبِ السَّبيبْ]

قولُهُ: [من المجتث]

سُكْرُ الولايَةِ يُلْهِي يَا صَاحِ عَن كُلِّ صَاحِبْ
وَغَايَةُ السُّكْرِ صَحْوٌ وَلِلْمَبَادِي عَوَاقِبْ
[فاصبر فإن الليالي مملوة بالعجايبِ]

وقولُهُ: [من المجتث]

عَالَجْتُهُ بِثَنَاءٍ ثُمَّ انتَقَلْتُ لِعَتْبِي
فَلَمْ يُفِدْ ذا وَلاذا والكَيُّ آخِرُ طِبِّي

وقولُهُ: [من الرجز]

[مثلُكَ منْ تخطبُهُ المناصِبُ وغيرُكَ الخاطي بها والخاطِبُ
فالشامُ مُذْ شامَ سَنى نَشْرِكُمُ رَوَّتْهُ منْ أنملِكَ السَّحائبُ
/٤٩/ ومنْ سطا قاضي القضاةِ ألجمتْ أُسدُ الشَّرى للهِ قاضٍ قاضبُ
فارقَ مصر فبكتْ واحَتُها ومدمعُ النيلِ لذاكَ ناصبُ
إن ابنَ إبراهيمَ أ... الهيْمَ منْ كفٍّ وقدْ كفّ الغمامُ الساكبُ
ولا تَسلْ عنْ اشتياقي ليدٍ بينَ الحَيا وفيها مناسبُ
بدرٌ ببركم أرشد ضرورة سُدّتْ بها المذاهبُ
صفْ حاكماً قدْ سُرَّ سلطانُ الورٰى ونائبُ المالِ بهِ والصاحبُ
داموا ودمتَ حافظاً شريعةً يناسبُ السيفُ بها والضاربُ]

وقولُهُ[1]: [من السريع]

هَزَزْتُهُ بالمَدْحِ جَهْدِي فَمَا اهْتَزَّ وَنَادَى النَّاسُ كَمْ تَتْعَبُ
فَقُلْتُ أَرْجُو زُبْدَةً قِيلَ لي فَاتَكَ أَيْنَ اللَّبَنُ الطَّيِّبُ

وقولُهُ: [من الطويل]

[إلى بابِ صدرِ الدينِ تسعى المناصبُ وتسمُو بهِ شأوَ السِّماك المراتبُ
وقدْ خطبتْهُ رتبةٌ هوَ كفؤُها وكمْ رُدَّ عنها خاطبٌ وهو خائبٌ
فقه العام السعيد يسرُّهُ مبادلهُ ميمونةٌ وعواقِبُ

(١) فوات الوفيات ٣/ ١٤٤.

وأمـرٌ لـمـولانـا الـوزيـرِ إشـارة بـهِ لـكَ أمـرٌ بـالـسـعـادةِ صـاحِـبُ
هـو الـشـمسُ قدْ أدناكَ للبدرِ صاعداً وهذا هلالُ العام في الأُفقِ حاجِبُ
فُـقـلْ لـلأمـيـرِ الـبـيـسريِّ الـسـرِّ قـدْ أنـالـكَ ربُّ الـعـرشِ مـا أنْـتَ طالـبُ

وقولُهُ: [من الرمل]

ومـعـالـيـكَ عـمـادَ الـديـنِ قـدْ ودَّتِ الـشُّـهـبِ لـهـا لـو تـنـسـبُ
/ ٥٠/ وإلـى سـادَ الأمـيـر الـمـنـتـهٰـى رضـيَ الـحـاسـدُ قـولـي أمْ غـضـبُ

قولُهُ: [من السريع]

ألـيـسَ مـنْ أمـثـالِ هـذا الـورٰى: مـا ضـاع حـقٌّ خـلـفُـه طـالـبُ
فـكـيـفَ والـطـالـبُ طـلابُـهُ لـجُّـوا ولـزَّ الـوتـر الـضـاربُ]

وقولُهُ: [من الخفيف]

أَيُّـهـا الـفَـاضِـلُ الأَدِيـبُ يَـمِـيـنـاً لَـمْ يَـكُـنْ فـي مَـوَدَّتـي مَـا يُـرِيـبُ
لا تُـصَـدِّقْ فـيَّ الـعَـدوَّ فَـمـن دُو نَـكَ عِـنْـدِي وَلَـمْ أبَـالِـغْ حَـبِـيـبُ

[وقولُهُ: [من المجتث]

أرجـو مـنَ اللهِ لُـطـفـاً يـأُتـي إلـيَّ قـريـبـا
فـقـدْ سـألـتَ كـريـمـاً وقـدْ دعـوتُ مـجـيـبـا]

وقولُهُ: [من السريع]

لَـمَّـا تَـمـثَّـلـتْ بِـقـول لَـهُ مَـا ضَـاعَ حَـقٌّ خَـلْـفَـه طَـالِـبُ
أَجَـابَ مَـا مَـدْحِـي حَـقٌّ ولا نَـاسَـبَـنـي ذَا الـمَـثَـلُ الـسَّـائِـبُ
كَـذَبْـتَ فـي وَعْـدِي كَـذا أنـتَ فـي مَـدْحـي كِـلانَـا مُـفْـتَـرٍ كَـاذِبُ

وقولُهُ: [من الطويل]

أرَى الـثَّـغْـر بَـسَّـاماً بِـذِكْـرِكَ عَـاطِـراً تَـبـضَّـعَ مِـنـهُ الـدُّرُّ والـمِـسْـكُ جَـالِـبُ
أقَـمْـتَ مَـنَـارَ الـعَـدْلِ فَـوْقَ مَـنـارِهِ فَـلاذَتْ بِـحَـقْـويـهِ الـنَّـجـومُ الـثَّـواقِـبُ
وَيـمَّـمـهُ مَـن فـي الـبَـسِـيـطَـيْـنِ سَـالِـكٌ فَـحَـادٍ وَمَـلاَّحٌ وَمَـاشٍ وَرَاكِـبُ
وَأَوْرَدْتَ لَـيْـثَ الـغَـابِ والأُسْـدَ مَـشْـرَعاً غَـدا جَـانِـحاً في الـسِّـلْـم فِـيهِ الـمُـحَـارِبُ
فَـمَـا رَعَـدَتْ فـيـهِ لِـظَـبْـي فَـرائِـصٌ وَلا نَـشَـبَـتْ فـيـهِ لِـلَـيْـثٍ مَـخَـالِـبُ
/ ٥١/ إذا نَـاطِـقٌ سَـمَّـاكَ فَـالـماءُ جَـامِـدٌ لِـمَـوْقِـعهِ فـي الـقَـلْـبِ والـصَّـخْـرُ ذائِـبُ
وَمَـا ذاكَ إلاّ أنَّـهُ خَـافَ رَبَّـهُ وَهَـابَ فَـكُـلٌّ خَـائِـفٌ مِـنـهُ هـائِـبُ
[ومُـنْـتَـجـعـاً يـبـغـي مـن الـعـزّ مـنـزلاً تُـبـاعِـدُهُ مِـنـهُ الـمُـنٰـى فـيُـقـارِبُ

أصارَ لذا أَمْنـا وهذا مخافةً لِعُمامٌ سواءٌ غرمهُ والقواضبُ]
تدرَّعَ ثوبَ الهَوْلِ واللَّيْلُ يافِعٌ وَشَابَتْ بهِ فَوداهُ واللَّيْلُ شَائِبُ
وَأَصبحَ مَطلوباً مِن الدَّهرِ خائِفاً وكَيْفَ لهُ بالأَمْنِ والدَّهْرُ طَالِبُ
إذا بِتَّ جاراً لابنِ باخلَ فاعتَصِمْ بأَرْوَعَ لَمْ تَطْرُقْ حِمَاهُ النوائِبُ
وَنَادِ بِنَادٍ للأميرِ مُحمَّدٍ أَلا مَن يُغالي في العُلا وَيُغالِبُ
وَصِفْ أُمَويّاً ما لَوَى المَطْلُ وَعْدَهُ وَأَنَّى وَجَدَّاهُ لُؤَيٌّ وغالِبُ
وَدَلَّ على آبائِهِ بإبائِهِ وبالفَرْعِ تُسْتَقْرَى الأُصولُ الأَطَايِبُ
وَقَدْ سَادَ حَتَّى أَوَّلِيهِ بِمَجْدِهِ فَهَا عَبْدُ شَمْسٍ مِنهمُ اسْمٌ مُناسِبُ
وَكَمْ مُشْكلاتٍ قَد جَلاها وكَيفَ لا يُخَلَّى بِضَوْءِ الشَّمسِ وَهْيَ غَيَاهِبُ
وسُوقُ عكاظٍ رَبْعُهُ وَهْوَ قُسُّهُ وَهَا نَحنُ أَلقَتْنا إليهِ السَّبَاسِبُ
وَآدابُ دَرْسٍ ثُمَّ نَفْسٍ حَواهُما فَقَدْ نَاسَبَتْ تِلكَ المُعالي المَناسِبُ
وَكَمْ حِكَمٍ تأتي بِها وَعَجَائِبٍ بِها تَأْنَسُ الأَفْهامُ وَهْيَ غَرائِبُ
كَأَنَّا نَرَى الإسكندرَ الآنَ قاطِناً ببلدتهِ أو أرسطاليسَ نَائِبُ
[لبابكَ شمسَ الدينِ زُفَّتْ يَصُدُّها حَياءٌ ويُدنيها لسانٌ مغالبُ
يقومُ لها كعبٌ إذا هيَ أُنشدتْ ويقعدُ عنْ حُسنِ حوتِهُ الكواعبُ]

(قولُهُ): [من الوافرٌ]

/ ٥٢/ وَعَيْشِكَ لَمْ أَكَدْ أَسلُوهُ كَبْشاً يَطُولُ عليهِ نَوْحِي وانتِحابي
وَقَدْ أَعْلَفْتُهُ عَاماً تَماماً فَحاوَلَ شَحْمُهُ شَقَّ الإهابِ
فَهَدّوا حَائِطاً أَخَذوهُ مِنهُ وَعَنْهُ يضِيقُ مُشْكلُ كُلِّ بَابِ
فَإنْ لَمْ أُوتِ مِن ذَنْبٍ فَإنّي أَمِنتُ مِن الكِلابِ بَني الكِلابِ
وحَظِّي قَدْ كَبَا بي دُونَ حَظِّي بعِيدِ النَّحْرِ مِن أَكْلِ الكَبابِ
فَأَنعشَهُ الوَزيرُ فَقامَ يَسعَى بِكَبْشٍ خُلِّقَتْ مِنهُ رِحَابي

قولُهُ: [من الطويل]

شَرِبْتُ على وَرْدٍ وَخَدٍّ مُدامَةً كَلَوْنِهِما إنَّ الشُّكولَ أَقَارِبُ
ثَلاثَةُ أَصْنافٍ مِن الوَرْدِ جُمِّعتْ لَدَيَّ فمنها جَامِدانِ وَذائِبُ

قولُهُ: [من البسيط]

وَكُنْتُ إنْ نِكتُ تَلْقاني أَخَا فَرَحٍ بَادِي النَّشَاطِ كَثِيرَ اللَّهْوِ واللَّعِبِ
فَصِرْتُ إنْ نِكتُ أَلقَى بَعْدَهُ أَلماً وأُدرِكُ النَّقْصَ في العَيْنينِ والرُّكَبِ
فَوَيحَها لَذَّةً كَمْ أَعقَبَتْ نَدَماً كَواجِدٍ لَذَّةً مِن حَكَّةِ الجَرَبِ

قولُهُ: [من الطويل]

وَمَالـيَ بَـعْـدَ الـلـهِ غَـيْـرُكَ مَـلْـجـأً ... أَلـوذُ بـهِ فـي كُـلِّ مـا أَتَـطـلَّـبُ
وَلا سَـعْـيَ لـي إلاَّ لِـبَـابِـكَ إنَّـهُ ... لِـرَاجِـيـهِ بَـابٌ لِـلـنّـجـاحِ مُـجَـرَّبُ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

لا ذَنْـبَ عِـنْـدِي لِـلـلـيَـتِـيـ ... ـم إذا أَنَـخْـتُ بِـهِ الـمَـطَـالِـبْ
الـذَّنْـبُ ذَنْـبـي غَـيـرَ أنّـي ... مِـنْـهُ مُـعْـتَـذِرٌ وَتَـائِـبْ

(قوله):

/ ٥٣/ [حـقٌّ وصـدقٌ مـن لـبـيـدٍ قـولُـهُ ... (وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجربِ)[1]]

قولُهُ: [من المتقارب]

تَـعَـوَّدْتُ مُـذْ كُـنـتُ خُـبْـرَ الـقُـلـوبِ ... وَكَـفَّ الـخُـطُـوبِ وَكَـشْـفَ الـكُـرُوبِ
وَلـي كَـرْمـةٌ خَـفَّـفَـتْ حَـمْـلَـهـا ... فَـيَـا لَـيـتَـنـي مِـثْـلُـهـا فـي الـذُّنُـوبِ

قولُهُ: [من الخفيف]

بَـيْـنَ خَـطِّـي وبـيـنَ خـطـوي انـتـسابُ ... ولـهـذا فـي الـضـعـف مِـنْ ذا اكـتـسابُ
عـوّجَ الـشـيـبُ وذاكَ كـمـا قـوّمَ ... قِـدْمـاً هـذا وذاكَ الـشـبـابُ

قولُهُ: [من الخفيف]

هَـزِئَـتْ بـي عِـنْـدَ ابـتِـداءِ مَـشِـيـبـي ... يَـومَ قـالَـتْ كـالـسَّـائِـلِ الـمَـسْـروبِ
نَـزَلَ الـشَّـيْـبُ أَيـنَ قـلْـتُ عـلـى الـرَّأْسِ ... فَـقـالَـتْ هـذا وَقَـارُ الـمَـشِـيـبِ

قولُهُ: [من الرجز]

[مـولاي بـدرَ الـديـنِ لـو لـم تـعـدْ ... مـا كـنـتُ أبـدي لـفـظـة فـي الـطـلـب
وأنـتَ فـي صـفّـي وحـسـبـي بـذا ... فـمـنْ يـكـنْ فـي صـفِّـهِ قـدْ غـلـبْ]
أجـبـتَ الـمـسـائـلَ لـي إذا تـركـتُ ... الـمـديـحَ وكـنـتُ بـهِ أكـتـسـبِ
إذا عـفـتْ هـجـوهُـمُ وهـوَ صـدقٌ ... فـأجـدرُ بـيْ أنْ أعـافَ الـكَـذِبْ

قوله:

[مُـصـيـبـتـي لا تُـشـبـهُ الـمـصـائـبـا ... حـتـى مـتـى تـسـلـك بـيْ الـمـصـاعـبـا
أصـنـت صـوتـي ولـسـانـي وهـمـا ... كـأنَّ مـنْ بـالـشـعـرِ أضـحـى كـاسـبـا

---

(١) عجز بيت للبيد بن ربيعة العامري، صدره:
ذهـب الـذيـن يـعـاش فـي أكـنـافـهـم
«ديوانه ١٥٣ ط الكويت».

قوله: [من مجزوء الكامل]

/٥٤/ لــو أنَّ عــيـنَـكَ تـسـتـحـي ... مــاكـانَ نـابـكَ فـيـهِ حـاجـبْ
لـكـنَّـهـا الأيـامُ تـأ ... تـي كـلَّ حـيـنٍ بـالـعـجـائـبْ
ولـربـمَّـا احـتـجـبَ الـحـيـا ... فـاضـربْ لـنـا الـمثلَ الـمناسبْ]

قولُهُ: [من الرمل]

نَـفَـقَ الإكْـدِيـشُ يَـا مُـنـتَـخَـبُ ... وَعَـلـى الـحُـزْنِ أَلَـبَّ الَّـلـبَـبُ
[واسـتـراحـتْ بـعـدَهُ الـرضـحُ الـتي ... كـم ثـنـاهـا عـن نِـداهُ الـتَّـعـبُ]
وَخَـلا مِـنـهُ لِـجـامٌ مُـعْـرِقٌ ... كـادَ أَنْ يَـقْـطـرَ مِـنـهُ الـذَّهَـبُ
وخَـبـا الـبَـرْقُ الـذِي يـا طَـالَـما ... بَـاتَ فـي آثـارِهِ يَـلْـتَـهِـبُ
وَخَـلا مـنـهُ بِـرَغْـمـي مَـوْكـبٌ ... زَانَـهُ زِيـنـةَ أُفُـقٍ كَـوْكَـبُ
تَـسْـتَـعِـيـرُ الـخَـيْـلُ مِـن آدابـهِ ... وَمَـلـيـحٌ فـي الـجِـيـادِ الأَدَبُ
وَتَـرَى الـفـارِسَ فـي صَـهْـوَتِـهِ ... شَـأْنُـهُ الـعُـجْـبُ بـهِ والـعَـجَـبُ
يُـدْرِكُ الـمـطـلـوبَ أَنَّـى رامَـهُ ... وَهْـوَ لا يُـدْرَكُ أَنَّـى يُـطـلَـبُ
وإذا صَـلَّ لِـجَـامٌ لَـكَ فـي ... رَأْسِـهِ هَـزَّكَ مِـنـهُ الـطَّـرَبُ
وَجَـرى الـشُّـطَّـارُ مِـنـهُ سَـلَـبـاً ... هُـوَ مِـنـهُ جِـلْـدُهُ والـذَّنَـبُ

قولُهُ: [من السريع]

رَدَّتْ إِلـيَّ الـمَـصْـطَـكِـي نَـهْـضَـةً ... عَـهـدِي بِـهـا طَـوَّلَـتِ الـغَـيْـبَـه
فَـهـلّـلـتْ جَـارِيـتـي كَـيْـفَ لا ... والـمَـصـطَـكِـي وافَـقَـتِ الـشَّـيْـبَـه

قولُهُ: [من الكامل]

يَـا طَـالِـبَ الأَبـكـارِ إِنّـي أَعْـزَلٌ ... لا رُمْـحَ لـي كَـيْ أَسْـتَـعِـدَّ لِـحَـرْبِـهـا
فَـاقْـطَـعْ بِـصِـحَّـةِ مـا ذَكَـرْتَ فَـإِنَّـهـا ... جَـاءَتْ سُـلَـيـمـانـاً بِـخـاتَـمِ رَبِّـهـا

/٥٥/ قولُهُ: [من البسيط]

تَـبكي الـمُـروءَةُ شَـمْـساً كـمْ جَـلا كُـرَبَـا ... وَلَـمْ يَـزَل مَـشْـرِقـاً بِـالـبِـشْـرِ أو غَـرْبَـا
وَقَـدْ بَـكَـيْـنـا دَمـاً تَـبْـدِي بـهِ شَـفَـقـاً ... بَـعْـدَ الـغروبِ فَـنَاعي الشَّمْسِ ما كَذَبَا
ولـلـكـسـوفِ حـسـابٌ والـحِـمـامُ أرى ... كـسـوفَـهُ دقَّ عـنْ عِـلْـمِ الـذي حَـسَـبـا
وَعُـمْـرُ نُـوحٍ وَعُـمْـرُ الـطِّـفْـلِ غَـايـتُـهُ ... إِلى انـتـهـاءٍ فَـدَعْ عَـن نَـفـسِكَ الـتَّـعَـبا
وَقَـدْ كَـفَـانَـا بِـشَـمْـسِ الـدِّيـنِ مَـوْعِـظَـةً ... لَـوْ كـانَ يـتَّـعِـظُ الـبَـاقي بِـمَـن ذَهَـبَـا
[كَـمْ أبـرأَ اللهُ مَـنْ داءٍ عَـلـى يَـدِهِ ... وكَـمْ شَـفى مَـنْ شَكا في جِسْمِهِ وَصَبَا

والطبُّ بينَ يديهِ ماثلونَ وما ... في الشرقِ والغربِ لو تجتازه حَلَبا
وحبُّهُ في قلوبِ الناسِ كلِّهمُ ... كأنّهُ في زلالِ الماءِ قدْ سُربا
وفي المرستانِ كمْ أبدى ملاطفةً ... بالناسِ فالطفْ بهِ ياموئنسَ الغُرَبا(١)
وزانَ بالصاحبِ الميمونِ دولتَهُ ... للهِ منْ ملكَ الدنيا ومنْ صَحَبا
ومنْ عروسٍ لهُ من قمتُ نادبَهُ ... وكانَ كالصارمِ الماضي إذا نُدبا
ومن فُتوَّتِهِ كانَ النداءُ لمولانا الوزيرِ ... وفَدى الاسمَ واللّقبا]

وقولُهُ: [من الكامل]

يُقبّلُ كَفَّكَ كانتِجاعِ سَحَابِ ... فَأَغِثْ بِغَيْثِكَ مَنْزلي وَرِحَابي
وانْظُرْ إليَّ فَإنَّني في عُسْرةٍ ... أَكَلَ الصِّيامُ بِها أَعَزَّ ثِيابي

قولُهُ: [من الطويل]

[على اليُمنِ والإقبالِ والبركاتِ ... سكنتَ بها في أسعدِ الحركاتِ
/٥٦/ وأضحتَ تلقى الأمنَ في غُرُفاتِها ... ومثلُكَ يلقى الأمنَ في الغرفاتِ
وما زلتَ برقاً صاعداً كلَّ رتبةٍ ... مكانُكَ منها أرفعُ الدرجاتِ
وللغيثِ أنّى حلّ أحسنُ موقعٍ ... ولا سيما إنْ حلَّ وسطَ فلاةِ]

قوله: من الطويل

أَمَوْلايَ قد ضَمَّنتُ قَولَ كُثَيِّرٍ ... وَعِندِيَ مَا يلْهيهِ عَن حُبِّ عَزَّةِ
وَقَدْ كُنتُ في شغْلَيْنِ لكِنَّ وَاحِداً ... رَمَتنيَ فيهِ الحَادِثاتُ فَأَصْمَتِ
وَكُنتُ كذي رِجلَيْنِ: رِجلٍ صَحيحةٍ ... وَرِجْلٍ رَمى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ
وإنْ لَمْ تَداركني بِخَيْرٍ فَإنَّني ... أَخَافُ على الأُخْرَى التي حَلَّ بالتي

[قولُهُ: [من الرمل]

جاءَ نصرُ اللهِ والفتـ ... ـحُ وأيدي البينِ تبَّتْ
ورياحُ الأمنِ والعد ... لِ بملكِ الأرضِ هبَّتْ
صحبَ الفتحُ فما ... أمَّ بلاداً فتأبَّت
بل متى نادت عواليـ ... ـهِ أعاليهنّ لبَّت
من كفتح الدين في ذا ... تِ إلى الخير اشرأبتْ
وبيضٍ قُربتْ للـ ... ـخير في السير وخبّت

(١) بعده بياض في الأصل بمقدار سطرين.

ذو يـــراع تـــكـــتـــبُ الـــ ... ـخـطَّ وسـمُـر الـخـطّ تـكـتـبْ
نـــشـــأَتْ فـــي غـــابِ أُسْـــدٍ ... عـــن ســـيـــولِ مـــا أغـــبَّـــتْ

قوله: [من الرمل]

... واشـــرب قـــلـــت هـــاتِ ... قـال: هـل مـن ريـقـتي أو لـحظاتي
مـمـا فـتـحـت سـورتـهـا لـك ... ورداً مُـضـعَـفـاً فـي الـوجـنـاتِ]
قَـالَ خُـذْهَـا مِـن يَـدِي تُـشْـبِـهُ مَـا ... في فَـمي قلت: ولا كُلَّ الصِّفاتِ
فَـجَـلا مِـن كَـأْسِـهـا الـقَـارَ كَـمَـا ... شَقَّ نُورُ الصُّبْحِ جَيْبَ الظُّلُماتِ
وَسَـقَـانـيـهـا وَقَـد كَـلَّ الـدُّجَـى ... فَـهْـوَ نَـحْـوَ الـغَـرْبِ دَانـي الـخُـطُـواتِ
/ ٥٧/ وكـأنَّ الـشـهـبَ فـيـهِ أعـيـنٌ ... تـتـعـاطـى سَـحَـراً كَـأسَ الـسـيـئـات
[جـمـعَ الـحـسـنـيـنِ مـنْ لـحـظِ فـتًـى ... شـاطـرِ الـلـحـظِ ومـنْ دَلِّ فـتـاةٍ]
يَـا نَـديـمـيَّ خُـذاهـا مِـن يَـدَيْ ... قَـمَـرٍ رُكِّـبَ فـي صَـدْرِ قَـنـاةِ
لَـسْـتُ أنـسَـاهُ وَقَـدْ حَـيَّـا بِـهـا ... قَـهْـوَةً تَـجْـمَـعُ لـذَّاتِ الـحَـيَـاةِ

[قوله: [من البسيط]

أشـكـو لـمـولايَ رأسَ الـكـبـشِ إنَّ لـهُ ... نـطـحـاً فـلا زُرقـتْ غـفـراً إسـاءَتُـهُ
وافـى إلـي عـامـل لـي [يـريـدُ] ... يرى من فرط ما كثرتْ فيهِ دمامتهُ
مثل السعادةِ ورأسُ الكبشِ طابقه ... فـمـا تـحـفـتـه... لـبَّـتـهُ]

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

يَـا وَزِيـراً هُـوَ أعْـلَـى الـــ ... ـنَّـاسِ مِـقْـداراً وَبَـيْـتَـه
وَمَـسِـيـحِـيُّ نَـوالٍ ... طَـالَـمـا أنْـشَـرَ مَـيْـتَـه
قَـسَـمـاً لَـمْ أَنـوِ فـي قَـصـــ ... ـدِكَ إلاَّ مـا نَـويـتَـه
طَـلَـبـاً كَـادَ الـسِّـراجُ الـــ ... ـيـومَ يُـفـنـي فِـيـهِ زَيـتَـه

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

أحـسـنـتَ لـولا عَـائِـقٌ ... وَقـعْـتَ فـي وَرْطـتـهِ
مـن نـاصِـرِ الـدِّيـنِ الـذي ... رُحْـتُ عـلـى سِـكَّـتِـهِ

[قوله: [من المنسرح]

فـيـا سـيـداً لاذتِ الـكـرامُ بـهِ ... وعـادتِ الـمـكـرماتُ واعـتـصـمـتْ
زادتْ جـواريـكَ أمـسِ جـاريـةً ... . لـي .... سـلـمـتْ
ولـمْ أكُـنْ أشـتـهـي سـلامـتـهـا ... لـكـنْ صـروفُ الـزمـانِ قـدْ حـكـمـتْ

لـكـنْ إلـهـي أغـاثـنـي بـيـدَيْ ... ابـن الـخـلـيـلـي كـالـغـيـوثِ هَـمَـتْ
يـا عـمـرَ الـخـيـرِ تـفـتـديـكَ مـ ... ـنَ الشـرِّ نـفـوسٌ عـدلـنَ إنْ طـلـبـتْ
مـن طـبـول تـحـوي الـرؤوس ... وأبـواقٍ بـهـنّ الأشـداق قـدْ رمـتْ
حـيّـثْ مـن الـسـنـدِ هـاربـاً وهـمُ ... لـو لـقـيـتْـهـمْ بـلـقـيـسُ لانـهـزمـتْ
/٥٨/ ومـنْ رمـوزٍ أصـواتُـهـا ... ومـنْ صـبـوحٍ أطـبـاقـهـا اضـطـربـتْ]

[قوله: [من الطويل]

وشـبـهـتُ مـحـمـرَّ الأهـابِ كـأنّـهُ ... ذَهَـبٌ تـجـرَّدَ عـنْ سـبـيـكـة فـضـيّـةِ
لـو شـاهـد الـجـرّاد ثـمَّ مـحـاسـنَ ... الـشـعـراء أفـردهُ بـكـلِّ قـضـيّـةِ
ولـو ابـنُ حـجـرٍ يـومَ دارةَ جـلـجـلٍ ... لـم يـعـجـز بـعـفـو مـطـبَّـةِ]

قولُهُ: [من الكامل]

الأَمْنُ في الـعَـرَفـاتِ حَـظُّـكَ الـذي ... قـدَّمـتَ فَـالـقَ الأَمْـنَ في الـعَـرَفـاتِ
وابـشِـرْ فـإنَّـكَ فـي الـدَّاريـنِ فـي ... مـا تَـشـتـهـي مـن أرفـعِ الـدَّرَجـاتِ

قولُهُ[1]: [من الطويل]

مـسـامِـعـهُـم صُـمٌّ إذا سُـئِـلـوا الـنَّـدٰى ... وأَلـسُـنُـهـمْ عن مَنطقِ الخَيرِ صُمَّتُ
وأَيـديـهـمْ جَـفَّـتْ وإنَّ تَـتـعـجَّـبـي ... لأظفارِها مَعْ يُبْسِها كيفَ تَنبُتُ

قولُهُ: [من الطويل]

ثَـلاثَـةَ أَيَّـامٍ قَـطـعْـتَ لِـطـولِـهـا ... ثَـلاثَ شَـديـداتٍ مِـنَ الـسَّـنَـواتِ
حَـجَـبْـنَ مُـحَـيَّـا الـصَّـاحِـبِ بنِ مُـحـمّـدٍ ... لِـيـجـمَـعَ بَـيْـنَ الـحُـسْـنِ والـحَـسَـنـاتِ
[وأنـي كُـنـت فـي بـركـاتـه ... فـبـارِكَ فـيـهـا اللهُ مـنْ بـركـاتِ
ومـا كـاد قـلـبـي أن يـقـرَّ قـرارُهُ ... لأنـي بـمـصـرٍ وهـوَ فـي عـرفـاتِ]

/٥٩/ وقولُهُ[2]: [من الرجز]

تُـنـسـيـكَ عُـرْقـوبـاً لـهُ قَـواعِـدٌ ... عَن مَنْهجِ القَوْلِ الصَّحِيحِ نُكِّبَتْ
لا تَـبْـنِ آمـالاً عَـلـيـهـا إنَّـهـا ... وَاهِـيَـةُ الأُسِّ وَقَـد تَـعَـرْقَـبَـتْ

قولُهُ[3]: [من الكامل]

سَـعَـيـي بِـبَـابِـكَ لا أُخِـلُّ بِـفَـرضِـهِ ... إلاَّ لأنّـي قَـدْ رُمِـيـتُ بِـجَـمْـرَةِ
فَـاعْـجَـبْ لِـحَـظٍّ سَـاقَ قَـبـلَ الـحَـجِّ لي ... رَمْـيَ الـجِـمـارِ وَعِـنْـدَ حَـالـيْ وَقْـفَـتي

---

(١) الوافي بالوفيات ١/ ٢٢٥.
(٢) الغيث المسجم ٢/ ٢٠٥.
(٣) فوات الوفيات ٣/ ١٤٢.

قولُهُ[١]: [من الهزج]

رأَتْ حَالي وَقَد حَالَتْ ... وَقَدْ غَالَ الصِّبا فَوْتُ
فَقَالَتْ إذْ تَشَاجَرْنا ... وَلَمْ يُخفَضْ لنا صَوْتُ
أَشَيْخٌ مُفْلِسٌ يَهوَى ... وَيَعْشَقُ فَاتَكَ الفَوْتُ
فَلا خَيْرٌ ولا مَيْرٌ ... ولا أَيْرٌ فذا مَوْتُ

قوله: [من السريع]

وابقَ لها مَرتبةً طالما ... رامتك أو نالتْ وما رُمتَها

قولُهُ[٢]: [من الكامل]

قَالُوا وقد ضَاعَتْ جَميعُ مَصَالحي ... لِهُموم نَفْسٍ ليتَ لا حُمِّلتُها
قَدْ كانَ عِنْدَكَ يَا فُلانُ صَرِيحةٌ ... فَأَجَبْتُهم بِعْتُ الحِمارَ وَبِعْتُها

قولُهُ[٣]: [من السريع]

رُزِقْتُ بِنْتاً لَيتَها لَمْ تَكُنْ ... في لَيلَةٍ كالدَّهْرِ قَضّيتُها
وَقِيلَ ما سَمَّيتَها قُلتُ لَوْ ... بَكَيْتُ مِنها كُنْتُ سَمّيتُها

قولُهُ: [من السريع]

/ ٦٠/ لا تُنكري صَمْتي فَإنَّ الذي ... قَارَبَ وِرْدَ المَوْتِ كالمَيِّتِ
مُذْ أُسْرِجَ الأَشْهَبُ يَا هذهِ ... مِن لِمَّتي أُلجِمتُ عَن حُجَّتي

قولُهُ[٤]: [من الرمل]

أَطْنَبُوا في عَرَفاتٍ وَغَدَوْا ... يَتَعَاطَوْن لَهُ حُسْنَ الصِّفاتِ
ثُمَّ قَالوا ليَ هَلْ وافَقْتَنا ... قُلْتُ عِندي وَقْفَةٌ في عَرَفاتِ

قولُهُ: [من السريع]

يَا عُمَرَ الخَيْرِ أعِنّي فَقَدْ ... هَنَّأتُ بالشِّعْرِ وَعَزَّيْتُ
وارْحَمْ سِرَاجاً قَد خَلا فَهْوَ لا ... فَتِيلَةٌ فيها وَلا زَيْتُ

قولُهُ: [من الوافر]

أَتَاجَ الدِّينِ كُنْتَ مَحَلَّ قَصْدِي ... لِمَن كَفَلَ النَّجاحَ لِكُلِّ رَاجي
جَعَلْتُكَ لي السَّفِيرَ إلى وَزيرٍ ... إلى مَغْناهُ يَلْجَأُ كُلُّ لاجي
عَروسٌ أَنتَ أَوْلَى مَن جَلاها ... وَهَلْ تُجْلَى العَروسُ بِغَيْرِ تَاجِ؟

---

(١) منها ٣ أبيات في فوات الوفيات ٢/ ٢١٦.
(٢) الغيث المسجم ١/ ١٦١، ديوان الصبابة ١٥٥، خزانة الأدب ٢٤٦.
(٣) ريحانة الألبا ٢/ ٤٠.
(٤) عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٠ـ ٢١١، خزانة الأدب ٢٤٧.

وَقَدْ أَرسَلْتُها عذْراءَ بِكراً لِكُفءٍ وَجْهُهُ يَجلُو الدَّياجي

قولُهُ: [من الطويل]

يُهنَّأُ مَوْلانَا الوَزِيرُ بِخِلْعَةٍ يَلُوحُ بِها كالبَدْرِ بَيْنَ دَيَاجِي
وَشَمْلٍ بِتاجِ الدِّينِ نُظِّمَ عِقْدُهُ فكانَا على الإسْلامِ خَيْرَ سِيَاجِ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَها اليومَ خِلْعَةً تَسُرُّ وَلِيّاً أَو تَسُوءُ مُدَاجِي
وَلَمَّا رَأَتْ قَدْرَ الوِزَارةِ دُونَهُ أَتَتْهُ كَما تُؤتى الملوكُ بِتَاجِ

قولُهُ: [من الكامل]

/٦١/ وَصَلَتْ مُقدَّمَةٌ لَها غُرَرُ المعَا نِي الزَّاهِراتِ البَاهِرَاتِ نِتَاجُ
كالرَّوضَةِ الغنَّاءِ ضَاحَكَ زَهْرَهَا مِن جُودِ كَفِّكَ عَارِضٌ ثَجَّاجُ
حَلَّتْ بنادِي الصَّاحِبِ بنِ مُحمَّدٍ فَهْيَ العَرُوسُ ومَنْ جَلاهَا التَّاجُ
بَهرَتْ أَشِعَّتُها فَلا شَمْسُ الضُّحَى شَمْسُ الضَّحاءِ ولا السِّراجُ سِرَاجُ

قولُهُ: [من الرمل]

صَدَقُوا قَدْ نَظَروا الوَرْدَ مُسَيَّجْ هَلْ رأَوْهُ في عِذَارٍ مِن بَنَفْسَجْ؟
عَشِقَ النَّاسُ ولا مِثْلُ الذي هِمْتُ وَجْداً فِيهِ فَانْظرْ وَتَفَرَّجْ
مَنْ رَأَى بَدْراً وَغُصْناً وَنَقاً قَدْ تَجلَّى وَتَثَنَّى وَتَرَجْرَجْ
وَجهُهُ نُسْخَةُ حُسْنٍ حُرِّرَتْ ولَها مِن عَارِضٍ سَطْرٌ يُخَرَّجْ
ذُو وِشَاحٍ مِثلُ قَلْبِي قَلِقٍ وإزارٍ مِثْلُ صَدْرِي مِنهُ يَحْرَجْ
وَأَصَمٍّ فُتِحَتْ أَسْماعُهُ بِقَوافٍ كَمْ بِها يُفْتَحُ مُرْتَجْ
قَالَ شَعْرٌ لَكَ أَمْ دُرٌّ على أَنَّهُ أَبْهَى مِنَ الدُّرِّ وَأَبْهَجْ
قُلْتُ: تَاجُ الدِّينِ فيهِ وَصْفُهُ قالَ: هذا مَلِكُ الشِّعْرِ المُتَوَّجْ

قولُهُ: [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ في شِدَّةٍ بالأمْسِ قَدْ عَرَضتْ فَلَمْ أَبِتْ أَو أَتى مَن عِندِكَ الفَرَجُ
وَجَاءَ صَدْرٌ حكى صَدْرَ الوَزيرِ بِهِ تُنْسَى الهُمُومُ التي في الصَّدْرِ تَعْتَلِجُ
وَمِن شَمائِلِ مَوْلانَا حَلاوَتُهُ وَمِن ثَنَائي عَليهِ الطِّيبُ والأَرَجُ

قولُهُ: [من الوافر]

بِكُتْبِكَ رَاجَ لي أَمَلِي وَقَصْدِي وَفي يَدِكَ النَّجاحُ لِكُلِّ رَاجي
/٦٢/ وَلولا أَنتَ لَمْ يُرْفَعْ مَنَارِي وَلا عَرَفَ الوَرَى قَدْرَ السِّراجِ

قولُهُ[1]: [من المتقارب]

[وأُقسِمُ لَيسَ بِأَكلِ الدجاجِ شُغِلتُ ولا نارِ ساقي الزجاجِ

---

(١) خزانة الأدب ٢٤٤.

ولكنْ بعرضِ الغزاةِ الذينَ دعتني لهمْ فاقتي واحتياجي
هوَ الحظُّ خَصّص قوماً سواي بعذبٍ وغصصني بالأُجاج
أبا طالبٍ والذي لمْ يزلْ لطالبِهِ مُنجحاً كُلَّ حاجٍ]
أفيَّ تُنظّمُ ألغازُكُمْ وفيَّ تُخلّدُ تِلكَ الأهاجي
ليُنبيكَ أنيّ أبُو زَيدِها وَمَا للسَّرُوجيّ مَا للسِّراجِ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

يَا سَيّدِي خُذْ بالدَّجَاج فَالنَّارُ في قَلْبِ السِّراجِ
لا سِيَّما وَقَد ابْتَدأ تَ ولم يُجِبْ قَصْداً لِراجي

قولُهُ: [من الخفيف]

مَا عَلَيْنا ضَوْءٌ وَقَد أَبْطأَ الشَّمْـ ـعُ فَقَوِّضْ بِنَا خِيامَ الدَّيَاجي
وَتَدارَكْ مِنَّا عَلَيْهِ ظَلاماً لَمْ يَكَدْ يَنْجلِي بِنُورِ السِّراجِ

قولُهُ: [من الوافر]

كَمالَ الدِّينِ صَفحاً عَن مُسِيءٍ عَديم الصَّبْرِ مَنْحَرِفِ المِزاجِ[(1)]
فَسَامِحني على مَا كانَ مِنّي فَمَا تَخْفاكَ لَبْلَبةُ السِّرَاجِ

قولُهُ: [من الطويل]

لَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدِي أُناسٌ تَبَدَّلُوا وَقَد بَدَّلُوا عَذْباً حَلا بأُجَاجِ
/٦٣/ تَعَامَوْا وغَضُّوا دُون شَخْصي أَعْيُناً فَما لَهُمُ مِن حَاجةٍ بِسِراجِ

قولُهُ: [من الخفيف]

بَلَغَتْني أَضْعَافَ مَا أَنَا راجي وأَتَاحَتْ مَسرَّتي وابْتِهاجي
[فلَيكْتُبْ شيطان دهري فسَهمي لسليمانَ منهُ في الأوداجِ]

---

(١) محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزملكاني: فقيه، انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره. ولد بدمشق سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م وتعلّم بها، وتصدر للتدريس والإفتاء، وولي نظر ديوان «الأفرم» ونظر الخزانة ووكالة بيت المال. وكتب في ديوان الإنشاء. ثم ولي القضاء في حلب فأقام سنتين، وطلب لقضاء مصر، فقصدها، فتوفي في بلبيس سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م ودفن بالقاهرة. له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي «الطلاق والزيارة» وتعليقات على «المنهاج» للنووي، وكتاب في «التاريخ» و«عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب ـ ط» و«تحقيق الأولى من أهل الرفيق الأعلى ـ خ».

ترجمته في: جلاء العينين ١٧ وفوات الوفيات ٢/ ٢٥٠ وطبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٢٥١ـ ٢٥٩ والبداية والنهاية ١٤/ ١٣١ والكتبخانة ٧/ ٦٥٩ وحسن المحاضرة ١/ ١٧٦ والدرر الكامنة ٤/ ٧٤ ومفتاح السعادة ٢/ ٢١٨ والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٠ وهي نسبة إلى «زملكا» من قرى دمشق، معروفة باسمها إلى اليوم، انظر كتاب غوطة دمشق، لكرد علي، الأعلام ٦/ ٢٨٤.

يَا فَتى يُنشِىءُ الرِّيَاض علَى الطَّرْ سِ بِكَفٍّ كالعَارِضِ الثَّجَّاجِ
فَعلَتْ بالعُقُولِ مَا تَفعَلُ الصَّهْـ ـباءُ صِرْفاً مَا لُيِّنتْ بِمزاجِ
ومَعَانٍ تُضيءُ في أَسْوَد النَّفـ ـسِ كَشُهْبٍ قَدْ أَشرَقَتْ في الدَّياجي
قَدْ أَعَارَتْ ضِياءَها أَلقَ الشَّمـ ـسِ فَمَاذا يُجْدِي ضِياءُ السِّراجِ
وَوَرَدْنَا نَمِيَرها الصّافيَ العَذْ بَ وَجِئْنَا لَهُ بِمَدٍّ أُجَاجِ
وبادْراجِها جَوَاهِرَ جَلَّتْ عَنْ دُسُوتِ الورّاق والأَدْراجِ

قولُهُ: [من الطويل]

يُخاطِبُني قُمْ فَاقْضِ حَقِّيَّ مِثلَهُ وإلا فمِن عَيْبي وسَبِّيَّ ما تَنْجُو
وَمَا أَحَدٌ لابْنِ الوَجِيهِ بِلاحِقٍ إذا امتَدَّ شَوْطٌ في المكارِمِ أوْ نَهْجُ

قولُهُ(١): [من الرجز]

لَمَّا رَأَيْتُ البَدْرَ والشَّمْسَ مَعاً قَدِ انجلَتْ دُونَهُما الدَّياجِي
حَقَرْتُ نَفْسِي وَمَضيْتُ هَارِباً وَقُلْتُ مَاذا مَوْضِعُ السِّراجِ

قولُهُ: [من الوافر]

بَهَاءَ الدِّينِ والدُّنيَا هَنَاءٌ بِعِيدٍ طَيْرُ أَسْعَدِهِ سَوَانِحْ
نَدَاكَ بهِ نَواحِرُ لِلضَّحَايَا وَسَعْدُكَ فِيهِ لِلأعْداءِ ذَابِحْ

قولُهُ: [من الوافر]

/ ٦٤/ قُمْ فانتجِعْ غيثاً ولَيْـ ـثاً لِلسَّماحِ ولِلْكِفاحِ]
وَاهْنَأْ بِعِيدِكَ خَاضِباً بِالجَزْرِ أفْنِيَةَ البِطاحِ
بِصَوَارِمٍ مِثْلِ الشَّقِيـ ـقِ جَعَلْتَهَا بَعْدَ الأَقَاحِي

وقولُهُ: يمدح عزّ الدين مقدام بن عيسى [من الوافر]

وَمِيضُ البَرْقِ أَمْ ثَغْرٌ يَلُوحُ وَنَشْرُ المِسْكِ أم شَنَبٌ يَفوحُ
أعَاذلُ قَدْ نَصَحْتَ وَلَيْسَ وَجْدِي بِوَجْدٍ يُسْتَشَارُ لَهُ نَصِيحُ
أَيُحرِقُ خَدَّهَا مِنّي خَيَالاً كَلِيمَ القَلْبِ نَاظِرُهُ الذَّبِيحُ
مَذَقْتُ الدَّمعَ بِالدَّم في هَواها وَخَلْفَ مَدَامِعِي وِدٌّ صَرِيحُ
وَلَسْتُ أَعَافُ وِرْدَ الموتِ فيها وَمَعْرُوفُ ابن عِيسَى لي مَسِيحُ
إذا اسْتَنجَدْتَ مِقْداماً لأَمْرٍ فَنَمْ والخَطْبُ نَاظِرُهُ طَمُوحُ
يُعَاقِبُ مَالَهُ مِن غَيْرِ جُرْمٍ وَعَمَّا يَجْرِمُ الجَانِي صَفُوحُ
فَحَرْسُ المَالِ يَشكي مِن يَدَيْهِ ولا عَتْبٌ علَى شَاكٍ يَصِيحُ

---

(١) البيتان في المنهل الصافي ٨/ ٣١٨، خزانة الأدب ٢٤٤.

لِعزِّ الدِّينِ مِقْدام بنِ عِيسى خَلائِقُ كُلُّها حَسَنٌ مَلِيحُ
سُكُونٌ يَرْجَحُ الأَجبالَ وَزْناً وَمَيَّادٌ إذا تُلِيَ المَدِيحُ
غَدَا تَعِباً بِأعْباءِ المَعَالي ومَا حَمَلَ المَعَالي مُسْتَرِيحُ
يَشِحُّ بِعِرضِهِ ويَدُرُّ جُوداً ألا يَا حَبَّذا السَّمْحُ الشَّحِيحُ
[جَلَتْ ليلَ العَجاجِ بكلِّ حربٍ وجوهُهُمُ المنيرةُ والصفيحُ
تهبُّ بزعزعٍ في البأسِ ريحٌ لهمُ وبسَجْسَجٍ في الجودِ ريحُ
أرى الأبناءَ أحيتْهمْ وأبدتْ مكارمَ كادَ يُخفيها الصريحُ
/٦٥/ أمولانا الوزيرَ لقيتَ عبداً سميُّكَ طارَ طائرةُ السَّنيحُ
أخذتَ المدحَ فيكَ وجُدتَ رِفْداً فحسبي اليومَ مُتَّجَري الرَّبيحُ]
وحسبكَ راحةً تبدي وحَسْبي لساني في يدِ الحكمِ فصيح

قوله: [من الوافر]

[وذل عليك آمالاً ظماء فكنتَ لهنَّ كالماءِ القراحِ
لقد عَمَرَتْ ولايتُكَ النواحي وكانت قبل تعلن بالنواحِ
وكمْ أرهبتَ منْ رأيٍ وغرمٍ كماةَ البيضِ والسُّمرِ الرماحِ
أمولانا الأميرَ إليكَ أشكو زماناً ليسَ يضجرُ منْ كفاحي]
وَلي رِزْقٌ يُكَدِّرُهُ لِئَامٌ ذُبابُهُمُ يَحُطُّ على جِراحِي
إذا وَعَدُوا فَلا سَلِمُوا فَكُلٌّ مُسَيْلَمَةٌ يُحَدِّثُ عَن سَجَاحِ

قولُهُ: [من الطويل]

أَمَوْلايَ فَتْحَ الدِّينِ دَعْوَةَ خَادِمٍ يَرَى قَدْرَكَ العَالي يُجَلَّ عنِ المَدْحِ[1]
لَهُ بُلْغَةٌ في الرِّزْقِ أُغْلِقَ بَابُهَا فَيَمَّم بَابَ الفَتْحِ في طَلَبِ الفَتْحِ
[وأنتَ إذا الرَّاجي أتاكَ بصفقةٍ منَ المدحِ كانتْ بالنَّدى صفقة الرِّبْحِ

(١) فتح الدين بن عبد الظاهر: محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر، القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الرَّوْحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية، ولد بالقاهرة سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م، سمع من ابن الجُميزي وغيره وحدّث، وسار في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته وتقدّم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فن الإنشاء وكتابة الترسل فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرّفهم أمره ونهيه. وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به. وتوفي في حياة والده وفجع به سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م بقلعة دمشق، ودفن بسفح قاسيون ولم يكن في صناعة الإنشاء مجيداً ولا مكثراً.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٦٦، عيون التواريخ ١٢٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٥، والمنهل الصافي ١/ ٢٨٤، وحسن المحاضرة ١/ ٢٧٣، الأعلام ٦/ ٢٣٤.

بقيت لمنْ يشكو عداوةَ دهرِهِ ... ليأمرَ ما بينَ العدوّين بالصُّلْحِ]

قولُهُ: [من الطويل]

ثَنَاهُ إلى أَوْطَانِهِ شَوْقُ نَازِحٍ ... وَنَارُ جَوى تَنْبثُّ بَيْنَ الجَوانِحِ
حَلِيفُ غَرَامٍ يَسْتَغِشُّ نَصِيحَهُ ... وَلَيْسَ عَذُول في الغَرَام بِنَاصِحِ
وَيَشْتَاقُ مِنْ أَعْلام وَجْرَةَ مَنْزِلاً ... غَدَتْ أُسْدُهُ طَوْعَ الظِّباءِ السَّوَانِحِ
أَغَارُ عَلَيْهِمْ مِن ضَمِيري فَيَا لَهُ ... هَوًى رَابني حتَّى اتّهَمْتُ جَوَارِحِي

(قولُهُ): [من الخفيف]

/٦٦/ [صَحبتْ عزمةُ الوزيرِ النَّجاحا ... ورأينا صُبْحَ الفلاحِ ولاحا
واجتلينا وجهاً يجلّلهُ البشرُ ... فعُمنا بملتقاهُ صباحا
واجتنينا ثمارَ ما غرسَ النَّصـ ... ـر وليسَ الغصونُ إلاّ الرماحا
إنَّ للعزمِ موقعاً منْ نفوسٍ ... فلم تجدْ في ركوبِ هَوْلٍ جناحا
حصدَ اللهُ شأفةَ لفسادٍ ... شاءَ فيها للمسلمينَ صلاحا
ورمى عصبةَ النفاقِ بسهمٍ ... لم يزلْ سهمُهُ العُلا قدَّاحا
والذي جدَّ يُتعبُ النفسَ حتى ... سكنَ الملك وادعاً واستراحا
سترَ الشمسَ منْ عَجاجٍ بليلٍ ... ما أرانا إلاّ الصفاحَ صباحا
واستقادَ الجيشينِ ملءَ البسـ ... ـيطينِ رَجْلاً ونجدةً وسلاحا
فكأنَّ البطاحَ سالتْ بحوراً ... وكأن البحورَ سالتْ بطاحا
ركبوها جُرداً وفُلكاً تبارتْ ... فاستطارتْ بوارقاً ورياحا
وظهيرُ الملوكِ رأياً سديداً ... واعترانا محضًا ونُصحاً صُراحا
ويكَ شانيكَ لا أقلَّتْهُ أرضٌ ... كيفَ قدْ رامَ للسماءِ نطاحا
ويحَ منْ أعلنَ النُّباحَ فلمَّا ... زأرَ الليثُ باتَ يخفي النباحا
فرأوهُ والخوفُ قيدٌ وغلٌّ ... فهوَ في أسرِ خوفِهِ أينَ راحا
كانَ في أيكهِ مسيلمةَ زوْ ... راً وفي رأيهِ السَّخيفِ سَجاحا
أودَعوهُ المنصورَ حيناً فقد صا ... ر يدي الدهر طرفهُ السَّفاحا
ويميناً لو استماحكَ صفحاً ... لتداركتَ بالغُمُودِ الصّفاحا
أبداً يا بنَ صاعدٍ جدّكَ القا ... عدُ فاصحبْ في كلِّ أمرٍ نجاحا]
/٦٧/ عُدْ لأوْطَانِ دَوْلَةٍ لا أراها الله ... مِنْ رَأْيِكَ السَّعِيدِ انْتِزاحَا
سُقْتَها نَحوَها غَنَائِمَ مِن خَيـ ... ـلٍ وَمالٍ سَدَّ الفَيافي الفِيَاحَا

قولُهُ: [من الخفيف]

عَزْمَةٌ صَحَّ فَأْلُهَا بِالنَّجاحِ ... بَيْنَ ذِي مِخْلَبٍ وَذَاتِ جَنَاحِ

مِــن فُــهُــودٍ وَمِــن صــقُــورٍ حَــذَاهَــا ... يَــمّــهَــا فــي غُــدُوِّهــا وَالــرَّوَاح
أَرْسَــلَــتْــهــا سَــعَــادَةُ الــمَــلِــكِ الــصَّــا ... لــحِ فــاسْــتَــقْــبَــلَــتْ وُجُــوهَ الــصَّــلاحِ
مَــلِــكٌ ضَــرَّجَ الــثَّــرى مِــن دِمَــاءٍ ... خَــمــلــتْ زنــكــهــا خــدود الــمِــلاحِ
كُــلَّ يَــوم مِــن صَــيْــدِهِ عِــيــدُ نَــحْــر ... فِــي وُحُــوش وَفِــي عِــداً كــالأَضَــاحِــي
عَــوَّدَ الــخَــيْــلَ يَــومَ صَــيْــدٍ تَــصَــدا ... هُ وَيَــوْمــاً تَــكْــفِــيــهِ أَمْــرَ الــكِــفَــاحِ
ضُــمَّــرٌ دُونَ سَــوْطِــهــا يَــلْــهَــبُ الــبَــرْ ... قُ وَتَــشْــكُــو الــكَــلالَ هُــوْجُ الــرِّيَــاحِ
فَــهْــيَ قَــيْــدُ الــظِّــبــاءِ فــي كُــلِّ قَــفْــرٍ ... لَــمْ تَــفُــتْــهــا مِــثــلَ الــقَــضَــاءِ الــمُــتَــاحِ
وَضَــوارٍ تَــوَدُّ أَنــفُــسَــهــا مِــن ... جِــدَّةٍ لَــوْ نَــزَتْ عــلَــى الأَشْــبَــاحِ
مَــا رَأَتْــهــا الــوُحُــوشُ إلا وَقَــالَــتْ ... لا تَــحِــيــدِي فَــمَــا لَــنــا مِــن بَــرَاحِ
مِــن مَــهَــاةٍ ومِــن فَــرًى وَغَــزَالٍ ... طَــال مِــنــهــا نَــواحُــهــا فــي الــنَّــواحِــي
مَــغْــنَــمٌ قَــد أَحَــلَّــهُ الــلــهُ والــلَّــهُ ... تَــعَــالَــى مِــن رَازِقٍ فَــتَّــاحِ

[قوله: [من الوافر]

عــلَــى فــأْلِ الــســعــادةِ والــنــجــاحِ ... هــلالُ دجًى علَى شمسِ الصَّباحِ
تــلاقــى الــنــيــرانِ فــكــلُّ أفــقٍ ... مــنَ الأفــاقِ مُــبــيــضُّ الــنــواحــي
بــيــوم مــشــرقِ الأنــوارِ خــلــنــا ... عَــشــيــتَــهُ تُــعَــدُّ مــنَ الــضَّــبــاحــي
/٦٨/ تَقولُ لكَ السعادةُ قولَ حقٍّ ... تــمــتّــعْ بــي فــمــالــي مــنْ بَــرَاحِ]

وقولُهُ: [من البسيط]

يَا طِيبَ شُرْبي بِأَوْقَاتِ الأَصيلِ وَقَدْ ... تَــداولَ الــشَّــرْبُ أَقْــداحــاً فَــأَقْــداحَــا
شَــرِبْــتُــهــا وَكَــأَنَّ الــغَــرْبَ نَــادَمــنــي ... فَبَات يَشْرَبُ شَمْساً تُشْبِهُ الرَّاحا
ثُــمَّ اصْــطَــبَــحْــنــا فَــدَرّتْ مِــن أَبَــارِقِــهــا ... والشَّمْسُ مِن شَرْقِها فارْتَحْتُ وارْتَاحَا

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

وَصَــلْــتُ غَــبُــوقــي بــالــصَّــبُــوحِ وإنَّــمــا ... حَــيَــاتــي غَــبُــوقٌ مُــسْــعِــدٌ وَصَــبُــوحُ
ونَــبَّــهــتُ عِــيــدانــي وَلَــمْ تَــعْــبَــثِ الــصَّــبــا ... بِــعُــودٍ وَلَــمْ يَــنــطِــقْ عَــلــيــهِ صَــدُوحُ
كَأَنِي سَلَبْتُ الدِّيكَ في الكَأْسِ عَيْنَهُ ... فَــقَــامَ مَــرُوعــاً مِــن كَــراهُ يَــصِــيــحُ

وقولُهُ: [من البسيط]

مَــا بَــعْــدَ قُــرْبِــكَ لِــلآمَــالِ مُــنْــتَــزَحُ ... ولا علَى الدَّهْرِ بَعْدَ اليَوْم مُقْتَرَحُ
قَــدْ يَــسَّــرَ الــلــهُ مِــنَّــا مَــا نُــســرُّ بِــهِ ... فَــرَاحَ كُــلُّ فُــؤادٍ حَــظُّــهُ الــفَــرَحُ
لَــمْ يَــخْــفَ لِــلــرُّشْــدِ مِــنــهــاجٌ عــلَــى أَحَــدٍ ... والــبَــدْرُ يُــشْــرِقُ والــبُــرْهَــانُ يــتَّــضِــحُ

---

(١) حلبة الكميت ١١٢.

وِلِلْنَّسِيمِ شَذاً مَا كُنتُ أَعهَدُهُ لَوْ لَمْ يَهبَّ الشَّذَا الحَضْرِيُّ والمِدَحُ
بِيُوسُفٍ وَأَخِيهِ مِصْرُ بَاسِمَةٌ وَقَدْ ثَنَى مِعْطَفيها الدَّلُّ والمَرَحُ[1]

(١) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دُوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزل بتكريت، وولد بها صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م وتوفي فيها جده شاذي. ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق. ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدّث في القدس. ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر (سنة ٥٥٩هـ) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر أخيراً، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي. ولكن شيركوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. وهاجم الفرنج دمياط، فصدهم صلاح الدين. ثم استقل بملك مصر، مع اعترافه بسيادة نور الدين. ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وانتهى بذلك أمر الفاطميين. ومات نور الدين (سنة ٥٦٩) فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة، ودُعي صلاح الدين لضبطها، فأقبل على دمشق (سنة ٥٧٠) فاستقبلته بحفاوة. وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب. ثم ترك حلب للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وانصرف إلى عملين جديين: أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام. فبدأ بعمارة قلعة مصر، وأنشأ مدارس وآثاراً فيها. ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصد الاعتداءات الفرنجية في الديار الشامية، فشغلته بقية حياته.

ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً. وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي «يوم حطين» الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس (سنة ٥٨٣) ووقائع على أبواب صور فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده (سنة ٥٨٧) بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وانكلترة بجيشيهما وأسطوليهما.

وأخيراً عقد الصلح بينه وبين كبير الفرنج ريكارد قلب الأسد Richard Coeur de Lion (ملك انكلترة) على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس، وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أولها إلى الجنوب لصلاح الدين. وعاد «ريكارد» إلى بلاده. وانصرف صلاح الدين من القدس، بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م. وكان رقيق النفس والقلب، على شدة بطولته، رجل سياسة وحرب، بعيد النظر، متواضعاً مع جنده وأمراء جيشه، لا يستطيع المتقرب منه إلا ان يحس بحب له ممزوج بهيبة. اطلع على جانب حسن من الحديث والفقه والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم، وحفظ ديوان الحماسة. ولم يدخر لنفسه مالاً ولا عقاراً. وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة، وبسورية ١٩ سنة، وخلف من الأولاد ١٧ ذكراً وأنثى واحدة. وللمصنفين كتب كثيرة في =

البَـاذِلَـيْـنِ لِـمَـا تَـحْـوِي أَكـفُّـهُـمَـا والعِرْضُ خَلْفَ حِجابٍ لَيْسَ يُلْتَمحُ
مِن مَعْشَرٍ كَسُيوفِ الهِنْدِ مُصَلتَةٌ لكِنْ يُداوونَ يَوْم العَفْوِ مَا جَرَحُوا
هُمْ غُرَّةٌ في جَبِينِ الدَّهْرِ واضِحَةٌ مِن غَيْرِ سُوْءٍ ولكنْ غَيْرُهُمْ وَضَحُ
لَهُمْ مَناقِبُ في سِلْكِ العُلا نُظِمَتْ وَأصبَحتْ هيَ ما بينَ الورَى سُبَحُ

(قولُهُ): [من الكامل]

/ ٦٩/ [عَذَّبتَ طَرْفي بالسُّهادِ فليلُهُ قد ماتَ عنهُ تعيشُ أنتَ صَباحُهُ
بقي الوزيُر لنا فإنا إنْ نسلْ أو لَمْ نسلْ سَبَقَ السُّؤالَ سماحُهُ
لا يُؤيِسَنَّكَ بابُ رزقٍ مغلقٍ فابنُ الزبيرِ بكفِّهِ مفتاحُهُ
يا ابنَ الأُلى شهدَ المقامِ وركنُهُ وهضابُهُ وبطاحُهُ
أيام تزأرُ منكمُ أسديَّةٌ والشركُ يُخفضُ بالزَّئيرِ نُباحُهُ
أبني حَواريِّ النبيِّ وحسبُكم نسبٌ تبيَّنَ مصحهُ وصُرّاحُهُ
أتروحُ أو تغدُ الخطوبُ على امرئٍ لابنِ الزبيرِ غُدوُّهُ وَرواحُهُ]

قولُهُ: [من الكامل]

قَدْ كِدْتُ أَقْطَعُ يَومَ عِيدِي طَاوِياً وأَعِيشُ دُونَ النَّاسِ بالتَّسبيحِ
وَأُرِيقُ مِن نَدَمي دَمي إذْ تنقضي أَيامُ تَشْرِيقٍ بِلا تَشرِيحِ
وَسَرَتْ أَرائحُ مِن شَرائحِ جيرَةٍ يُؤْذِي سِراجاً كانَ تحتَ الرِّيحِ
لولا ابنُ عَبدِ الظاهِرِ الفَتْحُ الذي وَافى هَنيّاً مِن نَدَاهُ فُتُوحِي

[قولُهُ: [من الطويل]

إذا سُدَّتِ الأبوابُ كانَ ليَ الفتحُ وكانَ لآمالي بأبوابِهِ النُّجحُ

= سيرته، منها: كتاب «الروضتين ـ ط» لأبي شامة، في تاريخ دولته ودولة نور الدين، و«النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ـ ط» لابن شداد، ويسمى «سيرة صلاح الدين» و«البرق الشامي ـ خ» سبعة أجزاء، في أخباره وفتوحاته وحوادث الشام في أيامه، لعماد الدين الكاتب، و«النفح القُسي في الفتح القدسي ـ ط» لعماد الدين أيضاً، و«صلاح الدين الأيوبي وعصره ـ ط» لمحمد فريد أبي حديد، و«حياة صلاح الدين الأيوبي ـ ط» لأحمد بيلي المصري.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٦ وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٧ وابن إياس ١/ ٧٩ وابن خلدون ٤/ ٧٩ و٥/ ٢٥٠ ـ ٣٣٠ وابن الأثير ١٢/ ٣٧ والسلوك للمقريزي ١/ ٤١ ـ ١١٤ والإسلام والحضارة العربية ١/ ٢٨١، ٢٩٠ و٢/ ٢٨٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٣٢٥ والدارس ٢/ ١٧٨ ـ ٠٨٨ ومرآة الزمان ٨/ ٤٢٥ ومفرج الكروب ١/ ١٦٨ وما بعدها. وترويح القلوب ٨٧ ـ ٨٨ وحلى القاهرة ١٠٧ ـ ١٩٤ والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ. والنجوم الزاهرة ٦/ ٣ ـ ٦٣ وشذرات الذهب ٤/ ٢٩٨ والفاطميون في مصر ٣٠٨ والشرفنامه ٨٠ ـ ٩١ Huart i89 ومختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، لسيد أمير علي ٣٠٣ ـ ٣٢٠ ودوائر المعارف البريطانية والفرنسية والإسلامية، الاعلام ٨/ ٢٢٠.

وكـانَ ابـنُ عـبـدِ اللهِ سـيـدي الـذي ... يُـجَـالُ لـهُ فـي كُـلِّ مـكـرمـةٍ قِـدْحُ

قوله: [من الكامل]

يـا كـافـلَ الـمُـلـكِ الـذي ذِكـرُهُ ... فـيـهِ كـنـشـرِ الـعَـنـبـرِ الـفـائـحِ
يـا بـنَ تـمـيـم صـاحـبَ الـمـصـطـفـى ... أكـــرمَ غـــادٍ كـــانَ أو رائـــحِ
يـا صـالـحـاً فـي ديـنـهِ تـابـعـاً ... أسـلافَـهَ فـي الـمـنـهـجِ الـواضـحِ]

/ ٧٠/ قولُهُ: [من الوافر]

أُعـيـذكَ أَنْ أَراكَ بِـعَـيْـنِ شَـاكٍ ... فَـذَى رَمَـدٍ مَـعَ الـقَـلْـبِ الـجَـرِيـحِ
وَأَرْجُـو صِـحَّـتـي لأراكَ إذْ لا ... تُـقَـابَـلُ أَنـتَ إلاَّ بِـالـصَّـحِـيـحِ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

مَـا لـي نُـسِـيـتُ وَكُـنْـتُ مِـن ... مَـحْـفُـوظِـكُـمْ كـالـفَـاتِـحَـهْ
وَغَـدَتْ تُـكـبـلـنـي الـقَـريـ ... ـنـةُ وَهْـيَ عِـنْـكُـمْ نَـازِحَـهْ
لـكِـنْ بَـعِـيـدُ الـودّ حَـ ... ـقٌّ يَـدٍ بِـطـيـب الـرَّائِـحَـه

قولُهُ: [من السريع]

نُـجِـلُّـكَ الـقَـابَـل لِـلـمَـدْح ... يُـبَـشِّـرُ الـقَـائِـلَ بِـالـنُّـجْـحِ
وَرَأْسُ مَـالـي حُـسْـنُ ظـنـي وَلاَ ... بُـدَّ لِـرَأْسِ الـمَـالِ مِـن رِبْـحِ

قولُهُ: [من السريع]

تـخْـلُـو هُـمُـومـي بـي وَأَخْـلُـو بِـهـا ... طُـوْلَ لَـيـالٍ مَـا لَـهَـا مِـن صَـبَـاحْ
طَـارَ الـكَـرَى عَـن وَكـرِهِ والـدُّجَـى ... غُـرَابُـهُ فِـيـهِ مَـهِـيـضُ الـجَـنـاحْ
وَلـوْ سـأَلْـتَ الـلَّـيـلَ عَـن صُـبـحـهِ ... لَـقَـالَ أَلْـهَـتْـهُ الـوُجُـوهُ الـصِّـبـاحْ
وَقَـالَ سَـامَـرْتُ نُـجُـومَ الـسَّـمَـا ... مُـذْ غَـرَبَـتْ عَـنْـكَ بُـدورُ الـسَّـمَـاحْ

قولُهُ: [من المتقارب]

إذا مَـا اسْـتَـعَـنْـتُ عـلَـى حَـاجَـةٍ ... بِـوَجْـهِـكَ هـذا الـصَّـبِـيـحِ الـمَـلـيـحْ
تَـيـقَّـنْـتُ فِـيـهـا حُـصُـولَ الـنَّـجـاحِ ... وَصَـحَّـحَ ظَـنـي الـحَـديـثُ الـصَّـحِـيـحْ

قولُهُ: [من السريع]

أُنْـهِـي لِـمَـوْلايَ الـذي حَـلَّ بـي ... مِـن أَلَـم قَـدْ قَـالَ لـي لا بَـرَاحْ
/ ٧١/ وَلا أُطِـيـلُ الـقَـوْلَ مِـنـهُ وَقَـدْ ... سَـلَّ قُـوَىً جِـسْـمِـي جَـمِـيـعـاً وراحْ

قولُهُ: [من السريع]

يَـا لَـحْـظَـهُ أَثْـخَـنْـتَ قَـلْـبـي جِـراحْ ... كـأَنَّ قَـتْـلِـي لَـكَ أَمْـرٌ مُـبـاحْ
يَـا مُـهـجَ الـعُـشَّـاقِ مَـاذا جَـنَـتْ ... عَـلـيـكِ فـي الـحُـبِّ عُـيُـونُ الـمِـلاحْ

غَـرَّتْـكِ مِـن أَجْـفـانِـهـا فَـتْـرَةٌ وَكَـيْـفَ يُـغْـتَـرُّ بِـلِـيـنِ الـصِّـفـاحْ؟
أَمَـا عـلَـى الألـحـاظِ مـن قَـتْـلِـنـا مِـن قَـوَدٍ أَوْ حَـرَجٍ أَوْ جُـنـاحْ؟
لاقَـى الـدُّجَـى مِـن شَـعْـرِهِ بـالـدُّجَـى والـصُّبْـحَ مِـن طَـلْـعَـتـهِ بـالـصَّـبـاحْ
وَزَارَ وَالـنَّـجْـمُ قَـصِـيـرُ الـخُـطَـى فـي الـسَّـيْـرِ والـنَّـسْـرُ مَـهِـيـضُ الـجَـنـاحْ

قولُهُ: [من الهزج]

زَفَـفْـتُ الـبِـكْـرَ مِـن مِـدَحِـي لِـمَـن يُـهْـجَـى وَلا يُـمْـدَحْ
وَقَـدْ عَـادَتْ بِـخَـاتَـمِـهـا وَذَاكَ الـبَـعْـلُ مـا أَفْـلَـحْ

قولُهُ[1]: [من الوافر]

أَعِـدْ مَـدْحِـي عَـلَـيَّ وَخُـذْ سِـواهُ فَـقَـدْ أَتْـعَـبْـتَـنـي يَـا مُـسْـتَـرِيـحُ
وَلا تَـغْـضَـبْ إذا أَنْـشَـدْتُ يَـومـاً سِـواهُ وَقِـيـلَ لـي هـذا الـصَّـحِـيـحُ

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

قَـنْـطَـرَةٌ قَـدْ بُـنِـيَـتْ وَصُـوِّرَتْ مِـنَ الـمُـلَـحْ
يَـكـادُ مَـنْ يُـبْـصِـرُهـا يَـطِـيـرُ عُـجْـبـاً وَفَـرَحْ
قَـدْ كَـمَـلَـتْ أَوْصـافُـهـا مِـن كُـلِّ حُـسْـنٍ مَـقْـتَـرَحْ
كَـأَنَّـمـا ارْتِـفـاعُـهَـا فـي ذُرْوَةٍ قَـوْسُ قُـزَحْ

[وقال في كتابه: فلما طالع المملوك بعض أجزاء اليتيمة وجد فيها أبياتاً لأبي القاسم الشيظمي يصف مربيه أبي قلمون، وقد رأها تحت سيف الدولة وهي في البحر والقافية، وتشبيه /٧٢/ قوس قزح فعجبت من هذا الاتفاق، لكن تشبُّهي في الدور والشكل، وتشبهه في الألوان، وهي: [من مجزوء الرجز]

نَـمْـرِقَـةٌ مـنـهـا اسـتـعـارَ الـروضُ أصـنـافَ الـمُـلَـحْ
فـيـهـا لَـمـنْ يـبـصـرُ مـن ريـشِ الـطَّـواويـسِ مُـلَـحْ
كـأنـمـا دارتْ عـلـى سـمـائِـهـا قَـوسُ قُـزَحْ

فكتب إليه: [من مجزوء الرجز]

أُقـسِـمُ بـاللهِ لـقـدْ هـزَزْت عِـطْـفَـيَّ مَـرَحْ
فَـمِـسْـتُ كـالـغُـصـنِ وقَـدْ غَـنَّـاه غَـرِّيـدٌ صَـدَحْ
وَقـلـتُ فـي تـشـبـيـهـكَ الـقـوسَ وإظـهـارِ الـمُـلَـحْ
أعـطـيـتِ الـقَـوسُ لـبـارٍ مـنـكَ لـلـقـوسِ صَـلَـحْ
فـلـمْ يـفُـتْـهُ غَـرضٌ ولا لـهُ سَـهْـمٌ شَـطَـحْ

---

(١) المستطرف ٢/ ٥.

بَـلْ طَـبَّـقَ الـمـفـصـلَ فـي ... مـعـنـاهُ فـوقَ مـا اقـتـرحْ
والـشـمـسُ أولـى مَـن أجـادَ ... الـمـدحَ فـي قَـوْسِ قُـزَحْ
سِـيـمّـا وقَـدْرُ الـشـيـظـمـيِّ ... عـن عُـلاهُ مُـطَّـرَحْ
واقـتـصـرَ الـوصـفُ عـلـى ... غُـرَّتِـهِ فـمـا نَـجَـحْ
مـجـلـسُـنـا الـعـالـي سـمـاءٌ ... أطـلـعـتْ قـوسَ قـزحْ
وقـد أخـلَّ أذخـلا ... أمـيـرُهُ مِـنَ الـمـدحْ
وفـاتـهُ لـو قـالَ فـي ... حـقِّ الأمـيـرِ الـمـمـتـدَحْ
ولـيـسَ بـالإبـطـاءِ مـا حـكـاهُ ... عـنـهُ مَـنْ نَـصَـحْ]

قولُهُ: [من الوافر]

لِـمَـنْ أشـكُـو لِـمَـنْ والـنَّـاسُ سَـمْـحٌ ... فَـقِـيـرٌ أَوْ غَـنِـيٌّ غَـيـرُ سَـمْـحِ
فَـلَـمْ أَبْـلُـغ بِـمَـدْحِي رَأْسَ مَـالـي ... فَـلَـسْـتُ مُـصَـدِّعـاً رَأْسـي بِـمَـدْحِ

[قوله: [من الخفيف]

إنْ أكُـنْ قـد زلَـلْـت فـاصـفـحْ وسـامـح ... إنَّ لـلـسـيـفِ مُـذْ عـرفـنـاه صَـفْـحـا
وإذا أثـبـتـتْ ذنـوبـيَ قـومٌ ... فـهيَ بـالـعـفـوِ منكَ والـصـفـحِ تُـمْـحـى]

قولُهُ: [من الكامل]

بَـيْـنَـا أُفَـارِقُ رَجْـفَـةً مَـرْهُـوبَـةً ... لاقَـيْـتُ مِـن أُخْـرَى فِـراقَ الـرُّوحِ
/٧٣/ فإذا انْقَضَتْ هذِي تَراءَتْ هذهِ ... كَـتَـرادُفِ الأَمْـواجِ يَـوْمَ الـرِّيـحِ

قـولُـهُ: [مـن الـرمـل]

نَـحْـنُ نَـفْـدِيـكَ مِـن الـسُّـوْءِ فَـعِـشْ ... تَـصْـحَـبُ الـصِّـحَـةَ والـعُـمْـرَ الـفَـسِـيـحَـا
وإنْ اسْـتَـقْـلَـلْـتَ أنْ تُـفْـدَى بِـنـا ... فَـبِـكَـبْـشٍ قَـدْ فَـدَى الـلـهُ الـذَّبِـيـحَـا

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

لَـمَّـا تَـجَـلَّـى وَجْـهُ مَـنْ ... أَهْـوَاهُ جُـنَّ الـكَـاشِـحُ
فَـقُـلْـتُ هـذا الـوَجْـهُ عُـذْ ... رِي قـالَ عُـذْرٌ وَاضِـحُ

قولُهُ: [من الكامل]

بِـكَ قَـدْ تَـيَـمَّـنَـتِ الـمُـلـوكُ الـصِّـيـدُ ... إذْ حَـيْـثُ سِـرْتَ تَـيَـسَّـرَ الـمَـقْـصُـودُ
يُـخفي بَياضُ الثَّلْجِ عَنْكَ مَسَالِكاً ... كَـانَـتْ كـفـايَـتَـهـا الـلَّـيـالي الـسُّـودُ
وبَـدَا جَـبِـيـنُـكَ فـي الـدُّجَـى فَـكَـأَنَّـهُ ... فِـيـهِـنَّ مِـن فَـلَـقِ الـصَّـبـاحِ عَـمُـودُ
مَـا بَـيْـنَ أَوْدِيَـةٍ وَبَـيْـنَ شَـوَاهِـقٍ ... لِـلـخَـيـلِ مُـنْـحـدَرٌ بِـهـا وَصَـعُـودُ
قَـدْ أَقْـسَـمَـتْ أَكْـوَارُهـا وَسُـرُوجُـهـا ... لا سَـارَ فـي ظَـهْـرٍ بِـمِـثْـلِـكَ عُـودُ

[قوله: [من الخفيف]

مَـلَـكَـتـنـا يـدُ الـوزيـرِ وبـالإحـ ... ـسـانِ تـغـدو الأحـرارُ وهـيَ عـبـيـدُ

كُـلّـنُـا مـؤمـنٌ يـحـبُّ عـلـيـاً ويـوالـي نـداهُ وهـوَ يـزيـدُ]

قولُهُ: [من الطويل]

وَمَا لـيَ والإسْـهَـابَ وَهْـيَ مَـنَـاقِـبٌ بـأَيـسَـرِهَـا يَـفْـنـى الـكَـلامُ وَيَـنْـفَـدُ
ولـكِـنْ تَـولاّنـي وَفـي الـحُـسْـنِ وَالِـهٌ يَقُوم بسُكْرِي إنْ غَدا السُّكْرُ يُقعُدُ
صِـفَـاتُ عـلـيّ فـي بَـنِـيـهِ تَـدلُّـنـا عـلـى كَـرَم أَدّاهُ لِـلْـفَـرْعِ مَـحْـتِـدُ
/ ٧٤/ هُمُ القَومُ أَمَّا دِينُهُمْ فَمُشَدَّدٌ مَـتِـيـنٌ وَأَمَّـا مَـجْـدُهُـمْ فَـمُـشَـيَّـدُ
يَـزِيـدونَ حُـسَّـاداً عـلـى الـنِّـعَـم الـتـي تَـزِيـدُ أَلا إنَّ الـكَـرِيـمَ مُـحَـسَّـدُ
نُـرَجِّـيـهُـمُ حِـلْـمـاً وَنَـخـشَـاهُـمَ سُـطـاً وَعِنْدَ المَواضِي الصَّفْحُ والحَدُّ يُوجَدُ

قولُهُ: [من البسيط]

حَاشَى يَداً كَمْ لها في العَالَمِينَ يَدُ ومِـن صَـنـائِـعَ شَـتّـى مَـا لَـهـا عَـدَدُ
وفي الطُّلُوعِ لَهَا فَأْلٌ وَمَا بَرِحَتْ فَـوْقَ الـغَـمَـام ولـم يُـدْرَكْ لـهـا أَمَـدُ
وَمُذْ شَكَتْ فَأَخُوهَا البَحْرُ مِن قَلَقٍ يَـلُـوحُ قَـبْـلَ أَبِـيـبِ فَـوْقَـهُ الـزَّبَـدْ
زَيْـدٌ تَـشَـرَّفَ مِـنـكُـمْ بِـالـجِـوارِ عُـلاً قَـذْراً وهـذا قِـيـاسٌ رَاحَ يَـطَّـرِدُ

قولُهُ: يذكر الجامع بدير الطين [من الطويل]

بَنَيْتُمْ علَى تَقْوى مِن اللهِ مَسْجِداً وَخَيْرُ مَبَاني العَابِدينَ المَسَاجِدُ
فَـقُـلْ فـي طِـرازٍ مُـعْـلَـم فَـوقَ بِـرْكَـةٍ علَى حُسْنهِ الزَّاهِي لها البَحرُ حَاسِدُ
لَـهـا حُـلَـلٌ شَـتَّـى وَلـكِـنْ طِـرازُهـا مِن الجامع المَعْمُورِ بِاللهِ وَاحِدُ
هُوَ الجَامِعُ الإِحْسانَ والحُسْنَ والذي أَقَـرَّ لَـهُ زَيْـدٌ وَعَـمْـرٌ وَخـالِـدُ
وَقَدْ صَافَحَتْ شُهْبَ الدُّجَى شُرفاتُهُ فَـمـا هِـيَ بَـيْـنَ الـشُّـهْـبِ إلاَّ فَـرَاقِـدُ
وَقَـدْ أَرشَـدَ الـجِـيـرانَ عَـالـي مَـنـارِهِ فَـلا حَـائِـر عَـنْـهُ ولا عَـنـهُ حَـائِـدُ
وَنَـالَـتْ نـواقِـيـسَ الـدِّيـاراتِ وَجْـمَـةٌ وَخَـوْفٌ فَـلَـمْ يُـمْـدَدْ إلـيـهـن سَـاعِـدُ
(تُبَكَّى عليهِنَّ البَطاريقُ في الدُّجَى وَهُـنَّ لَـدَيْـهِـمْ مُـلْـقَـيـاتٌ كَـواسِـدُ)
(بِـذا قَـضَـتِ الأيـامُ مـا بَـيْـنَ أَهْـلِـهـا مَـصَـائِـبُ قَـوْمٍ عِـنْـدَ قَـوْمٍ فَـوائِـدُ)

/ ٧٥/ قولُهُ: في ابن يغمور والي الغرامة [من الطويل]

[جَرى الغيثُ في جودٍ علَى ما تعوَّدا وأتـهـمَ فـي سُـقـيـا الـبـلادِ وأنـجـدا
وعـمَّ نـداهُ حـيـثُ زاد غـمـامُـهُ دوني الريِّ رياً وارتوى منهُ ذو الصدى
تـعـوَّدَ كـتـمـانَ الـنـدى فـتـبـعـتُـهُ وكـاتـمـتُ أحـبـابـاً نـداهُ وحُـسَّـدا
وكـنـيـت عـنـه أحـمـدُ الـغـيـثَ مـلـغـزاً بـهِ فَـتَـنَـادى الـقـومُ الـغَـزتَ أَحـمـدا
تـبـاركَ مَـنْ هـزَّ الـجـبـالَ بـحـلـمـهِ وثـبَّـتَ مـنـهُ طـودَ حِـلـم ومـهَّـدا]
جَـلا الـجـانـبَ الـغـربـيَّ نـورُ شِـهـابِـهِ فَـخَـرَّتْ لـديـهِ أنـجـمُ الـجَـوِّ سُـجّـدا

تـنـامُ الـرعـايـا آمـنـيـنَ وسـيـفُـهُ   مـفـارقُ جـفـنٍ لا يـزالُ مُـسَّـهـدا

[قوله: [من الوافر]

كـتـابُـكَ أمْ جـواهـرُ فـي عـقـودِ   ويـومُ ورودِهِ أم يـومُ عـيـدِ
ولاح اسـم الأمـيـرِ بـهِ لـعـيـنـي   فـبـادرتُ الـبـسـيـطـةَ بـالـسـجـودِ
ونـظـم كـالـعـقـودِ لـهِ اتـسـاقٌ   كـمـا اتَّـسـق اصـطـنـاعُـكَ فـوقَ جـيـدِ
فـلا عـبـدُ الـرحـيـم يـكـادُ يـقـفـو   لـهُ أثـراً ولا عـبـدُ الـحـمـيـدِ]

وقولُهُ(١): [من الطويل]

وَدائِـرَةٌ فـي الأرْضِ لا تَـطـعَـم الـكَـرَى   لـهـا مُـقْـلَـةٌ كَـلَّا وَلا تَـشْـتَـكـي الـشُّـهْـدا
لَـهـا حَـافِـرٌ يَـحْـفَـى وَيُـنـعَـلُ تَـارَةً   وَقَـدْ يَـنْـتـهـي قُـرْبـاً وَقَـدْ يَـنـتـهـي بُـعْـدا
وَتُـبْـدِي فَـمـاً رَحْـبـاً بَـعْـضُـهُ   وَرِيـقَـتُـهُ تُـهـدِي لأَكْـبَـادِنـا بَـرْدا
وَيَـمْـتـاحُـهـا مِـنَّـا مُـقِـيـمٌ وَسَـائِـرٌ   فَـتُـوسِـعُ ذا جُـوداً وتُـوسِـعُ ذا رِفْـدا
وَقَـدْ أَخـذتْ فـيـهـا الـشَّـيـاطِـينُ حَـظَّـهـا   فَـذا هَـابِـطٌ غَـوْراً وَذا صَـاعِـدٌ نَـجْـدا

قولُهُ: [من الطويل]

/٧٦/ [أيا ابنَ الوحيدِ ابسطْ لعبدكَ عُذرَهُ   إذا ردَّه إحـجـامُـهُ عـنـكَ أو صـدّا
ومَـن ذا أرى فـي الـدهـر حـظّـك مـرَّة   فـيـجـري لـهُ ريـق الـدواةِ إذا مـدّا
ولـو نـظـرتْـهُ لابـنِ مـقـلـةَ مُـقـلـةَ   فغدت طوسه منها بما ابيَضَّ واسودّا]

قولُهُ: [من الرجز]

وَفَـاتِـكٍ يَـجْـرَحُ سَـيْـفُ لَـحْـظِـه   مُـجَـرَّداً مِـن جَـفْـنِـه ومُـغْـمَـدا
خَـافَ عـلَـى خَـدَّيْـه مَـن لـحـاظِـهِ   فَـبـاتَ فـي عِـذارِه مُـزَرَّدا

قولُهُ: [من الطويل]

إنَّ عَـيْـنـي وَهْـيَ عُـضْـوٌ ذَنِـفٌ   مـا عَـلَـى مَـن كـابَـدَتْـهُ جَـلَـدُ
مـا كَـفَـاهَـا بُـعْـدُهَـا عـنـكَ إلـى   أَنْ دَهَـاهَـا ـ وَكُـفِـيـتَ ـ الـرَّمَـدُ

قولُهُ: [من الرمل]

هَـرَبَـتْ هِـرَّةُ بَـيْـتِـي يَـوْمَ عِـيـدِي   فَـانـظُـروا هَـلْ تَـمَّ هـذا لِـسَـعِـيـدِ
وَازدَرَتْـنِـي إذْ رَأَتْ لـي مَـطْـبَـخـاً   أَبْـيَـضَ الـلَّـونِ كَـقـرطـاسِ الـوَلـيـدِ
وَوُجـوهـاً مِـنْ عِـيـالـي أصْـبَـحَـتْ   غَـيْـرَ بـيـضٍ وَقُـدُرواً غَـيْـرَ سُـودِ
أَفَـلا تُـمْـعِـنُ عَـنَّـا هَـرَبـاً   وَلَـو انَّـا مُـوثِـقُـوهـا بـالـقُـيُـودِ

---

(١) خزانة الأدب ٢٤٧.

[واطمأنَّ الفارُ لمَّا هربتْ ... فأتانا في جموعٍ وجنودِ
وأمَّا لو شاهدتْ عيناكَ إذ ... كابسونا تحتَ ليلٍ في عَديدِ
ثمَّ لمَّا لمْ يَروا خيراً مضوا ... وَهُمْ بينَ هزيمٍ وطريدِ]
أَيْنَ أَعْيادِيَ واللَّحْمُ بِها ... يُشْتَوي بَيْنَ غَريضٍ وَقَدِيدِ
وَأَضاحِيَّ التي مِن دَمِها ... طالِماً ضَرَّجْتُ خَدّاً لِلصعيدِ
تِلكَ أَيّامي التي قادَ لَها ... جُودُ شَمْسِ الدّينِ يا أَيّامُ عُودِي

/٧٧/ وقوله يرثي حماراً:

بِرَغْمِي إنْ خَلَتْ منهُ المَذاوِدْ ... وَرَاحَتْ عُطَّلاً منهُ القَلائِدْ
وَغُودِرَتِ الأَعِنَّةُ مُلْقياتٍ ... بِلا كَفٍّ يُحَاذِيها وَسَاعِدْ
خَلَتْ مِنهُ مَراغَتُهُ وَكانتْ ... تُعَشِّرُهُ (وتَألفُهُ) المَلابِدْ
تُدمَّثُ تحتَ جَنْبيهِ الحَشَايَا ... وَتُلْقَى تَحتَ خَدَّيْهِ الوَسائِدْ
وَأَوْحَشَ طَابِقاً ما زالَ يَمْضِي ... لَدَيْهِ والرِّياحُ بهِ رَوَاكِدْ
وكَمْ طرفٍ تَعثَّر منهُ طرفٌ ... هناكَ فكيفَ ظنّكَ بالسواعد
وَأَثَّرَ سَيْرُهُ في كُلِّ سَيْرٍ ... وَحِدَّة ما ضَغَيَهِ في الحَدائِدْ
وَمَا ثَنَتِ الصَّرائِمُ منهُ رَأْساً ... وَلا رَدَّتْهُ - حاشاك - المَقَاوِدْ
وَكَابَدَتِ البَرادِعُ فَقْدَ حُزْمٍ ... فَوَا أسفي لِمَفقُودٍ وَفَاقِدْ
غَدَتْ خَلْفَ السَّوابِقِ بالمنايا ... وَلَمْ تَفُتِ المَنايَا مِن مُطَارِدْ
أُنُصُّ زِنَاقَهُ فالخَيْلُ عُطْلٌ ... وَجَادَ بِنَفْسِهِ أَفْدِيهِ جَائِدْ
هِيَ الأَيّامُ تَصْدَعُ كُلَّ قَلْبٍ ... وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ خَالِدْ
وَأدرَكَتِ المَنُونُ أَبا زِيَادٍ ... وَكانَ البَرْقُ دُونَ نَداهُ قَاعِدْ
يَسِيرُ وَوَطْؤُهُ في السَّهْلِ سَهْلٌ ... كَمَا يَطَأُ الجَلامِدَ بالجَلامِدْ
بِأَربعةِ الأَهِلَّةِ سَمَّروها ... عَلَى إيماضِ بَرْقٍ بالفَرَاقِدْ
[ولمّا ألجموهُ بالثُّريّا ... أفاضَ عليهِ بهرامُ المجاسدْ]
إذا ضُرِبَ اللِّجامُ لَهُ وغَنَّى ... فَدَعْ عنكَ الأَساحِقَ[1] والمَعَابِدْ

---

(١) من الأساحق الذين يعنيهم: ابن النديم الموصلي، وهو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد بن النديم: من أشهر ندماء الخلفاء. تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر حافظاً للأخبار، شاعراً، له تصانيف، من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً. فارسي الأصل، مولده ببغداد سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م وعمي قبل موته بسنتين. نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين. ولما مات نُعي إلي المتوكل فقال: ذهب صدر عظيم من جمال المُلك وبهائه وزينته. وألف كتباً كثيرة، قال ثعلب: رأيت =

يُقارِنُ بالحُباقِ لهُ نِهاقاً ... هُمَا شَيْئانِ والسَّمْعانِ وَاحِدْ
رَنَا فَرنا بِأَيرٍ قبلَ عَيْنٍ ... وَشَيْطانُ الحميرِ نَقيبُ مَارِدْ
/٧٨/ وَمُزوزَر في سَمْعَيهِ تَلْقَى ... فراحَ يُقيمُ خَمْساً غَيْرَ سَاجِدْ
تَخافُ الأُتنُ منهُ شَقَّ ميم ... لها وَيَراعُهُ في الصَّادِ زَاهِدْ
ومَا أَدْرِي لَهُ مِنْ أَيْنَ هذاً ... بَلَ أدرٰى وَقَدْ تُعْدِي العَوائِدْ
سِبَالُ أَبُو الحسينِ لَهُ عِذارٌ ... وَحُبُّكَ لِلعِذارِ عَلَيْكَ شَاهِدْ
وَلَوْ زِينتْ مَحاسِنُهُ بِنَتْفٍ ... وَحَلْقٍ لَمْ تَجِدْ كأساكَ وَاحِدْ
[ولكنْ كانَ يصغُرَ عنكَ سِنّاً ... وإنْ أضحٰى كذا ويراهُ والدْ
بماذا كانَ يقضمُ ليتَ شعري ... شعيراً وهوَ منْ أردٰى الأرادذْ]
يُحَطِّمُ منهُ ثَغراً لا نِياباً ... ولا أنيابَ فيهِ وَلا زَوائِدْ
وَكُنْتُ مُزاحَماً منهُ بِشَيْخ ... يَشُقُّ بهِ المَحَافِلَ والمَحاشِدْ
نَجُوبُ بهِ البِلادَ فَمُسْتَقيمٌ ... وَهَاوٍ تَارَةٍ فِيها وَصَاعِدْ
وَلَيْسَ يَهُولُهُ أَمَدٌ بَعِيدٌ ... وَلَوْ أَقحَمْتَهُ دَرْبَنْدَ آمِدْ
[وكمْ أدركتَ في الدنيا جواداً ... ظَفرتُ بهِ وأنتَ عليهِ لاردْ
فألقتْ نحوكَ الأهوال عفواً ... فِذٰى الأعراضُ ساداتٌ أماجِدْ
وصبحتِ البيوتُ به معيراً ... محكمّة النفاقِ مِنَ القصائدْ]

= لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه. من تصانيفه «كتاب أغانيه» التي غنى بها، و«أخبار عَزة الميلاء» و«أغاني معبد» و«أخبار حماد عجرد» و«أخبار ذي الرمة» و«الاختيار من الأغاني» ألفه للواثق، و«مواريث الحكماء» و«جواهر الكلام» و«الرقص والزفن» و«الندماء» و«النغم والإيقاع» و«قيان الحجاز» و«النوادر المتخيرة» ولابن بسام الشاعر كتاب «أخبار إسحاق النديم» ومثله للصولي، جمع شعره وحققه ماجد أحمد السامرائي ط بغداد.

ترجمته في: الفهرست ١/ ١٤٠ ووفيات الأعيان ١/ ٦٥ وسمط اللآلىء ١٣٧ و٢٠٩ و٥٠٩ والأغاني طبعة دار الكتب ٥/ ٢٦٨ـ ٤٣٥ ولسان الميزان ١/ ٣٥٠ وتاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨ وإنباه الرواة ١/ ٢١٥ والذريعة ١/ ٣٢٠ ونزهة الألباب ٢٢٧، والأعلام ١/ ٢٩٢، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٥٨.

ومن المعابد يعني: معبد المغني، معبد بن وهب، أبو عبّاد المدني: نابغة الغناء العربي في العصر الأموي. كان مولى لبني مخزوم (أو لابن قطن، مولى معاوية) ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه، وربما اشتغل في التجارة. ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه كبراء المدينة. ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه. وكان أديباً فصيحاً. وعاش طويلاً إلى أن انقطع صوته. ومات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م أصواته وأخباره كثيرة.

ترجمته في: الأغاني طبعة الدار ١/ ٣٦ـ ٥٩ وانظر فهرسته، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٦٥، ورغبة الآمل ٦/ ٤، ١٧ـ ٤٢، الأعلام ٧/ ٢٦٤.

وَكَمْ مِن لَيلَةٍ في الخانِ قامَتْ ... بِهِ في عانَةِ الحُمْرِ العَرابِدْ
وسَقَّطَ مِن أَتانٍ ثُمَّ خَلَّى ... وَأَحْبَلَ حائلاً بَيْنَ المشاهد
تُكَسِّرُ وَهْوَ مَشغُولٌ مُكِبٌّ ... عَلَى أكفالِها وَعلَى المَذاوِدْ
وكَمْ قَلَبَ المَرابِطَ في رَبيع ... وأَيْقَظَ في دُجاها كُلَّ هاجِدْ
/ ٧٩/ فَمِن سَبَبٍ يُراجِفُهُ وَوَدٍّ ... يُشَعِّبُهُ وَيَقطَعُ مِنهُ زائِدْ
وَلِمْ لا والخَليلُ غُلامُ يَحْيى ... يُعانِي ذا وَيُرْغِمُ مَنْ يُعانِدْ
هُوَ الغاوي ولا عَجَبٌ لِغاوٍ ... وَيَتْبَعُ شاعِراً جَمَّ الفَوائِدْ
لَوْ أنَّ ابنَ الحُسَينِ رَأَى أَباهُ ... لَقَدْ أَلقَى إليهِ بالمَقالِدْ[1]

(١) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين، ولد بالكوفة في محلة تسمى «كندة» سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبياً. ووفد على سيف الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـ فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه. وقصد العراق، فقرىء عليه ديوانه. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضاً، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسّد وغلامه مفلح، بالنعمانية، بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من سواد بغداد) سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني، الذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة. وهي من سقطات المتنبي. أما «ديوان شعره - ط» فمشروح شروحاً وافية. وقد جمع الصاحب ابن عباد لفخر الدولة «نخبة من أمثال المتنبي وحكمه - ط» وتبارى الكتاب قديماً وحديثاً في الكتابة عنه، فألف الجرجاني «الوساطة بين المتنبي وخصومه - ط» والحاتمي «الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب وساقط شعره - خ» والبديعي «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي - ط» والصاحب ابن عباد «الكشف عن مساوىء شعر المتنبي - ط» والثعالبي «أبو الطيب المتنبي، ما له وما عليه - ط» والمتيم الإفريقي «الانتصار المنبي عن فضل المتنبي» وعبد الوهاب عزام «ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام - ط» وشفيق جبري «المتنبي - ط» وطه حسين «مع المتنبي - ط» جزآن، ومحمد عبد المجيد «أبو الطيب المتنبي، ما له وما عليه - ط» ومحمد مهدي علام «فلسفة المتنبي من شعره - ط» ومحمد كمال حلمي «أبو الطيب المتنبي - ط» ومثله لفؤاد البستاني، ولمحمود محمد شاكر، ولزكي المحاسني.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٦ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٧ وابن الوردي ١/ ٢٩٠ وابن الشحنة: حوادث سنة ٣٥٤هـ ولسان الميزان ١/ ١٥٩ وفيه «كان إذا ذكر له حادث تنبؤه يستنكره ويقول: ذلك شيء كان في الحداثة! وإذا سئل عن معنى المتنبي يقول: هو لقب من الألقاب، وفيه: «كان والده يلقب عيدان - بفتح فسكون». وتاريخ بغداد ٤/ ١٠٢ والمنتظم ٧/ ٢٤ والمستشرق بلاشير R.Blachere في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٦٣- ٣٧١ ودار الكتب ٧/ ٢٠٠، ونسمة السحر ١/ ١٨٠- ٢٠١، الأعلام ١/ ١١٥، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٩٦- ٩٧.

فَذا لا ذاكَ إنْ أنصفْتَ حُكماً ... ضجيعُ الجُودِ منهُ أيُّ ماجِدْ
وَأولى أنْ يقولَ أزائرُ يا ... خيالُ طَرَقْتَني أمْ أنتَ عائِدْ
وَدَعْ عنكَ الوليدَ فَنِكْرُ هذا ... إذا أنكرْتَ أنتَجُ لِلوَلائِدْ[1]
وَإنْ حَسُنَتْ قَصائِدُ مِن حَبيبٍ ... فَذا حُسْنُ التَصائدِ والمَقاصِدْ[2]
لَوْ الفَتْحُ بنُ خاقانٍ رآهُ ... لقُلِّدَ مِن مَحاسنهِ القَلائِدْ[3]
وَلَوْ يَحْيا كشاجِمُ كان عَبْداً ... ليحيى في مُصنّفهِ الفَوائِدْ[4]

---

(١) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري: شاعر كبير، يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري. قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م، ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م. له «ديوان شعر ـ ط» وكتاب «الحماسة ـ ط» على مثال حماسة أبي تمام. وللآمدي «الموازنة بين أبي تمام والبحتري ـ ط» وللمعري «عبث الوليد ـ ط» في تصحيح نسخة وقعت له من ديوانه ولعبد السلام رستم «طيف الوليد أو حياة البحتري ـ ط» ولرفيق فاخوري «البحتري ـ ط» ولحنا نمر؛ ولمحمد صبري «أبو عبادة البحتري ـ ط» ولجرجس كنعان «البحتري، درس وتحليل ـ ط» وكلها رسائل، وفيها ما يحسن الرجوع إليه.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٥ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٣٤ والشريشي ١/ ٣٦ وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٦ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٣ وHuart 83 والمنتظم ٦/ ١١ وفيه: وفاته سنة ٢٨٥ ويقول مرجليوث A.S.Margoliouth في دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٣٦٥ـ ٣٦٨ إن النقاد الغربيين يرون البحتري أقل فطنة من المتنبي وأوفر شاعرية من أبي تمام. وفي كتاب العرب والروم ٣٥٢ لفازيليف، بعض ما ورد في شعر البحتري من الإشارات إلى حروب الروم، البحتري، الدكتور أحمد بدوي ـ القاهرة ٩٦٠، البحتري لجرجي كنعان، وطيف الوليد، حياة البحتري لعبد السلام رستم. الموسوعة الموجزة ٢/ ١٤٦، الأعلام ٨/ ١٢١، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١١٠ـ ١١١.
(٢) حبيب بن أوس: أبو تمام.
(٣) الفَتْح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد: أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء. فارسي الأصل، من أبناء الملوك. اتخذه المتوكل العباسي أخاً له، واستوزره وجعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه. وكان يقدمه على جميع أهله وولده. واجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن، وألف كتاباً سماه «اختلاف الملوك» وكتاباً في «الصيد والجوارح» وكتاب «الروضة والزهر» وقتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وهو غير الفتح بن خاقان (الفتح بن محمد) صاحب القلائد.
ترجمته في: الفهرست ١/ ١١٦ وفوات الوفيات ٢/ ١٢٣ وابن الشحنة ١/ ١٧٧ والمرزباني ٣١٨ معجم الأدباء ٦/ ١٦٦، الأعلام ٥/ ١٣٣، الموسوعة الموجزة ٢٠/ ٣٢٤، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٤٩.
(٤) كشاجم، محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم: شاعر متفنن، أديب، من كتّاب الإنشاء. من أهل «الرملة» بفلسطين، فارسي =

وَلَـــوْ وَقَـــعَـــتْ شَـــوارِدُهُ إلَـــيْــــهِ لَـزانَ بِـهـا الـمَـصَـايِـدَ والـمَـطـارِدْ
وَمَـــن لأَبـــي نُـــوَاسٍ لَـــوْ رَآهـــا مَـفـاخِـرةً كَـبَـتُّ بِـهـا الـحَـواسِـدْ(١)

= الأصل، كان أسلافه الأقربون في العراق، تنقل بين القدس ودمشق وحلب بغداد، وزار مصر أكثر من مرة واستقر بحلب، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله (والد سيف الدولة) بن حمدان، ثم ابنه سيف الدولة توفي سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، له «ديوان شعر ـ ط» و«أدب النديم ـ ط» و«المصايد والمطارد ـ ط» و«الرسائل» و«خصائص الطرب» و«الطبيخ» ومن أجلّ كتبه كتابه الأخير، قيل: كان ـ في أوليته ـ طباخاً لسيف الدولة. ولفظ «كشاجم» منحوت؛ فيما يقال من علوم كان يتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق، وقيل: لأنه كان كاتباً شاعراً أديباً جميلاً مغنياً؛ وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء، فقل «طكشاجم» ولم يشتهر به.
ترجمته في: الديارات للشابشتي ١٦٧ـ ١٧٠ وشذرات الذهب ٣/ ٣٧ وهو فيهما «محمود بن الحسين» كما في فهرست ابن النديم ١٣٩ طبعة فلوجل، و٢٠٠ طبعة مصر وهو في الشذرات، من وفيات ما بين سنة ٣٤٥ و٣٥٤ وسماه «محمود بن محمد بن الحسين» ويرجع هذه التسمية أن جده «السندي بن شاهك» كان صاحب الشرطة في عهد الرشيد العباسي، ووفاة الرشيد سنة ١٩٣ فلا بد من أبوين على الأقل لملء المدة بين صاحب الترجمة والسندي؛ إلا أن المصادر الأخرى متفقة على تسميته «محمود بن الحسين» وكذلك ورد اسمه في مقدمة نسخة قديمة من ديوانه، كتبت سنة ٥١٤ كما في Princeton وانظر ما كتبه أسعد طلس، في مجلة المجمع العلمي العراقي ٢/ ٢٨٨ وفي مقدمة المصايد والمطارد، وما كتبه يوسف العش في مجلة المجمع العلمي العربي ١٨/ ١٨٤ وولفنسون في المجلة نفسها ١٨/ ٢١٠ ويستفاد من التاج ٩/ ٤٦ أن «كشاجم» بضم الكاف، وفتحها بعضهم. ونقل حبيب الزيات، في مجلة المشرق ٣٥/ ١٨٢ عن مخطوطة اطلع عليها أن ابناً لكشاجم، اسمه «أحمد» كان يقرأ فص الخاتم باللمس دون الرؤية ـ قبل اختراع قراءة العميان ـ وقال في ترجمته: أحمد بن محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك بن زادان بن شهريار، أبو الفرج بن أبي الفتح كشاجم، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٢/ ٤٧١، الأعلام ٧/ ١٦٨، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٢٣.

(١) أبو نواس، الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء. أبو نواس: شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، خرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب وعاد إلى بغداد فاقام إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤م، كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه. وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، من الجُند، من رجال مروان بن محمد، انتقل إلى الأهواز فتزوج امرأة من أهلها اسمها جلبان فولدت له ولدين أحدهما أبو نواس. قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. وقال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين. وأنشد له النظّام شعراً ثم قال: هذا الذي جمع له الكلام فاختار أحسنه. وقال كلثوم العتابي: لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد. وقال الإمام الشافعي: لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم. وحكى أبو نواس عن نفسه قال: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب. فما ظنك بالرجال؟ وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية. وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له: «ديوان شعر ـ ط» وديوان آخر سمي «الفكاهة

=

وَمَيَّزَ قولَ تلكَ وَذاكَ فيها ... وَتَفْضِيلُ الجِراءِ علَى الجَرائِدْ
سَقَاكَ أَبَا زِيَادٍ كُلُّ جَوْنٍ ... مُلِثُّ القَطْرِ مُرتَجِزُ الرَّوَاعِدْ
[إذا غلبت فسلّ البرق سيفاً ... ثناه بانسكابِ الغيثِ عامدْ
مُوَقَّرَةً ومُوْقَرَةَ بهادي ... رجاها نحوَ تربكَ والقواعدْ]
تَشُقُّ عَليكَ مِن حُرَقٍ جيُوباً ... وَإنْ أَحسَسْتُ منها القَلْبَ بَارِدْ
وَلَوْ بَالَغْتُ قُلْتُ يمين يَحْيى ... وَلكني علَى هَاتِيكَ حَاسِدْ(١)

= والائتناس في مجون أبي نواس ـ ط» ولابن منظور كتاب سماه «أخبار أبي نواس ـ ط» في جزأين صغيرين، ولعبد الرحمن صدقي «ألحان الحان في حياة أبي نواس ـ ط» ولعباس مصطفى عمار «أبو نواس ـ ط» ومثله لعمر فروخ. ولزكي المحاسني «النواسي ـ ط» ولابن هفان عبد الله المهزمي «أخبار أبي نواس ـ ط». وفي تاريخي ولادته ووفاته خلاف، قيل في ولادته ١٣٠ و١٣٦ و١٤١ و١٤٥ و١٤٦ وقيل في وفاته ١٩٥ و١٩٦ و١٩٨هـ.
ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٤/ ٢٥٤ ومعاهد التنصيص ١/ ٨٣ ونزهة الجليس ١/ ٣٠٢ وخزانة البغدادي ١/ ١٦٨ ووفيات الأعيان ١/ ١٣٥ وأخبار أبي نواس لابن منظور. وتاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦ وهو فيه: «الحسن بن هاني بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب، من بني سعد العشيرة، من طيّء»، والشعر والشعراء ٣١٣ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤١٣، الأعلام ٢/ ٨١ ـ ٨٢.

(١) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد: قاض، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. ولد بمرو سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة ٢٠٢) ثم قضاء القضاة ببغداد. وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان من وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه. وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه عنده أحد. وكان مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء، حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً. وله غزوات وغارات منها أن المأمون وجّهه (سنة ٢١٦) إلى بعض جهات الروم، فعاد ظافراً. ولما مات المأمون وولي المعتصم، عزله عن القضاء، فلزم بيته. وآل الأمر إلى المتوكل فرده إلى عمله. ثم عزله سنة ٢٤٠هـ، وأخذ أمواله، فأقام قليلاً، وعزم على المجاورة بمكة، فرحل إليها، فبلغه أن المتوكل صفا عليه، فانقلب راجعاً، فلما كان بالربذة (من قرى المدينة) مرض وتوفي فيها سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٧م. قال ابن خلكان: وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في «الأصول» وكتاب أورده على العراقيين سماه «التنبيه»، وبينه وبين داود بن علي مناظرات. وكان يتهم بأمور شاعت عنه وتناقلها الناس في أيامه وتداولها الشعراء، فذكر شيء منها للإمام أحمد بن حنبل، فقال: سبحان الله! من يقول هذا؟ وأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وأشار إلى حسد الناس له. وأخباره كثيرة.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٧ وأخبار القضاة، لوكيع ٢/ ١٦١ ـ ١٦٧ والمقصد الرشد ـ خ وطبقات الحنابلة ١/ ٤١٠ والجواهر المضية ٢/ ٢١٠ وفيه: «وفاته سنة ٢٤٣ بعد منصرفه من الحج» وابن الشحنة حوادث سنة ٢٤٢ وفيه: «أكتم بالتاء المثناة والثاء المثلثة، لغتان في عظيم البطن» وتاريخ بغداد ١٤/ ١٩١ ـ ٢٠٤، وثمار القلوب ١٢٢٠ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٧، ٣٠٨ والأغاني، طبعة الساسي: انظر فهرسته. والفلاكة ٧٣ وفي سنة وفاته خلاف: قيل ٢٤٣ وقيل ٢٤٦ وما أثبتنا على رواية ابن الأثير في الكامل: حوادث سنة ٢٤٢، الاعلام ٨/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

وقولُهُ: [من الطويل]

أَمَوْلايَ فَخْرَ الدِّينِ عَمَّرْتَ مَنزِلي ... وَعَمَّرْتَ مِن ذِهْني سِراجاً مُوَقَّدا
/٨٠/ بَعَثْتَ بِقَمحٍ لُؤلُؤيٍّ نَثَرْتَهُ ... فَخُذْ مِن ثَنائي جَوْهَراً مُتَنضِّدا
وَقَدْ كانَ لي بَيْتٌ مِنَ الفَأرِ مُقْفِرٌ ... فَلَمَّا عَمَرْتَ البَيْتَ جَاءَتْهُ حُشَّدا
وَطابَتْ لنا طَابونَةٌ شَابَ فَوْدُها ... فَعَاوَدَهَا عَصْرُ الشَّبابِ كَما بَدا

قولُهُ: [من البسيط]

مَن يَحفَظُ الفِيلَ بَعْدَ الشِّبْلِ والأَسَدِ ... هَيْهاتَ والمَوْتُ لا يُبقي على أَحَدِ
مَن يجْمَعُ الشَّمْلَ مَن يُرْضِي العَشِيرةَ مَن ... يَجْلُو الضَّرورةَ مَن يَهْدِي إلى الرشَدِ
لَمْ يَبْقَ فَوْقَ بَسِيطِ الأَرْضِ من أَحَدٍ ... إلا ثَنَتْهُ حَزِيناً صُبحَةُ الأَحَدِ
وَجَدَّدَتْ ليَ في يومِ الخَمِيسِ أَسًى ... لَمْ يَجْرِ مُشبِهُهُ يَوْماً على أَحَدِ
مَا أَغفَلَ النَّاسَ عَن هذا وَكَمْ نَظَرُوا ... في وَالِدٍ عِبَراً شَتَّى وفي وَلَدِ
أَجَدَّ فَقْدُ ابنِ مُوْسَى مِثْلَ والِدِهِ ... فَيا لَهُ كَمَداً وَافَى على كَمَدِ
لَوْ كُنتُ بِالجَانِبِ الغَربيِّ حِينَ قَضَى ... فِيهِ ابنُ مُوسَى لَنادَيْتُ الحِمامَ قَدِ
مَا بَعْدَهُ غَايَةٌ يَا موْتُ تَطْلُبُها ... وَصَلْتَ لِلشُّهْبِ في تَرْقَاكَ فاتئِدِ
يَزِيدُ في كُلِّ يَوْمٍ عِلْمَ تَجْرِبَةٍ ... حَتَّى أُتِيحَ لَهُ يَوْمٌ بِغَيْرِ غَدِ
[التِ العزاءَ تقيَّ الدين مُحتسباً ... فِراقَهُ عَضُداً كَمْ فتَّ في عَضُدِ
واصبرْ فإنكَ يا أيوبُ منتصفٌ ... بالصبرِ حسبَ قياسٍ فيكَ مُطردِ]
سَقَى الحَيا يَا بَني يَغمُورَ أَعْظمكُمْ ... فَطَالَما جُدْتُمْ والغَيْثُ لم يَجُدِ

[قولُهُ: [من الرمل]

قُلْ لحسّادي على نيلِ الغِنى ... ومعَ النعمةِ لا بُدَّ حسودُ
/٨١/ ولمنْ يعجبُ مِن صَيدي الذي ... جاءني يدنو ومرماهُ بعيدُ]

وقولُهُ: [من الطويل]

بانَتْ لكَ الدُّنيا فَعِشْتَ سَعِيداً ... وَأَوْمَتْ لكَ الأُخْرَى فَمُتَّ شَهِيدا
[وصرَّفتَ أمرَ المُلكِ في كُلِّ دولةٍ ... تزينُها كالعِقْدِ زَيَّنَ جِيدا]
رَأَى اليَمَنُ العَزْمَ الذي كُنتَ شاهِراً ... فَفَلَّ لِقَيْسٍ عَسْكَراً وَحُشودا
لِعِرضِكَ تَعْلُو رَايَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... تُنِيرُ وُجُوهاً لِلحَوَادِثِ سُودا
وَأُودِيْتَ قَيْسيَّ المَلابِسِ من دَمٍ ... جَرَى فَأَبَى دَمْعُ العُيُونِ جُمُودا
كَذلكَ يَكْسُو نَفسَهُ كُلُّ صَارِمٍ ... يَمانٍ فَسَلْ هَاماً بِهِ وَوَرِيدا
[ونحنُ زَرْعٌ لا محالةَ للرَدَى ... فلمْ تَرَ إلاّ قائماً وحصيدا
وإنَّ طريقَ الحادثاتِ إلى السُّها ... قريبٌ وإنْ خِلْنا الطريقَ بعيدا

سَقَتْ صارمَ الدينِ الغمائمُ بَرَّةً ... تُبارَى لهُ تلكَ الأناملَ جُودا]

وقولُهُ: [من مجزوء الرجز]

لَوْ وَجَدَ اللّائِمُ بَعْضَ مَا وَجَدْ ... في الحُبِّ مَا فَنَّدَهُ هذا الفَنَدْ
يَسُومُهُ صَبْراً وَمَا أبقَى الهَوَى ... تَاللهِ لا صَبْراً لَهُ وَلا جَلَدْ
سَلْ بي وَقَدْ حُمَّ الفِراقُ مَوْقِفاً ... أَلْزَمُ فِيهِ كَبِداً مِنّي بِيَدْ
يَضُمُّنا طِيبُ عِناقٍ ضِيقُهُ ... قَدْ أَلَّفَ الرُّوحَيْنِ مِنَّا في جَسَدْ
كِدْنَا وَقَدْ رَقَّ العِتَابُ بَينَنا ... نَحُلُّ مِن عَزْمِ الفِراقِ ما انْعَقَدْ
إنَّ ابنَ مُوسى في الكِرام وَاحِدٌ ... أُعِيذُهُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ
تَلا أَباهُ في العُلا وَحَبَّذا ... كَيْفَ جَرَى ذاكَ القِياسُ واطَّرَدْ
مَا أَجْدَرَ الفَرْعَ بِسِرِّ أَصْلِهِ ... وَأَخْلِقْ الشِّبْلَ بِأَخلاقِ الأَسَدْ
/ ٨٢/ مِن آلِ يَغْمُورَ الذين مَجْدُهُمْ ... تَشابَهَ الوالِدُ فِيهِ والوَلَدْ
قُلْ لِحَسُودٍ قَدْ عَوَى سَماءَهُمْ ... لَما رَأَى شِهَابَهُمْ وَقَدْ وَقَدْ
لا تَعْبأ الأُسْدُ بِذُؤْبانِ الفَلا ... إذا عَوَتْ فَكَيْفَ تَعْبا بالنَّقَدْ
سَلْ بِهِمُ لَيْلَ القَتَام إذْ دَجَا ... وَسُمْرُهُمْ تُوقِظ أجفانَ الزَّرَدْ
وبِيَضُهُمْ عَارِيَةٌ لكِنَّها ... مِن الجِسادِ قَدْ تَبدَّتْ في جَسَدْ
مُخضَرَّةٌ مُحْمَرَّةٌ كأنها ... آسُ عِذارٍ من شَقِيقٍ فَوْقَ خَدْ

قولُهُ: [من الرجز]

سَطَّرَها المَمْلُوكُ وَهُوَ أَرْمَدُ ... يَخالُ أَنَّ الصُّبْحَ لَيلٌ أَسْوَدُ
يُمسِي بِلَيْلِ العَاشِقِينَ دَمْعَةً ... لا تَنْتَهِي، وَمُقلَةً لا تَرْقُدُ
كُلٌّ علَى إنسانِ عَيْني عَطَفَتْ ... كَأَنَّ إنْسَانِي لَدَيْها وَلَدُ
وَمَوْعِدُ البِرِّ فِطَامُ نَاظِرِي ... مِنها فَهَلْ يُنْجَزُ ذَاكَ المَوْعِدُ
وَهَلْ لِطبّ المِصْرِ مِنّي راحَةٌ ... فَكُلُّهُمْ في تَعَبٍ مُنَكَّدُ
مَلُّوا إلى البَرِّ والبَحرَ مَعاً ... ذا مُزْبِلُ الطُّرْق وَهذا مُزْبِدُ
بَلْ سَئِمُوا السُّخْرَةَ لا كاغِدَةٌ ... فِيها من الوَرّاقِ مَا يُنْتَقَدُ
وَلَوْ أَتَى فِيهِمْ حُنينٌ لم يَرُحْ ... إلا بِخُفَّيْهِ وَذا مُطّرِدُ
سَعِيدُهُمْ بالمَدْح مَوْعودٌ مَعِي ... وَذُو الشَّقاءِ بالهِجا مُهَدَّدُ
وَعُوَّدِي مَلُّوا وَشَرُّ الدَّاءِ أَنْ ... تَعْيَا الأُسَاةُ وَتَمَلَّ العُوَّدُ
وَلَمْ يَكُنْ مَطْلُ الطَّبِيبِ عَادَتي ... وَإنَّما العَزِيزُ مَا لا يُوجَدُ

قولُهُ: [من الخفيف]

/ ٨٣/ [غِبْتَ عنا ولَمْ يغبْ لكَ جُودٌ ... جاءَ يتلو التَّحبب فيه الجُودا

غـيـرَ أنـا لـبُـعـدِ شـخـصِـكَ كـادتْ لا تُـدانـي أرواحـنـا الأجـسـادا]

وقوله: [من المتقارب]

أَيَـا رُبَّ مَـن ظَـنَّـنـي عَـاجِـزاً عَـنِ الـقَـوْلِ والـقَـوْلُ عِـنْـدِي عَـتِـيـدُ
يَـرَانـي فـي الـحِـلْـم عَـن جَـهْـلِـه مَـعَـاويـةٌ وَهْـوَ فـيـهِ يَـزِيـدُ

قولُهُ في رثاء صندلَ الزّمام: [من الطويل]

وَكانَ سِدَادَ البَابِ عَن مَسْلكِ الهَوَى وَصَـاحِـبَ رَأْيٍ كَـمْ هَـدَى بِـسَـدادهِ
وَسِتْراً عـلـى الـسِّتْـرِ الـرَّفِـيـع بَـهـاؤهُ بـهِ وَيَـزِيـنُ الـسـيـفَ حُـسْـنُ نِـجـادِهِ
وَقَالوا الـمَقَاصِيريُّ في وَصْفِ صَنْدَلٍ لِـفَـأْلٍ جَـرَى بـالـسَّـعْـدِ قَـبْـلَ وِلادهِ
وَكـانـتْ مَـقَـاصِـيـرُ الـجِـنَـانِ مَـحَـلّـهُ وَسَـادَ وَقَـدْ أَمـسَـتْ مَـقَـرَّ وِسَـادِهِ
وَلَـمَّـا غَـدا إنـسـانُ عَـيْـنِ زَمَـانِـهِ بَـدا الـنُّـور شَـفَّـافاً لَـنـا فـي سَـوادهِ
وبـيّـض إسـلامُ الـنَّـجـاشـيِّ وَجـهَـهُ وَقَـيْـصَـرُ دَاجٍ وَجْـهُـهُ بِـعِـنـادِهِ

قولُهُ: [من الكامل]

أَصْـبـحـتُ رِجْـساً لِـلْـئِـام مِـن الـوَرَى وَلِـظـالـم يَـبـغـي عَـلَـيَّ وَمُـعْـتَـدِي
وَأَظُـنُّـهـمْ لَـمْ يَـسْـمـعُـوا بِـمَـدائـحٍ خـلّـدتـهـا فـي أحـمـدَ بـنِ مُـحـمَّـدِ

[قولُهُ: [من مجزوء الخفيف]

خُـذْ حـديـثَ الأراكِ عـنْ ثـغـرِلـيَّـا إنَّ وعـود الأراكِ أطـيـبُ عـودُ
أمْ لأنَّ الـسـواكَ قـد صـبـحـتْـهُ خـمـرةُ الـريـقِ قـولُـه مـردود]

(قولُهُ): [من مجزوء الكامل]

/ ٨٤/ الـنَّـارُ فـي كَـبِـدِ الـسُّـرا جِ وقَـلْـبُ إبـراهـيـمَ جِـدّا
شَـوْقـاً إلـى الـمَـوْلـى الـوَزِيـ ـرِ سَـقَـى الـعِـهَـادُ لَـدَيْـهِ عَـهْـدا
وَيَـزِيـدُ إبـراهـيـمُ نَـا رِي عِـنْـدَ بَـثِّ الـوَجْـدِ وَقْـدا
لـكـنَّـهـا يَـومَ الـسَّـلا مِ عـلَـى الـوَزيـرِ تَـكُـونُ بَـرْدا

قولُهُ[1]: [من مجزوء الرجز]

نَـادَيْـتُ يَـا سَـيْـفُ فَـمَـا أَجَـابَ حَـرْفـاً لِـلـنِّـدا
أنـدُبُ سَـيْـفـاً مُـغْـمـداً فـي لَـحْـدِهِ مُـجَـرَّدا

قولُهُ[2]: [من المنسرح]

جَـاءَ عِـذارُ الـذي أَهِـيـمُ بـهِ فَـجـدَّدَ الـوَجْـدَ أيَّ تَـجـدِيـدِ
وَظَـنَّـهُ آخِـرَ الـغَـرامِ بـهِ مُـفَـنِّـدٌ جَـاهِـلٌ بِـمَـقْـصُـودِي

(١) الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٢٦.
(٢) القطعة في فوات الوفيات ٢/ ٢١٩.

وَمَا دَرَى أَنَّ لامَ عارضِهِ لامُ ابتِداءٍ ولامُ تَوْكِيدِ

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

مَنْزِلي في ذلك البَرِّ وَفي ذا البَرِّ زَادِي
وَلِتفْرِيطِيَّ ما أَبقَيْتُ شَيْئاً لِلْمَعادِ

قولُهُ: [من البسيط]

هَبْني سِراجاً طَوالَ اللَّيلِ تُوقِدُهُ هَلْ ذلكَ الزَّيْتُ يَكْفِيهِ مَعَ الأَبَدِ
جَدِّدْ تَفَقُّدَهُ كَيْما تَراهُ غَداً رَطْبَ اللِّسانِ بِشُكْرٍ غَيْرِ مُفتَقَدِ

قولُهُ: [من الخفيف]

لِلطَّواشيْ الرَّشِيدِ بِرْكَةُ مَاءٍ زيّنتْها دَساتِرٌ كالنُّهُودِ(١)
صِيْغَ فيها صَوالجٌ مِن لُجَيْنٍ كانعِطافِ الأَصْداغِ فَوْقَ الخُدُودِ
وَتَدانَتْ مِنها الأَعالي فَقامَتْ خَيْمَةٌ في الهَوَا بِغَيْرِ عَمُودِ
/٨٥/ يا لَها خَيمَةً لِطيبِ مُقَامٍ لا لِتَجْهِيزِ عَسْكَرٍ وجُنُودِ
وَلَدَيْها لَيْثانِ قَدْ جَحدا خَوْ فَ سُطاهُ إذْ فاقَ بَأْسَ الأُسُودِ
لَيْسَ فِيما رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنها غَيْرَ خُلْقٍ مِن الشِّهابِ رَشِيدِ

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

يَخْرُجُ الطِّيبُ سَهْلاً مِن يَدٍ تُسْدِي النَّدى
والذِي يَخْبُثُ لا يُخْـ ـرِجُ إلاّ نَكَدى

وقولُهُ: [من السريع]

وبي فَقِيرٌ وَهُوَ أَغْنَى الوَرَى بِالحُسْنِ جَلَّتْ قُدْرَةُ الواحِدِ
قُلْتُ لهُ لَمّا بَدا وانثَنى كالبَدْرِ فَوْقَ الغُصنِ المَائِدِ
قِفْ نَتنادَمْ سَاعَةً قالَ لي تَقُولُ يا وَرَّاقُ بِالشَّاهِدِ
قلتُ ولِلقاضي فنادى إذاً ما بيننا لِلْودِّ مِنْ عاقِدِ

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

لَسْتُ أَنْسَى لِمَشِيبي يَدَهُ البَيْضاءَ عِنْدِي
مُؤْنِسي بَاقِيَ عُمْري وَضَجِيعي عِنْدَ لَحْدِي

---

(١) الطواشي الرشيد: الأمير شهاب الدين، فاخر الطواشي، مقدّم المماليك السلطانية، كانت له سطوة ومهابة على المماليك السلطانية، بحيث إنه كان لا يستجرىء أحد منهم أن يمرّ من بين يديه كائناً من كان بحاجة أو غيرها، وحيثما وقع بصره عليه أمر بضربه. توفي سنة ٧٠٧هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٨.

وقولُهُ: [من الوافر]

أَبَا الـعـبَّـاسِ تَـاجَ الـدِّيـنِ أَحْـمَـدْ ... دَعَـوْتُـكَ فـي مُـهِـمٍّ قَـدْ تَـجَـدَّدْ
أَرَى بَـصَـرِي وَإِنْ أَضْـحـى صَـحِـيـحـاً ... لَـهُ فِـيـمـا أَرَى نَـظَـراتِ أَرْمَـدْ
كَـأَنَّ الـشَّـيْـبَ يَـسْـرِقُ نُـورَ عَـيْـنـي ... فَـيَـنْـقُـصُ ذا إذا مـا ذاكَ يَـرْتَـدْ
وفـي كُـحْـلِ الـوَزِيـرِ شِـفـاءُ عَـيْـنـي ... وَلَـوْ نُـوِّلْـتُ مِـنْـهُ حِـمْـلَ مِـرْوَدْ
وَلَـيْـسَ قَـلـيـلُـهُ عِـنْـدِي قَـلِـيـلاً ... وَإِعْـطـاءَ الـقَـلِـيـلِ فَـمـا تَـعَـوَّدْ

/٨٦/ وقولُهُ: [من الكامل]

وَصَـلَـتْ ضَـحِـيَّـتُـكَ الـتي أَرْسَـلْـتَـهـا ... وَوُصُـولُـهـا أَنَّـى بَـقِـيـتَ مُـعَـادُ
وَلَـسَـوْفَ تَـلْـقَـى كُـلَّ أُضْـحِـيَّـةٍ غَـداً ... مَـا تَـلْـتَـقِـيـهِ عِـدَاكَ وَالـحُـسَّـادُ

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَأَفـرَحُ بـابـنِ أتـى والـمَـشِـيـ ... ـبُ بَـيَّـض فَـوْدِي بـعـدَ الـسَّـوادِ
وَمَـاذا أقُـولُ لأَهْـلِ الـعُـقُـولِ ... إذا مـا زَرَعْـتُ أوانَ الـحَـصَـادِ؟

وقولُهُ: [من البسيط]

كـانَـتْ سُـطُـورُكَ تِـرْيـاقـاً لَـقِـيـتُ بـهـا ... ذاكَ الـشُّـجاعَ فَـعَـادَ الـسُّـمُ لـي شُـهُـدا
وَكـانَ غـايـتُـهـا أرجُـوهُ كَـفَّ أذى ... فَـأَتْـبَـعَ الـكَـفَّ بـالإحـسـانِ مِـنْـهُ يَـدا

وقولُهُ: [من الرمل]

وَلَـئِـيـم جِـئْـتُـهُ فـي حَـاجَـةٍ ... فَـتـأَنـى وتَـأَبَّـى وَتَـمَـرْدَكْ
وَدَعَـا لـيَ أَنَـا جَـهْـراً وَهُـوَ لَـوْ ... كـانَ سِـرّاً قُـلْـتُ سِـرّاً أنـتَ وَحْـدَكْ
قَـالَ لا أَحْـوَجَـكَ الـلـهُ إلـى ... سِـفْـلَـةٍ قُـلْـتُ لـهُ آمِـيـنَ بَـعْـدَكْ

وقولُهُ: [من المجتث]

خَـفَّـفْـتُ عَـنْـكَ زَمـانـاً ... لأَنْ أنـقـلَ قَـصْـدا
وَقَـدْ خَـلَـعْـتُ حَـيَـاءً ... أَمَـالَـنـي عَـنْـكَ صَـدَّا
وَمَـا أُجَـاوِرُ بَـحْـراً ... مِـن راحَـتَـيْـكَ وَأَصـدى

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَغْـرَى اهـتِـمـامُـكَ يَـا أمْـجَـدُ ... فَـقِـدْرِيَ مِـن غَـيْـظِـهـا تُـزْبِـدُ
وَصَـوْمـيَ والـبَـرْدُ قَـدْ أقـبَـلا ... وَمَـطْـبَـخُـنـا فِـيـهِـمـا أَرْمَـدُ

وقولُهُ: [من الكامل]

/٨٧/ مَوْلايَ لاقَتْني الخطوبُ بِأوْجهٍ ... صَـلُـبَـتْ وَظَـنّـي أَنَّـهـا جُـلْـمُـودُ
هَـيْـهـاتَ بـلْ هِـيَ مِـن حَـدِيـدٍ لَـمْ تَـكُـنْ ... لِـتَـلِـيـنَ لـي وَلَـوْ أَنَّـنـي داوُدُ

قولُهُ[1]: [من الخفيف]

لَمْ يَعُدْني مُحَمَّدٌ مُذْ تَشَكَّيْتُ ... وَكَمْ جِئْتُهُ وَحَاشاهُ عَائِدْ
وَهْوَ لا يَنكُرُ السِّراجَ وَكَمْ ضَمْـ ... ـمَهُما في المَسَاءِ وَقْتٌ وَاحدْ

قولُهُ: [من مجزوء الوافر]

وَقَالُوا امْدَحْ فُلانَ الدِّيـ ... ـنِ فَهْوَ اليومَ مَقْصُودُ
وَمَا في ذاكَ مِنَ بأْسٍ ... فَقُلْتُ لا وَلا جُودُ

قولُهُ: [من الكامل]

خدَمِي عَلى ذا البَيْتِ تَشهَدُ لي بِها ... عَصْرَ الشَّبابِ وَأَيْنَ ذاك الشَّاهِدُ

قولُهُ: [من البسيط]

مَا كانَ رَأْيُكَ مَحْموداً بِمِدحتِهِ ... فَقُلْتُ بَلْ كانَ رَأْيي فيهِ مَحمْودُ
وَوَجْهُهُ شَاهِدٌ يُنبيكَ عن خَبَرِي ... والباءُ في خَبَرِي لَيْسَتْ بِمَوجُودْ

[قولُهُ: [من الوافر]

أَسَعْدَ اللهِ أنتَ سعيدُ حظٍّ ... وحظٍّ كلّ قصد
وأنت كريم خال إن نسبنا ... وعمر في العُلا وسعيد حدِ
ويكفي مِن دُعاكَ لنُجْحِ قصدٍ ... تفاؤلُهُ لمطلبهِ بسعدِ]

قولُهُ: [من السريع]

قَدْ عَقَدَ الإفْلاسُ لي تَوْبَةً ... مَا خِلْتُها من قبلهِ تَنْعَقِدُ
وَقَدْ كَفاني وَاعِظاً زَاجِراً ... أَنَّ مِن العِفَّةِ مَا لا نَجِدْ
وَجَاءَ شَيْبي لِيَزِيدَ الجفَا ... فَقُلْتُ يَكْفِي مَا جَرَى لا تَزِدْ

قوله: [من المتقارب]

/٨٨/ [أَتيتُ أرجّيهِ في حاجةٍ ... فلمْ يتعب نفسه الجامدهْ
وقبّل في ذقنهِ والنفوسُ ... تَعافُ المقبلةَ البارده
فقلتُ لهُ: خلِّ تقبيلَها ... وحول ورد فاها واحده

وقوله: [من الطويل]

وعدت ابتداءً أبي باهداءِ بندقٍ ... كل لوائي لكانَ فارغاً ذلكَ الوعدُ
فقستِ عليهِ بندقاً لكَ لو أتى ... لكانَ كذا فالشكرُ للهِ والحمدُ
وكانَ بلا قلبٍ كحبِّكَ للندى ... فكنْ مُستريحاً ما بدا يدرك المجدُ]

وقولُهُ: [من السريع]

كُنْ قَاطِعاً مَن قَطَعَ القِدَّه ... وَسَلَ عَنهُ النَّفْسَ بِالوَحْدَه

---

(١) سترد هذه القطعة مكررة ص ١٠٠.

لا تَمْخَضَنْ فكْرَكَ في مَدْحِهِ فذاكَ مَن لا عِنْدَهُ زُبْدَه

وقولُهُ: [من الرمل]

[بالذي سرَّكَ بالرمحِ الذي طعنُهُ أمسى يفكُّ الزَّردا
وهو في الأحبابِ أَحلى موقعاً منهُ في الحُسَّادِ طعناً والعدا
أَنجزِ الوعدَ ليَ اليومَ فقدْ سمِّيتْ نفسي من قولِ غِدا

وقولُهُ:

أبتَّ شهاب الدين لهُ منْ أحنا الطلوعِ تَوقُدُ
وأنهي إليه موتَ زوجتي التي بفرقتها شمْلي الجميع مُبدّدُ
ولمْ يُنسني عهداً لها قولُ قائلٍ: تناسَ الأسى هذا فراش مُجَدَّدُ]

[قولُهُ]: [من الرمل]

/٨٩/ نَجلُ شَمْسِ الدِّينِ مِن أنعامهِ وَهْوَ في المَهْدِ بهِ جيدي مُقَلَّدْ
فَمتَى خِفْتُ الأَذَى من زَمَني قُلْتُ في وَقْعِ الأَذَى يَا لَمُحمَّدْ

قولُهُ: [من الكامل]

[ماذا يفيدُ طلاقةُ مِنْ وَجْهِهِ وَلَهُ يدٌ في غايةِ التعقيدِ
ويظنُّها الجلمودَ ذو جَهْلٍ بها والماءُ قَدْ يَجْري على الجلمُودِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وَقَدْ كنتُ دهراً للمروءةِ ناشداً وَخيّلَ ليْ أنّي لها كنتُ واجدا
وأوقعني في ذاكَ شخصْ مبهرجٌ جلاهُ أخيارِكم جلا الناس ناقدا
فلمْ أر إلاّ زاهياً بملابسٍ غدا قائماً فيهن بالعُجْبِ قاعدا
كأنَّ بها بعضَ الحرايد ما لها يدٌ وافهَم التشبيهَ تدرِ المقاصدا
وطرّز ملائي الثراء ودونَها خواتيمُ قدْ أثقلنَ كفًّا وساعدا
وضيعة عثنُونٍ وفودٍ وشاربٍ يغرّمها طولَ النهارِ الجرائدا
وما خلّفوها عنْ وفاءٍ وإنّما على كل حالٍ نَيلُها كانَ رائدا

(قولُهُ):

يا ابنَ النجيبِ وقدْ دعوتُ جوادا يا طالما ضنَّ الغمامُ وجادا
إني أزينُ بكَ المديحَ وطالما زانَ المهندُ عاتقاً ونِجادا

(قولُهُ): [من مخلّع البسيط]

ظنّي بربِّي غدا جميلا ولمْ يزلْ عندَ ظنَّ عبدِهْ
وليْ مزيدُ العطاءِ منهِ بشكرِهِ دائماً وحمدِهْ

(قولُهُ): [من مجزوء الكامل]

/٩٠/ وَجَلوتُها بيدٍ لها ... في كُلّ مكرمةٍ يدُ
لا بلْ أيادٍ كُلُّها ... بصنيعها متقلّدُ
شرفية يَثْني المُسَو ... دُ بفضلِها والسَّيِّدُ
وبها تفرَّدَ في الورٰى ... شرفُ القضاةُ محمَّد
وكشفتُ منها دوحةً ... للصبحِ منها أورد

وقولُهُ: [من الطويل]

ومَن ذا الذي يدري سواهمْ مَدائحاً ... أُؤَلِّفُها فيهمْ كَدُرٍّ منضَّدِ
ومِنْ نحرهمْ ما زلتُ أجلبُها لهمْ ... كأني آتيهمْ بما ملكتْ يدِي

وقولُهُ: [من المتقارب]

ورحتُ وما قلتُ هلْ حاجةٌ ... أُسَيَّرُ فيها إلٰى الأمجدِ
وقمتُ وليْ سافلٌ بالسّرو ... عنْ أدبِ العبدِ للسيدِ]

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَيَا خاضِبَ الشَّيْبِ حَتَّى مَتَى ... تُسَوِّدُهُ وَهْوَ يَسْتَعْبِدُكْ
وَمَا حَاجَةٌ لِشبابٍ غَدَتْ ... تُسَوِّدُ وَجْهَكَ فيهِ يَدُكْ

وقولُهُ: [من الكامل]

يا ناظري في حُبِّ من أَحْبَبْتُهُ ... هَاكَ الدَّليلَ وَمَا أَراكَ تُعَانِدُ
الصُّبْحُ طَلْعَتُهُ وهذا واضِحٌ ... واللَّيْلُ طُرَّتُهُ وَهذا وَارِدُ

وقولُهُ: [من البسيط]

وَقائلٍ عَهْدُهُ بِالنَّاسِ مُذْ زَمَنٍ ... وَقَدْ رَآني غريبَ الدَّارِ في بَلَدي
/٩١/ ما فَطّروكَ بِهذا الصَّوْمِ قُلْتُ لهُ ... مَا فَطَّروني وَلكِن فَطَّرُوا كَبِدي

وقولُهُ: [من المنسرح]

وَغَادَةٍ بِالحِسَابِ عَالِمَةٍ ... لِذِهْنِها في الحِسَابِ تَسْدِيدُ
مَا رَضِيَتْ مُذْ خَدمْتُها عَملي ... لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَجْوِيدُ
قُلْتُ لَها فَاسْتَوْفِيهِ فَابْتَسمَتْ ... وَماسَ مِنها بِالعُجْبِ أُمْلُودُ

وقولُهُ: [من الخفيف]

صَارَ أَيري دَجاجَةً تَحْضُنُ البَيْـ ... ـضَ بِرَغْمي وَعَن قَليلٍ يُنادِي
المِلاحَ المِلاحَ وَيلي عَلَيْه ... والمِلاحُ المِلاحُ جُلُّ مُرادِي

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

حَاشَاكَ تَرْضَى لِلرَّجَا ءِ خَلْوَةً مِن فائدَه
لا الأَنْزَروت بِهِ بَعَثْـ ـتَ وَلا دُعارَ الوالِدَه

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

وَقَفْتُ بِأطلالِ الأَحِبَّةِ سَائِلاً وَدَمعي يَسْقِي ثَمَّ عَهْداً وَمَعْهَدا
وَمِن عَجَبٍ أَنّي أَوَدُّ دِيَارَهُمْ وَحَظِّيَ مِنها حِينَ أَسأَلُها الصَّدَى

وقولُهُ: [من مجزوء الرمل]

[أشتهي أنْ أشتكي همِّي لِمَنْ يُصْفِي ودادي
والذي ألقاهُ ألقاهُ بِشَكْواهُ يُنادي
فَيُناجيني بِهَمِّيء ويُناجيهِ فُؤادي]

وقولُهُ: [من الطويل]

إذا ثَبتَتْ بَينَ القُلُوبِ مَوَدَّةٌ فَلا تَخْشَ مِن نَقْضٍ بِنَقْلِ الحَواسِدِ
/٩٢/ وَمَا حَاجَةٌ أُدْلي إليكَ بِحُجَّةٍ وَقَلبُكَ لِلوَرَّاقِ أَعْدَلُ شَاهِدِ

وقولُهُ: [من البسيط]

قُوايَ تَضْعُفُ عَن هَمٍّ خُصِصْتُ بِهِ فَكَيْفَ أَحْمِلُهُ مَعْ هَمِّ أَولادِي
وَمَن شَكا أَلَماً يُؤْذِيهِ في كَبَدٍ فَإنَّ شَكْوايَ مِن آلامِ أَكْبادِ
[وهم أولاد أولادي أهم وقد تجـ ـاوز الأمر تعديدي وتعدادي]

وقولُهُ: [من مجزوء الرمل]

[وأيا ديكَ كذا تقفو يداً منها يدُ] كلّ يوم لكَ في الأحسانِ يتلوهُ غَدُ
فَابقَ مَجْدَ الدِّينِ عَن مَجـ ـدِكَ يَهْوِي الفَرْقَدُ
وَتَصَدَّقْ بِوَفاءِ الكَيـ ـلِ فَهْوَ المَقْصَدُ
وَوَفاءُ النيلِ مُذْ جَا رَيْتَهُ لا يُجحَدُ
وَهْوَ ثانٍ لكَ قد نَصْـ ـصَ عَلَى ذا المُفْرَدُ

[قولُهُ:

وكم ارتقبتُكَ كالهلالِ بمقلةٍ ملَّتْ كراها واستطابتْ سُهْدَها
وإذا عتبتُ عتبتُ حظِّي لائماً نفسي وأُقسم لأعتبتُكَ بعْدَها]

وقولُهُ: [من البسيط]

لي مِن أَبِيكَ سَقَاهُ الغَيْثُ مَاطِرَهُ مَكارِمٌ لَسْتُ أَنْسَاهَا إلى الأَبَدِ

---

(١) خزانة الأدب ٢٤٨، الغيث المسجم ٢/ ٢٥٧.

وَلي غَرِيمٌ غَدا كالذِّئبِ يَخْتُلُني ... وَمَا دَرَى أنَّ خَلْفِي سَطْوَةَ الأسدِ

وقولُهُ: [من الكامل]

مَوْلايَ شَمْسَ الدِّينِ يَا مَن ضَوْؤُهُ ... بِخلافِ ضوءِ الشَّمْسِ يَشْفي الأرمَدا
وَكَّلْتُ عَيني بِالطَّرِيقِ لِمَوْعِدِ ... قَدَّمْتُهُ لا زِلْتَ تُنجِزُ مَوْعِدا
وَلَقَدْ جَلَبْتَ لَها الضِّياءَ بِهِمَّةٍ ... جَلَبَتْ لَهَا مِن أَصْفَهانَ الإثْمِدا

(قولُهُ): [من الكامل]

/٩٣/ أَمُطَهَّرُ بنُ الطَّاهِرِينَ مَناسِباً ... رفعَتْ علَى قِمَمِ الكَواكبِ مَجْدَها
امْدُدْ يَداً لي بِالكِساءِ فَإنَّ لي ... رِجْلاً تُؤَمِّلُ في كِسَائِكَ مَدَّها

قولُهُ: [الطويل]

إذا أَنا يَمَّمتُ الوَزِيرَ بِمِدْحَةٍ ... تَيقَّنْتُ عُقْباها الجَوائِزَ والرِّفْدا
وَخِفْتُ إذا أنشدْتُهُ حِذْقَ نَقْدِهِ ... فَأَرجُو لَهُ نَقْداً وَأَخْشَى لَهُ نَقْدا

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

يَا كاتِباً أَحْيَا البَلاغَةَ ... مُنْشِئاً أَوْ مُنْشِدا
فلِذاكَ لَمْ يُبعَثْ مِن الـ ... ـفضلاءِ بالمَحْنَى سُدَى

قولُهُ[1]: [من الخفيف]

لَمْ يَعُدْني مُحمَّدٌ مُذْ تَشَكَّيْـ ... ـتُ وَكم جِئتُهُ وَحاشَاهُ عَائِدْ
وَهْوَ لا يَنكُرُ السِّراجَ وَكَمْ ضَـ ... ـمَهُما في المَسَاءِ وَقْتٌ وَاحِدْ

قولُهُ: [من الطويل]

وَأَذْكَرْنَني أَيَّامُ صَيْدكَ نُزْهَةً ... تَقُومُ لَهَا أَيَّامُ دَهْرِي وَتَقْعُدُ
مَطارِدُ وَحْشٍ أَوْ مَطارُ عَصائِبٍ ... مِن الطَّيْرِ خَدُّ الأَرْضِ مِنها يُورَّدُ
تُبَارِي لَها خَيْلَ الوَزِيرِ صُقُورُهُ ... وَأَسْهُمُهُ عُلْواً إلى الجَوِّ تَصْعَدُ
لِيَهْنِكَ لِلطَّيْرِ انْقضاضٌ إلى الثَّرَى ... وَلِلخَيلِ مَرْقًى في الهَواءِ وَمِصْعَدُ
فَلا تُنْكِرَنْ حَالَيْهِما في مَواقِفٍ ... هُنَالِكَ فِيهِنَّ الجوارِحُ تَشْهَدُ

قولُهُ: [من الوافر]

ذَكَرْتُ بَنِيَّ والأَهْوالُ بَيْني ... وَبَيْنَهُم وَأَهْواءُ الأعَادِي
/٩٤/ فَيا رَبَّ العِبَادِ أجِرْ طَرِيداً ... بِبَابِكَ فَرَّ مِن جَوْرِ العِبَادِ
تَشَفَّعَ بِالرَّسُولِ أَجَلِّ خَلْقٍ ... يَقُومُ غَداً شَفِيعاً في المَعَادِ

---

(١) مرت هذه القطعة مكررة ص ٩٥.

أَنَاخَ رَجَاءَهُ بِحِمى عَزِيزٍ وَمَدَّ يَدَ السُّؤَالِ إلى جَوَادِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

طَالَ إصْغَاءُ مَسْمَعي لِلوِسَادِ طُولَ لَيلي أَطَالَ ذَيْلُ السَّوَادِ
وَكَأَنَّ الصَّبَاحَ مَاتَ وَقد سَنْـ ـنَتْ عَليهِ النُّجُومُ لُبْسَ الحِدادِ

وقولُهُ: [من الوافر]

وَجَارِيَةٍ ظَنَنَّاهَا غُلاماً بِفَتْرَةِ مُقْلَةٍ وَنَشاطِ قَدٍّ
رَآهَا الشَّيْخُ فَانْبَعَثَتْ قُواهُ وَبُشِّرَ بِالشَّبابِ المُسْتَجَدِّ
وَأتبَعَ رِدْفَها نَظَراً فَقَالَتْ أَظُنُّ الشَّيْخَ مِن أَكْنَافِ نَجْدِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وَمَمْلُوكَةٍ لي كُلَّما رُمْتُ وَطْأَها أُقَبِّلُها شَرْطاً عليَّ مُؤَكَّدا
وَلَمْ تُبْدِ لي ثَغْراً نَقِيّاً مُفَلَّجاً فَأُعْذَرَ أَوْ خَدّاً أسِيلاً مُورَّدا
وَلكِنْ رَدا ما اعتَدْتُ شَيئاً ألفتُهُ وكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ علَى مَا تَعَوَّدا
فَوَجهِي علَى وَجْهٍ لَها كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَوم إذا جوا إنَّ ذا نَافِعِي غَدا
وَغَسْلِيَ لا من وَطْئِها بَلْ لِوَطْبِها تَرَى كُلَّ يَوْم ذاكَ مِنِّي مُجَدَّدا
وَمَا يَعْدَمُ الوَاطِي لها منهُ حَمْلَها وإنْ كانَ حَمْلاً ليسَ يَعقُبُ مُولدا
وَهَا هِيَ في عَشرِ الثمانينَ وَهْيَ لا تَرُدُّ مَعَ الأيمانِ مِن لامِسٍ يَدا

(قولُهُ): [من المتقارب]

/ ٩٥/ سَأَلْتُ [صَدِيقاً] بِأَمْرِ الوَرَى خَبِيراً بَصِيراً بِطُرْقِ الهُدَى
أَغِيضَ النَّدَى مِنْ أَكُفِّ لَهُمْ فَجَاوَبَني مُنْشِئاً مُنْشِدَا
إذا غِيضَ طُوفانُ نُوحٍ فَما تَعَجُّبُنا أَنْ يَغِيضَ النَّدَى

قولُهُ: [من البسيط]

صَارَ الثُّلاثا لِيَومِ السَّبْتِ أُفٍّ علَى حَظِّي فَأُفٍّ فَما حَقِّي أُرَدِّدُهَا
أَلْهانِيَ الهَمُّ عَن نَعْتي وَأُفٍّ بِها مَا زَالَ يُطْفِي سِرَاجَ اللَّيْلِ مُوقِدُهَا

قولُهُ: [من الخفيف]

[إنْ يكنْ صَيدِيَ الجرادةَ قُنعاً وهيَ أدنى ما استرزقَ المرءُ زادَهْ
فلقدْ زدتُ في عَفافيَ عنها وعَيافي لها أتمَّ زيادَهْ
وقد أذاكَ مطمعاً فيَّ حتّى صرتُ صيداً صادتْهُ أدنى جيادَهْ

قولُهُ: [من المتقارب]

أجبني يا جود عبدِ المجيدِ فكمْ لكَ منْ منَّةٍ فوقَ جيدي

وهـأنـا ذا الـيـوم فـي عُـشْـرَةٍ بـهـا حَلَّتِ الـنفسُ حبلَ الـوريـدِ]

قولُهُ: [من السريع]

مَـوْلايَ فَـخْـرَ الـدِّيـنِ أَرْسَـلْـتُـهـا أَشْـكُـرُ لِـلـصَّـاحِـبِ فِـيـهـا يَـدا
فـاقْـصُـدْ بِـهـا عَـنـى أَبْـوابَـهُ دَامَـتْ مَـدَى الـدَّهْـرِ لَـنـا مَـقْـصَـدا

[قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

قُـلْ لِـعَـبْـدِ الله مَـنْ فـاقَ عـلـى عـبـدِ الـحـمـيـدِ
وجـلالِ الـمـلـكِ والـكـافـي . . . . . .
والـذي كـمْ قـلَّـدَ الـ ـطِّـرسَ تـحـيـاتِ الـعُـقـودِ
أصـبـحَ الـبـوريُّ مـنـي هـاربـاً أيّ بـعـيـدِ
/٩٦/ وأنـا الـهـاربُ مـمـنْ طـلـبـوا نـحـرَ وريـدي
اطـلـبـوا لـي أَلـحـقُ الـهـاربَ مَـعْ ثِـقْـلِ قُـيـودي]
ومَـعَ الإفـلاسِ لا يـلـحـقُـهُ ألـفُ بـريـدي

قولُهُ: [من السريع]

أشـكـو لـمـولانـا ثـلاثـاً ومـا لـيْ قـوةٌ مـنـهـا عـلـى واحـدَهْ
عـشـر وفـصـلُ الـشـتـاء والـثـالـثُ إلا الـبـاردَهْ]

وقولُهُ ـ ويورّي بثابت الكَسائي وليس في القاهرة إذ ذاك من يعملها سواه ـ: [من الخفيف]

جَاءَنـي الـقَـمْـحُ تِـلْـوُهُ ثَـمَـنُ الـلَّـحْـ ـمِ فَـعِـيـدِي لا شَـكَّ عِـيـدٌ سَـعِـيـدُ
وَطَـبـخْـتُ الـكُـسْـكـاكَ مِـن ذا وهـذا فَـأَنَـا الـيـوم ثَـابِـتٌ وَيَـزِيـدُ

قولُهُ: [من المجتث]

لـي عَـادَةٌ مِـن أَيـادِيـ ـكَ يَـا لَـهـا مِـن عَـوَائِـدْ
فَـعُـدْ بِـهـا فَـلِـحَـالـي مِـنْـهَـا طَـبِـيـبٌ وَعَـائِـدْ

[قولُهُ:

طـوّلَ الـكـحـالُ بـي مـن أجـل تـقـصـيـر يـدي
وكـلانـا عـذرُهُ بـادٍ وعُـذري الـمـبـتـدي
وإذا قـلـت غـداً أعـ ـطـيـكَ ثـق بـالـمـوعـدِ
قـال: والـحـمـامُ يُـخـلـى لـكَ مـنْ بـعـدِ غَـدِ
ومـحـالٌ مَـعْ مَـحـالـيـنـا انـقـضـاءُ الـرمـدِ]

وقولُهُ: [من المتقارب]

وَقَـدْ كُـنْـتُ فـي عُـنْـفُـوانِ الـشَّـبَـابِ أُوافِـقُ أَيْـرِي عـلَـى مَـا يُـحِـبْ

فَــأُعْــتِــبُــهُ وَهُــوَ لا يَــرْعَــوِي ... وَأَجْــذِبُــهُ وَهْــوَ لا يَــنْــجَــذِبْ
/٩٧/ وَوَالَــى جَـفَـاهُ وَوَلَّــى قَـفَـاهُ ... وَمَـا فـي يَـدِي دِرَّةُ الـمُـحْـتَـسِـبْ

وقولُهُ: [من الطويل]

أَمَــوْلايَ هَــذا مَــادِحٌ وابــنُ مَــادِحٍ ... أَتى فيكَ يَرْجو مَاجِداً وابن مَاجِدِ
ويَــســأَلُ إنْــجــازاً لِــوَعْــدِكَ إنَّ مِــنْ ... شِعارِ الكَريمِ الحُرِّ صِدْقَ المَواعِدِ
فَـأْمُـرْ لِـعُـمَّـالِ الـصِّـنـاعَـةِ إنَّـمـا ... صِنَاعَتُهمْ في المَطْلِ رَفْعُ القَواعِدِ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

وَلِــسَــانُــهُ قَــدْ كَــلَّ حَــتْــ ... ــتَــى قَــلَّ مــنــهُ كُــلُّ شَــاحِــذْ
وَبِــعُــذْرِهِ إذْ لَــمْ يَــجِــدْ ... لِـلـقَـوْلِ نَـهْـجَـاً قَـطُّ نَـافِـذْ
وَبِــحُــبِّــهِ وَهْــوَ الــمُــزَيْــ ... ـفُ أَنْ يَـخَـافَ مِـن الـجَـهَـابِـذْ
هَــبْــنــي اجْــتَــرأتُ فَــأَيْــنَ مِــنْ ... شَـوْكِ الـقَـنَـا شَـوْكُ الـقَـنَـافِـذْ

قولُهُ: [من الكامل]

شَـمْـسٌ كَـمـا قـد تَـعـلـمونَ مُـقَـرْنَـزٌ ... جَـعَـلَ الـسُّـهـا مِـن نَـظْـمِـهِ أَفْـلاذَا
وَلَـهُ أَشـارَ ابـنُ الـحـسـيـنِ بـقـولِـهِ ... (أَمُـسَـاوِرٌ أَمْ قَـرْنُ شَـمْـسٍ هـذا)[1]

[قولُهُ: [من الكامل]

إذَنْ أعْــزو لــهُ فــي الــلــوم مــثــلاً ... وذلـكَ لـم يـزلْ فـي الـلـوم قـذى
صَـلُـبَـتْ وجـوهٌ مـنـكـمْ لـو أنَّـهـا ... نَـطـقـتْ لـقـالَ أديـمُـهـا مـن يـحـتذى]

قولُهُ: [من الطويل]

أَمَـوْلايَ عِـزَّ الـدِّيـنِ كَـمْ قَـالَ شَـاعِـرٌ ... خَـلِـيـلَـيَّ مَـسْـرُوراً بِـهـا مُـتَـلَـذِّذا
وَأَنـتَ وَفَـخْـرُ الـدِّيـنِ أَدْعُـوكُـما مَـعَـاً ... خَـلِـيـلَـيَّ لا بَـلْ سَـيِّـدَيَّ وَفَـوْقَ ذا
/٩٨/ وَبَيْنَكُما مَا خَابَ قَصْدُ مُؤَمِّلٍ ... وَبَيْتُكُما الدَّارِيُّ كالمِسْكِ والشَّذا

وقولُهُ: [من المتقارب]

شَـكَـوْتُ لَـهـا لَـهَـبـاً فـي الـحَـشَـى ... فَــقَــالَــتْ وَكُــلُّ سِــرَاجٍ كَــذَا
فَـقُـلْـتُ وَلِـمْ تُـبـعِـديـنـي إذاً ... فـقـالَـتْ بِـنـارِك أَخْـشَـى الأَذى
[فـقـالَـتْ: سـتُـخـمِـدهـا أدمُـعـي ... فـمـنـى بِـقُـربٍ فـقـالَـتْ: إذا
فـقـلـتُ جـنـونُ فـنـونـي كَـثـرن ... فـقـالـت لا جـرى بـهـذا هـذا

---

(١) صدر بيت للمتنبي، وعجزه:
أم لـيـث غـاب يـقـوم الأسـتـاذا
«ديوان المتنبي ٢/ ٨٢».

....

(قولُهُ): [من مجزوء الرجز]

كانَ وصارَ ديدنَ الـ ... شَّيخِ إذا الشيخُ هَذٰى
يقولُ قد كنتُ كذا ... والآنَ قدْ صِرتُ كذا]

وقولُهُ يهنىء بخلعة زرقاء: [من البسيط]

وَخِلعَةٍ إنْ بَدَتْ لَوْنَ السَّماءِ لَنا ... فَقَد بَدا مِنكَ ما يُزهى على القَمَرِ
قالتْ سَعادَةُ مَولانا لِصانِعِها ... دَعْهَا سَمَائِيةً تَمضي على قَدَرِ

(وقوله): [من الوافر]

[وكمْ بهمْ اتهمتُ الليـ ... ـلَ والإصباحَ إذْ سَفَرا
فاحسبُ أنَّ لهمْ طُرَراً ... واحسبُ ذا لهمُ غُرَرا
وكمْ نفسٍ قدِ استعلى ... وكمْ دمعٍ قدِ انحدرا
غداةَ ضممتُ للتوديـ ... ـعِ غُصناً مثمراً قمرا
فما فارقتُهُ إلاّ ... كما عانقتُهُ بصرا]
وخفت عليه من نظري ... ففاض الدمع وابتدرا
ولم يظفر بحلو العيش ... من لا يلعق الصبرا
/٩٩/ [ولا قدرٌ ولا خطرٌ ... لمنْ لا يركبُ الخَطَرا
وهمْ جعلوا العُلا وطناً ... وبَدَّلَ منهمُ الندٰى وَطَرا
وصالوا تارةً أسْداً ... وصابوا تارةً مطرا
وكمْ نصلتْ زنادُهُمُ ... لنارِ وغًى ونارِ قِرى

قولُهُ: [من الوافر]

وحاشٰى غُرسُكَ الزاكي ... بأنْ يلقٰى بغيرِ ثَمَرْ
فانَّ الناسَ هذا سَا ... مرٌ يحكي وذاكَ سَمَرْ
وآخرُ هادمٌ مَجْداً ... وآخرُ قدْ بنٰى وعَمَرْ
وآخر لا يبل ثرًى ... وآخرُ قدْ سَقى وَغَمَرْ]

قولُهُ: [من الطويل]

[ولا حُلْتَ عنْ نهجِ الوفاءِ وإنْ غَدَا ... وفياً لهذا الدهرِ مَنْ أضمرَ الغَدْرا]
رأيتُ بني الدنيا وحاشاك أصبحوا ... ولَمْ يُجرِ منهمْ للندى أحدٌ ذِكْرا
[ولي شرُّ آمالٍ إليهم عَدِمْتُها ... لقدْ سَلَكتْ في نحوِهم مَسْلكاً وعْرَا]
تُريني وجُوهاً لم تَنَلْها مَعاولي ... فَقَدْتُ وَجوهاً أستَلينُ بها الصَّخرا

[قولُهُ: [من الطويل]

هـمُ جُـرزٌ حـلُّـوا الـجـزيـرةَ فـاسـقِـهـا ... دَمـا يـسـتـعـيـرُ الـروض مِـن جُـلَّـنـارِهِ
فـمـا عُـرفـتْ بـالـيُـمـنِ مـثـلَ يـمـيـنِـهِ ... ولا اتَّـصـفـتْ بـالـيُـسـرِ مـثـلُ يـسـارِهِ

قولُهُ: [من الوافر]

أبـعـدَ مـطـالـعِ الـفَـلـكِ الأثـيـرِ ... يـصـيـرُ الـتُّـربُ مـنـزلـةَ الـبُـدورِ
أطـرفـي قـدْ عـلـمـتَ بـنـارِ قـلـبـي ... فـأيـنَ ذخـائـرُ الـدمـعِ الـغـزيـرِ
/١٠٠/ وزِدْ جسميْ نحولاً ثمَّ خَدّي ... مُـحُـولاً تـحـتَ عـارضِـكَ الـمَـطـيـرِ
وأنـتَ ثـويـتَ فـي جـنـاتِ عـدنٍ ... وقـلـبُ أبـيـكَ فـي نـارِ الـسـعـيـرِ
فـمِـنْ دُورٍ نُـقـلـتَ إلـى قُـبـورٍ ... ومِـن تـلـك الـقـبـورِ إلـى الـقـصـورِ

قولُهُ: [من السريع]

ووزنـونـي مـائـتـيْ درهـم ... بـعـدَكَ عـنـديْ مـصـر والـقـاهـرة
ووالـدي يُـبـقـيـكَ لـي لـمْ تـكـنْ ... مُـلْـكـي ولا كـانـتْ مـعـي حـاضـرةْ

قولُهُ: [من البسيط]

خُذْ مِن رثائي ومِن دمعي عليهِ مَعا ... ما يـنـضـحُ الـدَّر مـنـظـوماً ومـنـثـوراً
إنْ تَمنحُ أيدي البِلَى منهُ مَحاسِنَهُ ... فـقـدْ تـصـورَ فـي الأحـشـاءِ تـصـويـرا
أقـولُ إذْ سـطـرَ الـنـاعـي الـكـتـابَ بـه ... قـدْ كـانَ ذا فـي كـتـاب الـلّـهِ مَـسطـورا
تبكي الكتائبُ والبيضُ القواضبُ والجـ ... ـردُ الـسـلاهـبُ ذكـراً عـنـهُ مَـأثـوراً
تبكي المنازلُ بلْ تبكي المحافلُ بلْ ... تـبـكـي الـجـحـافـلُ عـقـلاً مـنـهُ مَـوفـوراً]

قولُهُ: [من الخفيف]

أَنَـا مِـن أَيـنَ والـعِـمَـارَةُ مِـن أَيـ ... ـنَ لَـقَـد دَقَّ مِـعْـصَـمِـي عَـن سِـوَارِي
كُـلَّ يَـوم أَقُـولُ قَـد تُـبْـتُ عَـنـهـا ... لَـوْ تَـهَـيَّـتْ إدارَةُ الأَقْـدَارِ
آفـةُ الـدِّرْهَـم الـعِـمَـارَةُ عَـافَـ ... ـى الـلَّـهُ مِـنـهـا وآفَـةُ الـدِّيـنـارِ
وَهْـيَ تُـشْـلِـي الـحُـشَّـادَ حَـتَّـى يَـثـوروا ... أَوْ يُـثِـيـرُوا بِـسَـعْـيِـهِـمْ كُـلَّ نَـارِ
وَيَـقـولـوا فـي الـدَّارِ مَـطْـلَـبُ مَـالٍ ... كَـذَبُـوا أَيُّ مَـهْـلِـكٍ فِـي الـدَّارِ
وَنِـزَاعُ الـجِـيـرانِ ذا الـبـابُ بَـابـي ... وَطَـرِيـقـي وَذا الـجِـدارُ جِـدّاري
/١٠١/ كُـلَّ يَـوم كـأَنَّـنِـي أنـا ... والـبَـنَّـاءُ خِـلْـفَـا شَـكِـيَّـةٍ وَنِـفـارِ
حَـيـثُ يَـأتـي وَخَـلْـفَـهُ كُـلُّ نَـغَّـا ... صٍ من الطِّيـنِ مُكْتَسٍ وَهْـوَ عَـارِي
وَاحِـدٌ مـنـهُـمُ يُـرَتِّـبُ لِـلـمـا ... ءِ وَلَـمْ يَـدْرِ غَـيْـرَ كَـسْـرِ الـجِـرارِ
والـذي مِـنـهُـمْ يُـرَتِّـبُ لِـلـطِّـيـ ... ـنِ قُـصَـاراهُ ثَـمَّ كَـسْـرُ الـقَـصَـاري
وَإذا مَـا قَـامـوا لِـنَـصْـبِ الأَسـافِـيـ ... ـلِ تَقَضَّى في النَّصْبِ نِصْفُ النَّهارِ

وَأَقَامُوا الحَدِيثَ بَينَهُم وانـ ... ـدَ فَعُوا في غَرائبِ الأَخْبارِ
وَتَرَى كُلَّهُمْ مُشِيراً بِكَفَّيـ ... ـهِ فَيَمضِي نَهارُنا في النثارِ
كَسَرُوا الطُّوبَةَ الطَّوِيلَةَ والصُّغْـ ... ـرَى لَدَيْهِ مَطْرُوحَةٌ في انكِسَارِ
[فكبارٌ كان غير كبارٍ ... وصغارٌ كان غير صغارِ]
ذا وَبَطْرُ النَّشَّارِ أَصلَحكَ اللهُ ... فَلا تَنْسَ قِصَّةَ النَّشَّارِ
وَيَرانِي منهُ علَى الجَمْرِ غَيْظاً ... وَهْوَ لاهٍ بالبَرْدِ في المِنْشارِ
وَقَدُومٌ يَسُنُّ شَهْراً ولا يَقْـ ... ـطَعُ شِبْراً كأَنَّهُ أفكاري
وَلَعَمْري الحَدَّادُ أَنْحَسُ مِنهُ ... وأُحَاشي الأَدِيبَ عَبْدَ البارِي
وَحَدِيثُ المُبَلِّطِينَ كَفَانِي ... مِنهُ ذا الاسْمُ فاقْتَنِعْ باحتِضَارِي
[وبياضي فما إليهِ سبيلٌ ... دونَ ذا الشكلِ حمرةُ الدينارِ
حسنُها بهجةٌ برت المعالي ... علم الدينِ ذي الزِّنادِ الواري
يا أميرَ السماحِ والبأسِ أطلقتَ ... يميني من عُسْرها باليسارِ
قلبُهُ للأسودِ واللحظُ للبيضِ ... المواضي والوجهُ الأقمارِ
لَيِّنُ اللَّمسِ كالصِّفاحِ وطوراً ... خَشِنٌ لمسُهُ كحدِّ الشفارِ

قوله: [من الطويل]

/١٠٢/ سلامٌ على دار السلام يهيجُهُ ... عسى الطيفُ بالزوراءِ منكَ يزورُ
كأنَّ بني العباسِ كانَ سوادُهمْ ... عليهمْ إليهمْ بالحِدادِ يُشيرُ
ألا في سبيلِ اللهِ كمْ ذا تهتكتْ ... ولائدُ مِن تلكَ الجنانِ وحُورُ
وكمْ عبراتٍ يومَ فاجأها البُكا ... جرى فجرى مِن ضيمهنَّ عبيرُ
يقلنْ غداةَ السَّبْيَ أينَ خدورُنا ... وسُمْرُ العوالي حَوْلهُنَّ خُدُورُ
وينشرنَ كي يُخفينَ ليلَ ذوائبٍ ... وهيهاتَ تخفَي في الظلامِ بُدورُ
يطانَ حديدَ المروِ قسراً بأرجلٍ ... مُنعَّمَةٍ كمْ شاكهنَّ حريرُ
وقدْ كُنَّ ممنْ للعفافِ وللحجا ... عليهنَّ مِن دونِ الستورِ سُتورُ
لهمْ نسبٌ في الشمسِ منهُ إضاءةٌ ... تلوحُ وفي بدرِ الدجنةِ نُورُ
بني عمِّ خيرِ العالمينَ محمدٍ ... وحسبُكَ أحسابٌ إليهِ تصيرُ
أئمةُ هذا الدينِ أعلامُ سُبْلِهِ ... مُجيرو الرعايا والخطوبُ تحورُ
وكم غزوةٍ في الكفرِ قامَ عجاجُها ... بهمْ فلعَينِ الشمسِ منهُ ذَرُورُ
وقدْ أطلعوا فيها الأسنةَ أنجماً ... مغاربُها في الدارعينَ نُحورُ
وقادوا جيوشاً كالجبالِ كأنّما ... سَرَى يَذْبُلٌ فيها وسارَ ثَبيرُ
وما انتقلوا إلاّ لمُلكٍ مخلّدٍ ... فكلّ عظيمٍ فارقوهُ حقيرُ

قولُهُ: [من الطويل]

وللملك منهُ بينَ هاذينِ غرْمَةٌ تكادُ تُريكَ الماءَ يقذفُ بالجمر
يرينَ الذي ظنُّوهُ يوماً بزينةٍ ويا رُبَّ جيدٍ زادَ في بهجةِ الدرِّ
هو الصاحبُ المأمولُ في كلِّ أزْمَةٍ تشيبُ النواصي مِن وقائِعِها الغُبْرِ]

/ ١٠٣/ قولُهُ في طَرد: [من الطويل]

نَصِفُ شُهْباً قد أرْسَلَتْها أهِلَّةٌ بِراحةِ بَدْرٍ عَنهُ تُجلَى الدَّيَاجِرُ
وَكَمْ طَيْرِ مَاءٍ في الرِّيَاضِ لَهُ دَمٌ تُضاهِيهِ مِن حُمْرِ الشَّقَائِقِ زَاهِرُ
وَفي كُلِّ يَوْمٍ لِلوُحُوشِ مَصَارِعٌ بِأَشْلائِها تَقْتاتُ تِلكَ العَسَاكِرُ
وَمِن دَمِها لِلأرْضِ خَدٌّ مُضَرَّجٌ يَهِيمُ بِهِ قَلْبٌ وَيُفْتَنُ نَاظِرُ
كَأنَّ مَلِيكَ الأَرْضِ خَيَّمَ عِنْدَها وَضَحَّى وَهَاتِيكَ البِقَاعُ مَجَازِرُ

قوله:

يُقابِلُنا فيها وجوهُ كواعبٍ على حُسنِها بدرُ السماءِ مُصوَّرُ
وبيضُ وجوهٍ تُجتلى في براقعٍ فمنتقبٌ منها سواءٌ ومُسْفِرٌ
وسافرةٌ كالبدرِ والبدرُ مُشرقٌ وناظرةٌ كالظبيِّ والظبيُّ أحورُ
تراءتْ إلى بدرِ الدجى في ذوائبٍ فقالَ الدجى بدرُ الذوائبِ أنورُ]
سَرَوْا وَكَأَنَّ اللَّيْلَ من بطْءِ سَيْرِهِ وَدَانِي خُطَاهُ بِالنُّجُومِ مُسَمَّرُ
وَلاذَتْ سُيُوفٌ بالغُمُودِ وَقَد رَأَتْ قُلُوبَ رِجَالٍ في الحَدِيدِ تُؤَثِّرُ
رِجَالٌ على خُلْقٍ من الغَيْثِ رُكِّبُوا وَأُسْدٌ على خُلْقٍ من الناس صُوِّرُوا

قولُهُ: [من السريع]

[وَمُقلةٌ في شأنِها عَبْرَةٌ وشأنُها لم يخلُ مِن عِبْرهْ
وَحَسْرتي كإبّان فصل الشّتا وكانَ كسي أولَ الحَسْرهْ]
تَرى الندامى حَوْلَ حِيطانِها صَرعَى وما ذاقوا ولا قطرهْ
ومرَّةً من طُولِ ما عُمِّرَتْ كُنّيَ إبليسُ أبا مُرهْ

قولُهُ: [من الخفيف]

/ ١٠٤/ [يا جواداً لهُ القِرى والقرانُ وفيهِ مِن كلِّ خِيرٍ وخَيرِ]
إنْ مدَدْتَ الغطَاءَ لي مَدَّ وَرْشٍ ليسَ هذا عليَّ بالمَقْصُورِ
دُمْتَ لي نافِعاً كما أنا رَاجٍ عَاصِماً لي مِن فَجأةِ المَحْذورِ

وقولُهُ: [من الكامل]

إنّي وَإنْ كُنْتُمْ تَرَوْني عِندكُمْ وَتَرَوْنَ مِن أقْوَاليَ التَّحْرِيرا
أَجِدُ الوِزَارةَ فِيكَ يا ابنَ مُحمَّدٍ حَقاً يَحقُّ وفي سِوَاكُمْ زُورا

وقولُهُ: [من الرجز]

بـي رَمَـدٌ جَـاءَ كَـلَـمْـحٍ بِـالـبَـصَـرْ
بِـمـا دُهِـي والـحَـالَ أَدْهَـى وَأَمَـرْ
وَأَشْـتَـهِـي الـكُـحَـالَ يَـأْتـي فـي الـبُـكَـرْ
وَهْـوَ مَـعِـي مُـعَـيَّـنٌ مِـن الـسُّـخَـرْ
يـأْتـي وَفـيـهِ مِـن مـقَـاسَـاتـي ضَـجَـرْ
تَـرْمِـيـنـي الأنْـفَـاسُ مِـنـهُ بـالـشَّـرَرْ
إنْ قُـلْـتُ مِـن أَيـنَ يَـقـولُ مِـن سَـقَـرْ
وَالـلـهِ مَـا بَـيْـنـكُـمُ إلاّ سَـفَـرْ
كَـمْ جِـئْـتُـهُ مِـن الـحَـدِيـثِ بِـسَـمَـرْ
فَـقَـالَ مـا يُـؤْذِيـكُـمُ إلا الـهَـذَرْ
وَالـلـهِ مَـا يَـتِـمُّ هـذا فـي الـبَـشَـرْ
وَمَـا رَأَيْـنـا عَـاقِـلاً قَـطُّ فَـشَـرْ
[وبـعـدَ ذا أعـذرُهُ إذا كَـفَـرْ
هَـلْ هـوَ إلاّ بـشـرٌ مِـن الـبَـشَـرْ]
كَـمْ قُـلْـتُ لا تَـأْخُـذُهَـا إلا حَـجَـرْ
فَـقَـال لـي مُـجَـاوِبـاً وَيَـا عُـمَـرْ
لا تَـدْخُـلِ الـحَـمَّـامَ إلا فـي سَـحَـرْ
وَمِـن غَـرِيـبِ مـا أَتَـاكُـم بِـخَـبَـرْ
بـي حِـدَّةٌ فـي الـعَـيْـنِ لَـيْـسَـتْ فـي الأثَـرْ
فـاعْـتَـبِـروا فـإنَّـمـا الـدُّنـيـا عِـبَـرْ
[فـالـسـطـرُ كـالـطِّـرسِ كَـرَوضٍ ونَـهَـرْ
تـفـتَّـحـتْ مـنـهُ الـمـعـانـي بـالـزَّهـرْ
يُـنـسـيـكَ مـا خـبـرهُ وشـيُ الـحِـبَـرْ
عـنْ قـلـمٍ كـالـسَّـمـهـريِّ إذْ خـطَـرْ
/١٠٥/ سـبـحـانَ مَـن أخـرجَ نـاراً مـن شـجـرْ
ومَـن بـمـوسـى كـلَّ عـيـنٍ قـدْ أقـرّ

قولُهُ: [من الطويل]

ولا زلزلتْ أرضٌ وأنتمْ جبالُها ... ولا ضَمِيَتْ أَرضٌ وأنتمْ بحارُها
ولا عُطّلتْ منكمْ محاسنُ دولةٍ ... تُصانُ وأنتم سورُها وسِوارُها
تأمَّلتُ منهُ روضةً أدبيةً ... تَفَاوَحَ منها زَنْدُها وعَرارُها
فمِنْ أَلِفاتٍ كالغُصون كأنّما ... تعوَّدَ مِنْ هَمْزٍ عليها هَزارُها
ومِن مُلَح تُجبى ولمْ يغنَ زَهْرُها ... لجانٍ ولمْ ينفدْ لديهِ ثمارُها
أنا البازُ قدْ رشتمْ جَناحي فما الذي ... يعر تحت جوى مطارُها
ولمْ ينثني عنْ قبلها حلمُ غافرٍ ... ولكنْ يباء ضعفُها واحتقارُها

قوله: [من الوافر]

مِنَ القومِ الأُلى نشروا علوماً ... أبتْ تُطوى إلى يوم النشورِ
أصولٌ قدْ شهدناهم بفرعٍ ... نضيرٍ جَلَّ قدراً عَنْ نظيرِ
بتاجِ الدينِ يرحب المعالي ... وجرّتْ ذيلَ مُختالٍ فخورِ
لهُ مِن لفظهِ دررٌ عليها ... يغوصُ ذكاهُ في بحرٍ غزيرٍ
قلائدُ في الطّروسِ... حُسْناً ... ولا حُسْن القلائدِ في النحورِ
تلوحُ لنا وليلُ النفسِ داجٍ ... وقدْ أَشرقنَ عنْ صُبحٍ مُنيرِ
يجودُ غمامهُ .... فينسى ... الحرب في تلكَ السطورِ
متى ما لاحَ منهُ برقُ بِشْرٍ ... هَمَتْ يمناهُ بالغيثِ المطيرِ
غدا يدعو لكَ الرحمانُ سرًّا ... ويبدي السكر في الجمِّ الغفيرِ]

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

/١٠٦/ وَهذِه صَحِيفَةٌ ... بِأَدْمعِي مُسَطَّرَه
وَإنَّما سَوَّدَهَا ... جِدادُ عَيْنٍ لَمْ تَرَه
يا علمَ الدّينِ الذي ... أخلاقُهُ مُطَهَّرَه
وَيَا كَريمَ الفَرْعِ وال ... فَرْعُ دَليلُ الشَّجَرَه
لا أنْسَ لا أنسَ وَقَد ... أدارَ رَاحاً عَطِرَه
كَأَنَّها في كَأسِهَا ... يَاقُوتَةٌ مُجَوْهَرَه

[قولُهُ: [من الكامل]

يا مُتعبَ الأفكارِ فيما لمْ يُفدْ ... عندَ اعتبارِكَ راحةَ الأفكارِ
أو بعدَ ما قُبضَ النبيُّ محمدٌ ... يرحو بهذى الدارِ
واللهُ مختارٌ لهُ ما عندَهُ ... وانظرْ مَنِ المختارُ للمختارِ
والآنَ بطنُ الأرضِ أشرفُ منزلاً ... مِنْ ظهرِها بجوارِ أكرمِ جارِ

كـرَّتْ عـلـيـهـمْ دُهْـمُ لـيـلٍ أُردفـتْ ... مِن خَلْفِ هـارِبِـهـمْ بـشـهـبِ نـهـارِ
تجري العيونُ على الخدود وغايةُ الـ ... ـباكي عـلـى مَـنْ مـاتَ دمـعٌ جـارَ
هـيـهـاتَ مـا حـيٌّ بـنـصـفٍ مـيّـت ... قَـلّ الـوفـاءُ لـقـلّـةِ الأخـبـارِ
وشـقـقـتَ قـلـبـيْ قـبلَ حـبـيـبـيَ بـعـدَهُ ... لـولا هـنـاكَ ودائـعُ الأسـرارَ
قـاسـيـتُ مـا قـاسٰـى الـتـهـاميُّ بـعـدَهُ ... أَمـسٰـى الـغـرامُ شـعـارَهُ وشـعـاري
أَوْدَتْ لـهُ كـبـدٌ ولـي كـبـدٌ فـمـا ... لـلـنـارِ حـرُّ أوارِهِ وأُواري
وعـذرتُـهُ حـتّٰـى ابـتـلـيـتُ فـلـمْ تـكـدْ ... أعـذارُهُ تـخـفـى ولا أعـذاري
ولـربـمـا أنـجـدْتُ فـي وجْـدي وأَتْـ ... ـهَـمَ فـانـفـردتُ بـمـسـلـكِ الأوعـارِ
ولـسـانُ أحـزانـي يـقـولُ لـحـزنِـهِ ... أنـا فـي الـنُّـجُـودِ وأنـتَ فـي الأغـوارِ
وإنِ ائـتـلـفـنـا فـي الـصَّـبـابـةِ والأسٰـى ... فـقـدِ اخـتـلـفـنـا فـي يـدِ الأسـعـار
ولَـهُ الـتـقـدّمُ والـتـأخـرُ غـايـتـي ... عـنـهُ فـمـا أنـا لـلـحـيـا بـمـجُـاري
/١٠٧/ ولقدْ وترتُ علٰى نفوسٍ قامتي ... مـا لـلـزمـانِ عـلـيَّ مِـن أوتـارِ
وعـلٰـى الـنـبـيِّ مـحـمـدٍ خـيـرِ الـوَرى ... تـتـرٰى صـلاةُ الـواحـدِ الـقـهَّـارِ

قولُهُ: [من الخفيف]

قـطـعـتـهُ سـوابـقُ الـخـيـلِ سَـبْـحـاً ... يـومَ أجـريـتـمُ الـدمـاءَ بُـحـورا
وتـمـلَّـيـتُ مـا تـمـنـيـتُ مِـن يـوم ... عـلٰـى الـكـافـريـنَ كـانَ عـسـيـرا
أنـصـفـتـكُـم فـيـهـمْ سُـيـوفٌ ذكـورٌ ... كَـمْ أَحـاضـتْ مـنـهـمْ رجـالاً ذكـورا
قـسـمـتْـهـم ثـلاثـةً قـسـمـةَ الـحـ ... ـقِّ قـتـيـلاً وهـاربـاً وأسـيـرا
وتـخـلّـى الـشـيـطـانُ عـنْ جـيـشِ كـفـرٍ ... لـمْ يَـعـدو الـشـيـطـانُ إلا غُـرورا
بـعـدمـا أقـبـلـوا كـأنـهـمُ الأطـوادُ ... وزنـاً وكـالـريـاحِ مـسـيـرا
يـا نـهـارَ الـخـمـيـسِ جُـزتَ خـمـيـسـيـنِ ... بـجـرَّانِ يـذبُـلا وثَـبـيـرا
فـكـسـا الـكـفـرَ كـسـفـةً وشُـحُـوبـا ... وكـسـا الـديـنَ نـضـرةً وسـرورا
فـشـهـدتَ الـوغٰـى وصـارمُـكَ ... السفَّاحُ في الحربَ يحجبُ المنصورا]

قولُهُ: [من الكامل]

عِـنـدَ الـخُـدودِ دَمـي فَـهَـلْ لـي ثَـائِـرُ ... يَـا لَـلـرِّجـالِ وَحَـيُّ لَـيـلَـى عَـامِـرُ
وَبِـأَرضِـهِـمْ سُـمْـرُ الـرِّمـاحِ عَـوَاطِـفٌ ... مَـسَّـاسَـةٌ وَظُـبـى الـصِّـفَـاحِ بَـوَاتِـرُ
وَمَـتـى رَأَيـتَ هـنـاكَ ظَـبـيـاً رائـعـاً ... فَـقَـتِـيـلُـهُ فـي الـحُـبِّ لَـيْـثٌ خَـادِرُ
وَوَراءَ دَمْـعِـي لِـلـدِّيَـارِ دَمِـي وَلا ... حَـذَرٌ ولِـلأَطْـلالِ مِـنـه ذَخـائِـرُ

[قولُهُ: [من الوافر]

فلا تسألن عنها الدهـ ... واسألها عن الدهرِ
أغرّ يمزق الظلما ... ء عنهُ لا لو البشرِ
/١٠٨/ وجُوهُ مَطالبي تَبْيَضْـ ... ـضُ في ساحاتِهِ الخضرِ
وتسودُّ وجوهُ عداهُ ... مِن بيضٍ لهُ حُمرِ
ويوم قصَّرَ الأجالَ فيهِ ... بالظُّبٰى البُتْرُ
يلازمُ خيلهُ فيهِ ... مصافحةَ القطا الكُدْرِ

قولُهُ: [من الطويل]

ومَن كَرُمَتْ أعراقُهُ فنظيُرها ... عزيزٌ وقدْ ساوَى الأصولَ نظيرُها
وما ماتَ مَن أنتَ المخلَّفُ بعدَهُ ... وقدْ قرَّ عيناً أنتَ لا شكَّ نورُها]

قولُهُ: [من الخفيف]

مَنَعَتْني مِن الوَداعِ أُمورُ ... أنا في بَعْض بَعْضِها مَعْذورُ
وَكَفاكُمْ مِنها إذا قيلَ لِمْ لا ... جَاءَ قَالَ المُحتجُّ شَيخٌ كَبِيرُ
وَمُضَافٌ لِذاكَ ضَعْفٌ وَعَجْزٌ ... وَحِمارٌ مَا كادَ تَحْتي يَسِيرُ
كُلَّما رُضْتُهُ بِشِعْرِي نَادَى ... أنا مَالي والشِّعْرُ ابنُ الشَّعِيرُ
وَحَمَتْهُ مِنّي دَمامِلُ ألقَتْـ ... ـني فَمَا لي عنِ الفِراشِ مَسِيرُ
كُلُّ قَاسٍ عَليَّ كالدَّهْرِ مَالا ... نَ وَهَيْهاتَ أنْ تَلِينَ الصُّخُورُ
وَعلَى بَابِه المراهِمُ لَمْ يُؤْ ... ذَنْ لَها والحِجابُ ثَمَّ عَسِيرُ
مُغْلَقُ البَابِ مَا تَلا سُوْرَةَ الفَتْـ ... ـحِ وَقَافٌ مِن دُونَهُ والطُّورُ
وتراني والليلُ يرتقبُ الفجـ ... ـرَ وقدْ حالَ دونَهُ الدَّيجورُ
[وتوارٰى مُزَيِّني خجلاً ... منّيْ فحسبي لهُ اللطيفُ الخبيرُ]
وَأَشَدُّ الآلامِ لَيْلٌ طَوِيلٌ ... مَا لَهُ آخِرٌ وَجَفْنٌ قَصِيرُ

[وقولُهُ: [من الخفيف]

مِن سطورٍ كأنَّها المسكُ من فو ... قِ طُروسٍ كأنَّها كافورُ
/١٠٩/ هلْ أُذيبَ الظلامُ حِبراً وهل ... جُسِّدَ حتى كتبتَ فيهِ النورُ
يزدهيني مِن كلِّ سطرٍ علٰى طر ... سِكَ شيئانِ روضةٌ وغديرُ

وقولُهُ: [من الطويل]

وحُسْبُكَ قدْ أعطيتَ مَن ماتَ حقَّهُ ... فلا تنسَ حقَّ الحيِّ وازددْ مِن الصَّبرِ
وهيهاتَ لا يأتي البكاءُ بها لكٍ ... فكمْ بكتِ الخنساءُ يوماً علٰى صخرِ
وها قدْ جرٰى مِن دمعِ عينِكَ ما كفٰى ... ولستُ لهُ مستكثراً وهوَ مِن بحرِ

وريتما هزّتك للحزنِ لوعةٌ فقلت ولمْ يُعتَبْ على القولِ ذو عذرِ
إذا [كانَ] أصلي من ترابٍ فما لكمْ عدلتمْ بأجداثِ الأحبّةِ عن صدري
أخفتم عليهمْ ضيقةً بعدَما نأوا وعهدي بهِ يُطوى على البرِّ والبحرِ
وحاذرتمُ ناراً بقلبيَ وقُودُها فملتمْ بهمْ عنها إلى روضةِ القبرِ
أأحمدُ وافقتُ الحمامةَ في الأسى فَنوحي كما ناحتْ على غصُنٌ نضرِ
وكنتُ أرجّي إن ساء جني ثماره فسابقني دهري إلى مُجتنى الزهرِ
فخذْ في معالي دولةٍ بَيَّضَ الدُّجى لها سَمَرٌ يُروي عنِ البِيْضِ والسُّمْرِ

قولُهُ: [من الطويل]

وكُلُّ مَليكٍ في يديكَ وإنما وسيفكَ فيهِ عزّةٌ تُتوسَّمُ

[قولُهُ: [من الطويل]

مليكٌ مُلوكُ الأرضِ تحتَ لوائِهِ ممالكُهمْ معدودةٌ مِن عطائِهِ
وقدْ سرَّهُمْ ما سرَّنا مِن لقائِهِ وقدْ طابَ في الدنيا أريجُ ثنائِهِ

/ ١١٠/ وقولُهُ في فَرْوَة كُسِيَها: [من البسيط]

كَسوْتَني فَرْوَةً فَرَّ الشّتاءُ بِها عَنّي وولّى كَمَا وَلَّتْ جُمُوعُ تَتَرْ
تَوَدُّ شُهْبُ الدَّيَاجي لَوْ تَلُوحُ بِها سَوْداءَ كاللّيلِ أَهْداهَا إليَّ قَمَرْ
كُنْتُ المُبرّدَ لَوْلاها وقَد جَعَلَ الـ ـفرّاءُ لي رَابِطاً كالمِسْكِ أو خَبَرْ
إذا خَطَرْتُ بِها في مَعْشَرٍ دُهِشُوا وَقَالَ قَائِلُهُمْ مَن ذا الأَمِيرُ عَبَرْ
بِطَوْقِ سَمُّورَةٍ كادَتْ مَحاسِنُهُ تَكُونُ لِلوُرْقِ في أفْنَانِهِنَّ سَمَرْ
إنْ شَبَّ عَمْروٌ عنِ الطَّوْقِ الذي زَعَمُوا فَقُلْ وَقَدْ شَبَّ في طَوْقِ الوَزِيرِ عُمَرْ

[وقولُهُ: [من الكامل]

أفلا أقومُ لهُ خطيباً بالثّنا وقدِ ارتضيتُ مِنَ المطيّةِ مِنْبرا
وركبتُ منها الريحَ خافقةَ اكشا والبرقُ مضطرمُ الجوانحِ مُسْعرا]

وقولُهُ: [من المتقارب]

وَأَنظِمُ فِيكَ العُقُودَ التي يَغُوصُ عَليهِنَّ فِكْري البِحَارا
إليكَ غدا رافِعاً شُكْرَهُ سِراجٌ لَهُ قَدْ رَفَعْتُ المَنارا
وَتُبدِي لِساناً غَدَتْ نارُهُ لِعِرْضِ حَسُودِكَ تَرمي الشَّرارا
[وقبّلْ يديهِ ولو مرّةً فكمْ نهضتْ باصطناعي مِرارا
يا أميراً لو رَمى سودَ الدجى بأياديهِ لأصبحن نهارا]

وقولُهُ: [من الطويل]

وَهَـاتِـفَـةٍ نَـبَّـهـتُـهـا بَـعْـدَ مَـا وَنَـتْ … مِن النوحِ واكتنَّتْ أراكَ الحِمى وَكْرا

بَكَتْ لَوْ بَكتْ مِثلي بِدَمْعَةِ عَاشِقٍ … وَهَيْهاتَ فَيْضُ الدَّمْعِ مَرْتَبةٌ أُخرَى

وَقَـد ضَـمَّـنـا إذْ ذَاكَ ضِـيـقُ عِـنَـاقِـنـا … وَكَمْ ضَمَّ غُصْنٌ ذَابِلٌ غُصُناً نَضْرا

/ ١١١/ يَظنونَ أنَّ الخِدْرَ يَحْجُبُ وَجْهَهَا … وَضَوْءُ مُحَيَّاهَا الذي يَحجُبُ الخِدْرا

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

[كَـمْ خُـطْـبَـةٍ سُـدْتَ الـمَـنَـا … بـرَ فـهـيَ كـالـقُـضْـبِ الـنـواظـرْ

وقولُهُ: [الكامل]

مـا زالَ ضـمـنَ يـمـيـنِكَ الـبَـحْـرُ … فـيـمـا يـرومُ هـنـالـكَ الـشِّـعـرُ

مـا زلـتَ تـحـوي الـجـودَ مـنـكَ يـدٌ … أعـداهُ مـنـهـا الـمـدُّ لا الـجَـزْرُ

ويـفـيـضُ فـيـضَ الـبـحـرِ عـنْ كَـرَم … ذاكَ الـلُّـجَـيْـنُ لـديـهِ والـتِّـبْـرُ

وخـلائـقٌ كـالـروضِ نـالَ لـهـا … طَـلّ عـلـيـهِ فـهـوَ مـخـضـرُّ

وإذا بـجـاريـةٍ تـمـسـك فـي الـ … ـوردِ الـخـلُـوق تـراهُ تـصـفـرُّ

يـا مـضـرُ كـانَ الـبـرُّ ذا شَـرَفٍ … والآنَ صـارَ الـبَـرُّ والـبـحـرُ

وغـدوتِ مـخـصـبـةً فـقـلـت لـهُ … أنـتَ الـخـصـيـبُ وهـذه مـضـرُ

كـنـسـيـمـةٍ بـردت صـفـيـحـتـهُ … وبـحـدِّهِ تـتـوقـدُ الـجَـمـر]

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

لِـلَّـهِ يُـمْـنَـاكَ الـتـي … كَـمْ كـانَ لـي فِـيـهـا يَـسَـارُ

أخـذَتْ مِـنَ الأيَّـامِ لـي … ثَـأراً فَـمـا جُـرْحِـي جُـبَـارُ

قولُهُ: [من الكامل]

مَا عائِقُ المُتقدِّمِينَ إلى الرَّدَى … إلاَّ انتِظارُ اللاحِقِ المُتأخرِ

لا يُطمِعْنكُمْ (إنْ أناخُوا) بُرْهَةً … فَأمامَهُمْ سَفَرٌ لِيَوْمِ المَحْشَرِ

وَكأنَّني بِخِيامِهِم قَد قُوِّضَتْ … فَتأهبَا لِلرِّحْلَتَيْنِ وَشَمِّرِ

/ ١١٢/ هُوَ مَوْرِدٌ راعَ العِبَادَ وَرُبَّما … كانوا أشَدَّ تَروُّعاً لِلمَصْدَرِ

قولُهُ: [من الكامل]

يَا أيُّها المَلِكُ الذي أيَّامُهُ … حِلْمٌ وَجَفْنُ السَّيْفِ فِيها سَاهِرُ

والضَّارِبُ الأقْرانَ أوَّلَ ضَرْبَةٍ … هِيَ مِن حَيَاةِ مَن اتَّقاهَا آخِرُ

قولُهُ: [من الطويل]

[لـيـومـي هـذا أنـتَ يـا دمـعُ ذاخـرُ ... فأينَ كميدانِ الأَسَى الشُّهْبُ والحُمرُ
مـصـابٌ بـهِ قـدْ صـارَ قـلـبـيَ طـائـراً ... فـلا ضـمّـهُ مِـن صـدرِهِ بـعـدَهـمْ وَكْـرُ
مضتْ وعليها مِن حِجاها وصَوْنِها ... وعـفَّـتِـهـا خِـدرٌ ألاحـبـذا الـخِـدرُ]
ومُذْ عدمتْ أكفاءَها لم نجدْ لها ... سوى القبرِ صِهراً نعمَ مَن صهرُهُ القبرُ
ومـا رأتِ الـدنـيـا تـعـادلُ مَـهْـرَهـا ... فـرَقَّـتْ وجـنـاتُ الـنـعـيـمِ لـهـا مَـهْـرُ

[قولُهُ: [من الطويل]

يـبـيـتُ يُـراعـي كـوكـبـاً بـعـدَ كـوكـبٍ ... وقـدْ غُـيِّـبَـتْ عـنّـي شـمـوسُ وأقـمـارُ

قولُهُ: [من الطويل]

سَـنـاكَ ووجـهُ الـشـهـرِ نـورٌ عـلـى نـورِ ... فـكـمْ كَـشَـفـا ظُـلْـمـاً وظُـلْـمـةَ دَيـجـورِ

قولُهُ: [من السريع]

أتـتْ ولـلأشـغـالِ بـي إذا أنـتْ ... أحـاطـةُ الـهـالـةِ بـالـبَـدْرِ
وكـانَ حـولـي كـلُّ ذي حـاجـةٍ ... ألـحُّ مـن دهـرٍ عـلـى حُـرِّ
وكـلُّ مَـن يُـفـدى بـهِ نـاظـري ... وكـلُّ مَـن يـصـدّى بـهِ فِـكـري
يـقـولُ هـذا: اكـتـب جـوابـي وذا ... يـرمـي كـتـابـاً مـنـهُ فـي حِـجْـري
/١١٣/ وذا صَـمُـوتٌ حَـنِـقٌ سـاخـطٌ ... يُـلـحُّ لـي بـالـنـظـر الـشَّـزْرِ
وفـي يـمـيـنـي قـلـمٌ دمـعُـهُ ... جـارٍ عـلـى الطِّـرس لـمـا يـجـري
شـابَ مِـن الـهـمِّ فـلا يـغـتـرِرْ ... . مـن الـحـيـر
وانـشـقّ غـيـظـاً وذوى نـاحِـلاً ... وإن صـرّ ولـم يـدرِ
هـذا وقـدْ أهـديـتَ لـي روضـةً ... عُـشْـبـةً بـاسـمـةَ الـزهـرِ
يـقـطـرُ عـلـمـاً وبـيـانـاً فـقـلْ ... فـي الـروضِ ريـانَ مِـن الـقَـطْـرِ]
يَـا مَـن شـكـا لـي أنَّ فـي صَـدْرِهِ ... قَـلْـبـاً ـ وَحَـاشَـاهُ ـ عـلَـى الـجَـمْـرِ
الـنَّـارُ فـي قَـلْـبِ الـسِّـراجِ الـذي ... لَـهِـيـبُـهُ يَـعْـلُـو إلـى الـفَـجْـرِ

[قولُهُ: [من الكامل]

نـصـبـت خـبـايـاهـا بـطَـرفٍ سـاحـرٍ ... لـتـصـيـدَ مـنّـا كُـلّ قـلـبٍ طـائـرِ
وتـعـرَّضـتْ بُـفـنـونِ جَـفْـنٍ يـا لَـهُ ... مِـن فـاتـرٍ لـمـعـانـقـيـن وفـاتـر
هـيـفـاء يَـسْـخـرُ رِدفُـهـا وقَـوامُـهـا ... بِـنَـقـا الـكـثـيـبِ وبـالـقـضـيـبِ الـنـاظـرِ
وجَـلَـتْ مُـحـيًّـا كـالـصـبـاحِ فـمَـن رأى ... صـبـحـاً تـألَـقَ تـحـتَ لـيـلِ غـدائـرِ
فـي فـرعِـهـا الـداجـي وضـوءِ جـبـيـنِـهـا ... كـمْ مُـهـتـدٍ فـي الـعـاشـقـيـنَ وحـائـرِ
بـاتـتْ تُـمـنـيـنـي بـطـيـفِ خـيـالـهـا ... هـيـهـاتَ يـغْـشَـى الـطـيـفُ مـقـلـةَ سـاهـرِ

يا ضعيفَ قلبٍ مالَهُ في حبِّها ... مِن قوّةٍ كلا ولا مِن ناصرِ

قولُهُ: [من الطويل]

فَخُذْ دمَهُ بالكاسِ واعملْ بشرطِهِ ... فما دَمُهُ إلا شريطٌ مِن السِّرِّ
أدرها فإنَّ اليومَ يومُ مَسرَّةٍ ... وأكْثَرُ أسبابِ السرورِ مِن الخمرِ]

/ ١١٤/ قولُهُ: [من الطويل]

تَقولُ وَعِيدُ النَّحْرِ أقبلَ والورَى ... ضَحاياهُم جاءَتْ مَنازِلَهُمْ تَتْرَى
وَمطبخُنا قَد شَابَ مِن طُولِ عُطْلَةٍ ... بِها ما رَفَعْنا فَوقَ كانُونِهِ قِدْرا
وَلَمْ تَرَ سِكيناً تُحَدُّ ولا رَأَتْ ... شِرائي لِفَحْم كان أَوّلَ ما يُشْرَى
وَلا وَجَدَتْ رِيحَ الأبازيرِ لا وَلا ... رَأَتْ عينُها لِلْمِلْحِ عَيْناً ولا أثْرا
أراكَ مُعِيري سَكْتَةً عن ضَحِيَّةٍ ... بِها سُنَّةُ المُختارِ مَا بَرِحَتْ تُجرى
فقلتُ لها هذا مَعَ اليُسْرِ فاعْذِري ... وَحَقُّكِ في الإعْسارِ أَنْ تَبسُطِي عُذْرا
[فرَدَّتْ بما لا أستطعْ ردّ مثلِهِ ... ومَن سلَّ سيفَ الحقِّ لا يعدم النّصرا

قولُهُ: [من الكامل]

وغدوتَ في الأكفانِ عنْهمْ مُضمَراً ... وهمُ يرونَكَ بالجلالة مُظهرَا
إنَّ الصحيحَ اعتَّل مُذ فارقَتنا ... وكسك والجمعُ الصحيحُ تكسَّرا
وغدتْ أساليبُ البديع سليبةَ ... الخير الذي وشى الكلامَ وحَبَّرا
قصدَ الحِمام جِناسَهُ وطِباقَهُ ... فغدا عليٌّ تحت أطباقِ الثرٰى
يا نورَ عينِ الدهر يا إنسانَها ... نمْ ليتَ شِعْري بعدَ بُعْدِكَ أبصرا
قدْ كانَ يعلمُ داءَهُ ودواءَهُ ... حتى جرى القدرُ المُتاحُ بما جرى
ذهبَ المُداوى والمُداوي والذي ... جلبَ الدواءَ وباعَهُ ومَنِ اشترٰى

قولُهُ: [من السريع]

غَزَا جفْنُهُ سيفَ اصطباريْ فَذَلَّهُ ... وما غرَّني في الحُبِّ إلاّ....
وانما المخزنُ قدْ ضاقَ عنْ ... أَنْ أربطَ البعلَ بجنبِ الحِمارْ
وفخر في أضيقُ مِن فخرني ماما ... ... لا بالغبارْ
/ ١١٥/ وما النارُ في قلبيَ مِن أصلِها ... وكمْ بإبراهيمَ أطفأتِ نارْ
وهمَها بيْ مثلُ همي وليْ ... وجودُ يُمناك عليها المدار
فانظر لها نظرة حُر ولي ... واجعلْ لها مُتَّسعاً في الدثارْ
وليسَ يرضاني بها حائراً ... يا قمرَ الليلِ وشمسَ النهارْ

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

يـالـعـلـي مـن عُـمـرٍ أتٰـى عـبـيـر وردي — أغفلني ثم مضٰى فأمسي كلمح البصر
وذاب كـالـمِـلـحَـةِ لا واللهِ بـل كـالـسُّـكـرِ — واستنهض الشقراء خوفاً من لَحاق الأشقر
سرتْ كلمعِ البرقِ حثَّنها يدٌ كالمَطَرِ — فـمـا يـكـادُ بَـحْـرُهُ يُـلـحِـقُـهـا بـالأبـجُـرِ
ولا عـقـابٌ تـمّـمت فَرْخاً لـهـا لـمْ يَـطِـرِ — ولو سألتَ الريحَ ما قصَّتْ لها مِن أثرِ
مضٰى عليها ابنُ التقيِّ كمضاءِ القَدَرِ — وربـــمـــا فـــرَّ كـــمـــا كـــرَّ
أَخـــو الـــعـــزمِ الـــجَـــرِيَ — ويا أخا التاج لقدْ أحسنتَ نظمَ الدُّررِ

قولُهُ: [من الطويل]

لـهـمْ مِـنَّ دمـي راحٌ يُـديـمـونَ شُـربَـهـا — فإنْ رفضوا حولي فقدْ رفضوا أمرا
وهَـبْـنـي رأَوا وفـاءكـم فـي مـنـزلٍ — يُـروِّيـهـمُ مـنـي ولـيَ كَـبِـدٌ حَـرى]

قولُهُ: [من البسيط]

لَوْلا الـحـطَـيـئَـةُ هَـاجَـانـي لَـقـالَ وَمَـا — عَـلَـيـهِ فـي الـحَـقِّ مِـن عَـابٍ وَلا عَـارِ
(دَعِ الـمَـكـارمَ لَـمْ تَـرْحَـلْ لِـبُـغـيـتِـهـا — واقْـعُـدْ فـإنـكَ أَنـتَ الـجـائـعُ الـعَـارِي)

قولُهُ: [من الطويل]

وَقَـدْ طَـافَ فـي الـدُّنـيـا أَريـجُ ثَـنـائِـه — فإنْ لَمْ يَكُنْ خِضْراً فإنَّ ابنَهُ الخِضْرُ

وقولُهُ: [من الطويل]

/١١٦/ وَمَا ضَرَّهُ سِنٌّ صَغِيرٌ وَقَد سَرَى — إلـى بَـابِـهِ مِـن كُـلِّ قـطْـرٍ كَـبِـيـرُهُ
عـلَـى صَـهَـواتِ الـخَـيْـلِ مَـرْبَـاهُ مُـذْ نَـشَـا — إذا رَبَّ طِـفْـلاً مَـهْـدُهُ وَسَـرِيـرُهُ

[قولُهُ: [من الطويل]

بليغُ لسانِ الرمحِ والسَّيفِ في الوَغى — فـذا نـظـمـهُ يُـروي وهـذا نـثـارُهُ

[قولُهُ: [من الطويل]

وحـوراءَ يـبُـدي وجـهُـهـا لـكَ جـنـةً — وبـالـطـبـعِ تُـشـتـاقُ الـجِـنـانُ وحُـورُهـا
مـنـعـمـة لـونُ الـفـتـاةِ ولـيـنُـهـا — لـهـا ونـضـيـرُ الـخـيـزرانِ نـظـيـرُهـا
أأمـلـكُ جـيـشَ الـدمـعِ وهـوَ طـلـيـقُـهـا — وأبـغـي وكـانَ الـقـلـبُ وهـوَ أَسـيـرُهـا
إذا شـئـتَ تـحـسـيـنـاً فـأنـتَ سِـوارُهـا — وإنْ شـئـتَ تـحـصـيـنـاً فـإنَّـكَ سُـورُهـا
ألَـمْ تـرَ أبـوابَ الـوزيـرِ أَصـيـلُـهـا — مـواسـمَ قـامـتْ لـلـنـدٰى وبـكـورُهـا]

قولُهُ: [من الوافر]

يَـخـافُ الـتِّـبْـرُ سَـطْـوَةَ رَاحَـتَـيْـهِ — وَلَـوْنُ الـخَـائـفِ الـمُـرْتَـاعِ أَصْـفَـرْ
يُـقَـصِّـرُ آلُ بَـرْمَـكَ عَـنْ نَـدَاهُ — فَـنَـعْـمَـاهُـمْ لِـذِي نُـعْـمَـاهُ تُـكْـفَـرْ

لَـهُ فَـضْـلٌ لَـنـا فـيـهِ رَبـيـعٌ وَبَـحـرُ نَـدًى وَمـا أَرْضَـى بِـجَـعْـفَـرْ

قولُهُ: [من الطويل]

وَلَـمْ أَرَ كـالـسـكـسـاكِ إذْ راقَ دُهـنُـهُ وَلاحَ لـه نَـشْـرٌ وَفَـاحَ لَـهُ نَـشْـرُ
ومـا عَـدَلَ الـطَّـبَّـاخُ فـيـهِ وَجَـوْرُهُ هو العَدْلُ فافهَمْ مَا تَضمَّنهُ الشِّعْرُ
وَتِـسـعَـةُ أَعْـشَـارٍ لَـعَـمْـرُكَ لَـحْـمُـهُ وَمَا فِيهِ مِن بُرٍّ لَعَمْرِي وَلا عُشْرُ

قولُهُ: [من البسيط]

/١١٧/ وَقد رأَتْ مِصْرُ أَيَّامَ الخَصِيبِ بِهِ وَسَـرَّهَـا قَـائِـمٌ مِـنْـهُ وَمُـنْـتَـظِـرُ
ولابـنِ هـانـيـهِ مَـدْحٌ سَوفَ يَـتـبـعُـهُ عَـبْـدُ الـوَزِيـرِ وَمَـوْلَـى جُـودِهِ عُـمَـرُ

وقولُهُ: [من الخفيف]

أَيُّ عِـيـدٍ مَـضَـى ومَـمـلـوكُـكَ الـو رَّاقُ فـيـهِ لـمْ يَـلْـتَـقِ الـجَـزَّارا
شَـابَ فَـوْدِي ومَـطْـبَـخـي وَفـؤَادِي فَـغَـدا لَـيْـلُـنـا الـجَـمـيـعُ نَـهـارا
والـضَّـحـايَـا تُـسَـاقُ إلاّ إلـيـنـا فَـكَـأَنَّـا كُـنَّـا بِـهِ كُـفَّـارا
ومَـتَـى مـا دَعَـوْتُ جُـودَ كَـرِيـمٍ لَـمْ يَـزِدْهُ الـدُّعَـاءُ إلاَّ فِـرارا
فَـقُـدورِي تَـنـزَّلَـتْ بَـعـدَ مـا كُـنْـ ـتَ لَـهـا أَنـتَ رافِـعـاً أَقْـدارا
لَـمْ يَـقُـمْ فـي الـسَّـوادِ مِـنـها خَـطِـيبٌ يُـذْكِـرُ الـنَّـاسَ جَـنَّـةً أو نـارا
لا ولا زُخْـرُفُ الـدِّمـاءِ بِـأَرضـي فَـتُـريـنـي بِـوَجْـنَـتَـيـهـا احـمِـرارا
لا ولا سُـورَةُ الـدُّخَـانِ تَـلَـتْـهـا بُـرْمَـةٌ لـي قَـد أَصـبَـحَـتْ أَعـشَـارا

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

والـشِّـعْـرُ لَـيـسَ لِـلابِـسٍ مِـن نَـسْـجِـهِ يَـومـاً شِـعَـارُ
يُـلْـقَـى فَـلا يُـهْـدَى كَـذا لِـكَ لا يُـبَـاعُ وَلا يُـعَـارُ
وَأَرى الـكِـشـارَ مِـنَ الـهُـمُـو مِ لِـمَـن لـهُ مِـثـلـي صِـغَـارُ
وأَبـو الـهَـنَـاتِ أبـو الـبَـنـا تِ وَمَـن لَـهُ أيـضـاً حِـمَـارُ
وَمَـضَـى الـشَّـعِـيـرُ فَـلَـيـسَ يُـلْـ حَـقُ بـالـحَـيـاةِ لَـهُ غُـبَـارُ
والـقُـرطُ عَـزَّ فَـقُـرْطُ مـا رِيَـةٍ غَـدا مِـنْـهُ يُـغَـارُ
والـقَـمْـحُ جَـلَّ عـنِ الـحَـديـ ـثِ فَـخَـوْضُـنـا فـيـه فُـشَـارُ

قولُهُ: [من الكامل]

/١١٨/ [وتبَسَّمتْ هي والأقاحُ بسُحْرَةٍ هَـيـهـاتَ فـاقَ الـنّـور مَـعْـنـى الـنّـورِ
يـا وردَهـا الـجُـوريّ فـي وجَـنـاتِـهـا أَتُـراكَ قـلـتَ لـهـا مَـلَـكْـتِ فَـجُـوري

تـتـغـيـرُ الأشـيـاءُ غـيـرَ ثـلاثـةٍ لا تـنـتـهـي يـومـاً إلٰـى تَـغْـيـيـرِ
الحُسْنُ منها سب لها والوجدُ لي والـمـكـرمـا الـمـسـرورِ
قـد دبَّـر الأشـيـاءَ أو صـحَّـتْ لـديـهِ الـكـيـمـاءُ بـأحـسـنِ الـتـدبـيـرِ
ومـخـافـةُ اللهِ الـتـي قـوى بـهـا الأكسير بلْ هيَ جملةٌ الأكسيرِ
مـا يـنـطـوي إلاّ عـلٰـى خـيـر فـلا تـعـجـبْ لـرفـعِ لـوائِـهِ الـمـنـشـورِ]

قولُهُ: [من البسيط]

وَلي صَغِيرانِ أَعْرَى مِن سُيُوف وَغىً في كَفِّ ذِي حَنَقٍ قَد حَثَّهُ النَّارُ
كَسَوْتَني وَكَسَوْتَ العِرْسَ أُمَّهُما بَيضاءَ تُشرِقُ فيها مِنكَ أَنْوارُ
عَمَّتْ بِفَضْلِكَ مَن في الدّارِ أَجمَعَهمْ حتَّى تَناوَلَ مِنها حَظَّهُ الجَارُ

[قولُهُ: [من المجتث]

إنَّ الـجُـزازَةَ فـيـهـا إلـيـكَ واضـحُ عُـذريْ
نـصـيِّـرُ الـجـيـمَ راءً والـراءَ جـيـمـاً لـتـدريْ

قوله:

لا شـكـا قـسّـك الـفـتـور ولا أوحش من حسنهِ المبارك دَيركْ
وغدا بالسعود واليمن والإقبال في كـل حـاجـة لـي طـيـركْ]

قولُهُ: [من السريع]

وَاجـعَـلْ لـهـذا آخِـراً إنَّـهُ لا شـيءَ إلاَّ وَلـهُ آخِـرُ
/١١٩/ وَقَد تَناسَى الناسُ بي أَشْعَباً وَسَارَ بِاسمِي المَثَلُ السَّائِرُ

قولُهُ: [من الطويل]

سَقَاهَا فَهلْ أَبصَرْتَ شَمْساً مُنيرَةً يَحثكَ في جُنْحِ الظَّلام بِها بَدْرُ
وَلَمَّا بَدَتْ مِن فِيهِ هَامَتْ بِلثْمهِ فَنُظِّمَ من ثَغرِ الحَبابِ لها ثَغْرُ
وَلَمَّا اجتَلْينا ثَغرُهُ وَحَبابَها وَمَبسِمَهُ لَمْ نَسْتَبِنْ أَيّها الدُّرُّ
مِن التُّرْكِ فَتَّاكُ اللِّحاظ إذا رَنا وَمالَ بِعِطفيهِ فمَا البِيضُ والسُّمْرُ
غَزاني وَمَا أَضمَرْتُ حَرْباً لحبّهِ فَأَوَّلُ ما وَلَّى سُلُوِّيَ والصَّبْرُ
[لهُ مِن عيونِ العاشقينَ مناطقٌ تُناطُ بِهِ كالبدرِ حَفَّتْ بِهِ الزُّهرُ]
يَكادُ لِفَرْطِ اللِّينِ يَنقَدُّ قَدُّهُ فَهَلْ جِسْمُهُ مَاءٌ وَهَلْ قلبُهُ صَخْرُ؟

[قولُهُ: [من الكامل]

أَتُرى سِهام الموتِ تخطيء أَنفساً بينَ الحِمام وبينَها أوتارُ

جلَّيتُها وحميتُها مِن إفْكِ ... للهِ سُورٌ حَفَّها وسِوارُ
بلْ كنتَ إذا جُليتْ علينا تاجَها ... وجميعُ لفظكَ جوهرٌ ونُضار

[قولُهُ: [من السريع]

وكُلُّ ثغرٍ رمتُمُ سَدَّهُ ... فارمِ بحظِّي فيهِ ثمَّ انظرِ

قولُهُ: [من الكامل]

يسعُ الزمان وكيفَ لا ومدادُهُ ... ليلٌ ومهرقُهُ المنيرُ نهارُ]

وقولُهُ: [من الطويل]

سَلامٌ كَأنفاسِ الصَّبا مَسَّتِ الرُّبى ... بأذيالِها فاسْتيقَظتْ أعيُنُ الزَّهْرِ
/١٢٠/ وَغَضَّ لها كالنَّرْجِسِ الغَضِّ ناظِرٌ ... يُكَفْكِفُ في أجفانِهِ أدْمُعَ القَطْرِ
وَقَبّلَ خَدَّ الوَرْدِ وَهْوَ بِكُمِّهِ ... أقَاحِ ومِن دَمْعِ الحَيا بَاسِمُ الثَّغْرِ
وَقَد أظهرَ النَّمّامُ سِرَّ هَواهُما ... وليس مع النَّمّامِ سِتْر على سرِّ
ولؤلؤُ طلٍّ لاحَ في كلِّ زهرةٍ ... كما لاحَ عِقْدٌ مِنَ فَتاةٍ على نَحْرِ
وَقَامَ خَطِيبُ الرَّعْدِ بَينَ مَلابسٍ ... من السُّحْبِ سُودٍ فانبرَى دَمعُها يَجرِي

[قوله: [من البسيط]

للهِ ذريةٌ طابتْ مغارسُها ... فقدْ حَمِدنا لها ظلاًّ وأثمارا
فخذْ صفاتِ عليٍّ فهيَ مِنْ عُمْرٍ ... قَدْ صَدَقَ الخُبْرُ فيها عنهُ أخبارا

قولُهُ: [من المنسرح]

أنهى إليهِ واللهُ يحرسُهُ ... ما تمَّ لِيْ مِن غريبِ أخباري
يطلب زبديّةً تَقَدَّمَ لي ... وعدٌ بها أمسَ للدّوادارِ
وهوَ رسولٌ مُقَطِّبٌ حِنَقٌ ... جاءَ برجْمٍ وفرط انكارِ
إنْ قلتْ رفقاً يقولُ ما أعرفُ ... الرفقَ لأني خُلقتُ من نارِ
عَجِّلْ بزبديّة نزلتُ مِنَ ... القلعةِ طَرداً لأمرها الجاري
لو كنتُ في أرضِها البعيدةِ مِن ... قاشبانَ بادرتُ نحوَها ساري
فقلتُ: عندي صحنٌ فقال: ولا ... واللهِ أرضَى بصحنِ ذي الدار
فقلتُ: خذهُ وخذْ رَكُوبكَ وابـ ... ـسطْ عندَ الأميرَ أعذاري
فقالَ: واللهِ لا فعلتُ ولو ... كانَ معَ الصحنِ ألفُ دينارِ
ونحنُ في ذا وقدْ بُليتُ ... بقوادٍ كثيرٍ لفشارِ مِهذارِ]

قولُهُ، يخاطب التلعفري[1] ويعرّض باشتغاله عن غشيانهم بما كان مغرى به من

---

(١) التلعفري، محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني، شهاب الدين، أبو عبد الله، التلعفري: شاعر =

القمار: [من الرجز]

/١٢١/ وَأرسلُوها يَقَقاً أَوْ ظُلَماً عَليّ في جُنْحِ الدُّجى المُعْتَكِرِ
[بين شوس ويكوكٍ تلكَ لَمْ يشفع وتلك أبداً لم تُوتر]
تسوُّد أو تَبيضُّ لوناً واحِداً كالَّيلِ طَوْراً والصَّباحِ النَّيّرِ
وَكَمْ حَرامٍ وحرامٍ وَقَعَا عَليَّ مِن وَقْتِ العِشَا لِلسَّحَرِ
[الجَارُ .... أو نهجٌ مع السينِ أو سائسٌ لم يَعْتَرِ
وذوو ..... ودمع بكين وإلاّ فهي سائل أري]
وَهْيَ متى تُرْمى على تَرْبِيعِها مُذْ خَرَجَتْ سَرِيعَةٌ كالأُكَرِ
تَدورُ حتَى تَنتَهِي لِمَغْرَمي فَتَحْتَبِي في جِلْسَةِ المُوقَّرِ
أُفٍّ لها أُفٌ لها من أعظَمِ بَالِيَةٍ فيها بَلاءُ البَشَرِ
غَالَتْ فَتَى الخيَّاطِ أو أَصبحَ فيَّ أضيقِ عَيْشٍ من خُروق الإبرِ
وَليسَ لِلوَرَّاقِ مَعْها حُجَّةٌ فاعطِفْ علَينا يا فتَى التَّلْعَفرِي

وقولُهُ: [من البسيط]

هَلْ تَعلَمُ النَّاسُ أنّي في صِيامِيَ قَد صَبَوْتُ عِشْقاً إلى بَيضاءَ كالقَمَرِ
حَوْراءُ تَنظُرُ في المِرآةِ طَلْعَتَها يَا هذِهِ لَيسَ هذا الحُسْنُ لِلبَشَرِ
وَرُبَّما قُلِيَتْ مِنّي وَمَوْضِعُها أَدْنى لِقَلْبِي مِن سَمْعي وَمِنْ بَصَري
وَصَائِن في إزارٍ صَانَ بَهجتَها فَقلْتُ لَيْسَ يُصَانُ الحُسْنُ بالأُزُرِ
بَاتَتْ وَعَيْشِكَ في صَدْري فَما بَرِحَتْ مِن العِشَاءِ عَلَى حُكْمِي إلى سَحَرِ
أَشْكُو لها نَارَ قَلبي وَهْيَ شاكِيَةٌ أَضْعَافَها وَكِلانا صَادِقُ الخَبَرِ

= نسبته إلى «تل أعفر» بين سنجار والموصل. ولد بالموصل سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م، وقرأ بها، وسافر إلى دمشق، فكان من شعراء صاحبها الملك الأشرف (موسى) الأيوبي، وابتلي بالقمار، فطرده الأشرف إلى حلب، فأكرمه صاحبها الملك الناصر (يوسف بن محمد) الأيوبي، وقرر له رسوماً، فجعل يضيعها في القمار، فنودي في حلب: من قامر مع الشهاب التلعفري قطعت يده. وضاقت عليه الأرض، فعاد إلى دمشق، فكان يستجدي بشعره ويقامر. وساءت حاله، فقصد حماة، ونادم صاحبها، وتوفي فيها سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م، له «ديوان شعر ـ ط».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٧٧ ومعجم البلدان ٢/ ٤٠٢ والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٥ وابن الفرات ٧/ ٧٦ـ ٧٩ و Brock. 1:300 (257) S.1:458 والفلاكة والمفلوكون ٦٥ وشذرات الذهب ٥/ ٣٤٩ اللباب ١/ ١٧٩ وفي صلة التكملة، للحسيني ـ خ بقية نسبه، وهي بعد مسعود: ابن بركة بن سالم بن عبد الله بن جساس بن قيس بن مسعود بن ابراهيم بن خالد بن محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة. الأعلام ٧/ ١٥١، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣١٧.

وأَسْتَبيحُ حِمَاهَا غَيْرَ مُقْتَرِفٍ ذَنْباً مِنَ اللهِ في وِرْدٍ ولا صَدَرِ
حتَّى إذا ثَوَّبَ الدَّاعِي نَهضْتُ وقد خِفْنا نَمِيمَةَ طِيبٍ فَوقَها عَطِرِ
/ ١٢٢/ فَلا غَدا القَطْرُ مَغْناها وَمَنزِلَها لا بَلْ أَقولُ غَداهاً وابِلُ المَطَرِ
وَلا لَحَا اللهُ مَن يُدْني زِيارَتَها مِنّي فَما فِيهِ مِن وِزْرٍ وَلا خَطَرِ

[قولُهُ: [من الطويل]

ولو كبَّ سعدٌ في سماءِ سيادةٍ يُحفُّ مِن الأصلينِ بالشمسِ والبدرِ
ولو لَمْ تكُنْ يُمناهُ تهمي غمامة لما أنبتتْ في طرسِهِ يانعَ الزّهرِ
ولو لَمْ يكن بحراً يدفّقُ زاخِراً لما نثرَ الألفاظَ مِن ناصعِ الدرِّ]

قولُهُ: [من الكامل]

وَتَدَرَّعُوا فَوقَ الدُّروعِ قُلُوبَهُم والسُّمْرُ شُهْبٌ في النُّحُورِ تَغُورُ
وَمُثقّفٍ شَرِبَ الدِّمَاءَ وَهَزَّ مِن أَعطافِهِ فَكأَنَّهُ مخمُورُ

[قولُهُ: [من السريع]

وهمَّ أن يهزم جيشُ الدُّجى فجاءَهُ من نَجدَتِهِ شَعْرُهْ
وكيفَ يرجو من نطاقٍ له صَمْتٌ وقدْ أوحشهُ خَصْرُهُ
ما زالَ يلقى الجورَ مِن جارِهِ حتى لقدْ رقّتْ لهُ أُزْرُهُ
تخدعُنا مِن جَفْنِهِ كَسْرَةٌ بها على الصَّبرِ جَرى نَصْرُهُ

قولُهُ: [من الكامل]

وطلعتَ بدراً والمحافلُ هالةٌ حَفَّتْكَ بالأسماعِ والأبصارِ]

قولُهُ: [من السريع]

ولي حِمارٌ قِطّعني في الورَى قَدْ أَشْبَهتْ قِطعتَهُ في الحَمِيرْ
مُشكّلٌ مِن هِمَّةٍ بالطَّوَى مُشكِّلٌ مِن شَوْقِهِ لِلشَّعِيرْ
/ ١٢٣/ إذا مَشَى الخُطوةَ أو دُونَها أَقولُ سبْحَانَ اللَّطِيفِ الخَبيرْ

وقولُهُ: يخاطب ابن الخليلي[1]: [من البسيط]

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن الحسن، الصاحب فخر الدين ابن الخليلي الداري، كان والده مجد الدين من الصلحاء، أقام بمصر، وحضر إلى دمشق، وكان يلوذ ببني صَصْرَى، وتوفي مجد الدين سنة ٦٨٠هـ ولاذ ولده الصاحب فخر الدين ببني حنًا، فصارت له صورة في الدول وتولّى نظر الصحبة في أيام المنصور قلاوون ووزر للملك الصالح علي بن المنصور قلاوون، وتولى الوزارة أيام العادل كتبغا، وحضر صحبته إلى الشام سنة ٦٩٥هـ وصُرِف بعد ذلك، وأُعيد إلى الوزارة، ثم =

قَدْ أَصلَحَ الجُوعُ بَينَ القِطِّ والفَارِ ... عِنْدِي لإدبارِ حَظِّي أيَّ إدْبارِ
وَرَقَّ هذا لذا مِن سُقْمِه فَهُما ... كَعَاشِقٍ وَخَيالٍ نَحوَهُ سَارِي
وَفي الشَّدائدِ ما يَنسِي الحَقُودَ وَمَا ... يُثني الحَسُودَ إلى حُبٍّ وإيثارِ
فَلَوْ رَأَيْتَهما شَاهَدْتَ مِن عَجَبٍ ... ألا رأيت وَلَمْ تَسمَعْ بأَخبارِ
هذا على مَطبخي المَبرودِ في حُرَقٍ ... وَذا على مَخْزَني المَنْكُوسِ في نَارِ
وَمَا بيَ القِطُّ هَمُّ الفَارِ أذْهَلَني ... عنهُ وضَاعَفَ مِنهُ شُغْلَ أفكاري
مَا كادَ يَعْثَر في داري لِشِقْوَتِهِ ... بِقَمْحةٍ لا ولا الأَهْلُونَ في الدَّارِ
وَلَيْسَ في دارِ دُنياهُمْ ذَخِيرَتُهُمْ ... ودَارِ أخْراهُمُ إلاَّ الفتَى الدَّاري[(١)]

وقولُهُ: [من الطويل]

إذا ضَنَّ عَنِّي بَاخِلٌ بِعَطائِهِ ... فَقَد قلَّدَ الإحسانَ من حَيْثُ لا يَدرِي
وَلَمْ يَتكلَّفْ كاهِلي حَمْلَ مِنَّةٍ ... لهُ لا وَلا نُطقي بِحَمْدٍ ولا شُكْرِ

[قولُهُ: [من السريع]

أُهدي على قَدْرِيَ لا قَدْرِ مَن ... ينحطُّ شأْوُ الشُّهْبِ عنْ قَدْره
وربما أرسَلَ صَوْبُ الحَيَا ... للبحرِ ما يصعَدُ مِنْ قَطْرِهِ]

قولُهُ: [من البسيط]

فَلَيْتَ شَيبيَ فيما اسوَدَّ من صُحُفي ... وَلَيْتَ حَظّي فيما ابيضَّ من شَعَرِي

قولُهُ: [من البسيط]

= صُرف عنها في الدولة الناصرية، ثم أعيد إلى الوزارة ثم صرف. وكان يكتب عنه في التواقيع بالإشارة العالية المولوية الصاحبية الوزيرية الفخرية سيد العلماء والوزراء. توفي يوم عيد الفطر سنة ٧١١هـ عن ٧٢ سنة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٥١٤، تالي كتاب وفيات الأعيان ١٢٦، ذيل العبر للذهبي ٥٨، عيون التواريخ ٢٤٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٠ والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ٤٨، والسلوك ٢/ ٨٩، ١١٣.

(١) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابي، نسبته إلى الدار بن هانىء، من لخم. أسلم سنة ٩هـ وأقطعه النبي ﷺ قرية حبرون (الخليل ـ بفلسطين) وكان يسكن المدينة. ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. فنزل بيت المقدس. وهو أول من أسرج السراج بالمسجد. وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. روى له البخاري ومسلم ٢١٨ حديث. وللمقريزي فيه كتاب سماه «ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري». مات في فلسطين سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م.

ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٣/ ٣٤٤ وكشف النقاب ـ خ ـ، وصفة الصفوة ١/ ٣١٠، الاعلام ٢/ ٨٧.

/ ١٢٤/ عَبَّادَةَ النَّاسِ إنَّ الدَّارَ قد فَعَلَتْ ... كِـنَـايـةٌ مِـنـهُـمُ عَـن رَبَّـةِ الـدَّارِ
وَدارُكُمْ قالَ عَنها النَّاسُ قد رُجِمَتْ ... والرَّجْمُ حَدٌّ وَما يَخْفَى على الدَّارِ

قولُهُ(١): [من مجزوء الرجز]

أنـشَـدَنـي شِـعْـراً بـهِ ... ظَـنَـنْـتُ فَـاهُ مَـبْـعَـرا
وَقـالَ لـي كَـيْـفَ تَـرَى ... قُـلْـتُ أرَى مِـثـلَ الـخَـرا
فَـقـالَ لـي اسـمَـعْ غَـيـرَهُ ... قُـلْـتُ كَـفَـى مـا قَـد جَـرَى

قولُهُ: [من السريع]

تَـأنّ لـلـظَّـالِـم واصْـبِـرْ لـهُ ... وَدَعْـهُ فـالـدَّهْـرُ لَـهُ ثـائـرُه
وَإنْ تـكُـنْ دُنـيـاهُ أمْـلَـتْ لـهُ ... فَـلَـمْ تُـكُـنْ دُنـيـا بِـلا آخِـرَه

[قولُهُ:

أمـدحُ الـقـومَ وأُنْـضـي ... خـاطِـري فـيـهـمْ وفِـكـريْ
ومـقـالـيْ نـادمـاً فـي ... إثـرِ شِـعْـري: لـيـتَ شِـعْـرِيْ]

وقولُهُ: [من السريع]

ثُـمَّ أتَـاهُ شَـيْـبُـهُ جُـمْـلَـةً ... فَـأثْـلَـجَـتْ لـحـيْـتُـهُ صَـدْرَهُ

وقولُهُ(٢): [من مخلع البسيط]

يَـمْـنَـعُـنـي بَـاخِـلٌ وَسَـمْـحٌ ... وَلـيـسَ لـي مِـنـهُـمـا نَـصِـيـرُ
وَغَـايَـتـي أنْ ألُـومَ حَـظّـي ... وَحَـظِّـيَ الـحَـائِـطُ الـقَـصِـيـرُ

وقولُهُ: [من البسيط]

صَفَتْ خَواطِرُ مَدَّاحٍ صَفَتْ لَهُمُ ... مَـوارِدُ الجُودِ مِن قَومٍ بِهِمْ ذُكِروا
وَأيقَظَتهمْ أيَادِيهِم فَسَارَ لَهُمْ ... مَدْحٌ تَحلَّتْ بهِ الأيَّامُ والسِّيَرُ
/ ١٢٥/ وَلَوْ رَأوْا مَن رأيْنَا قالَ قائلُهُمْ ... لَوَ أنَّهُمْ ضُرِبُوا بالسَّيْفِ ما شَعَرُوا

وقولُهُ: [من المنسرح]

أرَّقَـنـي دُمَّـلـي وأقـلَـقَـنـي ... فَـمـا لِـلَـيـلـي وَمَـا لَـهُ فَـجْـرُ
حتَّى لقد يُعْجِبُ السَّمَنْدلُ مِن ... بَـقـاءِ جِسمِي وَحَشْوُ مُحمَّرُ

وقولُهُ:

كُلُّ قَلْبٍ عَلَيَّ كالصَّخرِ ما لا ... نَ وَهَيْهاتَ أنْ تَلِينَ الصُّخُورُ

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٢.
(٢) الغيث المسجم ٢/ ٧٤.

مُغْلَقُ الـبـابِ مـا تـلا سُـورة الـفـتـ ـحِ وقـافٌ مِـن دُونـهِ والـطُّـورُ

قوله[1]:

وَكـانَ الـنَّـاسُ إذْ مُـدِحُـوا أثـابُـوا ولِـلـكُـرَمـاءِ بِـالـمَـدْح افـتِـخـارُ
وَكـانَ الـعُـذْرُ فـي وَقْـتٍ وَوَقْـتٍ فـصِـرْنـا لا عَـطَـاءُ ولَا اعـتِـذارُ

وقولُهُ: [من البسيط]

لَـكُـمْ أيَـادٍ عِـذابٌ لـي مَـوارِدُهـا والـوَفْـدُ مِـنـهـنَّ بـيـنَ الـورد والـصَّـدَرِ
والـبَـرْدُ يَـمْـنَـعُـني مِـنـهـا عـلـى ظـمـأي والـعَـذْبُ يُـهْـجَـرُ لِـلإفْـراطِ فـي الـخَـصَـرِ

وقـولُـهُ: [مـن الـسـريـع]

يَـا جَـامِـعَ الـمـالِ تَـوَقَّـعْ لـهُ مَـا جَـمَّـعَ الـدُّمّـل إلاَّ انـفَـجَـرْ
كَـمْ يَـعِـظُ الـدَّهْـرُ وَأَنـتَ امـرُؤٌ قَـلْـبُـكَ فـي قَـسْـوَتـهِ كـالـحَـجَـرْ

قولُهُ: [من الطويل]

وَأَسْـمَـر يَـحكـي الأَسْـمَـرَ الـلَّـدْنَ قَـدُّهُ وَيَـغـدُو لـهُ الـغُـصْـنُ الـنَّـضِـيـرُ نَـظِـيـرا
لـهُ وَجْـنـةٌ بَـلْ جَـنَّـةٌ زادَ حُـسْـنُـهـا عِـذاراً فَـصـارَتْ جَـنَّـةً وَحَـرِيـرا

قولُهُ: [من السريع]

/١٢٦/ إنَّ ثَـلاثَـاً صَـحِـبَـتْ ثَـلاثَـةً أَعَـبـتْ عِـلاجَ بَـدْوِهـا والـحَـضَـرِ
عَـداوَةٌ مَـعْ حَـسَـدٍ وَفـاقـةٌ مَـعْ كَـسَـلٍ وَعِـلَّـةٌ مَـعْ كِـبَـرِ

قولُهُ: [من السريع]

يَـا نَـابِـشَ الـشَّـرِّ عـلَـيـنـا أَفِـقْ وَخَـفْ إذا بُـعْـثِـرَ مَـا فـي الـقُـبُـورْ
وَقُـلْ لِـمَـن يَـجْـنِـفُ فـي أمـرِهِ (ألا إلـى الـلـهِ تَـصِـيـرُ الأُمُـورْ)

[قولُهُ: [من المتقارب]

زَفَـفْـتُ إلـيـهِ عـروسَ الـثَّـنـا فـزُفَّـتْ بـرغـمـي لـبـعْـلٍ قَـذِرْ
وألـجـأهـا قـبـحُـهُ لـلـنُّـشـو زِ فَـفَـرَّتْ إلـيَّ ولـمْ لا تَـفِـرْ

قوله: [من المنسرح]

مـنْ لـمْ تـكـنْ فـي الأنـامِ نـاصـرَهُ مـالَـهُ مـن قـوةٌ ولا نـاصـرْ]

قولُهُ: [من الطويل]

وَعَـدْتَ بِـزَيْـتٍ ثُـمَّ أخـلَـفْـتَ مَـوْعِـدِي وأنـتَ بِـإخْـلافِ الـوُعُـودِ جَـدِيـرُ

---

(١) الغيث المسجم ٢/ ٢٠٤.

وَقُلْتَ الذي عِنْدِي غَلِيظٌ مُدَوَّرٌ   وَإِخْراجُ هذا مِن يَدَيكَ عَسِيرُ

[قولُهُ: [من البسيط]

قالتْ: أتى العيدُ أينَ فِطْرَتُنا   قلت: دَعِي عنكِ هذهِ الفَتْرَهْ
اختمرَ الهمُّ عندنا وغدا   خَلاً فمِن أينَ عندَنا فِطْرَهْ]

قولُهُ: [من المتقارب]

إذا قالَ لي قائلٌ كيفَ أنتَ   أَقُولُ رَخِيصاً فَمَن يَشتَرِي
وَمَن يَرْغَبُ اليومَ في مِدْحَةٍ   وَلَوْ سُمِعَتْ من فَمِ البُحْتُرِي
/١٢٧/ وإنْ حَرَمُوني علَى مَدْحِهِمْ   فَتِلكَ عُقُوبَةُ مَن يَفْتَرِي

قولُهُ: [من الكامل]

أَمَّا السَّمَاحُ فَقَدْ مَضَى وَقد انقَضَى   فَتَسَلَّ عنهُ ولا تَسَلْ عَن خَيْرِهِ
واسكُتْ إذا خاضَ الوَرَى في ذِكْرِهِ   (حتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ)

[قولُهُ: [من الطويل]

أُحاجِيكَ شمسَ الدينِ ذا العلمِ والحِجا   ومَن هوَ بحرٌ بالفوائِدِ جاري
بمملوكةٍ عانقتُها وضَمَمْتُها   على خَلوةٍ طَوراً وطَوراً بإظهارِ
أرى شفةً منها ولمْ تشفِ غُلَّتي   ولثمُ شِفاةِ البيضِ يشفي مِن النارِ
إذا أقبلتْ نحوي تمثَّلْتُ قائماً   وإنْ لمْ يكنْ مقدارُها مثلَ مقداري
تلينُ إذا جاذبتُها وتصونني   كما صُنتُها في أحزِ الخرزِ مِن داري
وما شرطوا عاراً بها عندَ بيعِها   على أنها لمْ تخلُ في الحينِ مِن عارِ]

قولُهُ: [من الطويل]

ومِن فَرْطِ فَقْرِي واحتِياجي بَعدَكُمْ   وَبَذْلِ مُحيّا بالحَياءِ مُسَتَّرِ
أكلْتُ حِماراً طَالَما قدْ رَكِبْتُهُ   كَأنيَ لَمْ أسمعْ بِأخبارِ خَيْبَرِ

[قولُهُ: [من الكامل]

من فاتني منهُ النديُّ وفاتَهُ   منّي البناءُ فإنَّ حظّي أوفرُ
يُعطي الذي يفنى وأُعطيهِ الذي   يبقى فأيّ الصفقتينِ أخسرُ
والفرقُ بينَ الحالتينِ ظاهرٌ   لكنَّهُ لباخلٍ لا يظهرُ]

قولُهُ: [من المتقارب]

/١٢٨/ وَبِتْنا سِرَاجَيْنِ في مَدْحِهِ   كِلانا يُؤَجَّجُ في القلبِ نارا

وقولُهُ: [من الوافر]

مَبَادِي الشِّعْرِ في حِكَمٍ وَفَخْرٍ — وَوَصْفِ الخُوْدِ والظَّبْيِ الغَرِيرِ
وَآخِرُهُ سُؤَالٌ وابْتِذالٌ — وَمَدْحٌ لِلجَلِيلِ وَلِلحَقِيرِ
كَماشٍ في المَطَالِبِ مُنْتَهاهُ — وَغَايَتُهُ إلى نَبْشِ القُبُورِ

قولُهُ: [من الخفيف]

وَجَوادٍ تَهِزُّهُ نَغْمَةُ السَّا — ئِلِ هَزَّ النَّسِيمِ أَعْطَافَ نَاضِرْ
قُلْتُ عُذْرِي بَادٍ فَقالَ مُجِيباً — هُوَ بَادٍ فابشِرْ وُجُودِيَ حَاضِرْ

قولُهُ: [من الطويل]

أَرَى القَومَ قَد مَلُّوا السَّماحَةَ والنَّدَى — وَكَمْ بَينَ مَعْذُورٍ إلى غَيْرِ مَعْذُورِ
وَرُبَّ سِراجٍ ضَاعَ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ — فَباتَ بِلا زَيْتٍ وَبَاتُوا بِلا نُورِ

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

كَمْ لَكَ مَعْنىً مَرَّ — بِالدَّهْرِ كَلَمْحٍ بِالبَصَرْ
أَلبَسْتَهُ اللَّفْظَ فلا — طُولٌ بِهِ وَلا قِصَرْ

قولُهُ: [من الطويل]

طَلَبْتُ جَواداً فامتَدَحْتُ مُبَلَّداً — حِماراً فَأَلجانِي لِبيعِ حِمارِي
فَأَنزَلَنِي الحِرْمانُ دارَ نَدامةٍ — وَأَنزَلَ أَشعارِي بِدارِ بَوَارِ

قولُهُ: [من الطويل]

بَدَأْتَ بَمعروفٍ فَأَتْمِمْ لِتجتلِي — أَهِلَّتُهُ في الأُفْقِ وَهْيَ بُدُورُ
/١٢٩/ وَشيِّدْ بِنَاءَ المَكْرُماتِ وَأَعْلِها — قُصُوراً فما يُعْزَى إليكَ قُصُورُ

قولُهُ: [من الطويل]

وَتحتَكَ بِرْذَوْنٌ يُظلُّ بِظلِّهِ — صُقُورٌ تَأَيَّا مَوتَهُ وَنُسُورُ
لِسَائرِهِ لَوْلا ضُلُوعٌ تَخالُها — فِخَاخاً لها مَنْصُوبةً فَتَطِيرُ
يَرَى أَنَّ لِلطَّاحُونِ آخِرَ أَمْرِهِ — وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائراتِ تَدورُ

قولُهُ: [من الطويل]

وأَهْيفَ مِثلِ الرُّمحِ عَانقْتُ قَدَّهُ — غَداةَ وَدَاعٍ والمُراقِبُ يَنظُرُ
وَلَمْ أَخْشَ طَعْناً لِلوُشَاةِ بَقولِهِمْ — وَفي رَاحتِي مِن قَدِّهِ اللَّدْنِ أَسْمَرُ

قولُهُ: [من الكامل]

أشغالُ مَوْلانا الوَزِيرِ كَثِيرَةٌ — وَحَوائِجِي أَبَداً إليهِ أَكثَرُ
وَأَقولُ قد أَضجرْتُهُ فَيَقولُ لي — عَلْياؤُهُ رَبُّ العُلا لا يَضْجَرُ

قولُهُ: [من الخفيف]

وَتَجلَّى جَبينُها في دُجَى اللَّيْـ ـلِ فخِلناهُ مِن سَناهُ نَهارا
فَبِهذا مَن حار قَد أَرشَدَتْهُ وَبِهذا مَن أَرشَدَتْهُ حَارا

قولُهُ: [من الكامل]

إنَّ الحَوائجَ لا تَكُونُ هَنيئَةً حتَّى تكُونَ قَصِيرةَ الأَعْمارِ

قولُهُ: [من الخفيف]

غَيَّرتْكَ الأَيَّامُ سُبْحانَ مَن لا يَعْتَريهِ عَن حَالِهِ التَّغييرُ
وَتَطاوَلْتَ فَوقَ قَدْرِكَ والأَقْـ ـدارُ تَجْرِي والدَّائراتُ تَدُورُ
/١٣٠/ وَتَخازَرْتَ لي بِمُؤَخِرِ عَيْنٍ لكَ واللهُ نَاقِدٌ وَنَصِيرُ
وَتَصامَمْتُ عَن سُؤالٍ وَقَد أُمِّلَ في القَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
يَنْصُفُ الدّهْرُ مِنكَ إنْ غَرَّكَ الدَّهرُ وأَغراكَ والحَياةُ غُرورُ

[قولُهُ: [من الطويل]

كتابٌ وكسٌّ ثمَّ كوزٌ وكِسرَةٌ إذا اجتمعتْ فهي للمرء اخْرهْ
وملكُ القناعة ملكُ اللَّبيبِ ونصرُتهُ للفتى خيرُ نُصْرهُ

قوله: [من مجزوء الرمل]

مثلَ ما قدْ شبَّ عمرٌو هكذا شابَ عُمَرْ]

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

بَانَ عَليَّ الكِبَرُ وَغَيَّرتني الغِيَرُ
وَصَارَ مَن يَنْظُرني يَقُولُ هذا عُمَرُ
أَينَ اهتِزازٌ كالقضيـ ـبِ اللَّدْنِ حِينَ أَخطُرُ
وقولُهُمْ عِندَ الصِّبا تَاللهِ ماذا بَشَرُ
تَقُوُّسُ الظَّهرِ وَمَا غَيْرُ العصا لي وَتَرُ
وَليسَ لي مِن الغَوا ني اليومَ سَهْمٌ يُذْكَرُ

[قولُهُ: [من السريع]

لا بُدّ للشاعر من كسْبةْ قيادةً من جهةِ الشَّعرِ
أزقُهُ أَبكارَ أبكارِهِ بغيرِ عَقْدٍ وبلا مهرِ]

قولُهُ: [من المتقارب]

أَرَتْني هَناً يَملأُ الرَّاحَتينِ وَأُخفِي هَناً لي فَرْطَ الصِّغَرْ

وَظَلَّتْ تَقولُ لأَتْرابِها ... يُرِيني السُّهَا وأُرِيهِ القَمَرْ

قولُهُ[١]: [من مخلع البسيط]

/ ١٣١/ أرسل لي ابن الوَحِيدِ[٢] لَمَّا ... مَرِضْتُ بالأمسِ جَامَ سُكَّرْ

وَمِدْحَةً لي بِخَطِّهِ لي ... فَقُلْتُ ذا سُكَّرٌ مُكَرَّرْ

حَلَّى وحَلَّى فَمِي وَجِيدِي ... عَقْدُ شَرابٍ وَعِقْدُ جَوْهَرْ

[قولُهُ: [من الكامل]

حتَّى مَ أسألُكُمْ ولا تَدَعُونَ لا ... ونَعَمْ على بالٍ لكمْ لا يَخْطُرُ

هلْ في سؤالٍ لي ألستُ بربِّكمْ ... فتركتموها خِيفَةً لا تُكْفَرُ]

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

وَلَقَدْ نَزَّهْتَهُمْ فَوْ ... قَكَ في مَاءٍ وَخُضْرَهْ

فَغدا جِلْدُكَ لا أَثْـ ... ـوابُهُ في الشَّمْسِ عُصْرَهْ

وَرَأَيْنا جِسمَكَ الأَبْـ ... ـيَضَ قَدْ شُرِّبَ حُمْرَهْ

وَسَمِعْناهُمْ يَقُولو ... نَ الأَميرُ اليَوْمَ زَفْرَهْ

قولُهُ: [من الكامل]

[منّا ومنكمْ شاعرٌ وأميرُ ... فمحمَّدٌ ممدوحُهُ يغمورُ

مِنَّا المدائحُ والمَنائِحُ مِنكُمُ ... كُلٌّ بِما يُعْزَى إليهِ جَدِيرُ

ويجيدُ مدحَكُمْ بجودِ إليكُمُ ... كالرَّوضِ يَعْبَقُ والغَمامُ مَطيرُ

قُلْ للقوائلِ: حسبُكُنَّ بفارسٍ ... زيدٌ كما عمرٌو إليهِ يُشيرُ

فنجادُهُ تحويهِ لا قمطٌ لهُ ... والخيلُ لا مهدٌ لهُ وسريرُ]

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٣، أعيان العصر ٤/ ٤٧٠.

(٢) ابن الوحيد: محمد بن شريف بن يوسف الكاتب، شرف الدين، صاحب الخط الفائق والنظم والنثر. كان تام الشكل، حسن البزة، موصوفاً بالشجاعة متكلماً بعدّة السن، يُضرب به المثل بحسن كتابته، سافر إلى العراق واجتمع بياقوت المجوّد. وكان قد اتصل بخدمة بيبرس الجاشنكير، وأعجبه خطه فكتب له ختمة في سبعة أجزاء بليتة ذهبية قلم الأشعار ثلث كبير قطع البغدادي دخل فيها جملة من الذهب أعطاه له الجاشنكير برسم الليتة لا غير ألفاً وستمائة دينار أو ألفاً وأربعمائة دينار، فدخل الختمة ستمائة دينار وأخذ الباقي وزَّملها (أي وضع حاشية لها) صندل المذهّب، ودخل به ديوان الإنشاء فما أنجب في الديوان، وهو شيخ خطيب بعلبك وغيره، وله رسائل كثيرة وقصيدة سمَّاها (سرد اللام في معنى لامية العجم). ونظمه فيه يبس. توفي في شهر رمضان سنة ٧١١هـ وقد شاخ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٣٩٠، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٠، وأعيان العصر ٤/ ٤٦٦.

قوله: [من الكامل]

وَإذا جَلَبْتُ اليومَ دُرَّ مَدائِحي جُلِبَتْ لأسْواقِ بِغَيْرِ تِجارِ
فَيحلُّني الحِرْمانُ دارَ نَدامَةٍ ويُحلُّها الخُسْرانُ دارَ بَوَارِ

قولُهُ[1]: [من الطويل]

/١٣٢/ وَعُمِّرْتُ في الإسلام فَازْدَدْتُ بَهْجَةً وَنُوراً كَذا يَبدُو السِّراجُ المُعَمَّرُ
وَعَمَّمَ رَأْسِي الشَّيبُ نُوراً فَسَرَّني وَما سَاءَنِي أَنَّ السِّراجَ مُنَوَّرُ

[قولُهُ: [من الطويل]

خُطاكَ على عيني ورأسي وفوق ذا وأَوَّلُ حسّادي عليها المنابرُ
ومَن ليَ مَنْ ليْ لو لثمتُ تُرابَها وقبليْ تمَنتْهُ النُّجومُ الزَّواهرُ

قوله: [من الطويل]

سَرَى نومُ عَيْني يسألُ الطيفَ زَوْرَةً وقدْ قيلَ في الأمثال: مَن لمْ يُزَرْ زارا
وما عادَ للأجفانِ مسيارُهُ وكَمْ هَجَرَ الأوطانَ مَن رامَ أوطارا
فأرسلتُ مِن دَمعي بريداً يردُّهُ وكيفَ يُردّى للأحبةِ مَن سارا
ونوميَ مِن قلبي يعلم فرقتي فبعدَهما جِئتُ ما عشت غَدّارا]

قولُهُ: [من الخفيف]

نَقَّرَ الأغبياءُ عَنّيَ شِعْرِي مِثلَ ما نَقَّرَ الغَوانيُّ شَعْرِي
وَابَلائي مِن قُدْرةٍ ليَ قَلَّتْ فَلهذا قَدْ قَلَّ في النَّاسِ قَدْرِي

قولُهُ: [من الطويل]

وَلي قَلَمٌ في عَصْرِكُمْ جَفَّ رِيقُهُ وَيَكفيهِ مِن دُنْياهُ نُغْبَةُ طائرِ

[قولُهُ: [من الرمل]

أيُّ ودٍّ وولاءٍ يُرتَجى في شَريفٍ حلّني في عُمرِ]

قولُهُ[2]: [من مخلع البسيط]

كَمْ قَطَعَ الجُودُ مِن لِسانٍ قَلَّدَ مِن نَظمِهِ النُّحُورا
/١٣٣/ وَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ فَاقْطَعْ لِسَاني أَزِدْكَ نُورا

قولُهُ: [من المتقارب]

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ١٤١.

(٢) البيتان في المنهل الصافي ٨/ ٣١٨، فوات الوفيات ٣/ ١٤١، النجوم الزاهرة ٨/ ٨٣، الغيث المسجم ٢/ ٢٥٣.

إذا يَـئِـسَ الـمَـرْءُ مـن أيـرهِ ... رَأتْ عِـرْسُـهُ الـيَـأْسَ مِـن غَـيْـرِهِ
وَمَـن كـانَ فـي سِـنّـهِ طَـاعِـنـاً ... فَـقَـدْ عَـدِمَ الـطَّـعْـنَ فـي غَـيْـرِهِ

قولُهُ: [من الطويل]

وَأفْـرَغُ شـيءٍ قَـلْـبُـهـا وَنِـطـاقُـهـا ... وَأمـلأُ شَـيءٍ قُـلْـبُـهـا وَسِـوارُهـا

قولُهُ: [من الخفيف]

كَـمْ يُـرِيـدُ الـخَـبَّـازُ يَـرْفُـعُ رِطْـلـي ... وأُرَجِّـي بـالـنَّـصْـبِ مَـشْـيَ أمـورِي
وَإلـى كَـمْ شِـرائـي بِـالـجَـرِّ مِـنـهُ ... وانـصِـرافـي بِـخـاطِـرٍ مَـكْـسـورِ

قولُهُ: [من الطويل]

تَـرَهَّـبْـتُ لَـمَّـا أنْ غَـدا الـلَّـحْـمُ غَـالِـيـاً ... وَرَهَّـبْـتُ عِـرْسـي فَـهْـيَ لا تَـتَـزَفَّـرُ
وَمِن طَرَفَيْها تَشْتَهِي اللَّحْمَ شَهْوَةً ... وَلِـلـنـيِّ والـمَـطْـبـوخِ مِـنّـي تَـعَـذُّرُ

[قولُهُ: [من الطويل]

يباديكَ بالشكوى مع اليُسر والغنى ... ليدفعَ مَنْ يشكو مِن البؤسِ والفَقْرِ
فلا متّ إذ يشكوهُما وهوَ صادقٌ ... إلى مثلهِ في اللَّومِ أقسى مِنَ الصخرِ]

قولُهُ: [من المتقارب]

مُـعَـادُ الـحَـدِيـثِ مُـعَـادِي فَـلا ... تُـكَـرِّرْ حَـدِيـثـاً ولـو كـانَ سُـكَّـرْ
فَـإنْ فَـتَـحَ الـسَّـمْـعُ بَـابـاً لَـهُ ... وَعَـاوَدْتَ أَلـفَـيْـتَ بـابـاً مُـكَـسَّـرْ

قولُهُ: [من البسيط]

/ ١٣٤/ قَالُوا اتّخِذ لُؤْلُؤاً كُحْلاً يُفيدُكَ ... في ما أنتَ شَاكٍ لَنا مِن ظَاهِرِ البَصَرِ
وَقِيلَ خُذْهُ بِلا ثَقْبٍ فَقُلتُ لَهُمْ ... هذا يُوافِقُ ضَعْفَ العَيْنِ والأَثَرِ

قولُهُ: [من المتقارب]

نـديـمٌ وشـادٍ وبَـمٌ وزيـرُ ... وكـأسٌ تـدارُ وسـاقٍ يـدورُ
ونَـمَّ عـلـى الـروضِ نَـمَّـامُـهُ ... بـنـشـرٍ يـعـبِّـرُ عـنـهُ الـعَـبـيـرُ
فـمَـنْ ذا يـرى الـصـبـرَ عـنْ ذا وقـدْ ... دعـاهُ هـواهُ ولِـمْ لا يـطـيـرُ
وسـاقٍ وسـاقـيـةٍ مـالـشـمـوسُ ... إذا اقـتـرنـا لـكَ يـومَ الـبـدورِ
لـهـا ولـهُ لـحـظـاتٌ بـهـا ... تـسـيـرُ لـهُ وإلـيـهـا تـسـيـرُ
فـيـفـهـمُ عـنْ لـحـظِـهـا لـحـظَـهُ ... ويـعـلـمُ سـرَّ الـضَّـمـيـرِ الـضـمـيـرُ
فـحـثَّـا الـمـدامَ لأمـرٍ يُـرامُ ... ونـامَ الـرقـيـبُ ونـامَ الـغـيـورُ
ولـمْ يـدرِ مـا كـانَ لا بـل وديـنـار ... وهـمَّ وهَـمـتْ وتـمَّـتْ أمـورُ]

[قولُه[١]: [من الكامل]

طَـوَتِ الـزِّيـارَةَ عِـنْـدَمـا … رَأَتِ الـمَـشِـيـبَ طَـوَى الـزِّيـارَه
[ثـمَّ انـثـنـت لـمّـا انـثـنـت … بـعـد الـصـلابـةِ كـالـحـجـارهْ]
فَـبـقِـيـتُ أَهْـرُبُ وَهْـي تَـسـ … ـأل جَـارَةً مِـن بَـعْـدِ جَـارَه
وَتَـقُـولُ: يَـا سِـتّـي اسْـتَـرِحـ … ـنـا لا سِـراجَ وَلا مَـنـارَه

قولُهُ: [من الطويل]

أَمَـولايَ بَـدْرَ الـدِّيـنِ أَنـتَ بَـدَأْتَـنـي … بفضلٍ بهِ أَصبحتَ مُستَوْجِباً شكري
ولـكـنَّـهُ يَـحـتـاجُ مِـنـكَ تَـتـمَّـةً … وَمَنْ هُوَ أَولَى بـالـتَّـمامِ مَن البدرِ

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

/ ١٣٥/ كـانَ أَيْـراً صـارَ سَـيْـراً … يَـجـلِـدُ الأَكْـسَـاسَ سُـخْـرَه
أَفَـلا يَـنْـفُـرْنَ مِـنّـي … وَمَـعِـي شَـيْـبٌ وَدِرَّه

[قولُهُ: [من المجتث]

زوَّرْتُ لَـيْـلَ شـبـابـي … لـعـلَّ لـيـلـى تَـزُوْرُ
قـالـتَ فـيـكـفـيـكَ طـيـفٌ … يَـكـفـيـهِ يـومٌ تـزورُ
كـمـا شـبـابُـكَ زُورٌ كـذاكَ … وصْـلِـيَ زُورُ

قولُهُ: [من المجتث]

لـو بـعـتُ مـدحـي ظـهـوراً … حـصـلـت شـيـئـاً كـثـيـرا
لأنَّ ذكـرَكَ فـيـهِ … ردَّ الـسـطـورَ صُـخـورا
ولـيـس حـلـمـاً ولـكـن … رُوحـاً تـواري ثَـبَـيـرا]

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

أَنـكَـرُوا الـمـعـروفَ حـتَّـى … صـارَ بـيـنَ الـقَـوْمِ مُـنْـكَـرْ
وَتَـنـاسَـوْهُ فَـدَعْ ذِكْـ … ـرَكَ شـيـئـاً لـيـسَ يُـذْكَـرْ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

تَـدْنُـو الـقُـلـوبُ مِـن الـقُـلُـو … بِ وإنْ تَـبـاعَـدَتِ الـدِّيـارُ
وبِـذا قَـنَـعْـتُ مِـن الأَحِـبـ … ـةِ لا أزورُ ولا أُزارُ

[قولُهُ: [من السريع]

---

(١) القطعة في فوات الوفيات ٢/ ٢١٤.

عرفت في الهيضةِ أو لمْ تكنْ ... مِن لُجِّها تبدو ولا تظهرُ
فَدَلَّنا منكَ على ما جَرَى ... عليكَ منها وجهُكَ الأصفرُ]

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

قَالَتْ نُعَبِّيءُ حَاجَةَ الـ ... ـحمَّام قُلتُ جَرَتْ هَزَاهِزْ
بَيْني وَبَيْنَكَ بِالعدا ... وَةِ جَارُ سُوْءٍ لي مُبارِزْ
/١٣٦/ [بكر دهى كالمُسالِمْ ... وهو في المعنى مفافز
واش بنا ومراقب ... ولنا عنِ اللذاتِ حاجزْ
ضاقتْ عليّ بهِ المسا ... لكُ والمذاهبُ والمفاوزْ]
أنْ رُحتَ حَمّاماً يبدّدُ ... بالشيوخ وبالعجائزْ
وإذا مَلأنا جرّة ... يعجبنا أمسى يغامزْ
ويقول نالك الشيخ حِبِّي ... خلتُ ذلكَ غيرَ جائزْ

[قولُهُ: [من الخفيف]

عزَّ مَنْ لاذَ بالشهابِ العَزازي ... بمجابٍ مِن الملوكِ مجازِ
وحبيسٍ لديهم قرَّ حلماً ... والرواسي منهم على أَوْفازِ
وسمير بالنظمِ والنثر قدْ أيـ ... ـقن فَنَّيْ حقيقةٍ ومجازِ
ومجار فيما جرى بين لهوٍ ... للمعاني أو بينَ هولِ المغازي
فارس في بلاغةٍ ألجمت أقـ ... ـرانهُ إذْ دعاهمُ للبراز
وعليهِ أثنى صَريرُ يَراعٍ ... وعليه أثنى صليلُ حرازِ
وسفيرٌ للمادحينَ لديهمْ ... كمْ أفادَ المعنى منَ الإعوازِ]

قولُهُ: [من المجتث]

كُنْ لي جَوَاباً فَلفظي ... إليكَ لَفْظٌ وَجِيزْ
والوَرْدُ عِندِيَ ضَيْفٌ ... والوَرْدُ ضَيْفٌ عَزِيزْ
وفي يَمِينِيَ كُوبٌ ... وَفي يَسَارِيَ كُوزْ
فَزُرْ صَحِيحَ مِزاجٍ ... وَمَا خَفَتْك الرُّمُوزْ

قولُهُ: [من الطويل]

أَقولُ وَمولانا المُبارِزُ ناصِري ... أَلا يا صُروفَ الدَّهْرِ هَلْ من مُبارزِ؟
/١٣٧/ حقدتُ عليهِ قبلهُ كلّ أسودٍ ... يُطول برمح قدْ سقاكَ بهِ وَجْزَا
وداواكَ مِنْ داءِ قديم بآلةٍ ... مُعَظَّمةٍ كاللَّاتِ عندَكَ والعُزى

قولُهُ: [من الوافر]

فَدَتْ عيناي منكَ خطىً عزيزَهْ ... دَلَلْتَ بها على كَرَمِ النَّحِيْرزَهْ
وما يتكلَّفُ الإحسانَ حرٌّ ... وهَلْ يتكلّفُ المرءُ الغريزهْ
فديتُكَ مِن شفيعٍ ليْ وجيهٍ ... جَلاَ المعْنَى بألفاظٍ وجيزهْ
وموَّهَ بيْ ... ليْ الأيادي ... وزَهْره ليْ وقال النُّجْحُ ليْ: زَهْ

قولُهُ:

ولئنْ عَدِمْتُ الشمسَ حُلـ ... ـواً ما عَدِمْتُ العيشَ مُزّا
والجودُ كانَ فَعَزَّ عنهُ ... النَّفْسَ بيْ مَن تَعَزى
والدرهمُ المشؤومُ ... أصبحَ عندَهمْ لاتاً وعُزى]

قولُهُ: [من السريع]

يا رَبِّ لا تُشمِتْ بِنا حَمْزَهْ ... وَقَفِّزِ النيلَ لنا قَفْزَهْ
وَلا تُذِقْنا العَجزَ والذُّلَّ لِلـ ... ـخَبّازِ يَا ذا الحَوْلِ والعِزَّهْ
وَكلُّ خَزَّانٍ أَذِقْهُ من الـ ... ـعمودِ في قلبٍ لهُ وَكْزَهْ
وكُلَّما زِدْتَ لنا إصْبَعاً ... كانَ لهُ في عَيْنِهِ وَخْزَهْ
حتَّى نَرَى هَامِدَةَ الأرضِ قَدْ ... أَضحَتْ بِما أَنْزَلْتَ مُهتزَّهْ

[وقولُهُ: [من المتقارب]

أنا اليومَ ضيفكَ يا ابنَ الكرام ... فَقُلْ ليْ بفضلِكَ ضيفُ عزيزُ
/١٣٨/ وجودًا يمينِكَ جودٌ قسيطٌ ... وهذا الكلامُ كلامٌ وجيزُ

وقولُهُ: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ في الروضةِ للأهلِ ... ألا كُونوا عزَّا
واقنعوا بالخُبزِ والمـا ... ءِ وعدُّونا أُوَّزا
صرتُ كالكمّونِ أُسقى ... بعدَ ما قدْ كنتُ رُزا]

وقولُهُ: [من الوافر]

أَعِزَّ الدِّينِ دُمْتَ أَعَزَّ حِصْنٍ ... لِمَنْ يَأْوِي لَهُ وأَجَلَّ كَنْزِ
إذا ذَلَّ الحَرِيصُ لأَخْذِ رِزْقٍ ... أَخَذْناهُ - وَأَنتَ لَنا - بِعِزِّ

[وقولُهُ: [من الكامل]

حَبَسَتْهُ حُمَّاهُ فأطلقَ دمعَهُ ... أسفاً وتلكَ محدّه في حَبْسه
ودعوهُ كُسُّ البيتِ وهوَ يهمهُ ... ونعمّه في شاغلٍ عنْ كُسِّهِ

يـأتـي الـطـبـيـبُ لـهُ بـلا قـلـبٍ وهـل ... يـأتـي لـمـنْ لا طـعـمـةٌ فـي فِـلـسِـهِ
ويـخـافُ مـن نـارِ الـسِّـراجِ إذا أتـى ... فـالـغـشُّ أولَ طـبِّـهِ أو جِـدسِـهِ
يـصـف الـدجـاجَ ولـيسَ يـعـرفُ سعـرَهْ ... فـيـظـلُّ عـبـدُكَ غـائـبـاً عـنْ حِـسِّـهِ
وكـذا الـعـقـاقـيـرُ الـعـوالـي خـبـاثـةً ... مـنـهُ ونـوعـاً مـنْ مـكـائـدِ دخـسـه
فـبـقـيـتُ أُخـفـي مـنـهُ نـفـسـيَ هـاربـاً ... وأكـادُ أفـطـسُ إنْ سـمـعْـتُ بـحِـسِّـهِ]

قولُهُ: [من الوافر]

فَـيـنـظُـرُنـي مِـن الـحُـمَّـى صـريـعـاً ... بِـجُـمـلـتِـهـا وَقَـدْ حَـمِـيَ الـوَطِـيـسُ
وَلـي سَـنَـةٌ أكـابِـدُهـا فَـتَـمـضـي ... وَتَـأْتـي وَهْـيَ سَـاخِـطَـةٌ عَـبُـوسُ
/ ١٣٩/ إذا مـا أَقْـلَـعَـتْ عـنّـي بِـريـحٍ ... طِـيـابٍ رَدَّهـا الـرِّيـحُ الـمَـرِيـسُ
فَـقَـدْ مَـلَّ الـطَّـبِـيـبُ وَمَـلَّ أَهْـلـي ... وَمَـلَّـتْـنـيَ الـمُـضَـاجِـعَـةُ الـعَـروسُ
وَقَـالَـتْ راهـبـاً قـد صِـرْتَ قُـلْ لـي ... فَـقُـلْـتُ نَـعَـمْ وفـي بـيْـتـي حَـبِـيـسُ
[ولـيـسَ بـقـائـمٍ لـك قَـسُّ ديـريْ ... إذا قـامـتْ دُجـى الـلـيـلِ الـقُـسُـوسُ
وحـاضـنُ بَـيـضـهِ مُـذبـاتَ عـنـهُ ... فـلا حِـسٌّ هـنـاكَ ولا حَـسِـيـسُ
ولـي شُـغْـل بـأوجـاع تـوالـتْ ... وأوحـالٍ تـطـيـحُ بـهـا الـرؤوسُ

قولُهُ: [من الكامل]

أيـتـمـتَ بـعـدَكَ يـا أبـا الـعـبـاس ... الـتَّـوْأَمَـيـنِ مِـن الـنَّـدٰى والـبـاسِ
وتـركـتَ أمَّ الـفـضـلِ ثَـكْـلـى دمـعُـهـا ... دمـعـي كـمـا أنـفـاسُـهـا أنـفـاسـي
أَبـكـى فـراقُـكَ كـلَّ طَـرْفٍ مـا الـتقٰـى ... بـعـدَ الـنَّـوٰى بـكـرٰى ولا بـنـعـاسِ
مَـن قـالَ بـعـدَكَ يـا حـبـيـبُ لـدمـعِـهِ ... مـا فـي وقـوفِـكَ سـاعـةً مِـن بـاسِ
غـادرتَ أبـيـاتَ الـقـريـضِ لـوحـشـةٍ ... مـعـدودةٍ فـي الأربُـعِ الأدراسِ
سـلـبـتْ أسـالـيـبُ الـبـديـعِ أمـامَـهـا ... فـي تـكـلـمُ الأنـواعِ والأجـنـاسِ
فَـثَـوٰى الـطـبـاقُ رهـيـنَ أطـبـاقِ الـثَّـرٰى ... ومـضـتْ أبـرُّ جـنـازةٍ كـاس
مـا لـلـمـدامـعِ لا تـفـيـضُ أسًـى وقـدْ ... غـاضتْ بـحـارُ الـشِّـعـرِ فـي الأرماسِ]

قولُهُ: [من الكامل]

إلـبـسْ شِـفَـاءَكَ فَـهْـوَ خَـيـرُ لِـبـاسِ ... وَاسـلَـمْ سَـلِـمْـتَ لِـنـائـلٍ وَلِـبـاسِ
واعـلَـمْ بِـأنَّ الـلـهَ جَـلَّ جَـلالُـهُ ... مَـا كـانَ بِـالـنَّـاسِـي دُعَـاءَ الـنَّـاسِ

قولُهُ: [من الكامل]

/ ١٤٠/ أَنتَ ابنُ حَمْدانَ[١] الذي آدابُهُ يُعْزَى ابنُ حَمْدانٍ لها وفِراسُهُ[٢]
والشَّاعِرُ الكِنْدِيُّ لولا فَخْرُهُ بِكَ يا ابنَ حَمدانٍ لَنُكِّس راسُهُ

---

(١) ابن حمدان: سيف الدولة الحمداني، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة: الأمير، صاحب المتنبي وممدوحه. يقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميافارقين (بديار بكر) سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة. وملك واسطاً وما جاورها. ومال إلى الشام فامتلك دمشق. وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣هـ، وتوفي فيها سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م، ودفن في ميافارقين. أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة. وكان كثير العطايا، مقرباً لأهل الأدب، يقول الشعر الجيد الرقيق، وقد يُنسب إليه ما ليس له. وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء، خصوصاً المتنبي والسريّ الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة. ومما كتب في سيرته «سيف الدولة وعصر الحمدانيين ـ ط» لسامي الكيالي.

ترجمته في: يتيمة الدهر ١/ ٨ـ٢٢، ووفيات الأعيان ١/ ٣٦٤، وزبدة الحلب ١/ ١١١ـ ١٥٢، الأعلام ٤/ ٣٠٤، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٨.

(٢) أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو فراس الحمداني: أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. كان الصاحب بن عباد يقول: بدىء الشعر بملك وختم بملك ـ يعني امرىء القيس وأبا فراس، ولد سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، وله وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة. وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبجاً وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج (بين حلب والفرات) ويتنقل في بلاد الشام. وجرح في معركة مع الروم، فأسروه (سنة ٣٥١هـ) فامتاز شعره في الأسر بروميانه. وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قال الذهبي: كانت له منبج. وتملك حمص، وسار ليمتلك حلب، فقتل في تدمر. وقال ابن خلكان: مات قتيلاً في صدد (على مقربة من حمص) سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م، قتله أحد أتباع سعد الدولة ابن سيف الدولة، وكان أبو فراس خال سعد الدولة وبينهما تنافس. له «ديوان شعر ـ ط» ولمحسن الأمير كتاب «حياة أبي فراس ـ ط» ولسامي الكيالي ولفؤاد أفرام البستاني «أبو فراس الحمداني ـ ط» ومثله لحنا نمر. ولعلي الجارم «فارس بني حمدان ـ ط» ولنعمان ماهر الكنعاني «شاعرية أبي فراس ـ ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٢٧ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٦ـ ١٩٧ رقم ١٣٦، وتهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٣٩ وشذرات الذهب ٣/ ٢٤ وفيه احتمال أنه مات متأثراً من جراحه والمنتظم ٧/ ٦٨ وفيه: قيل رثاه سيف الدولة يقول الزركلي: هذا خطأ لأن سيف الدولة مات قبل مقتل أبي فراس، والذريعة ٧/ ١١٤، ويتيمة الدهر ١٠/ ٢٢ـ ٦٢، وزبدة الحلب ١/ ١٥٧ وفيه ما مؤداه: «أن الوحشة تجددت بين سعد الدولة وخاله أبي فراس، وكان هذا بحمص، فتوجه إليه سعد الدولة من حلب، فانحاز أبو فراس إلى صدد، بين سلمية والشام، ونزل سعد الدولة بسلمية ووجه بعض رجاله مع حاجبه قرغويه بعض غلمانه بالتركية بقتله فاحتزوا رأسه وحمله إلى سعد الدولة»، الأعلام ٢/ ١٥٥، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٦.

قولُهُ: [من الوافر]

[أدارتْ مِن لواحظِها الكُؤوسا وغَطَّت بالمَدامَ الخندريسا
وماسَ بها الدلالُ وغيرُ بِدْعٍ لأعطافِ الأراكةِ أنْ تميسا
بدتْ قمراً بنا ولنا نجومًا ولولا نورُها كانتْ شُمُوسا
تريكَ الدرَّ مِنْ جَبَبٍ وثغرٍ وتمنعُ منهما عنكَ النَّفيسا
وإنَّ وراءَ ما منعتْ سلافًا قليلاً بَذْلُنا فيهِ النُّفوسا]

قولُهُ: [من الرمل]

وَمَعَالٍ لَوْ مَدَدْتُمْ بَاعَها لَتَنَاوَلْتُمْ بِها النّجْمَ جُلُوسا
وَأيَادٍ أطلَقَتْ فِينا النَّدى بَعْدَ ما قدْ كانَ في الأَيدِي حَبيسا

[قولُهُ: [من البسيط]

وقدْ كسانيَ مِن ذكراكَ ليْ حُلَلاً يبقى بها شرفُ المكسوِّ والكاسي
وما محلُّ سِراجٍ باتَ يذكرُهُ البدرُ المنيرُ وماذا قدْرُ نبراسي
دمعي إلى جلَقٍ أمسى يزيدُ فما نريدُ أو بَرَدى أو نهر بانـاسِ
وكمْ جلا لابنِ إسرائيلَ مِن غزلٍ أحلى مِن الأملِ الآتي على الياسِ
كم قادَ إحسانُكَ الدهرَ الجموحَ لنا وكمْ ألانَ علينا قلبَهُ القاسي
وكمْ سقى سيفُك الأبطالَ كأسَ ردًى لولاكَ لمْ يَحْسُهُ يومَ الوغى حاسي
وكمْ أطلتَ لسانًا للسانِ إلى أنْ راحَ طرفُ الردى عن لحظه خاسي
/١٤١/ قَدُمت بَدرَ الدنا والدينِ في نِعَم قد استقرّ بِناها فوق آساسِ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

وأجسُّ نبضَ حديثِهِ فَيَدِقُّ عنْ جَسِّي وحِسِّي
وأقولُ: صحَّ مجيءُ تاجِ الدينِ كيْ أحظى بأُنسي
فيقولُ: لا فأقولُ: كيفَ تركتَهُ تغديكَ نفسي
ومتى وَصَلْتَ وأينَ أنتَ وخمسُ أنمُلِه بخمسي]

وقولُهُ: [من الطويل]

يَميناً لَقَد سَرَّ الإمامَ ابنَ إدريسِ جُلوسُكَ في يوم الخميسِ لِتَدْرِيسِ[1]

---

(١) الإمام الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م، وقبره معروف في القاهرة.

وَتَشْيِيدُ ما قَدْ كانَ جَدُّكَ بَانِياً هُنَاكَ مِن التَّقْوَى عَلَى خَيْرِ تَأْسِيسِ
وَهَلْ صَائِبٌ أَوْلَى مِن الغَيْثِ بالرُّبى وَهَلْ صَائِلٌ أَوْلَى مِن اللَّيْثِ بالخِيسِ
لَعَمْرِيَ قَد كانتْ مَنازِلُ عِزِّكُمْ لمَا عَدِمَتْ تَاللهِ من علمِكَ الطُّوسي
رَكِبتَ إليها في خَميسِ مُبارَكٍ وَلِلعِلْم أعلامٌ رُفِعْنَ على الروسِ
وَصُلْتَ بِسَيْفِ الحقِّ في كُلِّ بِدْعَةٍ فَمَكَّنْتَ جُنْدَ اللهِ مِن جُنْدِ إبليسِ
[فيا حُسْنَ منقولٍ هناكَ نقلتَهُ ويا حُسْنَ معقولٍ ويا حُسْنَ محسوسِ
ويا حُسْنَ ما شيَّدتَ أرفعَ رتبة وبيتٍ لكمْ في ذمّة الله محروسِ
شُغِفتَ بحبِّ العلم مُذ كنتَ يافعاً وغَلَّسْتَ في ليل الصِّبا خيرَ تغليسِ
ولمْ تبغِ مِن دنياكَ حظّاً تنالُهُ وحظُّكَ في أخراكَ ليسَ بمنحوسِ
وكمْ زُفَّتِ الدنيا إليكَ وأقبلتْ عروساً فما هنأتَها يومَ تعريسِ
ستجني الذي أصبحتَ للهِ غارساً ألذَّ جَناءٍ طابَ مِن خيرِ مغروسِ

= قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منَّة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب «الأم - ط» في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان؛ ومن كتبه «المسند - ط» في الحديث، و«أحكام القرآن - ط» و«السنن - ط» و«الرسالة - ط» في أصول الفقه، منها نسخة كتبت سنة ٢٦٥هـ، في دار الكتب، و«اختلاف الحديث - ط» و«السبق والرمي» و«فضائل قريش» و«أدب القاضي» و«المواريث» ولابن حجر العسقلاني «توالي التأسيس، بمعالي ابن إدريس - ط» في سيرته، ولأحمد بن محمد الحسني الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ كتاب «الدر النفيس - خ» في نسبه، بدار الكتب (٥/ ١٧٨) وللحافظ عبد الرؤوف المناوي، كتاب «مناقب الإمام الشافعي - خ»، وللشيخ مصطفى عبد الرازق رسالة «الإمام الشافعي - ط» في سيرته، ولحسين الرفاعي «تاريخ الإمام الشافعي - ط» ولمحمد زكي مبارك رسالة في أن «كتاب الأم لم يؤلفه الشافعي وإنما ألفه البويطي - ط» يعني أن البويطي جمعه مما كتب الشافعي. وفي طبقات الشافعية للسبكي، بعض ما صنف في مناقبه.

ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٥، ووفيات الأعيان ١/ ٤٤٧، وإرشاد الأريب ٦/ ٣٦٧- ٣٩٨ وغاية النهاية ٢/ ٩٥ وإشراق التاريخ - خ، وصفة الصفوة ٢/ ١٤٠ وتاريخ بغداد ٢/ ٥٦- ٧٣ وحلية الأولياء ٩/ ٦٣ والانتقاء ٦٦- ١٠٣ ونزهة الجليس ٢/ ١٣٥ وتاريخ الخميس ٢/ ٣٣٥ والسجل الثقافي ١١ ٤١ وتهذيب الأسماء واللغات، ق١/ ج١/ ٤٤- ٦٧ ودار الكتب ٨/ ٢٥٢ وطبقات الحنابلة ١/ ٢٥٨٠- ٢٨٤ وكشف الظنون ١٣٩٧ وطبقات الشافعية ١/ ٢١٨٥ والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥١ وانظر Brock. I:188 (178), S.I:303، الأعلام ٦/ ٢٦- ٢٧.

فبلّغكَ اللهُ الذي أنتَ آملٌ لهُ مِن نعيم لا يكدَّرُ بالبُوسِ]

/ ١٤٢/ قولُهُ في دواة من الفولاذ مذهبة أعطاها الملكُ المنصور[1] لفتح الدين بن عبد الظاهر: [من الكامل]

شَهِدَتْ دَواةُ الفَتْحِ ساعةَ فَتحِها أنَّ الحَديدَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ
وَلجنْسِها البَأسُ الشَّديدُ وَهذهِ فَضَلَتْ عليهِ بالنَّدَى والبَاسِ
تَقِفُ الصَّوارِمُ وَهْي جَالِسَةٌ لها شَرَفُ القِيام وَسؤْدَدُ الجُلاسِ
[وَتَرى الذَّوابلَ طاعةً ليراعِها تهتزُّ هِزَّةَ ناصرٍ ميّاسِ
وتر الأرزاقَ والآجالَ في سَعةِ الرجاءِ وفي مضيقِ الياسِ
وكأنّما الأقلامُ منها نُصّلَتْ وتسدّدتْ نبلاً إلى القِرطاسِ
فأصابتِ الأغراضَ من يدٍ ماهر يمضي بهِ نصاً بغيرِ قياسِ]
تُلْهِي بِجَوْهرِهَا وَجَوْهَرِ لفْظِه ثَغْرَ المَلِيحَةِ عَن حَبَابِ الكاسِ
وَبِها تَحلَّتْ حِلَّةً شَرُفَتْ بِها كَمْ لابِسٍ أَضحَى جَمَالَ لِبَاسِ
عَلِقَ النُّضَارُ بِها وَقَدْ رَقَّتْ لهُ فَاعجَبْ لِقَاسيَةٍ تَرِقُّ لِقاسي
[وغدتْ سكنَتُها تُثَبِّتُ خَلْيَها عمَّا يَشِينُ الحَلْيَ مِن وَسْواسِ]
هِنْدِيَّةٌ عَبِقَتْ لنا أنفاسُها وَجَرَى لها ذِكْرٌ مَعَ الأَنفاسِ
وأثابَها المنصورُ لِلمهدِي إذْ حَمَلَتْ سَواداً مِن بَني العَبَّاسِ

---

(١) الملك المنصور، قَلاَوُون الألْفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي، السلطان سيف الدين: أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر. كان من المماليك، قبجاقي الأصل، ولد سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ فاخلص الخدمة للظاهر بيبرس. وقام بأمور الدولة في أيام العادل سلامش ابن الظاهر، فكان يخطب له وللعادل على منابر مصر. وضربت السكة باسمهما. ثم خلع العادل، وتولى السلطنة منفرداً (سنة ٦٧٨) وجلس على سرير الملك في قلعة الجبل. وأغار التتار على بلاده فقتلهم وظفر بهم. وهاجم ملك النوبة مدينة أسوان ونهبها، فأرسل إليه قلاوون من هزمه وغنم منه مغانم كثيرة. واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م وكان من أجلّ ملوك «المماليك» قدراً ومن أكثرهم آثاراً، شجاعاً، كثير الفتوحات، أبطل بعض المظالم. ومن آثاره «البيمارستان» بين القصرين. قال ابن إياس: كان قليل الكلام بالعربي. مدة ملكه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر.

ترجمته في: مورد اللطافة لابن تغري بردي ٤٢ـ ٤٤ وابن إياس ١/ ١٤٤ وخطط المقريزي ٢/ ٢٣٨ ووليم موير ٥٥ والسلوك ١/ ٦٦٣ والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٢ وفوات الوفيات ٢/ ١٣٣ وفيه: اشتري بألف دينار ولهذا كان يقال له: الألفي، والنهج السديد ٤٧٥ وما بعدها، الأعلام ٥/ ٢٠٣.

والـنُّـورُ فـي ذاكَ الـسَّـوادِ كَـأنَّـمـا نَـظَـرَتْ إلـيـكَ بـعَـيْـنِ ذاتِ كِـنـاسِ
[وبـهـا عـلـمـنـا أنَّ ألـحـاظَ الـمَـهـا ذَلَّـتْ لـهـا الأسـادُ فـي الأخـيـاسِ
هـذا وسـابـقـةُ الـريـاحِ إذا وَنَـتْ وإذا جـرتْ لـمْ تـنـضـبـطْ بـقـيـاسِ
وقـفَ الـومـيـضُ وراءَهـا مـتـمـثـلاً: (مـا في وقـوفـك سـاعـة مـن بـاس)
/١٤٣/ ومِن العجائبِ أنْ دنا مِن وصْفِها وبـسَـرْجِـهـا خـيـلُ الـخـادم الـراسـي
إنـعـامُ مَـلْـكٍ لـمْ يـزلْ إنـعـامُـهُ مَـن أشـرفِ الأنـواعِ والأجـنـاسِ
بـالـنصـرِ والـفـتـحِ الـمـبـيـنِ شـمـالُـهُ مـلـكٌ بـنـاهُ اللهُ فـوقَ أسـاس
وقـدِ اصـطـفـاكَ لـسـرِّهِ صـدراً حـوى صـدراً غـدا حـرسـاً مـن الأحـراسِ
أنـا يـابـنَ عـبـدِ اللهِ عـبـدُكَ فـاسـتـمعْ حُـرَّ الـكـلامِ أطـاعَ بـعـدَ شِـمـاسِ
ودعـا الـرواةَ لـحـفـظِـهـا سـيَّـارَةً يُـعـطـي الـبـلـيـدَ بـهـا ذكـاءَ إيـاسِ
ولـقـدْ وَدِدْتُ بـأنـنـي آتـي بـهـا سـعـيـاً عـلى عـيـنـي إلـيـكَ وراسيْ]

قولُهُ: [من البسيط]

رَدَدْتَ فـيَّ بِـذاكَ الـمُـلْـتَـقَـى نَـفَـسـا وَكـنـتُ في مَـأْتَـمٍ صَـيَّـرتَـهُ عُـرُسَـا
وَرُحْتُ أَتلُو أَلَـمْ نَـشْـرَحْ وَوجهُكَ لي قَـدْ بُـشَّ لا وَجهُ مَن أَتـلُو له عَـبَـسا
وكـانَ قَـلـبـيَ يَـشـكُـو طُـولَ وَحـشَـتـهِ صَدْرِي وَقَد قَرَّ في صَدْرِي وقد أَنِسَا
وراقَـهُ لُـؤْلُـؤٌ رَطْـبٌ يـفـيـضُ بـهِ نَـحْـرٌ يَـرَى كُـلَّ نَـحْـرٍ دُونَـهُ يَـبَـسَـا
وإنْ نَـظَـرْتَ لِـرَوْضٍ فَـوْقَ مُـهْـرَقِـه فـانظُرْ لِغَيْثٍ حَياً من كفِّهِ انبجَسا

[قولُهُ: [من مخلع البسيط]

حـويـتُ مـا لا حـوى ابـنُ حـوشٍ مِـنَ الـمـعـانـيْ ولابـنِ حـدسِ
وابـن وكـيـعٍ فـلـو رآنـي مـلـحـاً وشـبـيـهـا عـابَ ومـشـى نـبسِ
لـكـنـنـي أريـتُ إذا عـدلـت عـن الـردف واجـريـت ذكـر تـأسـيـس
فـهـلْ تـراكَ انـقـلـبـتَ لا قـدّر الله بـذا فـرحـة إبـلـيـس]

قولُهُ: [من البسيط]

/١٤٤/ تَرَدُّدِي اليومَ لِلخبَّازِ يَشغلُني عـنِ الـتَّـردُّدِ والـتَّـرْدادِ لِـلـنَّـاسِ
مَـا لَـيـسَ لـي بُـدٌّ مـنـهُ كُـلَّ شَـارِقَـةٍ أَسعَى إليهِ على العَيْنينِ والرَّأسِ
طُـوْراً بِـنَـقْـدٍ وَطُـوْراً بِـالـرُّهُـونِ وَطَـوْراً بِـالنَّسِيئة ممن لـيـسَ بـالـنـاس
وعُـطـلـتـي أنـا قـد دامـتْ فـلا عَـمَـلٌ إلا لأضـراسِ أَهْـلـي أَوْ لأَضْـراسـي

[قولُهُ: [من المجتث]

غَـطَـسْـتَ قـبـلَ الـغـطـاسِ مـا بـيـنَ كـأسٍ وطـاسِ

وذا العلاجُ الذي قدْ ... أنساكَ كلَّ نَطَاسي
فلا تلمني فإنَّ الـ ... ـفضولَ مثلُ العُطاسِ

قولُهُ: [من الخفيف]

هوَ عشرٌ مقبّلٌ لكَ خَمْسا ... كَمْ أَزالتْ بجُودِها العُمْرَ خمسا]

قولُهُ: لُغز في السهام [من الوافر]

أَتَعْرِفُ إخْوَةً شَهِدوا حُرُوباً ... عُرَاةً والكُماةُ لَهُمْ كِنَاسُ
لَهُمْ بَيْتٌ رفيعٌ شَارَكَتْهُ ... والاسْمُ قَبِيلَةٌ سَادوا وسَاسُوا
إذا أَثْبَتَّهُمْ بالنَّقْلِ فيهِ ... نَفَاهُمْ عنهُ مِن يَدِكَ القِياسُ

[قولُهُ: [من الطويل]

ولِيْ راتبٌ في كُلِّ شهرٍ بنص لِيْ ... ثلاثينَ يوماً جارياتٍ بِقسْطاسِ
ثلاثينَ صحَّتْ عنْ حسابٍ محرَّرٍ ... لِضَرْبِيَ في الأسداسِ منِّيَ أَخماسي

قولُهُ: [من الطويل]

منْ قبلِ خَطِّكَ ما رأينا رَوْضَةً ... غَنّاءَ قدْ ثبتتْ علٰى قرطاسِ
/١٤٥/ يا فاضلاً والطِّبُّ بعضُ علومِهِ ... لِيْ حاجةٌ عَرَضَتْ وأنتَ الآسي

قولُهُ: [من الكامل]

وإليكَ أُنْهِي حالةً مِن حاجةٍ ... فُرضتْ وأنتَ لها الطبيبُ الآسي
وإليكَ قدْ عَطَفَ الرَّجاءُ عِنانَهُ ... وغدا بنصركَ هازماً لِلياسِ]

قولُهُ: [من المتقارب]

وَلَسْتُ أُرِيدُ شَفيعاً إليكَ ... وَنَفْسكَ يا أَكرَمَ النَّاسِ نَفْسَا

قولُهُ: [من الكامل]

مَنْ لَمْ يَمُدَّ نَداهُ لي بِراحَةٍ ... أَلْزَمْتُ رِجْلي عنهُ قَيْدَ الياسِ
وَلَقَدْ يَقِلُّ لِمَنْ سَعَى لِيَّ بِرُّهُ ... سَعْيي علَى عَيْني إليهِ وراسِي

قولُهُ: [من مجزوء الرمل]

لاحَ بَدْرٌ يَتَجَلَّى ... وَتَثَنَّى غُصْنَ آسِ
قُلْتُ ما تَبْرَحُ نَشْوَا ... نَ بِلا خَمْرٍ وَكاسِ
قالَ لي رِقَّةُ ثَغْرِي ... خَمْرَةٌ مِن بَيْتِ راسي

قولُهُ: [من مخلع البسيط]

يومُ رذاذٍ ويومُ طَلٍّ ... بغيرِ كُسٍّ وغيرِ كاسِ

[وغـيـرِ كـيـسٍ ولا كـبـابِ ولا كِـسـاءٍ لـغـيـرِ كـاسـي
وغـيـرِ كـانـونـنـا وكِـنٍّ يـحـنـو وقـلـبُ الـزمـانِ قـاسـي]
فـقـالَ قـومٌ وأنـتَ نـاسٍ وكـر زمـانٍ بـغـيـرِ نـاسِ

[قولُهُ: [من الكامل]

وهـوَ الـشِّـهـابُ وكـمْ جَـلاَ شُـهُـبـاً مِـن كـلِّ مـعـنًـى لـيـلُـهـا الـنِّـقْـسُ]

قولُهُ: [من الكامل]

يـا مَـن يـطـيـبُ بـقـربِـهِ الأُنـسُ ولـنـا بـحـسٍّ حـديـثـهِ حِـسُّ
/١٤٦/ [حاشا عكاظ الفَضْلِ منكَ تُرى يـومـاً ولـيـسَ لـنـا بـهـا قُـسُّ

قوله:

وطـالـت أحـاديـثـي مـع ابـن حـبـانـةٍ كـأنـي عـلـيـه دون هـذا الـورى حـبـسُ
وقـلـت استـرحـنـا حـيـن سـافـر فـابـتـدا يـكـاتـبـنـي حـتـى اشـتـكـى الـطـرس والـنـفـسُ
ومـالـي لـذاك الـصـدر صـدرك أنـه لأوسـع مـمـا أشـرقـت فـوقـه الـشـمـس]

قولُهُ: [من الكامل]

لا أَجْـحَـدُ الـمِـنَـنَ الـتـي قَـلَّـدْتُـمُ جِـيـدِي ولا أَنـسـى ولا أَتـنـاسَـى
وَتَـجُـوبُ كُـتْـبُـكُـم الـبـلادَ ولا أرَى وِدِّي يُـسَـاوِي عِـنـدَكُـمْ قِـرْطـاسَـا

قولُهُ: [من الكامل]

تُـخـفُـونَ عـنّـي مـا يُـزوِّرُ حَـاسِـدٌ عَـنّـي وَيُـظـهِـرُ لـي مِـن الإتْـعـاسِ
وإذا سَـمَـحْـتُـمْ بـالـعِـتـابِ سَـمِـعْـتُـهُ خَـبَـراً يَـطِـيـحُ عـلـى لِـسـان الـنَّـاسِ

قوله: [من الطويل]

وَرِجْـلـي عـلـى قَـدْرِ الـكِـسـاءِ مَـدَدْتُـهـا كـذاكَ يَـدِي أيـضـاً تُـمَـدُّ لِـكـيـسـي

قولُهُ: [الخفيف]

فَـرَغَ الـشِّـعْـرُ والـشَّـعِـيـرُ فَـلاحَـا لـي بِـرَغْـمِـي ولا حِـمـاريُّ مـاشِـي
[فـأغـثـنـي فـمـوقـفـي فـي مَـعَـادي لـحـسـابـي ولا وقـوف مـعـاشـي]
لا تـكـذّب إنّـي سِـراج وحَـولـي مـن لـلـهـمـوم مـثـلُ الـفَـراشِـي

قولُهُ: [من مجزوء الخفيف]

ظَـلَّ عَـيْـشـي عـلَـى الـحِـمَـا رَةِ عـيْـشـاً مُـنَـغَّـصَـا
رائِـحـاً جَـائـيـاً سُـدًى وَكَـذا عـادَةُ الـخُـصـى

وقولُهُ: [من مجزوء الوافر]

/١٤٧/ لِشَأْنِي قِصَّةٌ رُفِعَتْ … فَبادِرْ واغْنَمِ الفُرْصَه
ضَمِيرِي لا تُقَدِّرْهُ … ضَمِيرَ الشَّأْنِ والقِصَّهْ

قولُهُ: [من البسيط]

يا قُبْحَها مِن عَجُوزٍ صَدْرُها قَفَصٌ … وَثَغْرُها أَسْوَدٌ والشَّعْرُ ذُو بَرَصِ
قَالَتْ لَقَدْ طَارَ قَلبي اليومَ مِن فَرَحٍ … فَقُلْتُ كَيْفَ يَطِيرُ الطَّيْرُ مِن قَفَصِ

قولُهُ: [من الكامل]

أَنتَ المُهَنَّا بالسَّلامةِ والهَنَا … إنْ عَمَّنا فَلَهُ لَدَيْكَ تَخصُّصُ
سَلِمَ الذي كُلُّ الأَنامِ تُحبُّهُ … لكنَّ مَوْلانَا المُحِبُّ المُخْلِصُ

قولُهُ: [من الكامل]

[خُذْ من حديثِ هوايَ ما يُتَلَخَّصُ … أنا في محبَّتِكَ المُحبُّ المُخلصُ
كانا الذي قنصتهُ أحداقُ المها … وبسودها الأُسْدُ الضَّراغمُ تُقنصُ]
مَنْ أَعْلَقَتْهُ للجُفُونِ حَبَائِلٌ … مُتَيقِنٌ أَنْ لَيسَ مِنها مَخْلَصُ
[والحبُّ طَوْراً غاصبٌ أَلبابَنا … جَهْراً وطَوْراً سارقٌ يتلَصَّصُ]
يَا مَعْشَرَ العُذَّالِ لَسْتُ بِصابِرٍ … عَنْهُمْ ولا سَالٍ لهم فَتَربَّصُوا

قولُهُ: وقد بُعث إليه بكبش للأضاحي: [من المنسرح]

للهِ مِن أَمْلَحِينِ مُذْ وَصَلا … وَصَلْتُ حَبلي بِحبلِ أغْراضِي
فَلَوْ نُمِي لِلجَزَّارِ أَمْرُهُما … صِرْنا لِوالي البِلادِ والقاضِي

قولُهُ: [من الرمل]

ذَكَرَ المُشْتاقُ عَهْداً قَد مَضَى … بَارِقٌ مِن نَحْوِ نَجْدٍ أَوْمَضَا
/١٤٨/ وَنَسِيمٌ شَبَّ نِيرانَ الجَوَى … فِي حَشَاهُ بَعْدَ جِيْرانِ الغَضَا
وأَخُو الوَجْدِ بِمُعتلِّ الصَّبا … رُبَّما اسْتشفَى فَزادَ المَرَضَا
والهَوَى العُذْرِيُّ عُذْرٌ فَسِحٌ … يَتَلقَّى كُلَّ شيءٍ بِالرِّضا

قولُهُ: [من الكامل]

بينَ السَّعادةِ والسَّهادةِ قدْ مضَى … وانقادَ مختاراً لأسبابِ القَضا
[وَفَدى بِمُهجتِهِ كَرِيْمَيْ عَصْرِه … والموتُ يعلمُ قَدْرَهُ قدْ عَوَّضا]
مَن ظَنَّ أَنَّ التُّرْبَ يَغمِدُ صَارِماً … ما زالَ في أَيْدِي المَمالِكِ مُنتَضَى
وَلَئِنْ مَضَى لِسَبيلِهِ فَبِحقِّهِ … مِن صَارِمٍ يُثنَى عليهِ إذا مضَى

قولُهُ: [من الطويل]

وَما مَنَّةُ الخَبَّازِ عِندِي قَلِيلَةٌ لِقَرْضِيَ منهُ وَهْوَ في عُسرتي يُغضي
وَقَدْ كُنتُ مِثلَ اللَّيثِ آكِلُ فَرِيستي وَقَدْ صِرْتُ مِثلَ الفأرِ آكِلُ بالقَرْضِ

قولُه[1]: [من الطويل]

وَكَمْ سَيِّدٍ يَستَوْجِبُ الرَّفعَ قَدْرُهُ غَدا شَاكياً مِن لَحْنِ أَيَّامهِ خَفْضَا
ومُسْتَثْقَلٍ يُدْعَى رَئِيساً لِقَومِهِ كذاكَ الخُصَى تُدْعَى رئيساً من الأعضا

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

يَا مُعْرِضاً عَنّي أُصْـ ـرِحُ لا أَقولُ مُعَرِّضَا
لَوْ كُنتَ عِندي مُقْبِلاً مَا كُنتَ عِندِيَ مُعْرِضَا

قولُهُ: [من السريع]

حِجَابُهُ قَد زادَ في عَرْضِهِ مَعْ وَجْهِ بَوَّابٍ طَويلٍ بَغيضْ
/١٤٩/ فَإنْ دُفِعْنَا وَوَقَعْنا لهُ فَقَدْ وَقَعْنا في الطَّوِيلِ العَرِيضْ

قولُهُ: [من الخفيف]

لكَ في المَجدِ نِسبَةٌ وانتِماءُ وَبِناءٌ بَاقٍ بغَيْرِ انتِقَاضِ
وإذا المَجدُ كانَ عَوني على المَرْ ءِ تَقَاضيتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضِي

قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

وَسَاقِطِ الهِمَّةِ في حُكْمِ الوِدَادِ قَاسِطِ
وَهْوَ على فَرْطِ السُّقو طِ مَائِلٌ كالحَائِطِ
[أَنساكَ عُرقُوباً بقو لٍ مالَهُ مِن ضابطِ
فقلْ لهُ قولَ مُصيـ ـبٍ لمْ يكنْ بالغالطِ
لا خيرَ في مَواعِدٍ تَعَرْقَبَتْ مِن ساقطِ]

قولُهُ: [من المتقارب]

وَقالُوا تَعَرْقَبَ في وَعدِهِ وَقَد كان في نفسهِ سَاقِطَا
فَقلتُ صَدَقْتُمْ وما مِنْتُمُ فَما زِلْتُ أَعْرِفُهُ حَائِطَا

[قولُهُ: [من الطويل]

يُعانِدُني حَظِّي فلو رُمْتُ قطرةً مِنَ الماءِ تُطفي النارَ أقبلَ بالنّفطِ
وحظّي كالجِبالِ لخلفِه ومَعْ كِبَرٍ في المشيِ يكتبُ بالقبطِي]

---

(١) الغيث المسجم ٢/ ١٢١.

قولُهُ: [من الطويل]

فِداؤُكَ مَن يَشكُو إلى اللهِ نَزْلةً ذكَرْتُ بِها ما أَنزلَ اللهُ من حَظِّي
وَفي كُلِّ عُضْوٍ لي لِسَانُ شِكَايَةٍ يُحَدِّثُ بالمَعْنَى فَيُغني عنِ اللَّفظِ

/ ١٥٠/ [قولُهُ: [من الكامل]

ما راحَ مخلوعاً بها قلبُ العِدَا إلاّ لما أكثرتَ منها خالعا
وقِراكَ تَرفعُ نارَهُ تحتَ الدُّجى عَلَماً لتَهديْ نحوَ بابكَ ضائعا
كمْ راحَ ريّان الجوانحِ مُشبعاً منَ جاءَ ظمآنَ الجوانحِ جائعا
وألذُّ مِن ذاكَ القرى البِشْرُ الذي ساوى جبينَكَ والصباحَ الساطعا
وكفَى النزيلَ خلائقٌ لكَ أصبحتْ أَصفَى مِنَ الماءِ الزلالِ مَشارِعا

وقولُهُ: [من الطويل]

أتاحَ الرّدى ذاكَ الحجابَ المُمَنَّعا ومدَّ يداً نالَ من الشمسِ مَطْلَعا
ولَمْ يبقَ الجُرْدَ الصَّواهلَ شُزَّباً هناكَ ولا السُّمْرَ الذَّوابلَ سُرّعا]

وقولُهُ: [من المتقارب]

يُقاسي الأديبُ الأَدِيمَ الذي تَكادُ الجِبالُ لهُ تَخضَعُ
وَيبرُزُ في يومِ نَوْروزِهِ فَما يَستَريحُ لهُ أَخْدَعُ
وَلَو رَامَ حَلَّ قَفَا نَفسِهِ لَمَا كانَ فيهِ لهُ موضعُ
وأصحابُهُ كلُّ عَبْلِ الذِّراع أَصَابِعُ راحتِهِ أَذْرُعُ
كَثيرُ مُداعِبةٍ لِلصَّديقِ بِما تَحتَ جُمَّتهِ مَولَعُ
فَليسَ لِراحتِهِ حَابِسٌ ولكِنَّ صَاحِبَهُ الأَقْرَعُ

[وقولُهُ: [من الطويل]

ولمْ يخلُ مستوفيهِ مِن مَلَقٍ لَهُ سَرَابٌ لظمآنٍ إلى الماءِ خادعُ
وكنتُ أظنُّ الغيثَ يَهْمي وراءَهُ فما هوَ لا هامٍ ولا هُوَ هامِعُ]

قولُهُ: [من الرمل]

/ ١٥١/ لاحَ في زَرْقائِها بَدْراً مُنِيراً في سَماءٍ فَتَفَاءَلْ بالطُّلُوعِ
وَبَدَتْ بَيضاؤُها فابيضَّ مِنها طَرْفُ شَانٍ خَلْفَ مُحمَّرِ الدُّموعِ

[قولُهُ: [من مجزوء الوافر]

ولو لاقَاهُ عنترةٌ لغَرَّ وجيشُهُ أَجْمَعْ
فكمْ أبكي وكمْ أشكي وكمْ أوْحي وكمْ أوْجَعْ

فـيـحـجُـمـنـي بـلا كـأسٍ ويـفـصِـدنـي بـلا مِـبْـضَـعْ]

وقولُهُ: [من المتقارب]

وَلَمْ يُرَ في مَجلِسٍ شَاعِرانِ ولا ثَالِثاً ضَمَّهُمْ مَوْضِعُ
كَأَنَّا مَصَادرُ عِندَ الوَرَى فَليسَ تُثنَّى ولا تُجمَعُ

وقولُهُ: [من السريع]

مُنِيَّتُها مَنزلةٌ قد عَلَتْ وَانحطَّ عَنها الفَلَكُ السَّابِعُ
طَالِعُها أَسْعَدُ شَيءٍ يُرَى وَأَنتَ فِيها ذلكَ الطَّالِعُ

[قولُهُ: [من الطويل]

وأيدٍ لهمْ مقبوضةٌ قدْ تَشَنَّجَتْ أَنامُلها حِرصاً على الشُّحِّ والمنع
ومِن حُبِّهِمْ في قبضِها دونَ بسطِها رأَوا لعب النرد ولَكْما بِلا صَفْعِ]

قولُهُ: [من الطويل]

وَيَومِ سَمُومٍ خِلْتُ أَنَّ نَسِيمَهُ ذَواتُ سُمُومٍ لِلقلوبِ لَوَاذِعُ
طَلَلْتُ بهِ أشكُو مُعالَجَةَ الصَّدَى وَكُوزِي مَلآنٌ وَمائِيَ فارِغُ

قولُهُ: [من الطويل]

أَمَوْلايَ لا زالَتْ أَعَادِيكَ في عَمًى وَنَجمُكَ في أُفْقِ السَّعَادَةِ بَازِغَا
/١٥٢/ ولا زِلْتَ تُولِيني أَيَادِيكَ مُنْعِماً بِأَخذِيَ مَلآناً وَرَدِّيَ فَارِغَا

قولُهُ: [من البسيط]

وَلي عليهِ أدامَ اللهُ دولتَهُ رَسْمٌ سَفَرْتُ بِهِ والوَقْتُ قد أَزِفَا
والمَنحلُ الآنَ قد غنَّى فَأَرْقصني أو قالَ من قالَ إنَّ الشَّيْخَ قد خَرِفَا
والقَمْحُ أَعْشَقُ منهُ أَسْمراً ذهبيَّ اللَّونِ صَيَّرني شَوْقي لَهُ دَنِفَا
وَلَوْ رَأَيتُ بُدُورَ التِّمِّ طالِعةً وَدِدْتُها أَصبَحتْ في قُفَّتي رُغُفَا

قولُهُ: [من الطويل]

وَلي خِدَمٌ سَطَّرْتُها قَبلَ هذه وَلَمْ يَأْتِ عَنها بالجَوابِ مُشَرِّفُ
فَكُنْ ذاكِري بالغَيْبِ فيمن ذَكَرتَهُ فَلي عِندَكَ العينُ الذي ليس تَطرِفُ

قولُهُ: [من الوافر]

أَيا مَلِكاً تُزَفُّ لهُ القَوافي عَرائِسَ مَن خَصَائِصِها الزِّفَافُ
أَتَيتُكَ والجَمالَ بِمِدحَتَيْنا وكانَ لنا اختِلافٌ وائتِلافُ
وَكَانَ عَلَى الرَّوِّي لنا اتِّفاقٌ وَعِندَ الوزنِ كانَ لنا اختِلافُ

قولُهُ: [من الكامل]

وَمُبَخَّلٍ بِالمالِ قُلْتُ لَعَلَّهُ يَنْدَى وَظَنّي فيهِ ظَنٌّ مُخْلِفُ
جَمْعُ الدَّراهِمِ لَيسَ جَمْعَ سَلامَةٍ فأَجابَني لكنَّهُ لا يُصْرَفُ

قولُهُ: [من المنسرح]

وَسائلٍ عَن قَصيدةٍ عَبَقَتْ بالعَلَمِ الفَرْدِ رَوضَةً أُنُفَا
وَصَفْتُ فيها عُلُوَّ هِمَّتِهِ وهَلْ يَنالُ السَّماءَ مَن وَصفَا؟
/ ١٥٣/ يَقولُ لي سَائلي رَأَيْتُ بِها مَسَامِعَ القَومِ حُلّيَتْ شَنَفَا
فَمَنْ جَلاهَا على الأَميرِ بأَلـ ـحَانٍ تَلاها الحَمامُ إذْ هَتَفا
قُلْتُ لهُ ابنُ الوَحيدِ مُنشِدُها فقالَ لي حَسْبُها بهِ شَرَفا

قولُهُ: [من المتقارب]

بَدا مَلِكُ الحُسْنِ بَينَ المِلاحِ وَقَالَ على طَاعَتِي فاحلِفِ
وَمِن مُقْلتيهِ وَخطِّ العِذارِ حَلَفْتُ على السَّيْفِ والمُصحَفِ

قولُهُ: [من البسيط]

أَخذُوا بِأَطرافِ الأصابِعِ حَاجتي وكَذا يكونُ تَهاونُ الأَطْرافِ
لَهْفي علَى القَومِ الكِرامِ فَإنَّهُمْ تَحتَ القُبورِ جواهِرُ الأصدافِ

قولُهُ: [من الكامل]

لي مُذْ نَأَيْتَ أَسًى وَلي أَسَفُ لا ذُقْتَ أَنتَ أَسًى ولا أَسَفَا
وَأَوَدُّ سِتْرَ الشَّمْسِ أَمكَنَني كَيْما أَجِدُّ فأَبْلُغُ الشَّرفَا

قولُهُ: [من الكامل]

مَوْلايَ هَلْ صَدَرَ الكِتابُ الأَشْرَفُ فَلِعَبْدِ مَولانا إليهِ تَشَوُّفُ
وإذا الجَوابُ أَتى لكُمْ فيهِ وَقَدْ وَقَدَ السِّراجُ وَشَمْسُهُ لا تُكسَفُ

قولُهُ: [من البسيط]

وَقَدْ تُشْبِهُ الحَالَةُ الأُخْرَى وَبينَهُما إذا تَأَمَّلْتَ فَرْقٌ عَن سِواكَ خَفِي
فَرُبَّما صَفَّقَ المسرورُ مِن طَرَبٍ وَرُبَّما صَفَّقَ المحزون مِن أَسَفِ

قولُهُ: [من الكامل]

/ ١٥٤/ [أنا شاكرٌ بلقاكَ والبُشْرَى الذي عَهدي بصَوبِ عهادِهِ لم يُخلفِ
لكنَّ رفعَتَكَ التي أَصْلَحْتَها فَسَدَتْ عليَّ بردِّ ذاكَ الصيرفي]

قولُهُ: يصف قلماً في يد ابن الزّبير الوزير [من الكامل]

قَلَمُ الوَزيرِ هُوَ الشَّقِيقُ لَبِيضِهِ … والبِيضُ في عَلَقِ النُّفُوسِ شَقِيقُ
كالحَيةِ النَّضناضِ إلاَّ أنَّهُ … يَشفي لِلَسْعِ الدَّهْرِ منهُ الرِّيقُ
حَبَسْتهُ أنملُكَ الكرام عنِ الخَنا … وَسَعَى إلى الحَسَناتِ وَهْوَ طَلِيقُ
وَجَرى علَى مَيْدانِ طِرْسِكَ سَابِقاً … لكنَّهُ مَعْ ذِهْنِكَ المَسْبوقُ
لا كالذي بالِغَيّ آلمَ جِيدَهُ … ضَمُّ الثلاثِ كأنَّهُ مَخْنوقُ
يُوحي إلينا عَن ضَمِيرِكَ سَامِعٌ … مِنهُ أَصَمُّ وآخَرٌ مِنطِيقُ
فَهْوَ المسَوَّدُ والمُسوِّدُ بالذي … يُثْني المُحقُّ علَى ثَناهُ حَقيقُ
أكْرِمْ بهِ قَلَماً يَغُوثُ وغَيرُهُ … عِندَ الحَوائجِ لا يَزالُ يَعُوقُ
مَلَكَتْ رَقِيقاً منهُ كَفٌّ مُفَوَّهٍ … لِلِسانِهِ حُرُّ الكلامِ رَقيقُ
رَقَمَ السُّطورَ على الطُّروسِ بِأَرقَمٍ … رَتَقَ البَنانَ لِسَانُهُ المَفْتُوقُ
مِشَقَ الحروفَ وَهَزَّ مِن أعطافِهِ … فَسَباكَ منهُ الماشِقُ المَمْشُوقُ
ثَمِلُ القَوام كأَنَّ نَقشَ دَواتِهِ … قَارٌ وَقَد صَحِبتْهُ منهُ رَحِيقُ
عَجَباً لِصُفرةِ جسمِهِ ولِسُقمِهِ … كالعَاشِقَيْنِ وإنَّهُ المَعْشُوقُ
خُذْ مِن نِزاعِ الخطِّ مَعنًى في يَرا … ع الحظِّ قَدْ نَزَعَتْ إليهِ عُرُوقُ
أَثناهُ مَولانا الوزيرِ بِفُرقَةٍ … أَمْ مِسْكَةٌ أمْ بَينَ ذيْنِ فُروقُ
هَيْهاتَ فاقَ المِسْكَ طِيبُ ثَنائِه … فَلِذاكَ راحَ المِسْكُ وَهْوَ سحِيقُ
/١٥٥/ يَا سَائلي عَن كعبَةٍ حَجّي لها … أنا كَعْبتي بَيْتٌ بَناهُ عَتيقُ
كُنْ زائِراً بِالصِّدقِ فيهِ ذَوِي الهوَى … وَلكَ الزُّبيرُ وَصِهْرُهُ الصِّدِّيقُ
وَمُقصِّرٍ عَن شَأْوِهِ قلتُ اتَّئِدْ … إنَّ الذي زَحَمَ الخِضَمَّ غَريقُ

قولُهُ: يصف سيلاً أخذ الأزواد [من الرجز]

حِلْمُ الوَزيرِ أحمدٍ أفرطَ أَو … تَهجَّم السَّيْلُ على وِطَاقِهِ
وَلَيسَ يَخفَى السَّيْلُ أنَّ كفَّهُ … قَادِرَةٌ ثُمَّ على إغْرَاقِهِ
لكنَّهُ زَارَ حِمَاهُ طَارِقاً … وَعَادَهُ السَّمْحِ قِرَى طُرَّاقِهِ
فَباتَ في أزوادِهِ مُحكَّماً … وَزادَ حتَّى زادَ في اسْتِغْراقِهِ
وَلَوْ أتاهُ في النَّدَى مُحارباً … مَا قَدَرَ الغَيْثُ على لَحَاقِهِ
أَقَدْ رأى الغَيثُ أبَرَّ نائلاً … منهُ وأحْلَى منهُ في مَذاقِهِ
وَفَارقَ المجموعَ إلاَّ فَخْرَهُ … حَاشَاهُ أنْ يَرْغَبَ في فِراقِهِ

قولُهُ: [من الخفيف]

[أَبِقَدْرِ الفراقِ كانَ التَّلاقي … جَفَّ جَودُ التوى على العُشَّاقِ

حَـكَـمَ الـبـيـنُ أَنَّ سـاعـةَ وَصْـلٍ تُـشـتـرى مـنـكـمُ بـعـامِ فِـراقِ
طوقتْني نعُماكَ فالوُرْقُ مِن سَجْـ ـعِـيَ مـفـتُـونَـةٌ ومـن أطـواقـي
وبـشُـكْـري لـكَ الـصـحـائـفُ تَـبْـيَـ ـضُّ فـأَرْبِـحْ بـصـفـقـةِ الـوراقِ]

قولُهُ: [من البسيط]

خُذ في مَدائحَ لابن المَوْصليِّ تَهـ ـزُّ ألْمَوْصليَّ بنَ إبراهيم إسحاقا[1]
تُطوى على نشر أوصافٍ لهُ صُحُفٌ سَلْني بِهِنَّ تَسَلْ بالصُّحْفِ وَرَّاقا

/١٥٦/ قولُهُ: [من الكامل]

[أَشتـاقُكـمْ وأخـو الـهـوْى يَـشـتـاقُ وكـذا الـزمـانُ تـجـمُّـعٌ وفِـراقُ
أحـبـابَـنـا أَتُـضـاعُ أو تُـنْـسـى لـنـا تـلـكَ الـعـهـودُ وذلـكَ الـمـيـثـاقُ
ويـحُـولُ ودُّكُـمُ أُحـاشـيـكـمْ فـمـا جُـبـلـت عـلـى غَـدْرٍ لـكـمْ أخـلاقُ
لا يـأْخـذُونـي بـالـوشـاةِ وقـولِـهـمْ إنَّ الـحـديـثَ لـسـامـعـيـهِ مـذاقُ]
أَنْـسـاكُـمُ إنْ كُـنـتُ أنْـسَـاكُـمْ وَمـا حَـلَـفَـتْ بِـمـثـلِ يَـمِـيـنـيَّ الـعُـشَّـاقُ
رَقَّ الـنَّـسِـيـمُ لِـمَـا شَـكَـوْتُ وَبـاتَ مُـحْـ ـتَـرِقـاً عـلـيَّ الـبَـارِقُ الـخَـفَّـاقُ
طَـيَّـبْـتُـم الـدُّنـيـا ثَـنـاءً عَـاطِـراً لِـلـمِـسْـكِ مِـن نَـفَـحـاتِـهِ اسـتِـنْـشـاقُ
ومَـلأْتُـمْ صُـحُـفَ الـزَّمـانِ مَـحَـامِـداً وَعَـنِ الـصَّـحَـائـفِ يُـسْـأَلُ الـوَرَّاقُ

[قولُهُ: [من الخفيف]

حـتَّـى مَ تـكـتـمُ مـا تُـعـطـي وظـهـرُهُ ما يُظهرُ المسكُ مِنْ نشرٍ ومِن عَبَقِ
تـجـودُ سـرًّا وإنِّـي شـاكـرٌ عَـلَـنًـا كـذاكَ كلُّ امرىءٍ جادٍ على خُلُقِ]

قولُهُ: [من الكامل]

طَـلَـبَـتْ ضَـحِـيَّـتَـهـا فـقـلـتُ مُـغَـالِـطاً هُـو مَـوْسِـمُ الـجَـزَّارِ لا الـوَرَّاقِ
قَـالَـتْ فَـيـا وَرَّاقُ لا وَصْـلٌ إذاً سَـيَـفُـكُّ هـذا الـقَـولُ مِـنـك لِـصَـاقـي
حَـتَّـى مَ تَـعـمـلُ لـي دُسُـوتـاً لَـمْ تَـزَلْ مَـصْـقُـولَـةً بِـخـديـعـةٍ وَنِـفـاقِ
وإلـى مَ تـكـسـرُ لـي دَفـاتِـرَ لـيـسَ لـي مِـن حَـاصِـلٍ فِـيـهـا ولا مـن بَـاقـي
قُـلـتُ الـبَـيـاضُ أَجَـلُّ لَـونٍ فَـاسـألـي قَـالَـتْ ولا هـذا عـلـى الإطـلاقِ

[قوله:

/١٥٧/ بنفسجُ تلكَ العَينِ صارَ شَقائقًا ولـؤلـؤُ ذاكَ الـدَّمـعِ صـارَ عَـقـيـقـا

---

(١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي، مرّت ترجمته بهامش سابق.

وكَمْ عاشقٍ يشكو انقطاعكَ عندما قطعتَ علَى اللذاتِ منهُ طريقا]

وقولُهُ: وقد بعث كبشاً له ليرتع [من الطويل]

بَعَثْتُ بهِ نِضْواً إليكَ كَأنَّهُ خَيالٌ لِليلَى آخِرَ اللَّيلِ طَارِقِ
بَراهُ الضَّنَى حتَّى ظَنناهُ أنَّهُ تَحمَّلَ كُلَّ السُّقْم عنْ كلِّ عَاشِقِ
يَرَى القِرْطَ مِثلَ القُرْطِ في أُذْنِ غَادَةٍ فَيعدُو بقلبٍ خافِقٍ دُونَ خافقِ(١)
خَفيٌّ عنِ الأبصارِ لولا نَواحُهُ على الغُولِ ما حَدَّثَهُ عَينٌ لِرامقِ
لَهُ نِصْفُ ذاكَ البَيتِ إذْ كانَ كلُّهُ حَلِيفَ الضَّنَى ما فيهِ قُوتٌ لِناسقِ

قولُهُ: [من المنسرح]

ولا تَقُل كَمْ كَذا تُواصِلُني على ممرِّ الأيَّام أَوراقُ
فَإنَّني شاعِرٌ وَذُو طَمَعٍ وَكاتِبٌ فارِغٌ وَورَّاقُ

قولُهُ: [من الكامل]

أَرسلْتُ عنّي النَّرْجِسَ الغَضَّ الذي بِفُتُورِهِ تَتَشَبَّهُ الأَحداقُ
لِتَكونَ لي عَيْناً علَى مَن لَمْ يَجِدْ شَوْقاً إليَّ وَمَن غدَا يَشتاقُ
وَبَنفسجٌ يَحكي بِزُرْقَةِ لَوْنِهِ عَيناً فذاكَ بِنُورِها الورَّاقُ

وقد ملح بهذا إذ كانت عينه زرقاء والطارف ما شاء.

قولُهُ: [من الكامل]

ويَهُزُّ أَعْطافَ الكِرام كأنَّما صُبِحُوا بكاساتِ المُدام دِهَاقَا
وَشَدا الصَّحائِفَ كالرِّيَاضِ بِذكْرِه وَعَنِ الصَّحائِفِ فاسألوا الوَرَّاقَا

قولُهُ: [من المتقارب]

/١٥٨/ وَقد خَجِل الوَرْدُ مُذْ غِبْتَ عَنَّا وَكاد يَكونُ شَقِيقَ الشَّقيقِ
فَبَادِرْ إليناَ فَدَتْكَ النُّفوسُ فَلَمْ يَخفَ عنكَ انتظارُ المَشُوقِ
فَلِلْبابِ آذانُ سُوساتِنا وَأَعْيُنُ نَرْجِسِنا لِلطَّرِيقِ

قولُهُ: [من الطويل]

أَعِنّي بِرَأْيٍ صَائِباتٍ سِهَامُهُ إذا أَخطأَ الأَغراضَ كُلُّ تَفوُّقِ
فَما عَدِمَ التَّفويقَ مَن كانَ عَوْنَهُ على نَائباتِ الدَّهْرِ رَأْيٌ مُوفَّقِ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

(١) القِرط: نوع من الكرّاث.

عُـــوفِـــيـــتُ مِـــن جَـــرَبٍ بــهِ　　صِــرْتُ الــمُــنــقَّــبَ والــمُــمــزَّقْ
وَأَحُــكُّ لَــيــلِــي بــالــمــرا　　فِــقِ والــيَــدَيْــنِ وَلــســتُ أَلْــحَــقْ
عُــرْيــانَ كــالــعُــود الــيــبــيــ　　ـس وإنَّــمــا جَــفْــنــي مُــوَرَّقْ
وَكــأَنَّ جِــســمِــي مِــن دَمــي　　بِــأَظَــافِــرِي الــرُّكْــنُ الــمُــخَــلَّــقْ

قولُهُ: [من المتقارب]

شَكَا رَمَداً لَيْتَ عَيْني فِداهُ　　فَقَلْبُ المُتيَّم قَلْبٌ شَفِيقُ
وَقالَ أَمِنْتَ بِشِعْرِيَّتي　　وَبيني وَبَينَكَ سِتْرٌ رَقِيقُ
وَمَا سَرْدُ داودَ مِني يَقيكَ　　وأَنتَ بِأَسهُم لَحظي رَشِيقُ

قولُهُ: [من الكامل]

وَفتًى يَقولُ أَنا الجوادُ وَمَا لهُ　　جُودٌ وأَحسَبُهُ يَبرُّ ويَصْدُقُ
أَبَداً تَراهُ هَارِباً مِن طالبٍ　　فَهْوَ الجَوادُ لأَنَّهُ لا يُلْحَقُ

قولُهُ: [من المنسرح]

/١٥٩/ قَرَنْتُ بالجُمعةِ افتِقادَكَ لي　　أَخْذاً بِحقِّ الحُنُوِّ والشَّفَقَه
فَلا عَدِمْناكَ واحِداً أَبَداً　　تَجمَعُ بَينَ الصَّلاةِ والصَّدَقَه

قولُهُ: [من المتقارب]

وَقِدْرُ طَبيخي لأَجْلِ العِيالِ　　يَخافُ على السُّفْنِ فيها الغَرَقْ
وَإنْ زادَ طَارٍ يُزَدْ كُوز زِيرٍ　　فَليسَ بِضَائرِنا مَن طَرَقْ
وَكَمْ مَرَّةٍ ضَجَّ مِنّي الطَّبيخُ　　بِتلكَ الزِّيادَةِ حَتَّى مَرَقْ
وَخِفْتُ لِغَرْقي من النِّيلِ أَنْ　　يُقالَ بِنارِ السِّراجِ احتَرَقْ

قولُهُ: [من الكامل]

قَالَ الوُشَاةُ وكنتُ نَكَّرْتُ اسْمَ مَن　　أَهْوَى لآمنَ مؤْلَمَ التَّعْنِيفِ
أَلِفُ القَوامِ ولامُ خطِّ عِذارِهِ　　دَلا عليهِ بِآلَةِ التَّعْرِيفِ

قولُهُ: [من الكامل]

قَابلْتُ مِنها رَوْضَةً أَدبيَّةً　　قَبَّلْتُ مِنها كُلَّ حُسْنٍ يُعْشَقُ
وَفرِرْتُ بالنَّظمِ المُحيطِ بِجانبي　　مِن لُجِّها والبيتُ حَوْلي خَنْدقُ

قولُهُ[1]: [من الكامل]

---

(١) الوافي بالوفيات ١/٣١٨، فوات الوفيات ١/ ٢١٥، خزانة الأدب ٢٤٥.

واخَجْلتي وَصَحَائفي سُودٌ غَداً ... وَصَحائفُ الأَبْرارِ في إشْراقِ
وَتَوقُّعي لِمُوبِّخٍ ليَ قَائلٍ: ... أَكَذا تَكونُ صَحَائِفُ الوَرَّاقِ؟

قولُهُ: [من الرجز]

يا رُبَّ مغرورٍ بدنياهُ ما ... وفت له أخذة بانكَهْ
صَفَتْ لهُ الدنيا فلمّا طغى ... صفتْ له وانقلبتْ ضاحكهْ

/ ١٦٠/ قولُهُ: [من المجتث]

كَمْ دِرْهَم بَاتَ يَشْكُو ... مِن طُولِ سَجْنٍ لَدَيكا
وَقَال تَالَّلهِ بِاللَّهِ ... خَلِّني مِن يَدَيكا

قولُهُ: [من الكامل]

مَا أَنصفُ الصَّحَنيْنِ مِنّي وَاصِفٌ ... عَجِلَتْ بَدِيهةُ فِكْرِهِ المُتَوالي
لَمْ يُهدِ مَلْكُ الصِّينِ أَحْسَنَ منهما ... أَخَوَيْنِ كالقَمريْن عِندَ كَمالِ
أُرْزٌ تُجاوِرُهُ هَرِيسَةُ فَسْتُقٍ ... كالخَدِّ حُفَّ بِعَارِضٍ سَيّالِ
وَيَروقُني مَعْ ذا وذا سَنْبُوسَجٌ ... حُلْوُ الضَّمِيرِ مُرَقَّقُ السِّرْبالِ
عَجَباً لهُ كُلُّ الأَنامِ تُحِبُّهُ ... وَلَهُ مِن الأَقْوامِ شَخْصٌ قَالي

[قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

انكَسَرتْ زُبدتُهُ ... لكنَّ بعدَ أكلِها
وإنَّها مغدورةٌ ... إذْ ضعفتْ عن حملِها
ولم أكنْ أطمعُ في ... بلدتِنا بمثلِها
وما لآلِ جَفْنَةٍ ... مِن جَفْنَةٍ كشكلِها
ولستُ حسَّانًا فأعطي ... الوصفَ حقَّ فضلِها
دُمْتَ لشَدّ دولةٍ ... ممتّعًا ببذْلِها]

قولُهُ: [من الطويل]

أُعِيذُ كَمالَ الدِّينِ من شَرِّ حادِثٍ ... يُمَيِّلُ عنَّا وَجهَهُ وَهْوَ مُقْبِلُ
وَنَفديهِ بالأقمارِ فَهْيَ لِنَعتِهِ ... وبِاسمِ أَبيهِ تَستَديرُ فَتَكمُلُ

قولُهُ: [من الكامل]

مَوْلاي أُقسِمُ لَمْ تَعُدْ في مَنزلي ... مِن جَمْرَةٍ في العيدِ إلا دُمَّلي
حُوشِيتَ مِن قاسٍ كأَنَّ الدَّهْرَ قد ... أَعْداهُ غُلْظَتَهُ وَقَدْ أَهْداهُ لي
/ ١٦١/ وَلَرُبَّ ذِي حَنَقٍ عليَّ كأنَّما ... تَغْلي عَداوَةُ صَدْرِهِ في مِرْجَلِ

وَلَــهُ وَلـيــسَ لَـــهُ فَــمٌ أَكْــلٌ بِــهِ ... لـي شـاغِـلٌ عَـن مَـشْـرَبٍ أو مَـأْكَـلِ
وَيَـقـولُ هـذا جَـمْـرَةٌ وَيـقـولُ هٰــ ... ـذا شَـقْـفَـةٌ والـقـولُ قَـولُ الأَوَّلِ
وإذا تَــوقَّــدَ فــي سِـــراجٍ جَـمْـــرَةٌ ... قِبَـلـي فـتـلـكَ مـزِيَّـةٌ لِـلـمُـشْـعِـلِ
أَتُــرى كَـبِــرْتُ وَزِدْتُ أيـضـاً رُتْـبـةً ... فجمعْتُ حَظَّ المُهتدِي والمُصْطَلي
ولَـقَـدْ بُـلِـيـتُ بِـهِ عَـدُوّاً بـاتَ فـي ... جِلْـدِي فَـرَّقَ لِـمـن بـذلـكَ قَد بُـلي
وَيَـظَـلُّ يَـجـمعُ ثُـمَّ يَـجـمَـعُ وَهْـوَ مِـن ... حَـسَـدٍ عَـلـيَّ وَفـرْطِ غَـيْـظٍ مُـمـتَـلـي

قولُهُ: [من البسيط]

كَـمْ شِـدَّةٍ جَـاءَ فـي أَعـقـابِـهـا فَـرَجٌ ... عَن فَجْرِهِ انشَق لَيْلُ الحَادِثِ الجَلَلِ
وَكَـمْ جَـلا الـلـهُ مِـن غَـمَّـاءَ أَدركَـهـا ... بِـلُـطـفِـهِ لا بِـحَـوْلِ الـمَـرْءِ والـحِـيَـلِ
وَهِـمَّـةٍ لـيـسَ يَـثـنـيـهـا رَفَـاهـتُـهُ ... عنِ المعالي بِحُبِّ الأَيْنِ والكَسَلِ
لا يُـدْرِكُ الـمـجـدَ إلا كُـلُّ مُـدَّلِـجٍ ... يَـدْرِي ويَـعْـلَـمُ أَنَّ الـعِـزَّ فـي الـنُّـقَـلِ
سَـمْـحٌ مـتـى بَـلَـغـتْ بَـرْقـاً أَسِـرَّتُـهُ ... جَـاءَتْ يَـداهُ مَـجَـرَّ الـعَـارِضِ الـهَـطِـلِ

قولُهُ: [من الرمل]

بَـلْـبـلَـتْ مُـقْـلـتُـهُ عَـقـلـي وَقَـدْ ... سَــحَــرَتْــهُ فَــأَرَتْــنــي بَــابِــلا
طَــرْفُــهُ والــقَــدُّ كــادا مَــهــجَــةً ... وَافَــقَ الــنَّــاظِــرُ فــيــهــا الــقــابِــلا

قولُهُ: [من الطويل]

وأُلْـبِـسَـتِ الأَطـلالُ بَـعـدَكَ وَحْـشَـةً ... وكـيـفَ يـكـونُ الـغِـمْـدُ فَـارَقَـهُ الـنَّـصْـلُ
فَـمـا الـدَّارُ دَارٌ مـنـكَ وهـي خَـلِـيَّـةٌ ... وَلا صَـحْـبُـهـا صَـحْـبٌ ولا أَهْـلُـهـا أَهْـلُ
/١٦٢/ تبدَّلَتِ الأَسْحارُ فيها هَواجراً ... وأَصـبـحَ نَـاراً عِـنْـدَهَـا الـمـاءُ والـظِّـلُّ
فُــرُوعٌ ذَوَتْ لَــمَّــا ذَوَيْــتَ وإنَّــمــا ... يـكـونُ بَـقـاءُ الـفَـرْعِ مَـا بَـقِـيَ الأَصْـلُ
[لَـقـدْ بـكـتِ الأقـلامُ فـقـدَكَ وانـبـرٰى ... علٰى وجنةِ القِرطاسِ مدمعَها الوَبْلُ]

وقال يداعب شخصاً كان اشترى جارية تسمّى (زبيدة) من سيّد لها جميل الوجه يسمّى (فخر الدين عثمان)، وحملت سيّدها المشتري لها على زيارته بها عند سيّدها الأول، واسم المشتري لها (النجم) [من البسيط]:

ذابَـتْ زُبَـيْـدَةُ مِـن شَـوْقٍ لِـسَـيِّـدِهـا ... عُـثْـمـانَ والـنـجـمُ بِـالـنِّـيرانِ مُـشْـتَـعِـلُ
وَمـا تُـلامُ وَنَـيْـلُ الـفَـخـرِ يُـعـجِـبُـهـا ... وَبِـالـزِّيـارةِ لَـم يَـبْـرَحْ لَـهـا شُـغُـلُ
فَـقُـلْ لِـطَـائِـرِ عَـقْـلٍ قَـدْ أَتـاهُ بِـهـا ... (وَيْـلي عليكَ وَوَيلي مِنكَ يا رَجُل)
لَوْ كنتَ يَا سَطْلُ ذا أُذْنٍ تُصِيخ إلى ... عَذْلٍ عَذَلْتُكَ لو يُجدِي لكَ العَذَلُ
تَـــقُـــودُ ظَـــبـــيَـــةَ آرامٍ إلـــى أَسَـــدٍ ... لـولا الـتّـقـى لَـمَـضَـتْ أَنيابُهُ الـعُـطُـلُ

ومَن تَرَى ذلكَ الوَجهَ الجميلَ ولا تَوَدُّ مِن قُبحِكَ المشهُورِ تَنْفَصِلُ
هذِي بُثينةُ[(١)] والمجنونُ[(٢)] قائدُها إلى جميلٍ[(٣)] أجادَ المخَّ يَا جَمَلُ

---

(١) بُثَينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية: شاعرة من بني عذرة، من قضاعة. اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري. وهو من قومها. وكانت منازلهم بوادي القرى (بين المدينة ومكة). في شعرها رقة ومتانة. مات جميل قبلها، فرثته، ولم تعش بعده طويلاً، توفيت سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م.
ترجمتها في:
تزيين الأسواق ١/ ٣٨ـ ٤٧ والدر المنثور ٧٩ وجمهرة الأنساب ٤٢٠ والتاج ٩/ ١٣٥، الاعلام ٢/ ٤٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٣٨.

(٢) مجنون ليلى، قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري: شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب «ليلى بنت سعد». قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله سنة ٦٨هـ/ ٦٨٨م. وقد جمع بعض شعره في «ديوان ـ ط» وصنف ابن طولون (المتوفى سنة ٩٥٣) كتاباً في أخباره سماه «بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر ـ خ» في دار الكتب. وكان الأصمعي ينكر وجوده، ويراه اسماً بلا مسمى. والجاحظ يقول: ما ترك الناس شعراً، مجهول القائل، فيه ذكر ليلى إلا نسبوه إلى المجنون. ويقول ابن الكلبي: حُدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٣٦ وسرح العيون ١٩٥ والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٢ وسمط اللآلي ٣٥٠ وفيه اختلاف الناس في اسم المجنون واسم أبيه. وكذا في خزانة البغدادي ٢/ ١٧٠ـ ١٧٢ وانظر الأغاني طبعة دار الكتب ٢/ ١ والآمدي ١٨٨ وشرح الشواهد ٢٣٨ وفيه: «عن نوفل بن مساحق، قال: أنا رأيت مجنون بني عامر، كان جميل الوجه أبيض اللون وقد علاه شحوب». والشعر والشعراء ٢٢٠ وتزيين الأسواق ١/ ٥٨ وفي شرح الشواهد للعيني: «المجنون: قيس بن معاذ. وقيل مهدي. والصحيح قيس بن الملوح» و Brock ١/ ٤٣ (٤٨)، S. ١/ ٨١ وأخبار القضاة لوكيع ١/ ١٢٨ ودار الكتب ٧/ ١٠٠ الموسوعة الموجزة ٢١/ ١٣٩، الاعلام ٥/ ٢٠٨ـ ٢٠٩، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٢٠٩.

(٣) جميل بُثَينَة، جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو: شاعر، من عشاق العرب. افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة. أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. وكانت منازل بني عذرة في وادي القرى (من أعمال المدينة) ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية، فقصد جميل مصر، وافداً على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه عبد العزيز وأمر له بمنزل فأقام قليلاً ومات فيه سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م. ولعباس محمود العقاد كتاب «جميل بثينة ـ ط» وللزبيرْ بن بكار كتاب «أخبار جميل» في سيرته.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١١٥ وابن عساكر ٣/ ٣٩٥ والأغاني طبعة دار الكتب ٨/ ٩٠ والآمدي ٧٢ والتبريزي ١/ ١٦٩ والشعر والشعراء ١٦٦ وتزيين الأسواق ١/ ٣٨ـ ٤٧ وخزانة البغدادي ١/ ١٩١ وفيه: «قال ابن الكلبي: وفي اسم أبيه فمن فوقه خلاف». وفي رحلة ابن جبير، ص ٢٠٦ أنه مر بموضع يسمى «الأجفرُ» بضم الفاء، مشهور عند أهله بأنه موضع جميل وبثينة العذريين، وأنه في منتصف طريق الحاج بين بغداد ومكة على المدينة. الموسوعة الموجزة ٥/ ٧١، الاعلام ٢/ ١٣٨، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤٣٠.

وَهَبْهُ عَفَّ أَمَا تَبقَى مَحَاسِنُها ... في قَلبِهِ يا لَكاعِ الوَقتِ يا زُحَلُ
أُفٍّ لِعَقْلِكَ يَا مَتْبُوعُ إنَّكَ ذو ... رَأْسٍ خَفِيفٍ وَذاكَ الطَّوْدُ والجَبلُ
وَالوَيْلُ وَيْلُكَ إنْ ذَاقَتْ عُسَيلَتَهُ ... وَباتَ يَجتمعانِ الزُّبْدُ والعَسَلُ
لأُنشِدَنَّكَ إذْ وَدَّعتَها سَفَهاً ... (وَدِّعْ هُرَيرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرتحِلُ)
وإنْ تَكنْ ذاكَ أعشى كنتَ أنتَ إذاً ... أعمَى فلا اتَّضَحَتْ يوماً لكَ السُّبُلُ

قولُهُ: [من المجتث]

/١٦٣/ قَطائِفُ الحَشْوِ قالتْ ... لأُختِها في المقالي
كُلُّ الوَرَى لي مُحِبٌّ ... بِحَيثُ مَا ليَ قالي
فَجاوَبَتْها بِنُضْجٍ ... وَحِدَّةٍ في المَقَالِ:
الدَّسْتُ لي أنَا وَحْدي ... فَسَلِّمي ليَ حَالي
وإنْ تَحلَّى بِنا الصَّدْ ... رُ حَلِّيَ ذاتِ الحِجَالِ
أينَ اللُّجَينُ مِنَ التِّبـ ... ـرِ قيمةً عِندَ حَالي

قولُهُ: [من الكامل]

حَجَبْتُ شُعَاعَ الشَّمْسِ فاحترَقتْ جَوًى ... وَمَعَ العَشيَّةِ أَقبلَتْ تَتطفَّلُ
حتَّى لَقدْ رَقَّ النَّسِيمُ لها وَقَدْ ... صُبِغَتْ بِصُفْرَةِ مَن يُردُّ فَيَخْجَلُ
فَثَنى لها الأغْصانَ فانفرَجَتْ لها ... طُرُقٌ فكانَ لها بِهِنَّ تَوصُّلُ
فَدَنَتْ وأَزْعَجها الرَّحِيلُ فَودَّعَتْ ... وَلها التِفاتُ مَن اشتَهَى لا يَرْحَلُ
حتَّى إذا ما الشَّمْسُ هَوَّمَ جَفْنُها ... وَرَنَا مِنَ الظَّلْماءِ طَرْفٌ أَكْحَلُ
زارَ الحَبِيبُ فَكانَ يَومي والدُّجَى ... مَا مِنهُما إلاَّ أَغَرُّ مُحَجَّلُ

قولُهُ: [من مجزوء الكامل]

قَالَتْ وَقَدْ هَاجَرْتُها ... في الصَّوْمِ أُفٍّ عَلَيكَ بَعْلا
كَانَتْ عَلَيكَ وَظِيفَةٌ ... صَيَّرْتَها في الصَّوْمِ بَقْلا
فَأَجبْتُها ذاكَ المُدَلَّلُ ... صَارَ مَنكُوساً مُدلَّى
وَعَهِدْتُهُ رُمْحاً أَشـ ... ـقُّ بِهِ الدُّروعَ فَصَارَ حَبْلا

قولُهُ: [من الرمل]

زِدْتَ فيها زادَكَ اللهُ عُلاً ... عُمْرَ بَدْرَ التِّمِّ لمَّا كَمَلا
وَهْيَ في السَّبْعِينَ مِثلي وَلَها ... بَهْجَةُ البِكْرِ إذا ما تُجتَلَى

قولُهُ: [من الطويل]

/١٦٤/ دَعَوْني كسَّ البيتِ ممَّا لَزِمْتُهُ وَإِنْ كان كسُّ البيتِ عَنّي بِمَعْزِلِ
وَلَو كُنتُ ذا رُمْحٍ لعَاوَدْتَ طَعْنَهُ وَكَيفَ بِعَوداتِ الطِّعَانِ لأَعْزَلِ

قولُهُ: [من الطويل]

وَكُنتُ علَى وَعْدٍ من الطَّيْفِ بُرْهَةً فَلمَّا بَدا لي بَعْدَ مَطْلٍ بَدا لَهُ
وَأَعْرَضَ إعْراضَ الحَبِيبِ كأَنَّني أرَى مِثلَهُ في طَيفِهِ ومَلالَهُ
وَوَلّى وَدَمعي خَلفَهُ وَهْوَ لا يَرَى كَعَادَتِهِ في الحبِّ لا لي ولا لَهُ

قولُهُ: [من الوافر]

وأَصيَدَ ظَلَّ يُدْرِكُ يومَ صَيْدٍ طَرائِدَهُ بِجُرْدٍ كالسَّعَالي
فإنْ عَبِقَتْ لنا يُمناهُ مِسْكاً (فَإنَّ المِسْكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ)

قولُهُ: [من السريع]

وَشَعْرُهُ قَالَ لِعُشَّاقِهِ لا تَنسُبُوا ذلكَ إلا لي
فَصدَّقُوهُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ أَرْسَلُ مِن شَنْفٍ لِخَلْخالِ

قولُهُ: [من الكامل]

وَلَقِيتُ عَنْتَرَ إذْ مُنِيتُ بِفاصِدٍ ذِي رِيشَةٍ سَقَطَتْ عليَّ كَيذْبُلِ
وَلَوْ اهتَدَى لِلعِرْقِ لَمْ يَقنَعْ بهِ إذْ كانَ لا يُرضِيهِ غَيرُ المَقْتَلِ

قولُهُ: [من الكامل]

قَالَتْ أراكَ قَد انْحَنَيْـ ـتَ فقلتُ مِن غِيَرِ اللَّيالي
قَدْ كنتُ سَهْماً في اليَمِيـ ـنِ فَصِرْتُ سَهْماً في الشمالِ

قولُهُ: [من مخلع البسيط]

/١٦٥/ وَيومِ قَيْظٍ أذاب جِسمِي والماءُ لَمْ يشفِ لي غَليلا
قَد صَحَّ مَوْتُ النَّسِيمِ فِيهِ وكانَ عَهْدِي بهِ عَليلا

وقولُهُ: [من الطويل]

وَخَادعْتَني عن صاحِبِ الشِّعْرةِ التي بَدَتْ عَلَماً من تَحتِها الرمح مائِلا
وَتلكَ التي تُدْني السَّعَادَةَ لِلفَتى فَصَدِّقْ بِها من كانَ في الشيء قائِلا
إذا أَقبَلتْ جَاءَتْ تُقادُ بِشَعْرةٍ وَإنْ أدبَرَتْ وَلَّت تَقُدُّ السَّلاسِلا

وقولُهُ يشكر ابن الخليلي لكبش أهداه له في الأضحى: [من مخلع البسيط]

يَا ابنَ الخَليليِّ لا عَدِمْنا مِنكَ جَميلاً عَلى جَميلِ
بَعَثْتَ في العِيدِ لي بِكَبْشٍ كأَنَّهُ في إهَابِ فِيلِ

فــبــيــتُــنــا بَــيْــتُ لَــحْــمٍ لَــمَّــا اتّــجــهْــنــا إلــى الــخــلــيــلِ

قولُهُ: [من الرمل]

جَــرَّدَ الــلــحــظَ فَــكَــمْ فــي كَــبِــدِي وُفُــؤَادِي مــنــهُ جُــرْحٌ مــا انــدمَــلْ
وَجَــرَى دَمــعــي دَمــاً نَــصَّ عــلــى أنّــنــي مِــن بَــعْــضِ قَــتْــلاهُ وَدَلْ
وَأَتــى يُــكْــثِــرُ عَــذْلــي لائِــمــي قُلْتُ دَعْني سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلْ

قولُهُ[1]: [من الوافر]

وَجَــازانــي عــلــى شِــعْــرٍ بِــشِــعْــرٍ وَعَــوَّضَــنــي الــمُــحَــالَ عَــنِ الــمُــحــالِ
وَلَــســتُ أَلــومُــهُ فِــيــمــا أَتــاهُ لِــعَــادَتِــه قَــدِيــمــاً بِــالــبِــدالِ

قولُهُ: [من الكامل]

قَــالــتْ جَــمــعْــتَ لِــفَــاقَــةٍ كَــسَــلا فَــانــهــضْ وَقُــمْ وادْأَبْ لِــهَــمِّ الــغَــائِــلَــه
/١٦٦/ فَأَجبْتُ هَلْ تَدْرِين لي سَبباً فقا لَــتْ لا ولا وَتَــداً وهــذِي الــفــاصِــلَــه

وقولُهُ يخاطب ابن الخليلي[2] [من الوافر]

عَــسَــى خَــبَــرٌ مِــنَ الإنــجــاز شَــافٍ لِــمُــبــتَــدأٍ مِــن الــوَعْــدِ الــجــمــيــلِ
فِــعــلــمُ الــنَّــحــوِ دَانَ لِــســيــبــويــهِ[3] وَكــانَ الأَصْــلُ فِــيــهِ لِــلْــخَــلــيــلِ[4]

---

(١) ريحانة الألبا ١/ ٤٢٢. (٢) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٥١٤.

(٣) سِيبَوَيْه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه ـ ط» في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة و«سيبويه» بالفارسية رائحة التفاح. وكان أنيقاً جميلاً، توفي شاباً سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م، وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف، ولأحمد أحمد بدوي «سيبويه، حياته وكتابه ـ ط» ولعلي النجدي ناصف «سيبويه إمام النحاة ـ ط».
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٨٥ والشريشي ٢/ ١٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٦ والأنباري ٧١ والسير ٤٨ وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥ ومراتب النحويين ـ خ، وطبقات النحويين ٦٦ـ ٧٤، الأعلام ٥/ ٨١.

(٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصري، أبو عبد الرحمن، سيد أهل الأدب، ومن أكبر علماء العربية، ورغم شهرته بالبصري فإنه قد ولد في عُمان ببلدة ودام بمنطقة الباطنة على شاطىء الخليج سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م، ونشأ بالبصرة، وتلقى العلم بها، ورأس مدرستها. انقطع الخليل إلى العبادة والزهد، فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه: «أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه وهو في خص لا يشعر به».
وعكف على العلم يستخرج ويستنبط ويخترع فكان مضرب المثل في عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم!

=

....

= ورفض أن يكون بصحبة سليمان بن علي الهاشمي وكان قد كتب إليه يستدعيه ويطلب منه ذلك وكان سفيان الثوري المتوفى ١٦١هـ من المعجبين به وكان يقول «من أحبَّ أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد».
كانت للخليل شخصية قوية، وعقلية جبارة، ولم يبرز في العلوم اللسانية من نحو ولغة وعروض وأدب حسب، بل كانت له دراية واسعة بالعلوم الشرعية، والعلوم الرياضية، وكان في عبقريته المثل الأعلى في الإبداع والابتكار. وسئل ابن المقفع عنه فقال: «رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه».
والخليل: أول من ابتكر المعاجم اللغوية، وأول من صحح القياس وكان الغاية في استخراج المسائل النحوية، وأول من اخترع علم الموسيقى العربية فجمع أصناف النغم، وأول من اخترع علم العروض فحصن به أشعار العرب وضبط قواعدها وأصولها، وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً.
قال حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى ٥٣٠هـ «.. وبعد فإن دول الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه.. ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام».
قال الزبيدي محمد بن الحسن المتوفى ٣٧٩هـ في مختصر كتاب العين: «والخليل بن أحمد أوحد العصر، وقريع الدهر، وجهبذ الأمة، وأستاذ أهل الفطنة، الذي لم يُرَ نظيره، ولا عرف في الدنيا عديله، فهو الذي بسط النحو ومدَّ أطنابه وسبَّب علله وفتق معانيه وأوضح الحجاج فيه، حتى بلغ أقصى حدوده، ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفاً، أو يرسم منه رسماً، واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته، فحمل ذلك سيبويه عنه وتقلده وألف فيه (الكتاب) الذي أعجز من تقدم قبله كما امتنع على من تأخر بعده».
ثم استطرد في الثناء على كتبه في العروض والموسيقى.. ويقولون: إن عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل..
ومن تلاميذ الخليل المعروفين: سيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ، ومؤرج بن عمرو السدوسي المتوفى ١٩٥هـ، والنظر بن شميل المتوفى ٢٠٤هـ، ونصر بن علي الجهضمي المتوفى ٢٥٠هـ والليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني.
وأخبار الخليل والكلام عنه لا يسعه هذا المجال. وتوفي سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م بالبصرة، وله من المؤلفات: «كتاب العين» و«كتاب العروض» و«كتاب الشواهد» و«كتاب النقط والشكل» و«كتاب النغم» و«كتاب المعمى».. وكان شاعراً وله قطع شعرية رائعة متفرقة جمعها وحققها حاتم صالح الضامن وضياء الدين الحيدري في «مجموع ـ ط» ببغداد.
ترجمته في: المعارف ٢٣٦، طبقات الشعراء ٩٦ـ ٩٩ طبقات النحويين ٤٣، معجم الأدباء ٤/ ١٨١، إنباه الرواة ١/ ٣٤١ـ ٣٤٧، وفيات الأعيان ١/ ١٧٢ (الميمنية) ٢/ ١٥ (السعادة)، طبقات القراء ١/ ٢٧٥، المزهر ٢/ ٤٠١، بغية الوعاة ٢٤٣ـ ٢٤٥، ٢٩٦، مفتاح السعادة ١/ ٩٤، شذرات الذهب ١/ ٢٧٥، روضات الجنات ٢٧٢، دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٣٦، تأسيس =

وقولُهُ: [من الطويل]

وفي الروضة الغَنَّاءِ أصبحتُ مُثنياً عَليكَ وأنفاسُ الرِّياضِ رَسِيلُ
وَأمسَيْتُ أَدعُو واثقاً بإجابتي لأنيَ أَدْعُو والنَّسِيمُ قَبُولُ
[وفيها التَقى البحرانِ فالخِصْبُ سائلُ وقدْ فاضَ نيلٌ مِنْ يداكَ ونيلُ]

وقولُهُ: [من مخلع البسيط]

وَسَائلٍ قَالَ لي وَمِثلي يَرْجِعُ في مِثلِ ذا لِنَقْلِهْ
لِمْ حُرِّمَ الشِّعْرُ قلتُ حتى يُقَادَ قَسْراً لِغَيْرِ أَهْلِهْ

وقولُهُ: [من الطويل]

وَكَمْ ذُدْتُ آمالي وَقَدْ ذُبتُ خَجلةً وإحسانُكَ الدَّاعِي لإفراطِ إذْلالي
وَقَالتْ لنا بِالفَتحِ قالَ مَن اسمُهُ سَعِيدٌ فَقُمْ نَغْنَمْ فَقُمتُ على فَالي

[قولُهُ: [من مجزوء الرجز]

لا عَدِمَتْكَ حاجةٌ حَمَلْتَ عنِّي كُلَّها
قدْ نامَ عنها عُمَرٌ وأنتَ يقظانُ لها]

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

أطوي الزِّيارَةَ عنكَ مَعْ شَوقي وحَمْلي عنكَ كُلّي
/١٦٧/ وَأنا السِّراجُ ومَنْ يُحِسْـ ـسُ الرِّيحَ في الأقوامِ مِثلي

وقولُهُ: [من المجتث]

= الشيعة ١٤٨ـ ١٥٤، ضحى الإسلام ٢/ ٢٦٦ـ ٢٧٠، وانظر ما كتب عنه في كتاب «المعاجم العربية» ص ١ـ ١٩ وص ٤٧ـ ٨٨ والمحكم في نقط المصاحف، وانظر مجلة المجمع العلمي بدمشق لسنة ١٩٤١. أعلام العرب ١/ ٦٩، الأعلام ٢/ ٣١٤، ٣/ ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٧، هدية العارفين ٥/ ٣٥٠، تاريخ الأدب العربي ٢/ ١١١ـ ١١٦، معجم المؤلفين ٤/ ١١٢ـ ١١٣، الفهرس التمهيدي ص ٢٣٩، الفهرست ص ١٣، ٦٤، ٦٥، نزهة الجليس ١/ ٨٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٦١ـ ١٦٢، دليل أعلام عمان ص ٥٩، أخبار النحويين البصريين ص ٣٨ـ ٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٧ـ ١٧٨، الحور العين ص ١١٢، اللباب لابن الأثير ٢/ ٢٠١، نزهة الألباء ص ٥٤ـ ٥٩، للأنباري، المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين ص ١٣ـ ١٤ للزبيدي، مرآة الجنان لليافعي ص ٢٧٢ـ ٢٧٦، طبقات النحاة البصريين ٢٧٩ـ ٢٨١ لابن شهبة، روضات الجنات للخوانساري، أعيان الشيعة ٣٠/ ٥٠ـ ٩١، تاريخ العلماء النحويين ص ١٢٣ـ ١٣٤، إيضاح المكنون ٢/ ٢٧٧، ٣٠٧، ٣٤٤، تنقيح المقال ١/ ٤٠٢ـ ٤٠٣ المامقاني، تهذيب التهذيب ٣/ ١٦٣ـ ١٦٤، كشف الظنون ص ٥٣٧، ٥٣٨، ١١٣٦، ١٤٤١، ١٤٤٢ و١٤٦٧، أعلام الخليج ٢/ ١١٨، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ١٩٥ـ ١٩٧.

جُـــنُـــونُـــهُ بِـــغِـــنـــاهُ عَـــلَـــيْـــهِ لا شَـــكَّ قَـــد دَلْ
يَـــدٌ عَـــنِ الـــجُـــودِ غُـــلَّـــتْ لَـــهُ وَوَعْـــدٌ مُـــسَـــلْـــسَـــلْ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

رَزِيَّةُ فَتْحِ الدِّينِ سُدَّ بها الفَضَا عَلَينا وَماتَتْ حِينَ ماتَ الفَضائِلُ
وَقَد قِيلَ سَعْدُ الدّينِ وَافَقَ مَوتَهُ فَقلْتُ وَسَعْدٌ كُلُّها والقَبائِلُ[2]

وقولُهُ: [من المجتث]

أجَـبْـتَـنـي خَـلْـفَ خَـطِّـي وَذا فَـصَـفْـعٌ يُـحَـمَّـلْ
فَـجَـرِّسِ الآنَ قَـدْحِـي هـذا جَـزا مَـن تَـقَـوَّلْ

وقولُهُ: [من الطويل]

وَلَمْ أَدْرِ إلا عِندَ أَخذِيَ مَضْجَعي وَقد سَدَّ لَيلي دُونَ أَبوابِكَ السُّبْلا
فَبِتُّ أُقاسي لَيلَةً نابِغيَّةً بِها النَّوْمُ لَمْ يَعقِدْ جُفُوني ولا خَلَّى
فَدَعْ مُقلتي تَلْقَى الرَّدَى مُطمئِنةً فقد جَعَلتْ بِالسُّهْدِ والدَّمعِ لي شُغْلا

وقولُهُ: [من السريع]

خَرجْتُ مِن بَيتي سِراجاً وَقَدْ عُدْتُ مِنَ الأمطارِ قِنديلا
فالحَمدُ للهِ الذي شُكرُهُ بِهِ لِساني عادَ مَبْلُولا

وقولُهُ: [من السريع]

[يا أيُّها الصاحبُ شوقي إلى لقياك كالصادى إلى السَّلْسَبيلْ
/١٦٨/ ويوجبُ التقبيلَ ما أشتكي مِن هَرَم حملِيَ منهُ ثقيلْ]
كلَّفْتِني ما لَمْ أُطِقْ في الصِّبَا فَكَيفَ والشَّيبُ بِفَودِي نَزيلْ
والشِّعْرُ لا بَيْعٌ وَلا خُلَّةٌ وَلا سِراجٌ منهُ يَسْوَى فَتِيلْ
والنَّاسُ في أوسعِ عِيدٍ وَقَد يَشكُو الطَّبِيبُ اليومَ شَكْوَ العَلِيلْ
وَهِرَّتي قَدْ هَوِيَتْ هِجرَتي إذْ نارُنا في العِيدِ نارُ الخَلِيلْ
فَمُرْ تَقيَّ الدِّينِ في طَبْخِنا نَسعَى فَقَصْدُ الصُّلْحِ قَصْدٌ جَميلْ

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ٣٦٧.

(٢) سعد الدين بن مروان بن عبد الله بن خير، الصدر الأديب سعد الدين الفارقي الموقّع، كان بليغاً منشئاً شاعراً محسناً، سمع من ابن كريمة وابن رواحة وابن خليل وجماعة. وحدّث بمصر ودمشق، وبها توفي كهلاً في سنة ٦٩١هـ، ودفن في سفح قاسيون.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٤٧ وتمثل له بعدد من المقطوعات الشعرية.

وَنِــعْــمَ مَــن وَكَّــلَــهُ هَــيِّــنــاً و(حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلْ)[١]

قولُهُ: [من الخفيف]

سَيِّدِي سَيِّدَ الأَفاضِلِ تاجَ الْدْ ـدِينِ سَطَّرتُها عليكَ مُدِلاًّ
مُنهِياً زَفرَةَ اشتياقي إلى اللَّحـ ـمِ ولا زَفرَةٌ بِبيتيَ أَصْلا
وغَدَتْ هِرَّتي تَهُرُّ من الغيـ ـظِ وحَيْلي وحَيْلُها قد تَخلَّى
ومَحَلّي ما فيهِ نافِخُ نارٍ وفُؤادِي بِنارِهِ يَتقلَّى
[وإذا ما الزمانُ جارَ وصفا منهُ بحكمكَ عَدْلا]

قولُهُ: [من السريع]

عافَ (نَعَمْ) حُبّاً (الا) سِفْلَةٌ أَطرَبَني فيهِ الذي قالا
تَربِيَةُ الخُدَّامِ هذا بِلا شَكٍّ فَما يَخرُجُ عن لالا

[قولُهُ: [من الكامل]

أتَرومُ صَبْريْ دونَ ذاكَ الرِّيمُ هيهاتَ أنتَ عليه غيرُ مَلُومِ
سلْ طرفَهُ عنْ شَعْرِهِ الداجي فَلَمْ يُخبركَ عنْ طُولِ الدُّجى كَسَقِيمِ
/١٦٩/ إنَّ الجمالَ لَهُ بغيرِ مُنازِعٍ والوجدُ لِي فيهِ بغيرِ قَسِيمِ
وكذا العُلا لمحمدِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ سليمِ
وسعادةٌ نَطَقَتْ بها أعظامهمْ بمُهُودِهِمْ من مُرضعٍ وفَطيمِ
القومُ مجدُهُمُ عَظِيمٌ قدْ عَلا وعلا بتاجِ فوقَ كلِّ عظيمِ]

وقولُهُ: مما كتب إلى الصاحب تاج الدين بن حنا وقد بعث له طيوراً ليذبحها بدلاً من ديوك كانت عنده. [من المتقارب]

فَدَيْتَ الدُّيوكَ بِذِبحٍ عَظيمِ وَأَنقَذتَهُمْ مِن عذابٍ أَلِيمِ
فَنارِي لَهُمْ مِثلُ نارِ الخَليلِ وَنارُكَ لي مِثلُ نارِ الكَليمِ
وَذُو العُرْفِ تَاللهِ في جَنَّةٍ فَكُنْ واثِقاً بالأَمانِ العَظيمِ
لَقَد صَفَّقوا طَرَباً بالجَناحِ كَتَصفيقِ شَادٍ بِصَوْتٍ رَخيمِ
مَشَوْا كالطَّواوِيسِ في مَلْبَسٍ بَهِيٍّ لهُ الرقُومِ
وجادتْ بِهِمْ راحةٌ كالغَمامِ فَجاءَتْ بأَحسنِ رَوْضٍ وَسِيمِ
وَكَمْ أَيقَظوا نائماً بالأَذانِ غَدا بِجَلاءِ الظَّلامِ البَهِيمِ
كأَنّي أُشاهِدُهُمْ كالقُضاةِ لِسَمْتٍ عَلِيهِمْ كَسَمْتِ الحَلِيمِ

---

(١) تضمين الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

وإلا أَزِمّــــــةُ دارٍ غَــــــدَتْ ... بِـهِـمْ حَـرَمـاً أَمَـنـا لِـلـحَـريـم
وَنِـعْـمَ الـفِـداءُ لَـهُـمْ قـد بَـعَـثْـتَ ... مـن الـفـائـقـات ذَواتِ الـشُّـحُـوم
أَعَـدْنَ الـشَّـبـابَ إلـى مَـطـبـخِـي ... وقـد كـانَ شَـابَ بِـحَـمْـلِ الـهُـمُـوم
وَعَــادَتْ قُــدُوريَ زِنــجــيَّــةً ... فَـأَعـجِـبْ بِـزِنْـجِـيـةٍ عِـنـدَ روم
وَطَــالَ لِــسَــانٌ لِــنــارِي بــهِ ... خَصَمْتُ خطوبًا غدَتْ مِن خُصُومي
وضَــرَّجــت خــدَّ الــثَّـرى مِــن دَمٍ ... كـمـا فَـتَـح الـوَرْدَ مَـرُّ الـنـسـيـم
/١٧٠/ وَأمسَيْتُ ضَيْفَكَ في مَنْزلي ... وَمَـن فـيـهِ ضَـيْـفٌ لـظـيـفِ الـكـريـم
وَقَـد أَنـبـتـتْ صَـدَقـاتُ الـوَزِيـرِ ... لَـهُـمْ مَـا لَـهُـمْ مَـن دَمٍ أو لُـحـومِ

وقولُهُ: [من الرمل]

لَـيْـتَ مَـن أَسْـبَـلَ مِـن شَـعْـرٍ ظَـلاما ... حَـطَّ عـن أَبـهَـى مِـن الـبَـدْرِ لِـثَـامَـا
ابــنُ سِــتٍّ وَثَــمــانٍ يَــا لَــهُ ... قَـمَـراً أَطـلَـعَـهُ الـحُـسْـنُ تَـمَـامَـا
هَـزَّ عِـطْـفـاً وَنَـضَـا طَـرْفـاً فـمـا ... أَنْـذَرَ الـرُّمـحَ وَمَـا أَمْـضَـى حُـسـامَـا
وَرُضَــابُ الـثَّـغْـرِ لَـمْ أَظـفَـرْ بـهِ ... هَــنّــأَ اللهُ أَراكــاً وَبَــشــامَــا
لَـمْ يَـجِـدْ غَـيْـرَ فُـؤَادِي هَـدَفـاً ... عِـنـدَمـا فَـوّقَ مِـن لَـحْـظٍ سِـهَـامَـا
أَيُّــهــا الــلائِــمُ لا مِــلْــتَ إلــى ... قَـولِ مَـن عَـنّـفَ فـي الـحُـبِّ وَلامَـا
لا وَمَــن صَــيَّــرَ نِــيــرانَ الـعِـدا ... لـي بـإبـراهـيـمَ بَـرْداً وَسَـلامَـا
إنَّ إبــراهــيــمَ أَضــحَــى آمِــنــاً ... كُـلُّ مَـن حَـلَّ لَـهُ مِـنَّـا مَـقَـامَـا
[لـتـدبـيـر تـلـق لـديـهِ حَـرَمًـا ... علـى الـجان علـى الـجور حراما]
قِـفْ بِـنـادِيـهِ الـمُـرَجَّـى وَقـفـةً ... وَادْعُ فـي طَـاعـتـهِ الـخَـطْـبَ غُـلامـا

[وقال يمدح المولى الفاضل الصدر نجم الدين حمزة بن الأصفوني[(١)]، وقد سيَّر إليه قصيدتين مدحاً في سيدنا محمد رسول الله ـ ﷺ ـ: [من الكامل]

مـولايَ نـجـمَ الـديـنِ مـا لـلأَنْـجُـمِ ... أَدنَـى عَـلاكَ ولـو رقـيـنَ بـسُـلَّـم
مـا مِـدْحَـةٌ فـي الـمـصـطـفـى لا مـسـه ... هـيَ لاقـه مِـنْ شـرِّ نـارِ جـهـنّـم
شـاب الأوائـلُ مِـن أَوائـلِـهـا بـمـا ... حصرَ الفضائلَ في حروف المُعَجمِ
بـانـتْ بـهـا (بـانـتْ سـعـاد) وخـيّـمـتْ ... هـي تـبـرُ كـلّ مـسـتـور ومـخـيـم
/١٧١/ ها مِدْحةُ العباسِ مدحةُ حمزةٍ ... يُـتـلَـى بـهـا تـلـوَ الـبـنـانِ لـمـعـصـمِ

---

(١) حمزة بن محمد بن هبة الله عبد المنعم، الصاحب، نجم الدين الأُسفوني.
ترجمته في: الطالع السعيد ٢٣٢ـ ٢٣٤، السلوك١/ ٧١٣، الخطط الجديدة ٨/ ٥٧.

ولا مسة تقفي بها قافية قُلْ فيهما وامدحُهما مِلء الفم
تدعى حبيبًا في غدٍ لمحمدٍ إذ طاوعتْكَ بها قريحةُ مُسلم

وقال وقد خرج في خدمة المقرّ الصاحبي الزَّيني للتقي أخيه المقرّ العالي التاجي ـ جمع الله شملهما ـ عند عوده من غزاة حمص، ولم يمكنا الصاحب زين الدين من أن نتعدى بلس فكتب إليه: [من الوافر]

خَرَجنا كي نقومَ ببعضِ فَرْضٍ علينا مِن لقائكَ والسلامِ
يؤُمُّ بنا أخوكَ ونحنُ صَفٌّ وليسَ لنا الخروجُ عَنِ الإمامِ
وابرحُ ما يكونُ الشوقُ يومًا إذا دَنَتِ الخيامُ إلى الخيامِ]

وقولُهُ: [من الكامل]

للهِ بِرْكَتُكَ التي حَسُنَتْ نَظَراً لِوَجهِكَ حِينَ تَبتَسِمُ
حَكَتِ السَّماءَ ووردُها شَفَقٌ وَنُجومُها أضيافُهُ وَهُمُ
وَكأنَّما السَّبُعانِ قد جَمَدا مِن خَوْفِ بَأْسِكَ حِينَ تَنتَقِمُ
والماءُ مِن فَمِ ذا وذاكَ حَكَى سَيْفَينِ سُلا والسُّيوفُ دَمُ
وَصَوالجٌ في فِضَّةٍ سُكِبَتْ لِلماءِ دُونَ طُلوعِها الدِّيَمُ
وَكأنَّما أيَّامُنا حُلَلٌ نُشِرَتْ وَيومُكَ ذا لها عَلَمُ

قولُهُ: [من الكامل]

وَرَعَيْتَ هذا الجيشَ مِنكَ بِناظِرٍ مَا كادَ يُهْمَلُ رَعْيُهُ بِمَنامِ
وَرَدَدْتَ لِلأقلامِ أَمْرَ سُيُوفِهِ فَأقَرَّتِ الأسيافُ لِلأَقلامِ

قولُهُ: [من الطويل]

/ ١٧٢/ قِفِ العِيسَ إن وافيْتَ تلكَ المَعالِما وُقُوفَ مُحِبٍّ بَاتَ بِالشَّوْقِ عَالما
وَرَوِّ ثَراها بالمَدامِعِ إنَّها لَتَحسُدُ أجفاني عَليها الغَمائِما
وما أنَا بِالنَّاسي عُهُوداً تقدَّمتْ ولا مَعْهداً لي بالحِمى مُتَقادِمَا
خَلِيليَّ إنْ لَمْ تُسعِداني على الهوَى فَلا تُلزماني أنْ أخِيبَ اللَّوائِمَا

وقولُهُ: [من الطويل]

أشاقَكَ بَرْقٌ باتَ طرْفُكَ شَائِمُه فَأَرسَلَ دَمْعاً لا تُغِبُّ غَمَائِمُه
سَلِ الدَّارَ عَنْ أقمارِهَا وَلَرُبَّما سَأَلْتَ عنِ الشيءِ الذي أنت عالمُه
وَدُونَكَ فاسْتَنْشِقْ صَباً مَسَّ ذَيلُها لَواحِظَ زَهْرٍ قد تَنبَّه نَائِمُه
سَقى الغَيْثُ أيَّامي هُناكَ فَإنَّها وَسَلْ زَمني أعيادُهُ وَمَواسِمُه

وَشَـرْبٍ كِـرامٍ لِـلـصَّـبُـوحِ دَعَـوْتُـهـمْ ... وَغِمْدُ الدُّجى لم يَشْتَهِرْ منهُ صَارِمُه
دَعَـوْتُـهُـمُ والـدِّيـكُ لَـمْ يَـنْـعَ لِـيلَـهُ ... وَلا نَـهَـضَـتْ بِـالـنَّـسْرِ فِـيـهِ قَـوادِمُـه
إلـى بِـنْـتِ كَـرْمٍ كـاتَـمَ الـدَّهْـرُ أمـرَهـا ... بَـنِـيـه رَجَـاءً فـي خَـلِـيـلٍ تُـنـادِمُـه
وَكُـنـتُ امـرأً مـاً ضَـاقَ صَـدْرُ احـتِـمـالِـه ... بِـذَنْـبِ صَـدِيـقٍ لا أُرِيـدُ أُقـاوِمُـه
وَلَوْ شِئْتُ لاستنجدْتُ عَزْمَةَ جَلْدِكَ ... وَحَـارَبْـتُ دَهـراً لا أزالُ أُسـالِـمُـه[1]
[أغـرّ مـنَ الـمُـغـلانِ أبـيـض لـم تـزلْ ... صـوارِمُـهُ مـخـضـوبـةً ولَـهَـاذِمُـهُ]

وقولُهُ: [من الطويل]

نُـعـاوِدُهُ لَـحْـداً بَـكَـتْـهُ الـغَـمـائِـمُ ... وَشُـقَّـتْ عـلـيـهِ لِـلـرِّيـاضِ كَـمـائِـمُ
يُـجـدِّدُ حُـزْنِـي أَنَّـهُ الـيـومَ راحِـلٌ ... وَصَـوْمُ عَـدِمْـنـا بِـرَّهُ وَهْـوَ قَـادِمُ
وَكَـمْ مَـكْـرَمـاتٍ لِـلـوَزِيـرِ مُـحـمَّـدٍ ... على شاطِئيها حَاتِمُ الجُودِ حَائِمُ
/١٧٣/ أتربتَهُ جَاوَرْتِ فخرينِ منهما ... تَـسـاجَـلُ أَعْـرابٌ عُـلا وأعـاجِـمُ
وإنَّ عَـلِـيّـاً طَـوَّلَ اللهُ عُـمـرَهُ ... وَعُـمْـرَ بَـنـيـهِ لِـلـثَّـوابِ لَـغَـانِـمُ
وإنَّ لَـهُ فـي كُـلِّ أجْـرٍ أَجَـلَّـهُ ... ولا مِـثْـلَ هـذا الأجْـرِ والـلـهُ عَـالِـمُ
ولا مـثـلَـهُ فـي الـصَّـبـرِ عـنـهُ وإنـمـا ... (على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتي العَزائِمُ)

وقولُهُ: [من الطويل]

وأصـبَـح بَـيـتـي بِـالـحَـلاواتِ عَـاطِـراً ... كـأنَّـا فَـتَـقْـتـا لِـلـرِّيـاضِ كَـمـائِـمـا
وَقَـد رَقـصـتْ إذْ طـابَ وقـتـيَ شَـيـخـتـي ... وَبَـاتَ مُـرِيـدُ الـشَّـيـخـةِ الـلـيـلَ قـائِـمـا

وقولُهُ يخاطب رجلاً يعرف بالبحر: [من الطويل]

لكَ الفَضلُ إذ نوهتَ في بلدِي باسمِي ... وَقَـد كـنـتُ إذ ذُكِّرْتُـهـا دارسَ الـرَّسـمِ
أَبيتُ وقـد خـاطَـبْـتـنـي عَـن تَـواضُـعٍ ... رَفَـعْـتَ بـهِ قَـدْرَ الـسِّـراجِ إلـى الـنَّـجـمِ

وقولُهُ: [من البسيط]

مـا هَـانَ دَمـعـيَ حـتَّـى هـانَ فـيـهِ دَمِـي ... فَـدَعْ مَـلامَـكَ لـي فـي الـحـبِّ أَوْ فَـلُـمِ
أَشْـكُـو الـسَّـقـامَ ومَـا تَـشْـكُـوهُ مُـقـلـتُـهُ ... مَـرْضَـى الـجـفـونِ مُـعَـافـاةٌ مِـن الألَـمِ

---

(١) هو جلدك بن عبد الله المظفري التقوي، شجاع الدين، والي دمياط، سمع جلدك كثيراً من الحديث النبوي على الحافظ السفلي، وروى عنه وعن مولاه تقي الدين عمر بن شاهنشاه. ولي نيابة الإسكندرية ودمياط، وشدَّ مصر، وذكر أنه نسخ بيده أربعاً وعشرين ختمة، وكان سمحاً جواداً، محباً للعلماء مكرماً لهم يساعدهم بماله وجاهه، وله غزوات مشهورة، ومواقف مذكورة، ومدح بالشعر، وبنى بحماة مدرسة. توفي في شعبان سنة ٦٢٨هـ.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٣٠٠.

وقولُهُ: [من الطويل]

تَيمَّنْ بِياسِينٍ فَحَسبُكَ باسمهِ ... شِفاءً إذا ما انفكَّ وانكَسر العَظْمُ
[فما خبرهُ ممَّا يرومُ لهُ الفتى ... مقابلةً مِن ذا النجم الشهائم]
أَقالَ لِرِجلي عَثْرَةً وَلَرُبَّما ... يَزِلُّ الفَتَى يَوماً ويَهفُو بهِ الحِلْمُ
فيبرأُ من آيات ياسينَ أصلُهُ ... فَلا أَلَمٌ بي بَعدَ ذاكَ ولا سُقْمُ

وقولُهُ: [من المنسرح]

/ ١٧٤/ [شَفَيتَ ما مسَّني مِن السَّقَم ... وكنتَ لي صِحةً مِن السَّقَمِ
وجُدتَ لي بالنوال مُبتديًا ... منكَ ولافاهَ بالسؤالِ فَمي
وأنتَ مَن عالَجَ الضَّرُورةَ بالجودِ ... ودادي مِن علَّةِ السَّقَم
فمنْ يكنْ بالسماحِ مُشتهرًا ... فَلْيَكُ بينَ الكرامِ كالعَلَمِ]

وقولُهُ: [من الوافر]

أَرَحْتُكَ واستَرَحْتُ مِن المَلامِ ... وَمِن عَذْلٍ يُطِيلُ مَدَى الكَلامِ
وَكُنتُ أجِيدُ عِشْقَ الظَّبْيِ أَلْمَى ... سَقِيمَ المُقْلَتينِ بِلا سَقامِ
تَقولُ أَفَرَّ مِن رِضوانَ أَمْ ذا ... لهُ حُسْنٌ سِوَى حُسْنِ الأنامِ
فَما تَمَّ الجَمالُ لِغَيْرِ هذا ... ولا وأَبِيكَ لِلقمرِ التَّمامِ
وَلَيلَةَ زارَني واللَّيلُ مُلْقٍ ... على الآفاقِ أَرْدِيَةَ الظَّلامِ
وَكادَ الصُّبحُ لا يَبدو حَياءً ... فَأَبداهُ بِما تَحتَ اللِّثامِ
هُمُ قالوا المُدامُ رُضابُ فِيهِ ... وَمَن أعطاكَ يا كَأْسَ المُدامِ
[وقالوا: ثَغْرُهُ حَبَبٌ عليها ... ألا أَينَ النُّضارُ مِنَ النِّظامِ]

وقولُهُ: [من الطويل]

أ آلَ تَمِيمٍ إنَّ حُزْني بَعْدهُ ... لَتُنسي بهِ الأيامُ حُزْنَ مُتَمّمِ[1]

---

(١) متمّم بن نويرةَ بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر فحل صحابي، من أشراف قومه. اشتهر في الجاهلية والإسلام. وكان قصيراً أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه «مالك» ومنه قوله:

«وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر، حتى قيل: لن يتصدعا»

وندمانا جذيمة: (مالك وعقيل). وسكن متمم المدينة، في أيام عمر، وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه، توفي نحو سنة ٣٠هـ/ نحو ٦٥٠م.

ترجمته في: شرح المفضليات للأنباري ٦٣ و٥٢٦ والإصابة ت ٧٧١٩ والجواليقي ٣٧٥ومنتخبات من شمس العلوم لنشوان الحميري ١٠٢ وفيه: «يعني بندماني جذيمة: الفرقدين، وذلك أن جذيمة الأبرش الملك الأزدي، كان إذا شرب كفأ لهما كأسين، فلا يزال كذلك حتى =

وإنْ حَمَلوا بالصَّالحيةِ قَبرَهُ ... فَدَمعي لهُ سَفْحٌ بِسَفْحِ المُقَطَّمِ

وقولُهُ: [من المتقارب]

فَضَضتُ عَنِ الدَّنِّ مِسكَ الخِتام ... وَراضَعْتُ شُرْبيَ بَعدَ الفِطام

وَكَيْفَ ثُبُوتي علَى تَوْبَةٍ ... وَقَد هَزَمَ الفِطْرُ شَهْرَ الصِّيام؟

/١٧٥/ وَلاحَ هِلالُ الدُّجَى قَادِماً ... بَقَايا مُحَيَّاهُ تَحْتَ اللِّثَام

فَقُمْ نَصْطَبِحْها سُلافاً لها ... دَبيبٌ تُسَارِقُه في العِظَام

يطوفُ بها بَابِليُّ اللِّحاظِ ... سَكِرْنا بِعَيْنيهِ قَبْلَ المُدام

جَنَيْتُ على خَصْرِهِ مَا جَنَتْهُ ... عَليَّ لَواحِظُهُ مِن سَقَام

صَبَوْتُ لَهُ وَزَمانُ الصِّبا ... لَهُ في النَّضارَةِ عُمْرُ الغُلام

رَعَى اللهُ عَهداً مَضَى لِلشَّباب ... وَإنْ لَمْ يُراعِ لنا مِن ذِمَام

وَأَبقَى لنا خُلْدَكَ الفائِزيَّ ... وأَبقَى بِهِ طَيبَ ذِكرِ الكِرامِ

وقولُهُ: [من الكامل]

أَعْدَتْ مَعَاطِفُكِ القَنا فَتَقَوَّما ... وَبِلونِهِ أعدَى مَراشِفَكِ اللَّمَى

وإذا سَفَرْتِ سفرتِ دُونَ أَسِنَّةٍ ... تَجلو لنا بَدراً يضيءُ وأَنْجُما

إنْ كانَ جَفْنُكِ كاتِماً مِن لَحْظِهِ ... سَيفاً فَمَن أَجْرَى بِوَجْنَتِكِ الدِّما

بَيضاءُ يَلْتَبِسُ الأقاحُ بِثَغْرِهَا ... فَتُزيلُ عَنْكَ اللَّبْسَ أنْ تَتَبسَّما

هَاتِ الحَديثَ عَنِ الأراكِ فَإنَّ في ... أنفاسِهِ مَا لَمْ يكنْ لِيُكَتَّما

صَبَّحَتْهُ رِيقَتَها فَهَزَّ غُصُونَهُ ... وَدَرَى الحَمامُ بِسُكْرِهِ فَتَرَنَّما

أَشكو السَّقامَ وَجَفنُها لي هازِئٌ ... لَوْ كانَ سُقْمِي سُقْمَهُ لَتألَّمَا

أَشتاقُ طَيْفَكِ وَهْوَ مِثلُكِ في الجَفَا ... عَلَّمْتِهِ هِجْرانَنا فَتَعلَّما

لا أنتَ لي تُعطي وَلا هُوَ في الكَرَى ... لَيْتَ الوُشَاةَ مَضَوْا بِحَظِّي مِنْكُما

وقولُهُ: مزدوجة طردية [من الرجز]

لا تَأْخُذَنْ عَنها السُّروجَ واللُّجُمْ ... وَدُمْ علَى حُبِّ طِرادِ الخَيْلِ دُمْ

/١٧٦/ وانهَضْ بِها والصُّبْحُ في حِجابِهِ ... كالسَّيفِ ما جُرِدَ مِن قِرابِهِ

= يغورا، ولم ينادم غيرهما تعظماً عن منادمة الناس» وشواهد المغني ١٩٢ والأغاني ١٤/ ٦٣ وما بعدها. وجمهرة أشعار العرب ١٤١ والمرزباني ٤٦٦ وسمط اللآلي ٨٧ والتبريزي ٢/ ١٤٨ـ ١٥١ والجمحي ١٦٩ و١٧٤ وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢٣٦ـ ٢٣٨، وانظر: رغبة الآمل ٣/ ٩٧ ثم ٨/ ٢٢٣ و٢٣١ـ ٢٣٤، الأعلام ٥/ ٢٧٤، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٢٦٦.

سَوابِقٌ قُبُّ البُطونِ ضُمَّرا ... خَلَعْنَ لَيلاً وَلَبِسْنَ عِثْيَرا
مِن أَدْهَمٍ مُحَجَّلٍ أَغَرِّ ... كالَّليلِ خاضَ في غَدِيرِ الفَجْرِ
وَأَشْهَبٍ كَأَنَّهُ شِهابُ ... لَهُ مَضاءٌ وَلَهُ التِهابُ
وَأَحْمَرٍ يخرُجُ كالشَّرارِ ... لا يَصطلي البَرْقُ لهُ بِنار
وَأَصفَرٍ كذائب من ذَهَبِ ... قَدْ حُلِّيتْ غُرَّتُهُ بِكَوكَبِ
[وغيرِ ذَا وغيرِ ذَا وغيرِ ذَا ... فحبَّذَا وحَبَّذا وحَبَّذا]
مَالي وَوَصف الخَلْقِ والشَّبابِ ... وَوصْفُها في الحُسْنِ فَوْقَ الدَّابِ
تُنسيكَ حُسْنَ الخَلْقِ بالخَلائقِ ... لاحِقَةً بِأَعْوَجَ وَلاحِقِ
كواكبٌ بالنَقعِ لاحَتْ في غَسَقْ ... كَما بَدَت مِن الدِّماءِ في شَفَقْ
أَغارَها والصّبحُ ما تَنفَّسا ... أبلجُ يُذكي من جَبينٍ قَبَسَا
أَبيضُ كالسَّيفِ الصَّقيلِ أَزْهَرُ ... يُثني عليهِ أَبيضٌ وَأَسْمَرُ
غَزا وَقادَ الجَيشَ في عَصْرِ الصِّبا ... وَهَذَّبَ الكَهْلَ وَراض الأَشْيبَا
[ودبّر الملكَ برأيٍ ثاقبٍ ... وزان سماء الملك بالكواكب]
وَجاءَها كَنَسْرٍ في المَفارِقِ ... كُلُّ قَنيصٍ حَطَّهُ مِن حالِقِ
وَغارَةٍ بِغارَةٍ أَلحَقَها ... وَهْناً وأَعطى المُرْهَفاتِ حَقَّها
وَكَمْ لَهُ مِن غارَةٍ شَعْواءِ ... والشَّمْسُ ذاتُ مُقلَةٍ عَشْوَاءِ
أَخلَى بِها الجَوَّ من الطُّيورِ ... وَالقَفْرَ مِن عَفْراءَ أو يَعْفُورِ
كَمْ بَزَّ رَوْضاً وَغَديراً طائرا ... بِجارِحٍ جَدَّ لَها كَسائِرا
/١٧٧/ حَوَّمَ حتى صارَ جارَ النَّجم ... وانقَضَّ يَهوِي كشِهابِ الرَّجْمِ
فَانقَضَّ لِلأرضِ بِغَيْظٍ وَحَنَقْ ... والخَيْلُ تَحذوهُ بِرَكْضٍ وَعَنَقْ
فَكَمْ رَأَينا مِن بَناتِ مَاءِ ... مُضَرَّجاتٍ ثَمَّ بِالدِّماءِ
وَمِن بَلاشينَ ومن كَراكي ... مِن صائحٍ في كَفِّهِ وَباكي
والرَّوضُ جَذلانٌ بهِ مُبتَسِمُ ... وَلِلشَّقيقِ فيهِ قَدْ جُنَّ الدَّمُ
وَطالَما صَفَّقتِ الغُدْرانُ ... مِنَ طَرَبٍ وَماسَتِ الأَغصَانُ
حَتى إذا قَضَى هناكَ الأَرَبَا ... واشتاقَ سَفْحَيْ حاجرٍ والرَّبربَا
وادَّكَرَ الأَجراعَ والكُثبانَا ... فَراحَ يَثني نَحوها العِنانَا
فَأَرسلَ التَّيهمَ والطّاوي الحشَا ... والجَوُّ ما قلَّصَ عَنهُ الغبشَا
حتَّى أَحسَّ الظَّبيُ في بَيْدائهِ ... سَوْطَ عَذابٍ صُبَّ مِن سَمائهِ
وَطالِباً بالمَوْتِ مِن وَرائهِ ... وَفارِساً يَجرِي على غُلوائهِ

فَالظَّبيُ والشَّاهِينُ والكلبُ مَعا ... والطِّرْفُ قد فاتوا الرِّياحَ الأَرْبَعا
مِن كُلِّ خَفَّاقِ الجَناحِ أجْدَلِ ... كالصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ حُطَّتْ مِن عَلِ
حَدِيدِ قَلْبٍ وَحَدِيدِ البَصَرِ ... وَمِخْلَبٍ مَاضي الشَّبَا وَمِنْسَرِ
مُهذَّبٍ مُؤَدَّبٍ مُدَرَّبِ ... مُزاحِمٍ نَجْمَ السَّمَا بِمَنْكِبِ
وكُلِّ مَجدولِ القَرَا مُضَمَّرِ ... كأنَّهُ أُنبُوبةٌ مِن أَسْمَرِ[1]
مَهما رأَتْ عَيناهُ كان في يَدِه ... وَلَمْ يُرَعْ سِرْبُ القَطَا من مَرْقَدِه
وَنحنُ في الأسفارِ من عِيالِه ... نَبِيتُ مَغْمورِينَ مِن إفضالِهِ
والأرضُ خَجْلَى خَدُّها مُضَرَّجُ ... مِن دَمِ قَتْلَى لَيسَ فِيها حَرَجُ
/١٧٨/ ونَحنُ في الحَرْبِ من النَّظَّارَه ... نُزْهَتُنا في مَوْكِبِ الوِزاره
وَصَيدُنا نحنُ مِن المَقالي ... نُجزَى عن الفَعالِ بالمَقَالِ
في ظِلِّ مَن دامَ علينا ظِلُّه ... وَلا عَدانا وَبْلُهُ وَطَلُّهُ
فَعِرْضُ مَن أصبحَ من حُسَّادِهِ ... كثوبِ طاهِيهِ دُجَى سَوادِهِ
وَمَا رَأَيْنا سَفْرَةً كَمِثْلِها ... نُثني بِفضلِ اللهِ ثُمَّ فَضلِها
ولا رأَينا كالوَزيرِ صَاحِبا ... سُهِّلَ أخلاقاً وَلانَ جَانِبا
دَامَ وَدَامَ الصَّاحِبُ المُؤَيَّدُ ... أَخوهُ زَينُ الوزراءِ أحمدُ

وقولُهُ: [من البسيط]

[مولاي أسألُ منكُم كَرْمَةً ... حملت فلا طفولة فيها ولا هَرِمُ
يظلُّ ظلُّكَ ممدوداً عليَّ بها ... فما أُباليْ ونارُ الغيظِ تضطرمُ
وليسَ يقصدُ أو يُرجى سِواكَ لها ... ومِن جَنابكَ يُجنى الكَرْمُ والكَرَمُ]

وقولُهُ وقد أهدى إليه علم الدين خلعة وتفصيلة وأترجّاً: [من الطويل]

رَفَلْتُ بها في حُلَّةٍ عَلَمِيَّةٍ ... خِلالُكَ فيها أعجزَتْ كُلَّ راقِمِ
وَتَفصيلةٌ كادَتْ تكونُ لِرِقَّةٍ ... وَلِينٍ أراها من ثِيابِ الأَراقِمِ
وَيانِعُ أَترُجٍّ كأَنَّ نَسِيمَهُ ... ثَناؤكَ إذْ لا يُسْتطاعُ لِكاتِمِ
جسومُ لُجينٍ في غلائلَ عَسْجدٍ ... وأَنمُلُ حُسَّابٍ بغيرِ مَعَاصِمِ
وَقالوا لَقَد جَاءَتْ إليكَ هَنيئَةً ... فَقُلتُ كَذا تأتي هَدِيَّةُ حَاتِمِ

وقولُهُ: [من المتقارب]

---

(١) القَرَا: الظهر.

تَـوَجَّـهَ لَـوْمـي عـلَـى لائِـمـي وَقَـدْ مِـسْـتُ كـالـغُـصْـنِ الـنَّـاعِـمِ
/ ١٧٩/ وَقَـامَ بِـعُـذْرِيَ فـيـكَ الـعِـذارُ وَمَـا الـنَّـاسُ إلاَّ مَـعَ الـقَـائِـمِ

وقولُهُ: [من الكامل]

قَـلـبي لِـفَـقـدِكَ يَـا خَـلِـيـلُ كَـلِـيـمُ بَـرِّدْ حَـشَـاي فَـأَنـتَ إبـراهِـيـمْ
دَمعِي وَصَبْرِي إذْ مَقَامُكَ في الثَّرى هــذا وَهــذا زَمْــزَمٌ وَحَــطِــيــمُ

وقولُهُ: في إزار أُهدي له: [من الخفيف]

مِـن صِـفـاتِ الـكَـريـمِ سِـتْـرُ الـحَـريـمِ فَـلَـكَ الـلـهُ مِـن جَـوادٍ كَـريـمِ
شَـدَّ أَزْرِي وَصَـانَ أَهـلِـي إزارٌ كَـسَـجـايـاكَ رَقَّ أَو كـالـنَّـسـيـمِ
أَرسـلَـتْـهُ إلـيَّ بِـيـضُ أَيـادِيـ ـكَ فَـجَـلَّـى سَـوادَ حَـظِّـي الـبَـهِـيـمِ
وَأَتـانـي وَمـا سَـأَلْـتُ ولا اسـتَـسْـ ـقَـيْـتُ جوداً هـذِي صِفـاتُ الـغُـيُـومِ

وقولُهُ يشكو الحُمَّى، على طريقة أبي الطيب، ووزن قصيدته ورويّها: [من الوافر]

وَزائِـرةٍ وَلَـيـسَ بِـهـا احـتِـشـامُ تَـزورُ ضُـحـىً وَتَـطـرُقُ فـي الـظَّـلامِ
بِـهـا عَـهْـدٌ عَـهـرٌ وَلـيسَ بِـهـا عَـفَـافٌ عَـنِ الـشَّـيْـخِ الـكَـبـيـرِ وَلا الـغُـلامِ
إذا طَـرَقَـتْ أَعَـاذَ الـلـهُ مـنـهـا سَـلَـوْتُ عـنِ الـكَـرائـمِ والـكِـرامِ
لـهـا فـي ظـاهِـري بَـرْدٌ وحَـرٌّ بِـقـلـبـي والـفُـتُـورُ فـفـي عِـظـامـي
تُـلَـهـوِجُ نَـارُهـا لـحـمِـي طَـعـامـاً وَتَـشْـرَبُ مِـن دَمـي صِـرْفَ الـمُـدامِ
وأَصـواتُ الـغِـنـاءِ لـهـا أَنـيـنـي فَـمـا تَـنـفَـكُّ مِـن هـذا الـمَـقـامِ
تَـجـافَـتْـني عـلَـى شَـيـبـي وَضَـعـفـي وَقَـد أَعْـيَـيْـتُ رَبَّـاتِ الـخِـيـامِ
إذا مـا فـارقَـتْـنـي غَـسَّـلَـتْـنـي لأَنـي قـد وَصَـلْـتُ إلـى حِـمَـامـي

وقولُهُ: يصف مسيراً عاجلاً [من الوافر]

/ ١٨٠/ أَبالْملِكِ السَّليمانيِّ فيها رَكِـبْـتَ الـرِّيـحَ خَـافِـقَـةَ الـزِّمَـامِ
فَـكـانَ بِـهـا مَـسـاؤُكَ عِـنـدَ مِـصْـرٍ وَكـان بِـهـا صَـبـاحُـكَ بِـالـشَّـآمِ

وقولُهُ: [من الطويل]

وَلَـسْـتُ بِـنـاسٍ مـن سُـطـورِكَ رَوْضَـةً غَـمَـامـتُـهـا كَـفٌّ كَـشـفْـتُ بـهـا الـعَـمَـى
فَـهـا أَنـا بـيـنَ الـخـطِّ والـلَّـفْـظِ أَجْـتَـلي مَـحَـاسِـن تَـهـدِي الـعُـمْـيَ أَو تُـسـمِـعُ الـصُّـمَّـا

وقولُهُ: [من الطويل]

وأَقـبلْـتَ قَـبـلَ الـعِـيـدِ والـعـيـدُ عَـارِفٌ وَمُـعْـتَـرِفٌ أَنَّ الـمُـهِـمَّ الـمُـقَـدَّمُ
يَـمـيـنُـكَ أَبـهـى بَـهْـجَـةً مِـن هِـلالِـه وَخـمْـسُـكَ لا عـشْـرٌ مـن الـشَّـهْـرِ يُـلْـثَـمُ

وَمَـا أَنـتَ إلا رَحْـمـةُ الـلـهِ سَـاقَـهـا ... إلـى بَـلَـدٍ عَـاداتُـهـا بِـكَ تُـزْحَـمُ

يَـمِـيـنـاً لأَنـتَ الـبَـدْرُ مَـعْـنًـى وَصُـورَةً ... وَلـولا اعـتِـقَـادي ذا لَـمـا كُـنـتُ أُقـسِـمُ

وقولُهُ: [من الكامل]

أمسـي بـخَـصْـرِكِ فـي ضَـنـاهُ قَـسِـيـمَـا ... وَأَشَـدُّ مـا أعـدَى الـسَّـقِـيـمُ سَـقِـيـمَـا

وَأَظُـنُّ جَـفـنَـكِ قَـد تَـحَـكَّـمَ فِـيـهـمـا ... فَـلَـقَـدْ أَجَـادَ وَصـحَّـحَ الـتـقـسِـيـمَـا

[سـأذيـل مـنـثـورَ الـدمـوعِ صَـبَـابَـةً ... مـا دمـتَ تـمـنـعُ ثـغـرَكَ الـمـنـظـومـا]

أَكـتَـمـتِـنـا فـيـهِ الـمُـدامَ وَنَـفْـحـةُ الـ ... ـمِـسْـواكِ تُـظـهِـرُ سِـرَّهُ الـمـكـتـومَـا

وَلَـقـد وَجَـدْنـا ذاكَ مِـن أنـفـاسِـه ... إذْ مـا وَجَـدْتُ سِـوَى الأراكِ نَـديـمَـا

الـجِـيـدُ أغـيَـدُ والـلِّـحـاظ كَـحِـيـلَـةٌ ... يَـا لَـلـمَـهـا مَـاذا سَـلَـبْـتِ الـرِّيَـمـا

خَـفَـقـانُ قُـرْطِـكَ فـي فـؤَادِي لـو رَمـى ... بِـخُـفـوقِـهِ بَـرْقَ الـدُّجَـى ما شِـيـمَـا

وأنـا الـذي حَـكَّـمْـتُـهُ فـي مُـهْـجـتـي ... وَنَـسِـيـتُ عَـمْـراً فـيـكِ والـتـحـكـيـمَـا

/ ١٨١/ وقولُهُ: [من الوافر]

جَـرَتْ مِـن بَـعـدِ سَـاداتـي أُمُـورٌ ... غَـدَتْ عَـجَـبـاً تُـسَـطَّـرُ فـي الأنـام

فَـمـا غَـلَـتِ الـبَـطـالـةُ لـي لأنّـي ... عَـرَفْـتُ بـهـا الـكِـرامَ مِـن الـلِّـئـامِ

وقولُهُ: [من المديد]

لـي عـلَـى خَـدِّ الـحَـبِـيـبِ دَمُ ... فـإلـى مَـنْ فِـيـهِ أحـتَـكِـمُ

مَـا أُبَـرِّي مـنـهُ نـاظِـرَهُ ... وَهْـوَ بِـالـعُـشَّـاقِ مُـتَّـهَـمُ

وقولُهُ: [من البسيط]

لَـوْ أَنَّـنـي بِـتُّ ضَـيْـفـاً لابـنِ زَائِـدَةٍ ... مَـعْـنٍ لَـمَـا زادَ مَـعْـنـاً عَـنـكَ فـي الـكَـرمِ

بَـشـاشَـةً وَحَـديـثـاً مُـمْـتِـعـاً وَقِـرًى ... سَـرَرْتَ طَـرْفـي وَسـمـعِـي مُـنـعِـمـاً وَفـمِـي

[وقولُهُ: [من المتقارب]

لـقـدْ رابَـنـا مـنـكَ شـكـرُ الـعـبـيـدِ ... ومـا أنـتَ بـالـرجُـلِ الـمُـتَّـهـمْ

ولا نـسـمـةٌ بـيـنَ شـمـسِ الـنـهـارِ ... إذا مـا نـظـرتَ وبـيـنَ الـظُّـلَـمْ

وقـدْ شَـهَـرَ الـنـاسُ عـنـكَ الـذي ... بـهِ صـرتَ فـي الـنـاسِ مـثـلَ الـعَـلَـمْ]

وقولُهُ: [من السريع]

مُـذْ رَقَّ ذاكَ الـخَـصْـرُ مِـن ظـالـمِـي ... رَجَـوْتُ مِـنـهُ رِقَّـةَ الـرَّاحِـمِ

وَمُـذْ تـشـكَّـى جَـوْرَ أَرْدافِـهِ ... أَشْـفَـقْـتُ أَنْ أَدْعُـو عـلـى ظـالـمِـي

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

سَبَقَ السِّراجُ إلى امتِدا ... حِكَ كُلَّ مَن يَتقدَّمُه
وَسَناكَ مَسْرَجَةٌ لِبا ... بِكَ والمَهابَةُ تُلْجِمُهْ
لكِنْ تَوَقدُ ذِهْنِهِ ... ما كادَ شَيءٌ يُفْحِمُه

وقولُهُ: [من الطويل]

/ ١٨٢/ ظَنَنْتُم جَنيَّ الوَرْدِ حُمْرَةَ خَدّهِ ... كَما ظَنَّهُ قَومٌ شَقيقاً وَعنْدَما
وما ذاكَ إلاَّ أَنَّ سَيفَ جُفونِه ... بِوَجنتهِ من مُهجتي تَقْطُر الدِّما

وقولُهُ: [من الطويل]

وَذِي دُمَّلٍ كالدَّهْرِ شِدَّةَ قَسْوَةٍ ... مَنيعَ حِجابٍ عَن بُلُوغ المَراهِم
عَسَا وقَسَا حتَّى كأَنَّ مَجَسَّهُ ... يَمِينُ بَخيلٍ ظَنَّ أَو قَلبُ ظَالِم

[وقولُهُ: [من الرمل]

لِليهوديِّ مخازٍ ... نسألُ اللهَ السَّلامَهْ
أصفرُ الوجهِ يُحاكي ... خِرقةً فوقَ العِمامَهْ
وهو رَدُّ الرَّدِّ[1] فاحذرْهُ ... وإنْ أبدَى العلامَهْ

وقولُهُ: [من الخفيف]

يا رئيسَ البلادِ شرقًا وغربًا ... لا أُحاشي في ذا ولا أَتكتّمْ
والذي قبله مقالةُ إجماعٍ ... ومَن ردَّ ذاكَ فليتكلّمْ
آلُ قرطاسٍ البياضُ من الناسِ ... فدعْ مَن دعا عليكَ واتْهَمْ

وقولُهُ: [من مخلع البسيط]

هنأكَ اللهُ طولَ عُمْرٍ ... ما اختلفَ الفِطرُ والصيامُ
مَنْ لي بلَثمي يَدَيْكَ أولاً ... عينٍ بها أثَّرَ السَّقامُ
يُبْهِرها الضَّوءُ إنْ تَراهُ ... ولا تَرَى إنْ دَجا
فابسطْ ليَ العذرَ بسطَ وَجْهٍ ... منكَ رأى الصفَّ والسلامُ

وقولُهُ: [من الوافر]

/ ١٨٣/ أَمولانا بهاءَ الدينِ حَسْبي ... وُثوقي منكَ بالحَسَبِ الكريمِ
فبدرُ الدينِ غابَ وغابَ سَعْدي ... وقَصْدي ضَلَّ في ليلٍ بهيمِ
وسعدُ الدينِ كانَ كفيلَ أمري ... فلا وَجْهُ الكفيلِ ولا الغريمِ

---

(١) الرَّد: الرديء «من الأصل».

وقولُهُ: [من السريع]

ولــوْ سِــوى أَحــمــدَ نــاديــتُــهُ لـكَـشْـفِـهـا قـالَ لـيَ الـدهـرُ مَـهْ؟
مَنْ مثلُ زَينِ الدينِ في كشفِها والبدرُ يجلُو الليلةَ المُظلمَهْ]

[قولُهُ: [من الخفيف]

قُلتُ قُومي لَعلَّنا نَنسُجُ العَيْـ ـشَ فَقالَتْ وَلِلكَلامِ كَلامُ
لُحمةُ الوَصْلِ هَا هِيَ وَهْيَ من غَزْ لِ جُفوني فَأينَ منكِ القِيامُ

وقولُهُ: [من مجزوء الرجز]

أُفٍ عـلـى قـومٍ عـلـى مَـنْـعِ الـنَّـدى قـدْ حـزمـوا
يـأتـي انـقـيـاداً لـهـمْ والـشِّـعْـرُ ودحـةٌ يُـحـزمُ
فـالـمـدحُ فـيـهـمْ هـكـذا لـزومُ مـا لا يَـلْـزَمُ]

وقولُهُ: [من الكامل]

وَلرُبَّ جَمْعٍ من عِداكَ لَقِيتَهُ فَلَقِيتَ جَمعاً ليسَ مِنكَ بِسَالِمِ
وَلَّوا وقد وَلَّيْتَ سَيفَكَ أَمرَهُمْ فَحَسَمْتَ داءَهُمُ بِوالٍ صَارِمِ

[وقولُهُ: [من الطويل]

وعرَّضتُ بالشكوى وصرَّحت ثانيًا ونُحتُ بها بلْ نُحتَ نَوْحَ الحَمائمِ
وفي كُلِّ بيتٍ كُربَةٌ وبليّةٌ وهلْ تنفعُ الشكوى إلى غيرِ راحمِ

/ ١٨٤/ وقولُهُ: [من مجزوء الرجز]

قـالـتْ: بـدا الـضـعـفُ عـلـيـكَ قـلـتُ لا تـحـتِّـمـي
هَـرِمْـتُ والـهـمُّ كـمـا قـدْ قـيـلَ: نـصـفُ الـهـرمِ
فـهـا أنـا شـيـخٌ ونـصـفٌ فـالـطـمِـي وسـخِّـمـي

وقولُهُ: يصف هاجرة. [من الطويل]

وَهاجِرَةٍ أَذْكَتْ على السَّفْرِ جَذْوَةً أُعَوِّذُ من رمضَائها كُلَّ مُسْلِمِ
غدا الماءُ فيها كالحَميمِ لِشَاربٍ وَبَرْدُ الصَّبَا فيها كَفَيْحِ جَهَنَّمِ
إذ الشَّمْسُ كالدِّينارِ يَسهُلُ صَرْفُهُ بِدارَةِ ظِلٍّ قَدْرَ دَارةِ دِرْهَمِ
[كأنّي قدْ هَوَّنْتُ ذاكَ أعادني .... جمالِ الدينِ فضلَ التكرّمَ
فتًى إنْ شَقِينا في طِلابِ جَنَابِهِ فرُبَّ شَقاءٍ ماقَنا للتَّنَعُّمِ

وقولُهُ في بناء المنصورية: [من البسيط]

لا تذكُرَنْ هَرَمَيْ مصرٍ إذا ذُكرتْ عجائبٌ مِن مبانيْ الماجدِ العَلَمِ

وقُلْ لمنْ شَكَّ في التفضيلِ بينهما ... أينَ الشَّبيبةُ يا هذا مِنَ الهَرَمِ]

وقولُهُ: [من الرمل]

حَصَلَ العِزُّ لها إذْ خُطِبتْ ... مِنكَ لا نَعدَمْكَ عِزّاً دائِمَا

وَبِصَدْرِ الدِّينِ مُلِّيتَ ولا ... زِلْتَ تَحوِي منهُ صَدْراً سَالِما

وقولُهُ: [من المنسرح]

وَرُبَّ شَخصينِ قَطُّ ما اجتَمعا ... إلا علَى هَرْتِ غَائِبٍ فَهُما

مَا مَرَّ يَومٌ إلا وَعِندَهُما ... لَحْمُ رِجالٍ أَو يُولَغانِ دِمَا

قولُهُ: [من الخفيف]

/ ١٨٥/ صِيتُكُمْ نار في الظّلامِ يُكَفّي ... كَرَماً مِن قِرَاكُمُ وَكَرامَه

خُبزُكُمْ طَيِّبٌ حَلالٌ لَقَد طَا ... بَ وَطِبْتُمْ وَأَصلُكُمْ مِن عَلامَه

وقولُهُ(١): [من الخفيف]

وَبَاخِلٍ يَشنَأُ الأضيافَ حَلَّ بهِ ... ضَيفٌ مِن الصَّفعِ نَزَّالٌ علَى القِمَمِ

سَاءَلْتُهُ ما الذي تَشْكُو فَأَنشَدني: ... (ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرأْسي غَيرُ مُحتَشِمِ)(٢)

[وقولُهُ: [من الكامل]

قالَ الأنامُ وقدْ رأوا عزّ الدُّنَا ... والدينِ يُجرحُ وهوَ جُرْحٌ سالمُ

هلْ كانَ للسكينِ ثَمَّ خسارةٌ ... فأجبتُ لما فُلَّ ذاكَ الصارمُ

وقولُهُ: [من الطويل]

بكيتُ دَمًا عندَ الوَدَاعِ وبيننا ... التزامٌ حكَى منها سِواراً لمِعْصَمِ

ومُحْمرُّ دمعي فوقَ مُحَمَّر خدِّها ... يقولُ: إلى كمْ يُغسلُ الدَّمُ بالدَّمِ]

وقولُهُ: [من المنسرح]

قَد كَتبُوا عَنكَ ما تُصنِّفُهُ ... قَالَ الأَديبُ المُحرِّرُ الفَهِمُ

[فالحديث لام قال ثمّ أنتِ ... قصيرةُ الشكلِ دونَ ما رسموا]

وَصَحَّفوا قالَ قَادَ سَيِّدُنا ... وَذَاكَ شَيءٌ جَرَى بهِ القَلَمُ

وقولُهُ: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٢/ ٢١٥، الغيث المسجم ١/ ٧٣.

(٢) صدر بيت للمتنبي، وعجزه:

والسيف أحسن فعلاً منه باللممِ

«ديوان المتنبي ٤/ ٣٤».

وَرَقِيعٍ يَأْبى السَّلامَ عَلَينا لا مُشِيراً بهِ ولا مُتكلِّمُ
قُلْتُ سَلِّمْ إذا مَرَرْتَ بِقَومٍ فَهُوَ الشَّرعُ قالَ لي لا أُسلِّمُ

/١٨٦/ وقولُهُ: [من المنسرح]

كانَ مَتاعِي إذا استَعَنْتُ بهِ في حَاجَةٍ أعجَزَتْ ذَوِي الهِمَمِ
قَامَ بِأَمْرِي وَقَد قَعَدْتُ بهِ وَنِمْتُ عَن حَاجَتي وَلَمْ يَنَمِ

وقولُهُ: [من الرجز]

دِرْهَمُهُمْ على الدَّوامِ يحْرُمُ
تَقطَعُ يا هذا بِذا وتُجرِمُ
فَمَدْحُهُمْ لُزُومُ ما لا يلْزَمُ

وقولُهُ: [من البسيط]

أَهْدَيْتَ لي عِنَباً سُرَّ الفؤَادُ بهِ كأنَّهُ إبنةٌ إذْ زانَها القِدَمُ
وَغيرُ بِدْعٍ إذا أهدَيْتَهُ كَرَماً يَوماً وَدارُكَ فيها الكَرْمِ والكَرَمُ

وقولُهُ: [من الرمل]

أَيُّها السَّائِلُ عَنّي إنَّني قَد تَحامى الجُود عَنّي واعتَصَمْ
عَزَّ مَن أمدحُهُ في رَجبٍ فَأنا الأَخْرَسُ والشَّهْرُ الأَصَمْ

وقولُهُ: [من المجتث]

نَادَى رَجائي نَداهُ فكانَ عنهُ أَصَمَّا
وَما أَلومُ أَصَمّاً في قَصْدِه كُنتُ أعمَى

وقولُهُ: [من الوافر]

لَبِسْتُ مَدائِحي قَبلَ التَّمائِمْ وَقبلَ المَدْحِ أُرضِعَتِ المَكارِمْ
وفي المَهْدِ انتَجعْنا مِنكَ كَفّاً كَفانا مَنُّها مِنَنَ الغَمائِمْ
وَهزَّكَ مَدْحُنا من جَانِبيهِ فَلَمْ تَكُ عَن جَوارِحِنا بِنائِمْ
وَقبَّلْنا يَمينَكَ ثُمَّ لِمْ لا تُقَبِّلُ وَهْيَ قِبلَةُ كل لاثِمْ
/١٨٧/ [ولي خدمٌ على ذا البيتِ أضحى بها زَمَنِي غُلامًا لي وخادِمْ
نَعَمْ ومَكانةٌ لولا اتِّباعي تواضعَكُمْ لجاوزتُ النَّعائِمْ
بَناها جَدُّ مولانا وثنى أَبوكَ وحالما تبنونَ هادِمْ]

وقولُهُ: [من السريع]

جَدِّدْ سُروراً بِالشَّرابِ القَدِيمْ واشرَبْ هَنيئاً واسقِني يا نَدِيمْ

وَهَاتِها كالشَّمْسِ قد أَشرَقَتْ ... مِن دَنِّها في جُنْحِ ليلٍ بَهِيمْ
في رِقَّةِ الماءِ وَلكِنْ لها ... تَوَقُّدُ النَّارِ وَبَرْدُ النَّسِيمْ

وقولُهُ: [من الخفيف]

أوجَبَتْ وَحْشَةُ الذُّنوبِ انقِباضِي ... عَن سُؤَالي لكِنَّ رَبّي كَرِيمُ
وَلَئِنْ كُنتُ غارِقاً في ذُنوبي ... هِيَ كالبحرِ فَهْوَ بَرٌّ رَحِيمُ
[تمَّ عِيدي بفخرِ آلِ تميمٍ ... وفدَّاني فيه بذِبْحٍ عَظيمِ
بسمينٍ كالطَّوْدِ أملحَ مِن أمـ ... ـحِ ما زُفَّ مِن هدايا الكريمِ]

وقولُهُ: [من الطويل]

علمْتَ زَكيَّ الدينِ أنّي مُطالَبٌ ... بدَينٍ وَلِمْ لا وَهْوَ وَعْدُ كَريمِ
فَقلِّدْ صَنِيعاً واغتَنِمْ من مَدائحِي ... فَلا بُدَّ ما دنَّستُها بِلَئيمِ

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَقَمْتَ المَطامِعَ مِن نَومِها ... وَنِمتَ فَمن ذا بِهذا حَكَمْ
وَحاشَاكَ تَسمَعُ في مِثلِها ... (فَنبِّهْ لها عُمَراً ثُمَّ نَمْ)[1]

وقولُهُ: [من الخفيف]

/١٨٨/ مَا مَعَ الخُبْزِ فَضْلَةٌ للإدامِ ... فَاقنعِي واقطَعي حَدِيثَ المَلامِ
بَشّرِينا بِسَلَّةِ الخُبْزِ حُبْلَى ... وافرجِي مِن رُغفانِها بِغُلامِ
رَقِّصِيهِ مُرَبْرَبَ الخَدِّ بَادِي الـ ... ـحُسْنِ يَجلُو وَجْهاً كَبَدْرِ التَّمامِ
فَهُوَ يُغنيكِ عن سِواهُ ولا يُغْـ ... ـنِكِ عنهُ شيءٌ وَذُوقي كلامي
وَدَعِينا عنِ الإدامِ وَعدّي الـ ... ـقِدْرَ أمّاً قد آذَنَتْ بالفِطامِ

وقولُهُ: [من الخفيف]

بَادَرَ العَشْرَ عَشْرَ كَفّيكَ لَثْماً ... وَتَمنَّى هِلالُهُ مِنكَ تِمّا
وَرَأى المُلْكُ مَطلعاً منكَ نُوراً ... كَمْ جَلا نُورُهُ ظَلاماً وَظُلْمَا
فَبَدا حَاجِباً لَديكَ وَما أَسْـ ... ـعدَ مَن يَنتمِي لِبابِكَ نَجْمَا

وقولُهُ: [من المتقارب]

أَمِيرٌ لهُ طَلْعَةٌ طَالَما ... بَدَتْ قَمَراً تَحتَ لَيلِ التَّمامِ

[1] عجز بيت لبشار بن برد، وصدره:
إذا أيقظتك حروب العدا
«ديوانه ٤/ ١٦٠».

....

يُطاعِنُ بِالرأْيِ قَبلَ السِّنانِ وَيَضرِبُ بِالعَزْمِ قَبلَ الحُسامِ
وَيَقتادُها ضُمَّراً كالرِّياحِ حُشِيَ البَرْقُ مِن خَلفِها في ضَرامِ
يَطِيرُ بِها العَزْمُ دُونَ السِّياطِ وَيُمسِكُها الزَّجْرُ دُونَ اللِّجامِ
وَنَنسُبُ تَهذِيبَ تَأْدِيبِهِنَّ لِتَهذِيبِ فُرسانِهِنَّ الكِرامِ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

إنَّ الدَّراهِمَ مَسُّها أَلَمٌ يَشُقُّ على الكِرامِ
الضَّرْبُ أَوَّلُ أمرِها والحَبْسُ في أَيدِي اللِّئامِ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

/١٨٩/ ماذا على شُؤْمِ الدَّرا هِمِ مِن مُقاساةِ الأَنامِ
وَلِخَوْفِها مِن ذا وَذا كَ تَفِرُّ مِن أَيدِي الكِرامِ

[وقولُهُ: [من الكامل]

قالتْ ودمعتُها لسانٌ ثاني أَثنَى الكرامَ عنِ المكارمِ ثاني؟
أمْ أصبحَ المعروفُ فيهِمْ مَنكَراً فرمَوهُ بالبغضاءِ والشَّنآنِ
قُبِضَتْ أكفٌّ لو ترومُ تَشَهُّدًا عندَ النزاعِ لَمَا سَخَتْ ببَنَانِ
فأَراكَ في رمضانَ مَنْسِيًّا فلا تُدعى لأَخوانٍ ولا لخِوَانِ
وأرى المدائحَ بائراتٍ سُوقُها مِنْ بعدِ ذاكَ العزِّ سوقُ هَوَانِ
فأَجبتُها أَحياهُمُ عيسٰى الذي هوَ في مكارمِهِ مسيحٌ ثاني
قالتْ: أفخرُ الدينِ قلتُ لها: نعم قالتْ: أَصَبْتَ مَواقِعَ الإحسانِ
مِنْ معشرٍ بيضِ الوجوهِ بنوُرِها ينجابُ عنكِ غياهبُ الحَدَثانِ
متهلِّلينَ إلٰى الوُفُودِ كأَنَّما نَزَلوا على الأهلينَ والأَوطانِ
ومُثابرينَ علٰى اقتناءِ مَحَامدٍ تبقٰى ويذهبُ كلُّ شيءٍ فاني

وقولُهُ: [من الطويل]

تائب ظهور الخيلِ مهدكَ فارتقي لكَ النعش ما في الأحساب ولا . . . .
ولمْ يتقلَّدْ للحُسامِ جمالُهُ فلا غروَ أنْ خَلَّفْتَهُ باكيَ الجَفْنِ

وقولُهُ: [من الرمل]

جارُكَ الجامعُ مَعْمُودٌ حَزِينْ لِنَواحيهِ نُواحٌ وحَنِينْ
/١٩٠/ يا رشيداً هوَ مأمونٌ على سُنَّةِ المختارِ فينا وأمينْ
بعدَ يحيٰى ولُهُ الفضلُ علٰى من بَكاهُ جعفرُ الدَّمْعِ معينْ

نَمْ قريرَ العينِ يا يحيٰى فقلْ ... ضربتِ المجد الزاكي الغُصونْ]

وقولُهُ: [من البسيط]

بَقِيتُ في كلِّ يَوم كَمْ أروحُ وَكَمْ ... أَغدُو وَملَّ المُكارِي كَمْ يُرَدِّدُني
وَلا أُزاد على التَّقارِ عندَكُمُ ... كأنّني جِئْتُكُمْ رَأْساً بِلا بَدَنِ

[وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لابنِ إسماعيلَ مجدَ ... الدينِ قُرّةِ كلِّ عَيْنِ
الصادقِ الميعادِ مِـ ... ـثْلَ أبيهِ حقًّا غيرَ حَيْنْ
والطاهرِ الأنسابِ قُلْ ... في الفرعِ زاكي الدَّوحتينِ
أرسلتَ لي عَرَبيَّةً ... سيَّارةً في المشرقينِ
فضلتْ أبا التمامِ في ... حُسْنٍ لها وابنَ الحسينِ
زفت عروسًا تجتلي ... مِن خَلفها حسينِ
شَوَّقتَني لهما بوصفكَ ... يا إمامَ الصَّنعتينِ
والشيخُ مشتاقٌ لو ... احدةٍ فكيفَ إلٰى اثنتينِ
ولقدْ ظمئتُ إليهما ... وَوَبَقت منكَ بموردينِ]

وقولُهُ: [من الكامل]

لَمْ يَسْرِ بَينَهُمُ الخَيالُ لِغَيْرةٍ ... هَجَرَتْ مَخافتَها المَنامَ عُيُونُ
وَلَرُبَّما رَكِبَ المهاوِلَ طارِقاً ... والصُّبْحُ طِفْلٌ تارةً وَجَنِينُ

/١٩١/ وقولُهُ: [من الرجز]

إنَّ فُتوحاً جَامِعٌ شَمْلَ الفِتَنْ ... أَقوَدُ لِلعَاصي الحَرُونِ مِن رَسَنْ
كَمْ وَرَدَ الماءَ لَدَيهِ وَرَعَى ... حَشِيشَةً في بَيتهِ ظَبيٌ أَغَنْ
وَنُزْهَةُ الفُسَّاقِ في بَيتِهِ [ذا] ... والماءُ والخُضْرَةُ والوَجْهُ الحَسَنْ

وقولُهُ: [من السريع]

إذا رَأَتْ شَيْبي على صَدْرِها ... أذكرَهَا القُطنَ ولَونَ الكَفَنْ
وَبينَ فَخذَيها ترى مَيِّتاً ... مُصَبّراً مِن مُدّةٍ ما اندَفَنْ[1]

وقولُهُ: [من البسيط]

كانُونُ مَطبخِنا في العِيد كانُونُ ... والهِرُّ فِيهِ على ما فِيه مَأْمُونُ

---

(١) المصبَّر: الميّت الذي جُعل الصبر في جوفه لئلا يتتن.

فَما شَكا زَفْرةً كالعَاشِقينَ ولا تخضَّبتْ بِنَجيعٍ فيهِ سِكِّينُ
وَلا هَدَتْ نَارُهُ السَّارِي ولا رُفِعَتْ قِدْرٌ وَلا نُصِبَتْ فيهِ مَواعِينُ
ولا أَلَمَّ بِنا الجزَّارُ فيهِ وَلا دِينُ البَراهِمةِ الواهي لنا دِينُ

وقولُهُ: [من البسيط]

[عَنَّتْ لهُ لَحَظاتُ الخُرَّدِ العِيْنِ والشُّوقُ قدْ كادَ سرين
وأَنذِرتْهُ المَهَا مِن سحرِها فِتَنًا لوْ كانَ ينفعُ إنذارٌ لمفتونِ]
وَرُبَّ سَمْراءَ كالسَّمْراءِ قَامتُها ما أَخطأتْ شَبَهاً في اللَّوْنِ واللِّينِ
لقَد سَبى حُسنُها عَقلي وَلي كَبِدٌ أُعِيذُ فَاطِرَها مِنها بِياسِينِ

وقولُهُ: [من السريع]

[مولايَ فخرَ الدينِ مَنْ لي بأَنْ أَلقاكَ مسروراً وتلقاني
إنْ كانَ بُعْدي باختياري فلا حُشرتُ في زُمرةِ عُثمانِ
/١٩٢/ وكنتُ قطّانًا وإنْ سُمتني أنحس مِن ذا فان قطّانِ
هذا على انك في مِدْحَتي جعلتَ قصداً شأنَهُ شاني
وانّني أفرغتُ قطرًا على سدِّ قوافٍ ليسَ بالفان
إني أنا ذو القرنيين الأسـ ـدي وإن إشاراتك لخفاني]

وقولُهُ: [من السريع]

ابعثْ بِذِي قَرنينِ مَن لي بهِ ومَن لأهلي أو لِجيراني
أَمْلَحَ أغدُو يَومَ عِيدي بهِ مُقَرِّباً أَعْظَمَ قُرْبانِ
وَيَتبَعُ الجَزَّارُ حُكمي فَلا يَلقانيَ الدَّهرَ بِعِصْيانِ
يَرْفَعُ لي قَدْراً وَقِدْراً بها نَصْبُ خِواني بينَ إخواني
وَيَرْفَعُ المَطْبخُ لي رَايةً قَيْسِيَّةً من لَوْنها القاني

وقولُهُ: يذكر أنيفاً [من السريع]

رَأيتُ أَنفَ ابنِ خُنْغُرٍ وقد تَطاوَلتْ أَجنابُ حِيطانِهِ
أَنفُ أَبو الهَوْلِ على جِرْمِهِ مُحْتَقَرٌ في جَنْبِ بُنيانِهِ
وَهْوَ كَسَبْعِ الحَوْضِ في فَتحهِ فَاهُ وفي إعلانِ أَجْفانِهِ
وَيَكمُلُ التَّشبيهُ فِيهِ إذا غُرِّقَ في الماءِ لآذانِهِ

وقولُهُ: [من المنسرح]

يَا سَاعَةَ البَيْنِ قد نَسِيتُ بِما كابَدْتُهُ منكِ لَذَّةَ الزَّمَنِ

قَـدْ ظَعَـنَ الـرَّكْـبُ بِـالـجَـمـالِ وبِـال ... حُـسْـنِ وَعُـدْنـا بـالـشَّـوْقِ والـحَـزَنِ

وقولُهُ: [من السريع]

هَـزّوا قُـدوداً وانـتـضَـوا أَعْـيُـنـا ... وَعَـطَّـلُـوا الـبِـيـضَ وَسُـمْـرَ الـقَـنـا
/١٩٣/ [فـلَـمْ يُـطِـقْ صَـبٌّ لـهُ مـوقِـفًـا ... ولـم يـجِـدْ الـصـبـر لـهـم وطـنـا
مـن صَـرَعَ الاسـاجَ دُونَ الـحِـمْـى ... أولا الـظِّـبـاء الـغـيـد بـالـمُـنـحـنـى]
خَـادَعْـنَـنـا يَـومـاً وَقُـلْـنَ الـذي ... عِـنْـدَكُـمُ دُونَ الـذي عِـنْـدَنـا
تَـشْـكُـونَ سُـقْـمـاً وَلـنـا أَعْـيُـنٌ ... لَـو نَـطـقَـتْ قَـالَـتْ بِـكُـمُ مَـا بِـنـا
قُـلْـنـا فـتـشـكُـو غَـيـرَ ذا قُـلـنَ مَـا ... كُـلُّ هَـوَاكُـمْ قِـسْـمَـةٌ بَـيْـنَـنـا
يَـا رَبَّـةَ الـخَـالِ أَمَـا يُـجـتَـلَـى ... شَـقِـيـقُ خَـدَّيـكِ أَمَـا يُـجـتَـنَـى
قَـالَـتْ أَبـالـخَـالِ تَـوهَّـمـتَـهُ ... شَـقَـائِـقـاً فَـاتَـكَ مَـا هَـهُـنَـا
خَـدَّي وَرْدٌ رِيـقَـتـي مَـاؤُهُ ... قُـلْـتُ سَـلـي مَـن ذاقَ أو مـن جَـنَـى

وقولُهُ: [من الكامل]

هُـمْ فَـارَقُـوكَ وَهـذهِ الأَوطـانُ ... وَلِـهُـنَّ بَـاقـي الـدَّمْـعِ كـانَ يُـصـانُ
فَـاسْـقِ الـمَـعَـاهِـدَ وارْعَ حَـقَّـهُـمُ وإنْ ... نَـقَـضُـوا عُـهـودَكَ غَـادِريـنَ وَخَـانـوا
لا تُـذخَـرُ الأَجـفـانُ بَـعـدَ فِـراقِـهِـمْ ... فَـلأَي مَـعـنـىً تُـذخَـرُ الأَجـفـانُ
وَلَـو أنَّـهُـمْ رَفـعـوا الـبَـراقِـعَ لـم يَـكُـنْ ... لِـيَـضِـلَّ تَـحـتَ دُجُـنَّـةٍ حَـيـرانُ

[وقولُهُ: [من السريع]

رِشْـتَ جَـنـاحـي بـعـدَمـا حَـصَّـهُ ... مَـنْ لا أُسـمِّـيـهِ وحـسـبـي فُـلانْ
فـطـرتُ حـتـى ضـبـح لـي سُـنْـقـرٌ ... بـمـثـلِـهِ تـسـمُـو مـلـوكُ الـزمـانْ
ولا تـلـمُـنـي حـيـنَ هـرولـتُ لا ... أُصْـغـي وألـفـاظُـكَ سِـحْـرُ الـبـيـانْ
(إنَّ الـثـمـانـيـنَ وبـلـغْـتَـهـا ... قدْ أَحْوَجَتْ سَمْعي إلى ترجمانْ)]

وقولُهُ: [من البسيط]

/١٩٤/ ابعَثْ إليَّ بمشْطٍ من شَبيبتهِ ... يُـدْلـي بِـقُـوَّةِ تَـركِـيـبٍ وأسـنـانِ
فَـأَنـتَ تُـمـسِـكُ إِمـسـاكـاً بِـمـعْـرِفَـةٍ ... كَـمـا تُـسـرِّحُ تَـسْـرِيـحـاً بِـإحـسـانِ

[وقولُهُ: [من البسيط]

ورحـمـةٌ أدركَ اللهُ الـرحـيـمُ بـهـا ... جـيـشًـا لـهُ أَنـتَ روحٌ وهـو جُـثـمـانُ
أَرَحْـتَـهُـمْ مِـن قـواطـيـنٍ بـهـا ذكـروا ... لُـحُـودَهـمْ لـو عَـلَـتْـهـمْ ثَـمَّ أَكـفـانُ
شُـعْـثـاً عُـرَاةً كـأنَّ الـقـومَ قـدْ دُفـنُـوا ... فـهـمْ بـهـا الـيـومَ أحـيـاءٌ كـمـا كـانـوا

واليومَ ذكرُهُمُ في المَغربينِ بهِ غدتْ يراع نواقيسٍ وصُلْبانِ
واليومَ قدْ عدتِ العُربانُ إذْ شَرُفَتْ وأهلُها بكَ تعلُو وهْيَ عِقْبانُ

وقولُهُ: [من السريع]

مولايَ زينَ الدينِ حَلَّيْتَ لي فما فحلاَّكَ بحُسنِ الثَّنا
وامتثلَ المرسوم في كُتْبِهِ مديح مَن إحسانُهُ عَمَّنا
قلتُ وأصغيتُ: فصفْ لذَّةً مِن وصْفِهِ قدْ قُسِمَتْ بينَنا]

وقولُهُ[1]: [من مخلع البسيط]

أثنى عليَّ الوَرَى بأنّي لَمْ أهجُ شَخصاً ولَو هَجاني
فَقلتُ لا خَيرَ في سِراجٍ إنْ لَمْ يَكُنْ دافِيءَ اللِّسانِ

وقولُهُ: [من المجتث]

مَا زِلْتُ رَطْبَ لِسَانٍ بِشُكْرِ أَهْلِ الزَّمانِ
وَلِلسِّراجِ بَقَاءٌ مَا دامَ رَطْبَ اللِّسانِ

وقولُهُ: [من مجزوء الرمل]

بتُّ أشكُو سُقْمَ جِسمِي لِسَقيمِ المُقلتَيْنِ
قَالَ يَكفِيكَ بِـ[أَنْ] أصـ بَحتَ عِندِي مِثلَ عَيني

وقولُهُ: [من مجزوء المجتث]

/١٩٥/ وَقهوةٌ سَبَقَتْ كُلْـ لَ مُدَّةٍ وَأوانِ
عَجِبْتُ مِنها تُسمَّى مَعْ ذاكَ بِنْتَ الدِّنانِ
وَلَو كَنَوْهَا بِحَقٍّ لَقِيلَ أُمُّ الزَّمانِ

[وقولُهُ:]

يا ربِّ جاءَ الصَّومُ والبردُ في وقتٍ علَى رقَّةِ أَحوالِنا
والقوتُ والكسوةُ قدْ أعوزا فاصْلحِ الظاهرَ والباطِنا

وقولُهُ: [من الكامل]

لي في دَواةِ الفَتحِ أَحسنُ مِدْحَةٍ بِفُنونِها لِذَوِي العُقولِ فُنُونُ
تَاللهِ لَوْ فَطَنَ الحَدِيدُ لِبَعض مَا أَنا نَاظِمٌ فِيهِ لَكانَ يَلِينُ

وقولُهُ يتشكَّى ركوب المحارة: [من البسيط]

(١) البيتان في المنهل الصافي ٨/٣١٨، فوات الوفيات ٣/١٤١، الغيث المسجم ٢/٢٥٢.

أَشُدُّ رَأْسي وَوَسْطي في المَحَارَةِ مِن ... هَـزٍّ لـهـا فَـكـأنـي قُـصٌّ كـانِ
فَأسأَلُ اللهَ رَبَّ العَرْشِ يُبْدِلُني ... مِن المَحارَةِ تَسريحاً بإحسانِ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

[قُلْ لابنِ عَدْلانَ الذي ... بَهَرَ الوَرَى في كُلِّ فنِّ
لا شكَّ أنَّكَ بالجمالِ ... ظَفِرْتَ فاستغنيتَ عنِّي
ولقدْ ظفرتُ بطيِّب ... الأخلاقِ فيهِ حُسْنُ ظنِّي]
ما كنتُ يوماً قرنَهُ ... ولهُ فضائلُ كلِّ قَرْنِ

وقولُهُ: [من الوافر]

رَأَيْتُ قُطوفَ عَفْوِكَ دانياتٍ ... فَنحنُ مَعَ المَدَى نَجني وَنَجني
/١٩٦/ وكَمْ بَاتَ المُسِيءُ قَريرَ عَيْنٍ ... وَسَيْفُكَ إذْ حَلُمْتَ قَريرَ جَفْنِ

وقولُهُ: [من المتقارب]

إذا جَدَّدَ اللهُ سُبحانَهُ ... لَكُمْ نِعْمةً عَمَّتِ المُسلِمينا
فَلا عَدِمَ المُلْكُ نَصراً عَزيزاً ... ولا عَدِمَ الدِّينُ فَتحاً مُبينا

وقولُهُ: [من الرجز]

طَلَبْتُ مِن عِندِكَ أَصْلاً طَيِّباً ... فَقلتَ لي طَلَبْتَ ما لا يُمكِنُ
انظُرْ إلى فِعلي فَأَصلِي مِثلُهُ ... فَقلْتُ هذا العُذْرُ عُذْرٌ بَيِّنُ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

وَقائلٍ قالَ لي لَمَّا رأى قَلَقي ... مِن انتِظارِي لآمالٍ تُمَنِّينا:
عَواقِبُ الصَّبْرِ فِيما قالَ أكثرُهُمْ ... مَحمودةٌ، قُلْتُ: أخْشَى أنْ تُخزِّينا

وقولُهُ: [من الطويل]

رَسُوليَ شَيْطانٌ خَبيرٌ مُجَرَّبٌ ... وَلَمْ يَنْخَدِعْ مُذْ كُنتُ يَوماً ولا كانا
ولكنَّهُ الشَّيْطانُ ذَلَّ وَلَمْ يُحِرْ ... لَدَيكَ جَواباً إذْ رآكَ سُلَيمانا

وقولُهُ: [من مجزوء الرمل]

نَظَرَتْ مِن خَلَلِ السَّجْرِ ... فِ كَشَمْسٍ مِن دُجُونِ
فَرَنَتْ لي بَفُتورٍ ... وَرَمَتْني بِفُتُونِ
وَعَلَينا رُقَباءٌ ... هَجَروا نَومَ العُيُونِ

(١) الغيث المسجم ١/ ١٦١، ٢/ ١٧٧، البيتان في فوات الوفيات ٢/ ٢١٧.

فَـتَـطـارَحْـنـا هَـوانـا ... بِـرِسـالاتِ الـجُـفـونِ
وزَنَـيْـنـا بِـعُـيـونٍ ... وَرُجِـمْـنـا بِـظُـنـونِ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

مَـا كِـدْتَ تَـكـحُـلُ أَرْمَـداً ... خُـبْـثـاً لِـتَـحْـرِمَـهُ الـوَسَـنْ
/١٩٧/ إلا الـغَـسِـيلَ على الـغَـسِـيلِ ... كَـذا عَـلـى مَـرِّ الـزَّمَـنْ
حـتَّـى تَـقـولَ لَـكَ الـلآمَـةُ ... مَـا خَـرَجْـتَ عَـنِ الـلَّـبَـنْ

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

أَنَـا تِـبْـرٌ فَـوقَ خَـصْـرٍ ... صَـارَ لـي حَـلْـيـاً وَزِيـنـا
قَـالَـتِ الأَعْـيُـنُ لـي ضِـقْـ ... ـتَ وَضَـيَّـقْـتَ عَـلَـيـنـا
لَـسْـتَ مِـنَّـا قُـلْـتُ مَـن قَـا ... لَ أَلَـيْـسَ الـتِّـبْـرُ عَـيْـنـا

وقولُهُ: [من الخفيف]

لَـمْ أَنَـلْ في الشَّـبـابِ ما نِـلْـتُهُ عِـنْـ ... ـدَ مَشيبي من افتِراعِ المعاني
كُلُّ بِكْرٍ ما افتضَّها مِن فُحولِ الشْـ ... ـشِعْرِ عِندِي يا لَيتَ ذا في الغَواني

وقولُهُ: [من الخفيف]

أَخـذْتُ بِـحَـبْـلٍ من حِـبـالِ مُـحـمّـدٍ ... أَمِـنْـتُ بـهِ مِـن طـارِقِ الـحَـدَثـانِ
أَمسَكْتني أَمسِ بالمعروفِ لا عَدِمَتْ ... حَالاكَ واليومَ تَسْريحي بإحسانِ

وقولُهُ: [من الوافر]

شَـكَـا رَمَـداً فَـقُـلْ: عَـيـنـاهُ كَـلَّـتْ ... لَـواحِـظُـهُ مِـن الـفَـتَـكـاتِ فِـيـنَـا
وَقَـالُـوا سَـيـفُ مُـقْـلَـتِـهِ تَـصَـدَّى ... فَـقُـلْـتُ نَـعَـمْ لِـقَـتـلِ الـعَـاشِـقِـيـنـا

وقولُهُ: [من الكامل]

[ولأَشْـكُـرَنْ صَـفْـحَ الأمـيـرِ فـإنّـني ... شاهدتُ ذاكَ الصَّفْحَ منهُ بِعَيني
واذكـرْ يـداً وصـلـتْـكَ مـنـهـا راحـة ... مـنـهُ فَـرُحْـتُ مُـحَـمَّـضَ الأُذنـيـنِ]

وقولُهُ: [من الطويل]

/١٩٨/ رَأَتْ صَبْرَكَ الأقدارُ في كُلِّ حَادِثٍ ... عَـظـيـمٍ وَجَـاءَتْ بِـالـحَـقِـيـرِ وَهَـانـا
وَقَـدْ تَـصـبِـرُ الأبـطـالُ لِـلـبيضِ والقَـنـا ... وَتَـأَلَـمُ من قَـرْصِ الـبَـعُـوضـةِ أَحـيـانـا

وقولُهُ: [من الخفيف]

زادَ نَـطْـحـاً كَـمـا تَـكَـبَّـشَ واغْـتَـرْ ... رَ بِـدَهْـرٍ كَـمْ قَـد أَبَـادَ الـقُـرونـا
وَتَـنـاسَـى يَـومـاً عَـظِـيـمـاً تَـرَى الـقَـرْ ... نَـاءَ تَـقـضـي الـجَـمَّـاءَ فـيـهِ الـدُّيـونـا

وقولُهُ: [من الطويل]

وَكَمْ صَاحَ في الأَبطالِ هَلْ مِن مُبارِزٍ ... فَأُخرسَ كُلٌّ عن إجابتِهِ: أَنَا
وَكلَّمَهُمْ بِالسَّمْهرِيَّةِ والظُّبَى ... وَمَا كَلَّمَ الأَبطالَ إلاَّ وَبَيَّنَا
فَعَيّوا جَواباً والسَّوابِغُ فَوقَهُمْ ... مُجَاوِبةً وَقْعَ الصَّوارِمِ والقَنا
فَأَنطَقَ أَفْواهَ الجِراحِ وقد حَكَتْ ... بِها فَضَلاتٍ مِن مَواضيهِ أَلسُنَا

وقولُهُ: [من الخفيف]

ضَاعَ في مَوْسِمِ الوُقُودِ سِراجي ... طالَما ضَاءَ والزَّمانُ زَمَانُ
كانَ رَطْبَ اللِّسانِ بَينَ كِرامٍ ... عنهُ مَا جَفَّ مِن نَداهُم بَنانُ
وَهُوَ الآنَ يَعرُكُ الأُذْنَ أَنَّى ... طَالَ منهُ إلى المَدِيحِ لِسَانُ

وقولُهُ: [من الوافر]

لهُ كَفٌّ أَهَانَ المالَ فِيها ... فَأَقسَمَ لا أَقَامَ على الهَوَانِ
وَمِن يُمْناهُ لا من شِعْبِ كِسرَى ... (دَنانيرٌ تَفِرُّ مِن البَنانِ)[1]
وَمُذْ بُنيتْ على الفَتحِ استمرَّتْ ... عَليهِ ولا مُغيِّرَ لِلمَباني
[وردّ المَلكُ سكناهُ لديها ... فلمْ يُجمعْ لديها ساكنانِ]
/١٩٩/ وَمَا مَعْ جُودِهِ لِلمالِ سُكنَى ... هَناكَ وَكَيْفَ يُجمَعُ سَاكِنانِ

وقولُهُ: [من المجتث]

قَدْ كانَ يُوصَفُ نَظمِي ... قِدْماً بِسِحْرِ البَيانِ
فَمُذْ مُنِعْتُ جَوابِي ... عَنهُ لأَمْرٍ عَنَاني
عَلِمْتُ أَنْ صَحَّ منهُ ... بَابٌ لِعَقْدِ اللِّسَانِ

وقولُهُ[2]: [من الطويل]

إذا بُحْتُ بِالشَّكْوَى عَنَيْتُ مَعاشِراً ... بِلا راحةٍ في مَدْحِهِم أَتْعَبُوا ذِهني
يُرِيدونني رَطْبَ اللِّسانِ وَمَن رأَى ... سِراجاً غَدا رَطْبَ اللِّسانِ بِلا دُهْنِ

وقولُهُ: [من الكامل]

مَا النَّاسِ بِالصُّوَرِ التي شَاهَدْتُهُمْ ... مِنهُمْ وَلكنْ خَلْفَهُنَّ معَاني

---

(١) عجز بيت للمتنبي، صدره:
وألقى الشرق منها في ثيابي ... .
«ديوانه ٤/ ٢٥٣».

(٢) خزانة الأدب ٢٤٥.

فاخبُرْ مَعَانِيهُمْ وَدَعْ صُوراً لَهُمْ ... كَيْ لا تكون كَعَابِدِ الأَوْثانِ

[وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

كَمْ ذا يميلُ وكم يميـ ... ـن فلا يَغُرَّنْكُمْ يَمِينُهْ

ويقولُ: ما لي عندهم ... رأس فيُكذِبُهُ قُرُونُهْ

وقولُهُ: [من الكامل]

مَنَعَ السلامَ لزائريهِ تكبُّرًا ... وتَجبُّرًا وتجنِّيا وَتَجَنُّبا

[و] لئنْ تزحزحَ باشْتِهِ وبذَقْنِهِ ... فغدا هناكَ مُطَّيرًا ومدنّسا]

وقولُهُ: [من الكامل]

نَصبَ العَداوةَ حَاسِدوكَ فَأَعتَبوا ... خِزْياً لألسنهم وَخفْضِ الشانِ

/ ٢٠٠/ فمتى أراهُمْ قد مَضوا ورُؤوسُهُمْ ... مَرْفوعَةٌ بِعَوامِلِ المُرَّانِ

وقولُهُ: [من البسيط]

أَرضَيْتَ هِرَّتيَ الغَضْبَى وَجِذْياني ... وَأَهلَ بَيتي وَأَضيافي وَجِيراني

وَأَطلَقَتْ يَدُكَ العَلياءُ أَلسنَهُمْ ... بِالشُّكْرِ عَنِ أَلسُنٍ طالَتْ لِنيرانِ

دَعَتْهُمُ بِلسانٍ بَعْدَ لُكْنتِها ... إلى خِوانٍ كَما شاؤوا وإخْوانِ

وَمَطبخي بَعدَ ما قد شَابَ آبَ لَهُ ... زَمانُهُ بِشَبابٍ منهُ فَينانِ

وكانَ يَشكو انحِطاطاً للقُدورِ فقَد ... عَلَتْ كَوانينُها عن قَدْرِ كَيوانِ

إنْ رُحِّلَتْ عن أَثافيها فَقَد رَجعَتْ ... تلكَ الأماني سُروجاً تحتَ فُرسانِ

وأَقبَلَتْ في سَوادٍ مُقْبِلٍ ذَكرتْ ... بِهِ رُواة القَوافي بَيْتَ حَسَانِ

وَكنتُ مِن وَحشَتي لِلحمِ مُذْ زمنٍ ... داري كَدَيْرٍ وَمَن فيها كرُهْبانِ

ونحنُ بينَ حُبُوبٍ لا تُحَبُّ فمِنْ ... عَدْسٍ إلى حِمِّصٍ لجُلْبانِ][1]

وكان غايةُ قصدِي أَنْ أُبدِّلَ من ... لَفظِ الأَديبِ بِأَنْ أُدعَى بحوبانِ

ومن غَرامي بِذي قَرنينِ أَنظرُهُ ... أنّي أُخاطَبُ في مَدْحي بِقَرْنانِ

فَبينَما أَنا في هذا ومُشبهِهِ ... إذا نَدى الصَّاحِبِ المخدومِ نَاداني

وَسَاقَ أَملحَ لي في العينِ أملحُ مِن ... حَوراءَ قد جَمَعتْ حُسْناً لإحسانِ

لولاهُ في العِيدِ ما مُدَّتْ إلى حَمَلٍ ... يَدِي وكَيفَ ومَا مُدَّتْ لِمِيزانِ

يَكادُ يَخدعُني لولا معي قَرَمٌ ... يَكادُ يَذبَحُ أولادِي بأسنانِ

(١) الجُلُّبان: حب نبات عشبي.

فَما دَرَى أَو جَعلْتُ الأرضَ من دَمِهِ ... يَحمَرُّ مِن خَجَلٍ خَدٌّ لها قَاني
وَبُزُّ عنهُ إهابٌ كان مُمتلِئاً ... شَحماً وَلَحماً كَدُرٍّ فوقَ مُرْجانِ
/٢٠١/ وأَشرَقَتْ كيواقيتٍ مَجامِرُنا ... وَبَعضُها سَبَجٌ من سَيْلِ أَدْهانِ
ثُمَّ انتقاها لألوانٍ مُعَجَّلةٍ ... وَفي غَدٍ قَد تَواعَدْنا لألْوانِ

[وقوله:

أيا ابن الجليس الحلى القصّاب ... فأَينَ الخفيُّ مِنَ البَيِّنِ
حروفُ الزيادةِ في قولِهِمْ ... هويتُ السّمانَ مسني
ولكنْ سمانُ دَجاجاتِهِ ... بعَودِ الشبيبةِ بَشَّرتَني
وأبنائك الغُرّ أغنينَ عنْ ... غناءِ الحَمائمِ في الأغْصُنِ
فيا حُسن جسمية حقها ... منَ الغيدِ سفط الأعينِ
وهاجَ الجَوَى بي جَوابي بها ... فأَضرمتَ ناريْ وأفحمتني
وها مطبخيْ قدْ أطالَ اللسانَ ... وأنتَ بنظمِكَ ألجمتني

وقولُهُ: [من مجزوء الرمل]

عَنَّسَتْ أبكارُ مَدْحٍ ... غابَتِ الأكفاءُ عنها
وغَدَتْ تخجلُ منِّي ... وأنَا أخجلُ منها
والمعاني قائلاتٌ: ... صُنْ مُحَيّاكَ وصُنها]

وحُكِيَ أنه باتَ ليلةً بِدِمشْقَ والفاضِلُ شَرَفُ الدّينِ القيسرانيُّ في طبقةٍ عاليةٍ، تُرَى النجومُ دونَ منالِها، وتُقصِّرُ البُروجُ عن مثالِها، وقد (تحت) في العُلوِّ كأَنَّما تُحاوِلُ ثأراً عندَ بعضِ الكواكبِ، وتُطاوِل كافرَها جُهْدَ الرَّاكبِ، فَأَتاهُ زائِرٌ من النَّجمِ فَأَمرهُ بالصُّعُودِ لها، فلم يُطِقْ فقال السِّراجُ: [من الخفيف]

شَكَرَ اللهُ لَيلَةً طالما كُنْـ ... ـتُ حَريصاً مَدَى الزَّمان عَليها
رَفَعَتْني إلى حِمى الشَّرَفِ الأعْـ ... ـلَى فجاوَزْتُ صاعِداً فَرْقَدَيْهَا
/٢٠٢/ وَبِحَسْبي مِنها بُلُوغُ مَعَالٍ ... عَجَزَ النَّجْمُ مِن طُلُوعٍ إلَيْهَا

وقولُهُ: [من المتقارب]

وَقَد كُنتُ أُعْزِلُ عَنها وَفي ... جَوانِحِها النَّارُ مِن عَزلِيَه
تَذوبُ لِقَطرةِ ماءٍ عَسَى ... تَكونُ لِعلَّتِها مُطْفِيَه
إلى أنْ كَبِرْتُ وَبانَ الشَّبابُ ... وَصارَ قُوايَ إلى التَّخلِيَه
وَأَصْبحَ رُمحِيَ حَبلاً بهِ ... رَجَعْتُ من الطَّعْنِ للتَّدْلِيَه
وَوَلَّيْتُ ظَهري لها في الفِراشِ ... فصَاحَتْ من النَّارِ يا وَيْلِيَه

تَـكـفَّـرْتَ بِـالـعَـزْلِ فـيـمـا مَـضَـى وَهَـا أنَـا أكـفُـرُ بـالـتَّـوْلـيـه

[وقولُهُ: [من الوافر]

تَـروَّجَ بـالـتـي جـعـلـتْـهُ يـمـشـي عـزيـزاً فـي الـقـطـيـعِ بـمُـشـرفـيـهِ

وظـنّـوهُ تـكـبَّـرَ عـنْ سَـلامٍ بـمـا خـبـرتـهُ غـفـلـتُـهُ إلـيـهِ

ومـا فـي راسِـهِ واللهِ كِـبْـرٌ وغـيـرُ الـكِـبْـرِ لـمْ أحـلِـفْ عـلـيـهِ]

وقولُهُ(١): [من الخفيف]

وفَـتَـى أبـخـرٍ تـسـتَّـرَ بِـالـصَّـمْـ ـتِ وكـانَ الـحَـديـثُ قَـدْ شَـاعَ عَـنْـهُ

قُـلْـتُ لِـلـقَـومِ عِـنْـدَمـا سَـدَّ فَـاهُ مُـسْـتَـرِيـحٌ وَمُـسْـتَـراحٌ مِـنْـهُ

وقولُهُ: [من المجتث]

الـسِّـرُّ عِـنْـدِي حَـبِـيـبٌ أَضُـمُّ صَـدْرِي عَـلَـيْـهِ

وَغَـيْـرَتـي لـيَ تَـأْبَـى وُصُـولَ غَـيْـري إلَـيْـهِ

وقولُهُ: [من الوافر]

/٢٠٣/ أَعِدْ مَدْحاً كَذبْتُ عليكَ فِيهِ وَقَـد عَـاقَـبْـتَ بِـالـحِـرْمـانِ عَـنْـهُ

وَلـكـنّـي سَـأصـدُقُ فِـيـكَ قَـولاً فَـلا يَـصْـعُـبْ عـلـيـكَ الـحـقُّ مِـنْـهُ

وقولُهُ: [من المنسرح]

إنْ عَـزَّ بِـالـمـالِ مَـعْـشَـرٌ ومَـشَـتْ أَحْـوالُ قَـوم بِـالـمـالِ وَالـجَـاهِ

فَـنـحـنُ لـلـهِ ثُـمَّ أنـتَ لـنـا والـنَّـاسُ قَـالـوا الـكَـمـالُ لـلـهِ

وقولُهُ(٢): [من الكامل]

وَمُـهَـفْـهَـفٍ عـنّـي يَـمـيـلُ وَلَـمْ يَـمِـلْ يَـومـاً إلـيَّ فَـقـلْـتُ مِـن فَـرْطِ الـجَـوَى

لِـمْ لا تَـمـيـلُ إلـيَّ يَـا غُـصْـنَ الـنَّـقَـا فَـأجـابَ كَـيـفَ وأنـتَ مِـن قَـتْـلَى الـهَـوَى

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

قُـلْ لِـلْـوَزيـرِ عَـلـيِّ ابـ ـنَ مُـحـمَّـدٍ وَهْـوَ الـوَلِـيُّ

مَـن ذا أحـقُّ بِـأنْ يَـزورَ الـنْـ ـبِـيـلَ غَـيـرُكَ يـا عَـلِـيُّ

وَكِـلاكُـمـا جَـارٍ ولـ ـكِـنْ أنـتَ لِـلْـجَـارِ الـوَفِـيُّ

[وقولُهُ: [من المتقارب]

---

(١) المستطرف ٢/ ٥.

(٢) فوات الوفيات ٣/ ١٤٦، خزانة الأدب ٢٤٧، تمام المتون ٣٤٢.

تـصـومُ وتـفـطـرُ فـي عـافـيـهْ ... ولا زلـتَ فـي عِـيـشـةٍ راضـيـهْ
جـلا فـيـكَ شُـكْـري وصـحَّـفـتُـهُ ... فـلّـلـهِ مـا جَـرَتِ الـقـافـيـهْ]

وقولُهُ[1]: [من المتقارب]

أقُـولُ وَكَـفّـي عـلـى خَـصْـرِهَـا ... تَـطـوفُ وَقَـد كـادَ يَـخْـفَـى عَـلـيْ
أخـذْتُ عَـلـيـكَ عُـهُـودَ الـهَـوى ... وَمَـا فـي يَـدِي مـنـكَ يـا خَـصْـرُ شـيْ

وقولُهُ[2]: [من الخفيف]

/٢٠٤/ بِأبي أَهْيفُ القَوام تَميلُ الـ ... بِـيْـضُ والـسُّـمْـرُ والـغَـصُـونُ إلـيـهِ
كـلَّـفُـونـي مِـن قَـدّهِ حِـفْـظَ خَـصْـرٍ ... ضَـاعَ مِـنّـي فَـكَـمْ أدورُ عَـلـيـهِ

وقولُهُ: [من الطويل]

إذا أُوتِـرَتْ قَـوسُ الـسَّـحـابِ وَفُـوِّقَـتْ ... سِهَامُ الحَيا للحلي سَبَّحْتُ رَاميها
وَإنْ أَشـبَـهـتْ أَلـوانُـهـا زَهَـرَ الـرُّبـى ... عَـرفْـتُ لِـتـلـكَ الـقـوسِ قُـدرةَ بـارِيـهـا

وقولُهُ: [من مجزوء الكامل]

مَـــوْلايَ زَيْـــنَ الـــدِّيـــنِ سُـــدْ ... تَ بِـــحُـــسْـــنِ أخـــلاقٍ رَضِـــيَّـــه
فَـــبَـــقِـــيـــتَ لـــي يَـــا مـــن قَـــنـــا ... دِيـــلـــي بِـــهِ أبـــدَاً مُـــضِـــيَّـــه

وهذا آخِرُ ما وقعَ عليهِ الاختيارُ من شِعره.

وأمَّا نثرُهُ فَهُوَ أقَلُّ بَضَاعتيهِ، وأسهلُ صِناعتيه، ومنه ما كتبه إلى بعض أصحابه:

وَهِيَ أنَّ الدُّوَيْرة على ما أنهاه، ورُبَّما قَصد في مرضه أن تكونَ فداه، قد مَلَّتْ دعَاؤُها من طولِ الوقوف، وَكَلَّتْ نَفْثَةُ جُدْرانِها مِن حَمْلِ السُّقُوف، وَعَزَمَ جمعُها على أنْ يَنفضَّ، وكُلُّ جِدارٍ يُرِيدُ أن يَنقضّ، وَمولانا مَسْؤُولٌ في تَجدِيدِ المَراسِم، وأَوْلَى مَن فَكَّ أسْري منها وَأسْرِ الدَّعائِم.

وقولُهُ وقد بَعَثَ إليهِ ابنُ حِنَّا الوَزيرُ بمآكِلِ فصَادف وصولَها وُصُولُ طَوائِفَ من الفقراء إليه: [من الرمل]

كـانَ عِـنـدِي فُـقَـراءٌ أحْـمَـدِيَّـه ... عَـمَّـهُـمْ جُـودُ الأيـادِي الـعَـلَـوِيَّـه
وَسُـعُـودِيُّـونَ قَـدْ أَسْـعَـدَهُـمْ ... رَبُّـهُـمْ بِـالـمَـكْـرُمـاتِ الـصَّـالِـحـيَّـه

يَا مَولانَا سَيِّدَ الوزراء، وكَهْفَ الفقراء، أكَلَ واللهِ طَعامَكَ الأبرار، وأفطر على معروفك مَن لا نَوَى الإفطار، وَصَلَّتْ عليكَ مَلائكةُ السَّماءِ البَرَرَةُ الأطهار.

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٢/ ٢١٩.

(٢) البيتان في فوات الوفيات ٣/ ١٤٦، تمام المتون ٢٥٦.

المَملوكُ يُقسِمُ بِاللهِ لَقد صَادَفَ المَأْكُولُ الشَّرِيفُ مَن فَضلَّهُ المَملوكُ على الطَّوائِفِ المذكُورَة (وعربهم) وعمَّهمْ كثرُ الطّعام، وَبَرَكَةُ سيِّد الصُّلَحاءِ الكِرام، وما رأَى النَّاسُ صائماً أَبرَّ بهذا الإيثار، ولا اقتفَى أحَدٌ في المكارِمِ هذهِ الآثار، أطعمه الله من طيبات الجنة من الدعاء المقبول في.... وأعاد مناقبه الشريفة من.. والجِنَّة.

/ ٢٠٥/ والمملوك يسأل شكرَ سيدنا الشاكر لا زال المجد عوناً الراجيه، والجود يغني المؤمل عن تقاضيه، والحب في الله يدعوه فيواليك، ويدعوك فتواليه.

وقولُهُ:

وَقَفَ المَملوكُ مَوقِفَ الإجلالِ لِقَدْرِهَا والإخلالِ بالعَجْزِ عن شُكْرِهَا، واجتلَى الأنوارَ من زَهْرِهَا وزَهرِه، وألهاهُ نَسْجُ الجوَى عَ الحَريريّ[١] ومقاماتِه، والخوارزمي[٢]

---

(١) الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب «المقامات الحريرية ـ ط» سماه «مقامات أبي زيد السروجي». ومن كتبه «درة الغواص في أوهام الخواص ـ ط» و«ملحة الإعراب ـ ط» و«صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور» في التاريخ. و«توشيح البيان» نقل عنه الغزولي. وله شعر حسن في «ديوان» و«ديوان رسائل». وكان دميم الصورة غزير العلم. مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه. وكان ينتسب إلى ربيعة الفرس، قال مرجليوث: ترجم شولتنز وريسكه نماذج من مقامات الحريري إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر، وظهرت لها تراجم في كثير من اللغات الأوربية الحديثة، مثل ترجمة روكرت Ruckert الألمانية وترجمته Steingass and Cgemery الإنجليزية.

ترجمته في: نزهة الألباء ٤٥٣، معجم الأدباء ٦/ ١٦٧ـ ١٨٤، إنباه الرواة ٣/ ٢٣ـ ٢٧، وفيات الأعيان ١/ ٤١٩ـ ٤٢١، ٣/ ٢٢٧، تاريخ أبي الفدا ٢/ ٢٤٦، دول الإسلام (وفيات ٥١٦)، مرآة الجنان ٣/ ١١٣، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٢٩٥، البداية والنهاية ١٢/ ١٩١، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٥، بغية الوعاة ٣٧٨، معاهد التنصيص ٤٧٣، مفتاح السعادة ١/ ١٨٠، شذرات الذهب ٤/ ٥٠، روضات الجنات ٥٢٧، أعلام العرب ١/ ٢٥٦، الجواهر المضية ١/ ١١، الموسوعة الموجزة ٢١/ ٢٩، الأعلام ٥/ ١٧٨، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٩٢.

(٢) الخُوارِزْمي، محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله: رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ، أقامه المأمون العباسي قيماً على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار «المجسطي» لبطليموس، فاختصره وسمّاه «السند هند» أي الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب، كما يقول ملتبرون الجغرافي (Malte Brun) أساساً لعلم الفلك بعد الإسلام. وللخوارزمي كتاب «الجبر والمقابلة» ترجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، ونشر بهما وطبع بالعربية «مختصر» منه، و«الزيج» نقل عنه المسعودي، و«التاريخ» نقل عنه حمزة الأصفهاني، و«صورة الأرض من المدن والجبال الخ ـ ط» و«عمل الأسطرلاب» و«وصف إفريقيا ـ ط» وهو قطعة من كتابه «رسم المعمور من البلاد». وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق بالله، بعد سنة ٢٣٢هـ/ بعد ٨٤٧م.

ومصنفاته، والعَتّابي[1] ومُذْهباتِه، وكَأَنَّ رياض سطري نُسِجتَ عَلى مِنوالِ سطورِه،

= ترجمته في: علم الفلك لنلينو ١٧٤ وفيدمان E.Wiedmann في دائرة المعارف الإسلامية ٩/ ١٨-٢٢ وقال: نشأ عن تحريف اسم الخوارزمي، والخطأ فيه، الكلمات التي تنتهي بـ «algorism» في اللغات الأوربية، ومعناها: أية طريقة متواترة في الحساب غدت قاعدة من القواعد. والفهرست ٢٧٥ وأخبار الحكماء ١٨٧ وكشف الظنون ٥٧٩ وفيه: قيل أول من صنف في الجبر والمقابلة الأستاذ الخوارزمي ومحمد مسعود، بالأهرام ١٩/ ٦/ ١٩٣٥ وتاريخ سني ملوك الأرض لحمزة ١٢٠١ ومكتبة الإسكندرية/ قسم الجغرافية ١٨ و٢٧ وHuart 295 ومجلة المقتطف ٢٨/ ٣٨٥ والتنبيه والإشراف للمسعودي ١٥٧ و١٨٩ وBrock.S.1:281، الأعلام ٧/ ١١٦.

(١) العَتَّابي، كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن مسعود بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم، أبو عمرو العتابي التغلبي، من بني عتاب بن سعد، كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة. يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر. كان شامياً من أرض قنسرين، صحب البرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائدين، وكان البرامكة قد وصفوه للرشيد فقرَّبه وأعلى منزلته، وبلغ من إعجاب يحيى البرمكي به أن قال لولده «لو قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلاً عن شعره ورسائله فلن تروا مثله»! واتصل بعد الرشيد بالمأمون قال: «وقفت على باب المأمون انتظر من يستأذن لي عليه فإذا أنا بيحيى بن أكثم، فقلت: استأذن لي على أمير المؤمنين، قال: لست بحاجب، قلت: صدقت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان، قال: سلكت بي غير سبيلي، قلت: إن الله أتحفك بجاه وهو عليك مقبل بالزيادة إن شكرت وبالتغيير إن كفرت. وأنا لنفسك خير منك لها، أدعوك إلى زيادة النعمة وبقائها عليك فتأباها. فدل على المأمون وحكى له ما جرى بيني وبينه فاستحسنه وأذن لي».

ونال العتابي تقدير الملوك والخلفاء والأمراء، واشتهر بحسن الاعتذار في رسائله، كما اشتهر ببراعته في الأساليب البيانية، وقد قيل: له لو تزوجت؟ فقال: إني وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال. وكتب لأبي يوسف القاضي: «أما بعد فخف الله الذي أنعم عليك بتلاوة كتابه، واحذر أن يكون لسانك عدة للفتنة، وعملك ردءاً للمعتدين، فإن أئمة الجور إنما يكيدون الصالحين باستصحاب أهل العلم»!.

ولا بد أن يكون لكتابه هذا إلى أبي يوسف دوافع اضطرته إلى إزجاء هذه النصائح!!

وكما اشتهر العتابي ببلاغته وبراعته في أساليبة فهو معدود من مقدمي الشعراء والمتصرفين منهم في كل فن، ومن العلماء بالأدب، قال المسعودي: «وكان من العلم والقراءة والأدب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وبراعة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحفظ وصحة القريحة، على ما لم يكن كثير من الناس في عصره».

وصنَّف كتباً، منها «فنون الحكم» و«الآداب» و«الخيل» و«الأجواد» و«الألفاظ».

توفي سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م.

ترجمته في: المرزباني ٣٥١ وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٨ والشعر والشعراء ٣٦٠ واللباب ٢/ ١١٨ والموشح ٢٩٣-٢٩٥ وطبقات الشعراء ٢٦١، مروج الذهب ٤/ ١٥-١٦ الاغاني ١٢/ ص٢، ابن النديم ١٧٥، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٨، معجم الأدباء ٦/ ٢١٢، فوات الوفيات ٢/ ٢٨٤، الاعلام =

وأُسرِجَتْ أنوارُها من ضِياء وَجهِهِ وَنُورِه، وأَجْرَى أنهارَها جَرَيانَ يمينه، مَعَ صَفاءِ ضَميرِه، فَنشرتُ باباتِها العِيسَويّة، ولَثمتُ آثارَ يدِهِ المَوْسَوية، وآمنتُ بمُوجزات مُعْجزاتِها المحمديّة، وأذنتْ من يَميني اليَسار، وبَاعَدَتْ بينها وبينَ الإعْسار، وجَمَعتْ بينَ المُعَلَّى والرَّقيبِ من سِهامِ الأَيْسار، كما جَمَعتْ بينَ الفضْلِ والإفضال، ومَحاسنِ القولِ والأفعال، فراحَ مَفضولاً بها البَيسان، ومَعْموداً بِبدائهِما عِماد أَصفهان[١]، ومعموداً ببدائها عماد هَمَذان[٢].

= ٥/ ٢٣١، أعلام العرب ١/ ١٠٢، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٢٣١ـ ٢٣٢.

(١) عماد الدين الكاتب الأصبهاني، ابن نفيس حامد بن أُلُهْ، أبو عبد الله: مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكتاب، ولد في أصبهان سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م، وقدم بغداد حدثاً، فتأدب وتفقه واتصل بالوزير عون الدين «ابن هبيرة» فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط. ومات الوزير، فضعف أمره، فرحل إلى دمشق فاستخدم عند السلطان «نور الدين» في ديوان الإنشاء. وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام «المستنجد» ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين، فكان معه في مكانة «وكيل وزارة» إذا انقطع «الفاضل» بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه، ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية، وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، له كتب كثيرة، منها «خريدة القصر ـ ط» مجلدات منه، في دمشق وبغداد وتونس ومصر وإيران وغيرها و«الفتح القسي في الفتح القدسي ـ ط» و«البرق الشامي ـ خ» سبع مجلدات في أخبار صلاح الدين وفتوحه، و«ديوان رسائل» و«ديوان شعر» و«السيل على الذيل» ثلاث مجلدات، في تاريخ بغداد، جعله ذيلاً على ذيل ابن السمعاني، و«نصرة الفترة وعصرة الفطرة» في أخبار الدولة السلجوقية، اختصره الفتح بن علي البنداري في جزء سماه «زبدة النصرة ونخبة العصرة ـ ط» ويعرف بـ «تواريخ آل سلجوق» وله «البستان ـ خ» في التاريخ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٧٤ وفيه ضبط «أله» بفتح فضم فسكون، وهو بالفارسية العقاب، بضم العين ومثله في الإعلام بتاريخ الإسلام ـ خ، وفي مرآة الزمان ٨/ ٥٠٤ «أله» بتشديد اللام، وضبطه السبكي في الطبقات الكبرى ٤/ ٩٧ والطبقات الوسطى ـ خ «بضم الهمزة واللام» والوافي ١/ ١٣٣ وابن الوردي ٢/ ١٧٧ وسماه «محمد بن عبد الله» كما في المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٠٠ وهو خلاف ما اتفقت عليه المصادر كلها وكتاب الروضتين ١/ ١٤٤ ثم ٢/ ٢٤٤، والنعيمي ١/ ٤٠٨ والمختصر المحتاج إليه ١٢٢ ومفتاح السعادة ١/ ٢١٤ وPrinceton والفهرس التمهيدي ٣٨٤ وآداب اللغة ٣/ ٦١ وBrock. S.I:548 وتذكرة النوادر ٨١ وطوبقبو ٣/ ٣٤٦، لمحمد بهجة الأثري محاضرة عنه في مجلة المجمع العلمي العراقي ٤/ ١٦ـ ٣٤، الموسوعة الموجزة ١٨/ ٢١٩، الأعلام ٧/ ٢٧، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٢٩.

(٢) وهو بديع الزمان، أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أبو الفضل: أحد أئمة الكتابة، له «مقامات ـ ط» أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها. وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر. ولد في همذان سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠هـ فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة ٣٨٢هـ ولم تكن قد ذاعت شهرته، فلقي أبا بكر الخوارزمي، فشجر بينهما ما دعاهما إلى =

وقولُهُ يصفُ شعراً وسكّراً أهداهُما إليه أبو الحسين الجزّار عندَ ولادةِ وَلَدِهِ مُحمَّدٍ:

وَيُنْهِي وَرُودَ ما سَمَحَتْ بهِ الأنامِلُ الكَريمةُ من دَرِّها الذي مَلأَ الوِطاب وَدُرِّها الذي مَلَكَ الرِّقَاب، وكِلتا الصَّنيعَتين حَلا مَوقعُها، وَعَلا مُصطنِعُها، ولكلتيهما النَّسَبُ العالي، والثَّمنُ الغالي، فَلا خَلَتِ الآفاقُ من فَوائِدِهِ، ولا عُطِلَتْ الأعناقُ مِن فرائِدِه، فلقَد استُنطِقَ بحَمْدِهِ، حتّى الوليدُ بِمَهدِهِ، وقد تفاءَلْتُ /٢٠٦/ بهَديهِ يَحيى، فقلتُ يُهدَى وَتحيا. وكانتْ أَبياتُكَ أَوْلَى بتمامِهِ، وهِباتُك أوَّلُ مَغانِمه، وقد جَدَّدَ المملوكُ السُّؤالَ في تَشريفِ مَولانا بِكرائمِهِ، كما شُرِّفَ بِمكارِمه، وَرَأْيُهُ أعلى.

وحُكِيَ أَنَّ ابن اسباسلار والي مصر قد طلع في ذَكَره دمَّلٌ أطالَ ليلَه، وقصَّرَ بِطولِ القُعودِ ذيلَه، فَكفَّ مِن جِماحِهِ الطَّمَع، وفرَّقَ شَمْلَ مَسَرَّاتِهِ بما جَمَع، فَأَتاهُ الطَّبيبُ والأَلَمُ قد أوسعَهُ فوقَ جهدِهِ وحمّلَه (يبس) الصاحب في رُقعةٍ من خلدِه، فَأَمَرَه بِتجنّبِ الزّفَر، وزَجَرَهُ عن أمورٍ لو انزَجَر، فَبعثَ إلى أبي الحسين الجزّار في عَمل مُزوَّراتٍ له، فَعَمِلَ مِنها أنواعاً مُنوَّعة، وبَعَثَ بها فجَاءتْ إليهِ مُسرَعة، وكتب إليه معها رقعة المقصودُ منها:

وَما عَلِمَ المَمُلوكُ ما تجدّدَ من حَديث ذلك الشَّخْصِ الذي شَكا أَلَمَ تَاجِه وَوَرَمَ أَوداجِه، وانحرافَ مِزاجِه، وعَجْزَ مُمرضيهِ عن مداواتهِ وَعِلاجِه. وظاهِرُ الحالِ أنَّ الذي أَحَدَّ بَأْسَه، وآلَمَ رَأْسَه، كَونُهُ تَقاوى وتَسَلَّطَ وَتَركَ الحِميةَ وخلَّط، فلو أَنَّهُ لَزِمَ من الأغذيةِ ما اعتَادَ، وَجَرَى من الرِّياضَةِ والتَّورُّع على ما جَرَتْ بِهِ العادة؛ لَمَا ضَعفَتْ

= المساجلة، فطار ذكر الهمذاني في الآفاق، ولما مات الخوارزمي خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزته إلا دخلها، ولا ملكاً ولا أميراً إلا فاز بجوائزه، كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه. ويذكر أن أكثر «مقاماته» ارتجال، وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئاً بآخر سطوره ثم هلم جراً إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه!

وقد بلغنا من مقاماته إحدى وخمسون مقامة طبعت في الآستانة ١٢٩٨هـ، ثم في بيروت مشروحة شرحاً مختصراً للشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٩م.

وله «ديوان شعر ـ ط» صغير و«رسائل ـ ط» عدتها ٢٣٣ رسالة، ووفاته في هراة مسموماً سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٤/ ١٦٧ ومعجم الأدباء ١/ ٩٤ ونسمة السحر ١/ ١٣٤ـ ١٤٩، ووفيات العيان ١/ ٣٩، ومعاهد التنصيص ٣/ ١١٣ والنويري ٣/ ١١٠ ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٤٧١، الموسوعة الموجزة ٢/ ١٥٦ وفيه وفاته سنة ١٠٠٧م، الأعلام ١/ ١١٥، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٩٩ .

قُواه، ولا تَعَذَّرَ دَواه، ولا رَجَعَ بَعدَ فِطْرِهِ يَصُوم، ولا استغنَى بالمُزوراتِ عنِ الألْيَةِ واللُّحوم، ولا عَدِمَ الرَّاحةَ من الرَّاحةِ باللَّمسِ، ولا افتَقَرَ لِمُباشَرة البَدْرِ والشَّمْس، فالله تعالى يُبقيهِ لأولئكَ القَوم، ويُمتعُهُ بالعافيةِ قبلَ دخولِ شَهرِ الصَّوم.

فأمَر السِراجَ بإجابته فكتب:

وَصَلَتِ الأواني العَطِرات، والألوانُ التي أَزْرَتْ بالحَبِرات، والحَقائقُ على الحَقائق لا المزوّرات، فَلفَتْ مَطعماً، وَشَفَتْ أَلَماً، ووفَّرتْ لكلِّ حَاسةٍ من الحُسنِ أَسهماً لَمْساً ومَذاقاً، ونَظَراً وانتشاقاً وَوَصْفاً لَها يَعلَقُ بالنفسِ اعتِلاقاً، سَلمَ كُشاجم الظَّرف /٢٠٧/ لِطاهِيها، والوَصفُ لِمُهديها، ونَمَّتْ على المَخفيَّة أفاويها فَلَمْ تَكَدْ تُخفيها، فَجرى الماءُ في ذلكَ الذي تَعلمُهُ، وَشِفَي أَلَمُه، وَعَادتْ شهوتُهُ إليه ونَهَمُه، وقَامَ من الصِّحةِ على سَاق، وتَشوَّقَ الزّفَرَ واشتاق، وإلَيكُمْ هذا الحديثُ يُساق، وقد دَعتِ الحاجَةُ إلَيه في أَلْيَة، واعتمدتْ عليه في نَيْلِ البُغْيَة، وَنادتْهُ بالاسم واللّقبِ والكُنية، فَطالما فَضَلَتْ عِندَهُ اللَّوايا، وَوُجِدَتْ في زَواياهُ مِنها خَبايا، وَقُبِلت منها على يده (للهِ) تَقَادُمٌ وَهَدايا، فَلْيُعجِّلْ بذلك قَبلَ الصَّوْم، ولَيَلْزَمْ حالتَهُ الوُسْطَى [بين اليَقَظةِ والنَّوْم، وإنْ شَكَّ في صِحَّةِ المريض، وتوقفَ عن زفيره توقف المُستريض، فَلْيَنعَمْ بِجسّ نَبْضهِ، وَبَسْطِ كَفّهِ عليهِ وَقَبضهِ، صَرفَ اللهُ عنهُ الشَّكَّ باليقين، ولا زالَ بِغيرِ حُجبٍ بينَهُ وبين ما يحبه يقين.

وكتب إلى ابن الخُوَيِّي القاضي[1] وَهُوَ بِدمشقَ وقد بَعثَ إليه بكتاب ونفقة]:

---

(١) محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخُوَيِّي، شهاب الدين، أبو عبد الله: قاضي دمشق، وابن قاضيها. مولده فيها سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، ووفاته فيها سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م، ولي قضاء القدس سنة ٦٥٧ ثم قضاء حلب، فقضاء الديار المصرية، ونقل إلى قضاء الشام. وكان فقيهاً شافعياً باحثاً له تصانيف منها: «أقاليم التعاليم ـ خ» في إحصاء العلوم ٨٤ ورقة، و«شرح الفصول الخمسين، في النحو لابن معطي ـ خ» في دار الكتب (١٩١٨) و«الجبر والمقابلة» و«الهيئة» ومنظومات في «البيان» و«الفرائض» و«العروض» وكتاب يشتمل على عشرين فناً، في مجلد كبير، و«نظم علوم الحديث» لابن الصلاح، و«نظم الفصيح» لثعلب، وغير ذلك. وخرَّج له عبيد بن محمد الإسعردي «مشيخة» على حروف المعجم اشتملت على ٢٣٦ شيخاً، وله نحو ٣٠٠ شيخ لم يذكروا في هذا المعجم.
والخويي: نسبة إلى «خوي» من أعمال أذربيجان.
ترجمته في: الأنس الجليل ٢/ ٤٦٦ وفوات الوفيات ٢/ ١٨٢ والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١ وبغية الوعاة ١٠ والدارس ١/ ٢٣٧ وانظر فهرسته، والفهرس التمهيدي ٥٦١ وفي كتاب «مشيخة» مخطوط: أنه انتقل من قضاء القدس إلى مصر بسبب ورود التتار إلى بلاد الشام، فولي قضاء البهنسا والمحلة، ثم انتقل إلى قضاء حلب، فالديار المصرية، فالشام «وكان كثير المداراة =

ويُنْهي وُرودَ المُشرِّف لِقَدْرِهِ، والمُشنِّف سَمَعهُ بِدُرّه، المنثورِ لِذِهنهِ وفِكْرِه، المُنوِّهِ بَعد الخمول بِذكره، مُتضمّناً مِن الصَّدَقاتِ العَمِيمَة، والبَرَكاتِ العَظيمة، والصِّلاتِ الجَسِيمَة، ما أَعجزَ كاهِلَ الشُّكْرِ عن حملِه، بَلْ حَمْلِ أقلِّه، وَمَساعِي الكُرَماء أَنْ يَهتدوا السَّبيلِ من سُبُلِهِ، وَدَوَاعِي البُلَغاءِ أَنْ يَأْتُوا بِسُورة مِن مِثلِه، فَقبّلَ مَواقعَ القَلَم، وَلَقِي بِهِ فُرسانَ الكَلام فَألقوا السَّلَم، واهتدَوْا بِمعانيهِ الشّهابية في جُنحِ الظُّلَم، كاهتِداءِ السَّفْرِ بالعَلَم وَفِيه وَفِيَه ولا أُوفيه، وَهُوَ لم يكنْ إلا التَّنبيه، على الاجتماعِ بِخدمة القاضِي النّبيه، فَحَمدتُ طَرِيقاً هَدَى، وَبَسطتُ لِلقبضِ الدَّاخِلِ يَدا، وقلت لي البُشرَى اجتماعٌ تولّد، فَلِلَّهِ كِتابٌ تَضمّنَ وَقَدْ، وهي التي بِتَحقيقها حُقَّ لِلسِّراجِ أَنْ وَقَدْ، وخالَطَ لِسانُهُ لِسان المِيزانَ، فأثْرنَ وانتقد، وقد كانَ الإفلاسُ سَعَى بَينَهما بالنَّمائِم، فَأَنفقَ الصُّلْحُ يَدَ الدَّراهِم، واندمَلَ من الجِراحِ ما لا يَندمِلُ بالمراهِم، ولا زالتِ الأيادِي الشِّهابيّة تُصلِحُ من الأَيامِ ما فَسَد، وَتُتقن من بَضائع الأدبِ ما كَسَد، وَتَقومُ في مَصالحِ أهلِهِ مقامَ الرُّوحِ لِلجَسَد.

/ ٢٠٨/ ومنهم:

[٥٦٩]

أحمدُ بنُ أَبي الفَرَجِ بنِ عبد اللهِ الشَّافِعِيُّ....: الدّين، أبو عَبدِ اللهِ:

فَقيهٌ لا يُطاقُ مَعَهُ نهُوض، وَشَاعِرٌ لا يُرْكَبُ مَعهُ عَروض، طَالما سَلَكَ البُحُور، وسَلَكَ الدُّرَرَ لِلنُّحور، إلى عِلْم بالعربيَّة، وَفَهْم في اللَّطائفِ الأدَبِيَّة، وَإمْعان وافٍ، لأَوزان وَقَواف، بِمَعرفةٍ لَو فَطَنَ لها الخليلُ بنُ أحمدَ، لأَجراهُ مَجْرَى والدِه، وَتَرَكَ طَرِيفَ ما عِندَهُ لِتالِدِه.

ومن شعرِهِ قولُهُ في شيخِنا قاضي القُضاةِ أَبي عِبدِ اللهِ بنِ جَماعة[1] وكان قد عزَمَ عَلى الحَجّ، فَلمَّا رَكِبَ بَغْلَتَهُ سَقَطَ عَن ظهرِها فوقعَتْ عَمامتُهُ وانكشفَ رأسَه.

= للناس، فيه حبّ للمنصب وخوف عليه، قليل المنافرة، يحب طريق السلامة». وانفردت هذه المشيخة بالتعريف به بابن سعادة الخويي «المهلبي» وفي طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٨ ترجمة لأبيه، عرفه فيها بالخويي «البرمكي» ووقع اسمه في شذرات الذهب ٥/ ٤٢٣ شهاب الدين أحمد والصواب محمد، ودار الكتب ٧/ ٤٧، الاعلام ٥/ ٣٢٤.

(١) ابن جَمَاعَة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله: قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. ولد في حماة سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، وولي الحكم والخطابة بالقدس ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ =

وقولُهُ: [من الكامل]

بُشْراكَ يَا قَاضِي القُضاةِ بِحجَّةٍ تَكْسُوكَ مِن حُلَلِ الكَمالِ لَبُوسَا
قَدْ شَاقَكَ الإحرامُ لَمَّا شُقتَهُ فأَتى يُقبِّلُ رَأْسَكَ المَحروسَا

ومنهُمْ:

[٥٧٠]

عَبد اللهِ بنُ عليِّ بنِ مُنجِدٍ، تَقِيُّ الدِّينِ، أَبو مُحمَّدٍ السَّروجيُّ(١)

قيسُ هَوًى وَغَرام، وَقَبسُ جَوًى وَضَرَام، من الفقهاءِ الفضلاء، والأكابرِ ذَوِي القَدْرِ والوَلاء، بِدْعُ فَضائل، وَطِلْع كلِّ طائل وكانَ من الدُّنيا مُتَقلّلا، وعلى الآخرةِ مُقْبلا. وكانَ يَسكُنُ الحُسَينيّةَ، وهِيَ أَجَلُّ حَوَاضِرِ القَاهِرَة، وبَوادِي حَضرَتها الزَّاهِرَة، وكانَ يَقولُ: هي وَادِي الغِزْلان، وَيهيمُ بِظِبائِها، وَيَصِفُ بِهِمْ أَسقامَهُ التي أَعيتْ على

= وعمي. كان من خيار القضاة. وتوفي بمصر سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م. له تصانيف، منها «المنهل الرويّ في الحديث النبويّ ـ خ» في طوبقبو (٢/ ٦) و«كشف المعاني في المتشابه من المثاني ـ خ» و«غرّة التبيان لمن لم يُسمّ في القرآن ـ خ» و«تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ـ ط» و«غرر البيان لمبهمات القرآن ـ خ» و«تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ـ خ» و«مختصر في السيرة النبوية ـ خ» و«مستند الأجناد في آلات الجهاد» وأراجيز في «قضاة مصر ـ خ» و«قضاة دمشق ـ خ» و«الفوائد الغزيرة من حديث بريرة ـ خ» قطعة منه، في المكتبة العربية بدمشق.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٧٤ ونكت الهميان ٢٣٥ وBrock. S.2:80 والأنس الجليل ٢/ ٨٤٠ والبداية والنهاية ١٤/ ١٦٣ والفهرس التمهيدي ٥٥٥ والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٨ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢١ والبعثة المصرية ٣٩ والدرر الكامنة ٣/ ٢٨٠ والتيمورية ٣/ ٦١ ودار الكتب ٥/ ٥٣٥، الاعلام ٥/ ٢٩٧ـ ٢٩٨.

(١) عبد الله بن عليّ بن مُنجد بن ماجد بن بركات، الشيخ تقيّ الدين السَّرُوجي، ولد بسروج سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م، كان رجلاً خيّراً عفيفاً، تالياً للقرآن، عنده حظّ جيّد من النحو واللغة والآداب، متقلّلاً من الدنيا، يغلب عليه حبّ الجمال مع العفّة التامّة والصيانة. نظم كثيراً وغنّى بشعره المغنّون والقَينات. وكان يذكر أنه يكرّر على «المفصّل» والمتنبّي و«المقامات» ويستحضر حظّاً كبيراً من «صحاح» الجوهري، وكان مأمون الصحبة، طاهر اللسان، يتفقّد أصحابه، لا يكاد يظهر إلا يوم الجمعة، توفي بالقاهرة في ٤ رمضان سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م، ودُفن بمقبرة الفخري من ظاهر الحسينيّة.

ترجمته في: تاريخ حوادث الزمان ١/ ٢٤١ـ ٢٤٤ رقم ١١٨، والوافي بالوفيات ١٧/ ٣٤٢ رقم ٢٩٤، وفوات الوفيات ٢/ ١٩٦ـ ٢٠٦ رقم ٢٢٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٠ـ ١٧٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٤، وعقد الجمان (٣) ٢٥٠ـ ٢٥٢، والمنهل الصافي ٧/ ١٠٠ رقم ١٣٣٥، والدليل الشافي ١/ ٣٨٧ رقم ١٣٣٢، وذيل مرآة الزمان ٤/ ١٢٤ـ ١٢٨ وفيه «عبد الله بن علي بن محمد بن ماجد»، الأعلام ٤/ ١٠٦، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٢٧٥، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٩١ـ ٧٠٠هـ) ص ١٨٦ رقم ١٧٢.

أَطبّائِها، ولا يَزالُ يَميلُ بِهِ هَوَى كُلِّ قَضِيب، وَيَصْرَعُهُ لَحْظُ كُلِّ حبِيب، بِوَجْدٍ لَوْ لامَسَ الصَّخْرَ للان، وَحُبٍّ تَسَاوى فِيه السِّرُّ والإعلان.

ومن شعرِهِ قولُهُ[1]: [من البسيط]

يَا رَائسَ الوَصْلِ أدرِكْني فَقد وَصَلَتْ ... مَراكِبُ الحُبِّ في بَحرِي وَأَشْواقي
وَلي بَضَاعَةُ شِعْرٍ ضَاعَ أَكثرُها ... وَقد بَدا ذا الهَوَى يَسْتَغْرِقُ البَاقي

/٢٠٩/ وَمنهُمْ:

[٥٧١]

الحَسَنُ بنُ عمرَ بنِ سالمٍ، النَّقَّاشُ الإسْطِرلابيُّ، زَكيُّ الدِّين[2] [أبو محمد

أَطلع بآدابه النجوم وسيرها، ووقت لها المواقيت وسيرها، ولم يقنع بالدرر وأسلاكها، حتى طلع إلى الدراري وأفلاكها، فنسب المشارق والمغارب....] وأثنى عليهِ شيخُنا أبو حيانٍ[3] بالعِلم والأَدَب. وَشِعْرُهُ يَدُلُّ على كَثرةِ ما لَهُ من الدَّأْب، ولَهُ ما يَهزُّ هِزَّة الرّاح، وَيَبُثُّ في القلوبِ الأَفراح.

---

(١) الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٤٦، فوات الوفيات ٢/ ٢٠٠.

(٢) حسن بن عمر بن سالم النقاش، زكي الدين، أبو محمد الاسطرلابي، ميقاتي، فلكي، شاعر، عاش في العصر المملوكي على الأرجح.
ترجمته في: المقفى الكبير ٣/ ٤٤١ ترجمة رقم ١٢٠٦، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٣/ ٢٠٧، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٦٥.

(٣) أبو حَيّان النَّحْوي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْري، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه «البحر المحيط - ط» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و«النهر - ط» اختصر به البحر المحيط، و«مجاني العصر» في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال إنه نقل عنه، ولم يذكره في ترجمة أبي حيان، و«طبقات نحاة الأندلس» و«زهو الملك في نحو الترك» و«الإدراك للسان الأتراك - ط» و«منطق الخرس في لسان الفرس» و«نور الغبش في لسان الحبش» و«تحفة الأريب - ط» في غريب القرآن، و«منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك - خ» في شستربتي (٣٣٤٢) ومنه المجلد الأول في خزانة الرباط (٢٢٤ أوقاف) و«التذييل والتكميل - خ» السفر الرابع منه، في الرباط (٢١٢ ق) في شرح التسهيل لابن مالك، نحو و«الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية» و«التقريب - خ» بخطه، و«المبدع - خ» في التصريف، و«النضار» مجلد ضخم ترجم به نفسه وكثيراً من أشياخه، و«ارتشاف الضرب من لسان العرب - ط» و«اللمحة البدرية في علم العربية - خ» وله شعر في «ديوان - خ» مرتب على الحروف في خزانة الرباط (٦٩ أوقاف)، =

ومن شعره قولُهُ: [من البسيط]

الحُرُّ بالبِرِّ والإحسانِ تَملِكُهُ والنَّذْلُ بالصَّدِّ أفعالاً وأخلاقا

يَزدادُ لُوْماً إذا ما زِدْتَهُ كَرَماً كالنِّفْطِ يَزْدادُ بالتَّكريمِ إحْراقا

ومنهم:

[٥٧٢]

مُحمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ أَبي بَكرِ بنِ إسماعِيلَ، أبو عِبدِ اللهِ

شاعِرٌ لهُ بَراعَه، وَسَاحِرٌ نَفثَ في كلِّ بَراعَه، طَلعَ كُلَّ شَرَفْ، وَأَخذ بِكّلِ طَرَف؛ لِفضلٍ مَدَّ فيهِ بَاعَه، وَمَلَكَ حُرَّ الكَلامِ فاشتَراهُ وَبَاعَه.

ومن شعره قولُهُ: [من الطويل]

أَحبَّتَنا بِنْتُمْ فَبانَ تَصَبُّري وَذُقْتُ عَذاباً لا يُحَدُّ لِواصِفِ

وَقَدْ كنتُ أَدْري أَنَّ في البَيْنِ آهَةً وَلكنَّما التَّجرِيبُ فَوقَ المَعارِفِ

ومنهم:

[٥٧٣]

ضِياءُ بنُ عِبدِ الكَرِيمِ بنِ حَاتِمِ الأَنصارِيُّ(١)، وَجيهُ الدِّينِ، أَبو الحَسَن

بَزَغَ مِن قحطانَ، ونَزَعَ حيث لا (تمتد له) أشطان. من أصلٍ مُعْرِق، ودَوحٍ في الإسلامِ مُورِق. أَتى بالحَسَن، وَوَاتى طَوْعَ إرادتهِ اللَّسَن، إلا أَنَّهُ مُقِلّ، وتَقلِيلُهُ على كثيرهِ يستدِلّ.

= ونشر أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، في بغداد، كتاباً سمياه «من شعر أبي حيان الأندلسي».

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢ وبغية الوعاة ١٢١ وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٢ ونكت الهميان ٢٨٠ وفهرس الفهارس ١/ ١٠٨ وغاية النهاية ٢/ ٢٨٥ ونفح الطيب ١/ ٥٩٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١١١ وطبقات الشافعية للسبكي ٦/ ٣١ـ ٤٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣٢ إنه «ألف كتاباً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً» قال هوتسما Houtsma لم يصل إلينا لسوء الحظ، وخزائن الكتب القديمة في العراق ١٣٥ وجولة في دور الكتب الأميركية ٢٠ ونشرة دار الكتب ١/ ١١٠ وانظر Brock. 2:113 (109), S.2:135، الاعلام ٧/ ١٥٢.

(١) ضياء بن عبد الكريم بن حاتم الأنصاري، وجيه الدين المناوي: كان فاضلاً أديباً وله نظم، قال الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيّان: كان عنده علم بالطب والأدب، وكان أصم، رأيته بالقاهرة وجالسته بالمشهد، وأنشدني من شعره مقطعات، توفي بالقاهرة ليلة ٢٤ صفر سنة ٦٨٠هـ، ودفن بسفح المقطم.

=

وذكره أبو حيان.

ومن شعره قولُه[١]: [من الطويل]

بِروحِيَ مَعشُوقُ الجَمَالِ فَما لَهُ ... شَبِيهٌ ولا في حُبّهِ لِيَ لائِمُ

تَثَنَّى فَماتَ الغُصْنُ مِن حَسَدٍ لهُ ... أَلَمْ تَرَهُ نَاحَتْ عليهِ الحَمائِمُ

/ ٢١٠/ ومنهم:

[٥٧٤]

مُوسى بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ يُوسُفَ الزّرزاريُّ[٢]، شَرَفُ الدّينِ، أبو عِمرانَ

شاعِرٌ نوؤُهُ مَطِير، وَضَوؤُهُ يكادُ يَستَطِير، وذَكاؤُهُ فَوقَ ذُكاءِ اتِّقادا، ومِثلُ عَينِ الشَّمْسِ لا تكتَحِلُ رُقَادا.

ومن شعرِهِ قولُهُ[٣]: [من الطويل]

تَواضَعَ كالنَّجمِ استَبانَ لِناظِرٍ ... علَى صَفَحاتِ الماءِ وَهْوَ رَفِيعُ

وَلَمَ يَكُ كالدُّخّانِ يَرْفَعُ نَفسَهُ ... إلى طَبَقاتِ الجَوِّ وَهْوَ وَضِيعُ

هكذا ذكرها أبو حيّان وأنشد «كالدّخّان» مشددة.

ومنهم:

[٥٧٥]

أحمدُ بنُ محمّدٍ عَبد المجيدِ بنُ صاعِدٍ الخَزْرَجيُّ[٤]، نَجمُ الدّينِ، أبو العبّاسِ ابنَ الوَزيرِ عزّ الدّين

قَبَسٌ أَضاءَ وأَرَى، وَمَضَى فَفَرَى، وَجنَى الثِّمارَ وَقَد وَشجَ في عِرْقِ الثَّرَى سُؤدُدُهُ

= **ترجمته في**: عيون التواريخ ٢١/ ٣٠٠ـ ٣٠٢، فوات الوفيات ٢/ ١٢٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٧١ـ ٣٧٣ رقم ٤٠٦، عقود الجمان للزركشي ١/ ١٣٨ب، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ـ ٦٨٠هـ) ص ٣٥٣ رقم ٥١٥.

(١) الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٧١ـ ٣٧٢، عيون التواريخ ٢/ ٣٠٠.

(٢) مُوسى بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ يُوسُفَ ين الأمير محمد، شرف الدين الزّرزاريُّ. فاضل، شاعر، كان أبوه قاضي القضاة بإربل، وجدّه كان قاضياً أيضاً. ولد بإربل في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٦٥٨هـ، توفي بالقاهرة في ١١ رجب سنة ٧٣٠هـ، ودفن بزاوية الشيخ ابن معضاد.
ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٧٨، غاية النهاية ٢/ ٣٢١، أعيان العصر ٥/ ٤٧٨ـ ٤٧٩ رقم ١٨٩٣.

(٣) اعيان العصر ٥/ ٤٧٩.

(٤) أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن صاعد بن سلامة بن أيوب، نجم الدين، ابن الوزير عز الدين =

قَدِيم، وَمَحْتِدُهُ اليَمنِيُّ لِفَخارِ قَيْسٍ قَسِيم، بِبَيْتٍ يَبِيتُ وَهُوَ لِلنَّجمِ نَزِيلٌ وَسَمِير، وتَقول بِهِ الخَزْرَجُ للأَوس: (مِنَّا أَميرٌ ومِنكم أمير).

وقد ذكره شيخنا أبو حيّان، وكان لا يزالُ في الأحيان.

وله غُرَرٌ لا تَخفَى مَحاسِنُ أَهِلَّتِها، ولا يُكاثَرُ على قِلَّتها.

ومما أنشد له قولُهُ[1]: [من الطويل]

رَأَيْتُ الـذي أَهـواهُ يَـبـكـي فَـسَـرَّنـي ... وَقُـلْـتُ لِـمَـا قَـدْ نَـالَـنـي يَـتَـوَجَّـعُ

سَقَى طَرْفَهُ والسّيفُ يُسْقَى فَيقْطَعُ[2] ... وَمَا ذاكَ مِنهُ رَحْمَةً غَيرَ أَنَّهُ /٢١١/

ومنهم:

[٥٧٦]

عَليُّ بنُ أحمدَ بنِ الحُسينِ الأَصْفُونيُّ، عَلاءُ الدِّين، أبو الحسنِ[3]

من بَيتٍ طلعَ في الوزارةِ نَجمُه، وَتَدفَّقَ في جَانبِ المُلْكِ يَمُّه، وكانَ هُوَ مِن خِيارِ أَبنائِه، وأَركانِ بِنَائِه، كانَ بالأدَبِ مَلِيًّا ومن ذَوِي السِّماتِ والأَسماء عَلِيّا.

ومن شِعرِه: قولُهُ[4]: [من الكامل]

وَقُـلِ الـمُـتـيَّـمُ جَـاءَكُـمْ مُـسْـتَـغْـفِـراً ... وَمِـن الأَحِـبَّـة يُـعْـرَفُ الـغُـفْـرانُ

فَإذا تَـصـالَـحَـتِ القُـلُـوبُ عـلـى الـوَفَـا ... فَـخُـذوا الـفُـؤادَ فَـإنَّـهُ شُـكْـرانُ

ومنهم:

= ابن التنّبي، كان جنديا يعاني الأدب، ثم ترك ذلك وظهر عليه الخمول، ولمسعود السنهوري فيه عدة مدائح.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٥٨ رقم ٣٤٧٢.

(١) الوافي بالوفيات ٨/ ٥٨.

(٢) بعدها بياض بمقدار ٥ أسطر.

(٣) علي بن أحمد بن الحسين الأسفُوني، علاء الدين، أبو الحسن، أديب، شاعر، ذكي، خفيف الروح، حسن الأخلاق، كريم جواد، اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطي، وتأدب على ابن الغضنفر الأُسفوني، والجلال ابن شوّاق الأسنائي وغيرهما، وله معرفة بالحساب. توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٧٣١هـ.

ترجمته في: الطالع السعيد ٣٦٥ـ ٣٦٩ رقم ٢٩٢، إنباه الرواة ٢/ ٨٤، بغية الوعاة ٣٢٦، أعيان العصر ٣/ ٢٦٠، الدرر الكامنة ٣/ ١٣، الخطط الجديدة ٨/ ٥٨.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الطالع السعيد ٣٦٦.

[٥٧٧]

إسماعيلُ بنُ أَحمدَ بنِ إسماعيلَ القُوصِيُّ[١]، جلالُ الدِّينِ، أَبو الطَّاهِرِ

نَاجِذُ أَدَبٍ مُفْترّ، ورَائِدُ كَنَفٍ مُخْضَرّ، وكانَ صَادِقَ الوَفاء، صَادِعَ الصَّباحِ بِلا خَفاء، مِن نَبْعَةِ الشُّعَراء، وبَرَعَةِ أَهْلِ الأَدَبِ بِغَيْرِ مِراء، يَقولُ لِلمعنَى اصحَبْ شِئْتَ أَو أَبَيْتْ، ولِلشِّعْرِ أَخلِ لي فَأَنا الذي رَفَع قَواعِدَ البيتْ.

أَثبَتَ اسمهُ شَيخُنا أبو حيانٍ وَذكَرَهُ، وأَثنَى عليهِ وشَكَرَهُ، وكانَ لا يُنالُ أَدْنى سَبْقِهِ، ولا تَثبُتُ عَينُ لِسنَى برقِهِ.

وَوَقَفْتُ لهُ أَيَّامَ مُقامي بِمِصرَ على شِعْرٍ كثيرٍ لا يَحضُرُني فيهُ الآنَ إلا ما قطفْتُهُ من مَجاني الهَصْرِ، ومنه:

قولُهُ[٢]: [من الوافر]

/٢١٢/ أَقولُ وَمَدْمعي قد حالَ بَيني ... وَبَيْنَ أَحِبَّتي يَومَ العِتابِ
رَدَدْتُمْ سَائِلَ الأَجْفانِ نَهْراً ... تَعثَّر وَهْوَ يَجرِي في الثِّيابِ

وقولُهُ[٣]: [من الوافر]

غَزَالٌ كَمْ غَزا قلبي بِعَضْبٍ ... يُجَرِّدُهُ وليس لَهُ حَمَائِلْ
وَضَاعَ تَمسُّكي بالنُّسكِ فِيهِ ... وَضَاعَ المِسْكُ مِن تلكَ الغَلائِلْ[٤]

---

(١) إسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن برتق بن برغش بن هارون بن شجاع، أبو الطاهر، تقي الدين، جلال الدين القُوصيّ، ولد في بلبيس سنة ٦٥٤هـ، درس في المدرسة الكاملية، واشتغل بالفقه على المذهب الحنفي، وأقرأ النحو والقراءات بجامع ابن طولون، وهو أديب شاعر، له حظ من العربية والأدب، وحدّث بشيء من شعره.
توفي بالقاهرة سنة ٧١٥هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٨٦ـ ٦٧ رقم ٤٠٠١، طبقات القرشي ١/ ١٤٦، طبقات ابن الجزري ١/ ١٦١، السلوك ٢/ ١٥٧، الدرر الكامنة ١/ ٣٦٤، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٠، حسن المحاضرة ١/ ٢٣٣، بغية الوعاة ١٩٣، الخطط الجديدة ١٤/ ١٣٩، الطالع السعيد ١٥٦ـ ١٥٧ رقم ٨٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٩/ ٨٦، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٠، أعيان العصر ١/ ٤٩٧، الدرر الكامنة ١/ ٣٨٩.

(٣) الوافي ٩/ ٨٦ ـ ٨٧، أعيان العصر ١/ ٤٩٦.

(٤) بعده بياض بمقدار ٥ أسطر.

ومنهم:

[٥٧٨]

مَحمّدُ بن [موسى]، الشَّرَفُ القُدْسِيُّ الكاتبُ[1]

تَائِهٌ يخبِطُ في عشواء، ويخلِطُ في نُطقٍ وَعُواء، بينَ رُشْدٍ وتَضلِيل، وتَحْريم وتَحليل. وكتبَ الإنشاءَ مِصراً وشاما، وجَلا وُجوهَ المَعَاني وِسَاما، فَجَاءَتْ حَالِيةَ التَّرائِب، [حَاوية لِلغَرائب، تَسحرُ كَأنَّ سُفُور الحُورِ في جنانها، كانَ يَطوِي الضُّلوعِ.... لِلدّين ومحن لم يكن فيها...].

وَخَدَمَ الشّجاعيَّ وكانَ لَديهِ أثيرا، وَقَليلُهُ عِندَه كَثيرا، ثُم سَقَطَ من عَينهِ سُقُوطِ الدَّمْع، وقُطَّ في مَجلسهِ قَطَّ الشّمْع، وذلكَ بِدمشقَ عِندَ ظُهورِهِ على فَسَادِ مُعْتَقَدِه، وَبيان بَهْرَجه في يَدِ مُنْتَقِدِه. وكانَ على ما فيهِ مِن قَبِيحِ المَعَايب، وَخُلُقِ السُّوءِ الذي لا يُؤنّبُهُ الصَّرِيحُ المُكاتِب، مُغْرًى بِحُبِّ الكِيماءِ ومُعاناةِ عَملِها، وَمُعَاداةِ مَا له في صُحْبَةِ أَملِها.

وقد خَمَّسَ دِيوانَ الشُّذور[2]، وَرَجَعَ بالخَيْبَةِ رَجْعَةَ المَلوم المغْدور. وَحَكَى غير واحدٍ، مِنهم والدِي، وَشَيخُنا أبو الثَناءِ محمودٌ الكاتبُ[3] /٢١٣/ وابنُ

---

(١) محمد بن موسى الكاتب، شرف الدين القدسي: كاتب ديوان الإنشاء بقطعة الجبل، له خط حسن ونثر كثير ونظم.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٩٣ وما بعدها رقم ٢١٠٦، فوات الوفيات ٢/ ٥٢٧، الدرر الكامنة ٤/ ٢٦٩، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٣.

(٢) كتب له شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب عندما خمّس «شذور الذهب في صنعة الكيمياء لأبي الحسين علي بن موسى الحكيم الأندلسي (ت ٥٩٣هـ):

لقد رقّ تخميس الشذور وأصبحَتْ ... مُداماً ولكنْ كرمها حضرة القدسي
هي الشمس والأشعار في جنب حسنها ... نجومٌ وما قدرُ النجوم مع الشمسِ

الوافي بالوفيات ٥/ ٩٥، كشف الظنون ٢/ ١٠٢٩.

(٣) الشهاب محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء شهاب الدين: أديب كبير. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. ولد بحلب سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٧م، وولي الإنشاء في دمشق وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولي كتابة السر نحو ثماني سنين إلى أن توفي بها سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥هـ، وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، ويقال: لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله. وهو إلى ذلك شاعر مكثر. له تصانيف، منها «ذيل على الكامل لابن الأثير ـ خ» و«أهنى المنائح في أسنى المدائح ـ ط» و«الذيل على ذيل القطب اليونيني» و«مقامة العشاق» و«منازل الأحباب ومنازه الألباب ـ ط» و«حسن التوسل إلى صناعة الترسل ـ ط» وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة. قد جمع منها بعض الفضلاء مجلدين. قال ابن حجر: إن قصائد الشهاب تدخل في ثلاثين

البَيّع[١]، وَعليُّ بنُ حَمزةَ النَّقِيب[٢]، وَغيرُهُمْ: أنّه كان ـ والله يعفو عنهُ ـ مُغْرًى بِتَربيَةِ صِغارِ الأَطفالِ، والمَيْلِ إليهِمْ والتخلُّقِ لهم بِأَخلاقِهِم، حتَّى كان يُرَبّي جرى الكِلابِ العُكليَّةِ من الطُّرُقات، وَيَحمِلُهُنَّ معه تَحتَ ثِيابِهِ، لإرضاءِ الصِّغارِ، ومِن هذا ومِثلِهِ، مِمَّا لَوْ قُذِفَ في البَحْرِ لنَجَّسَه، أَو جُلِّلَ بِهِ النَّهارُ لأَدْمَسَه هذا أَكثَرُهُ حَكَوْهُ مِن عَظِيم استِهتارِهِ، وَقَبِيحِ اشتِهارِه، مَعَ فَضْلٍ في الأَدَب، وخطٌّ مَا مِثلُهُ خَطَّ مَن كَتَب، ولا سِيّما التعليقُ الذي كَأَنَّهُ سَلاسِلُ الذَّهَب.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان... الشعراء لا في الكتّاب لا ... الشعراء أقدر وبه أجدر]

ومن شعره: قولُهُ[٣]: [من الطويل]

عَـجِـبْـتُ لَـهُ إذْ دامَ تَـوريـدُ خَـدّهِ ... وما الوَرْدُ في حَالٍ على الغُصْنِ دائِمُ

وَأَعـجَـبُ مِـن ذا أَنَّ حَـيَّـةَ شَـعْـرِهِ ... تَـجـولُ عـلـى أعـطـافـهِ وَهْـوَ سَـالِـمُ

وقولُهُ في بَعض الفُتوحات: [الوافر]

وَمـا زالَ الـحَـمـامُ يَـنُـوحُ فـيـهـا ... إلـى أَنْ صَـارَ مَـوْضِـعَـهُ الـحِـمـامُ

= مجلدة، ونثره لو جمع لبلغ مثلها.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٢٤ والقلائد الجوهرية ٢١٤ وديوان الصفي الحلي ٢٢٧ وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٦ والبداية والنهاية ١٤/ ١٢٠ والدارس ٢/ ٢٣٦ والمقصد الأرشد ـ خ وعرفه بابن فهد وBrock. 2:54(44), S.2:42 والتيمورية ٣/ ١٦٨ والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٦٤ ووقع اسمه فيه: «محمود بن سليمان» ومثله في Princeton 660، وكتبخانة عاشر أفندي ١٦٦، الأعلام ٧/ ١٧٢.

(١) ابن البيّع: الصاحب الكبير أبو البقاء توبة بن علي بن مهاجر التكريتي عرف بالبيّع، كان تاجراً فلما أخذت التتار بغداد حضر إلى الشام وتولى البيعة بدار الوكالة، ثم ضمنها في أيام الظاهر وخدم المنصور وأقرضه ستين ألفاً بلا فائدة، فلما تولى المنصور أطلقَ له دار الوكالة وولاه كتابة الخزانة، ثم نقل إلى وزارة الشام، وتوزر لخمسة ملوك: الأشرف والمنصور والعادل كتبغا ولا جين والناصر. وكان حسن الأخلاق ناهضاً وافراً كافياً، وافر الحرمة. توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٩٨هـ ودفن بتربته بسفح قاسيون عن ٧٨ سنة.

ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٤٤١ والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٥ والوافي بالوفيات ٤/ ٨٧.

(٢) علي بن حمزة النقيب: علي بن حمزة بن علي بن الحسن بن زهرة، الشريف علاء الدين الحسيني، نقيب الأشراف بحلب، ولد سنة بضع وثمانين وستمائة، وباشر ديوان الانشاء بالقاهرة، وولي وكالة بيت المال سنة ٧٥٥هـ عن نيف وسبعين سنة، وكان رئيساً وكاتباً مجيداً عارفاً مثرياً.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١١٦ والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٩٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٥/ ٩٥، فوات الوفيات ٤/ ٤٣، شذرات الذهب ٦/ ٣٢.

وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَومٌ عِظامٌ فَهَا هُمْ في جَوانِبِها عِظامُ
أَرَى أَسوارَها سَجَدتْ لخَوفٍ ولكِنْ فاتَها فِيكَ السَّلامُ[1]

/ ٢١٤/ ومنهم:

[٥٧٩]

السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الجَعْفَرِيُّ الحاكمُ بإخْمِيمَ[2]

ذكرَهُ السّراجُ الوَرَّاقُ في مُختَصرِ دِيوانِهِ، ولم يُعرِّفْهُ باسم وَلا لَقَبٍ، وَلا بِجَدٍّ ولا بابٍ. وَإنَّما حَسْبُكَ منهُ ما شَهِدَ بِهِ الأَدَب، وَعُرِفَ ثَناؤُهُ وَهُوَ في مِجمَرِ البرُوقِ نَشَب، ذَكَرَ الوَرَّاقُ أَنَّ هذا السّيدَ الجَعْفَرِيَّ كَتَبَ إليهِ: [من الكامل]

لَكَ عَزْمَةٌ مَأْثُورَةٌ عُمَرِيَّةٌ كالسَّيْفِ أُصِلَت في يَمينِ المُنتَضِي
وَيَدٌ إذا خَطَّتْ بِنَقْشٍ أَسوَدٍ في طِرْسِها جَاءَتْ بِفَضْلٍ أَبْيَضِ
أَنتَ السِّراجِ وضوؤك الهادي[3] لنا تحتَ الدُّجى وأَنا بذاكَ المُسْتَضي[4]

---

(١) بعده بياض بمقدار ٦ أسطر، ثم الصفحة التالية رقم / ١٤/ تبدأ ببياض مقداره ١٢ سطراً.

(٢) يغلب الظن على أنه هو: علي بن محمد بن جعفر بن علي بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الظاهر بن عبد المولى بن الحسين بن عبد الوهاب بن يوسف بن يعقوب بن محمد بن أبي هاشم بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، القرشي الهاشمي القوصي.
عالم، عابد، ورع زاهد، له شعر.
ولد بقوص سنة ٦٣٨هـ وتوفي يوم الأربعاء ١١ رجب ٧٠١هـ ودفن برباطه بإخميم، وله قبر يزار.
ترجمته في: الطالع السعيد ٣٩٢ـ ٣٩٩، طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٤٣، الدرر الكامنة ٣/ ١١، حسن المحاضرة ١/ ٢٤١.

(٣) الهادي العباسي، موسى بن محمد (المهدي) ابن أبي جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. ولد بالريّ سنة ١٤٤هـ/ ٧٨٦م، وولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٦٩هـ) وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه «الرشيد» بيعته. واستبدت أمه الخيزران بالأمر. وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلك، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه، ودفن في بستانه بعيسى آباذ سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان طويلاً جسيماً أبيض، في شفته العليا تقلص، شجاعاً جواداً، له معرفة بالأدب، وشعر.
ترجمته في: الكامل في التاريخ ٦/ ٢٩ـ ٣٦ وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١٣٦ والمرزباني ٣٧٩ وتاريخ الطبري ١٠/ ٢١، ٣٣ والخميس ٢/ ٣٣١ وفيه: ولادته سنة ١٤٧ وبلغة الظرفاء ٤٨ والنبراس ٣٥ وفيه: «وفي الليلة التي مات بها الهادي: ولي الرشيد وولد المأمون، ومروج الذهب ٧/ ٢٠١ وتاريخ بغداد ١٣/ ٢١ وابن الساعي ٢٤ والبدء والتاريخ ٦/ ٩٩ وفيه: «مات بعيسى آباذ، وعمره ٢٣ سنة» وفي أعمار الأعيان ـ خ مات لست وعشرين سنة، والأغاني، طبعة الساسي: انظر فهرسته ٤/ ٥٤٣، الأعلام ٧/ ٣٢٧.

(٤) المُسْتَضيء بالله، الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي، أبو محمد، من =

/ ٢١٥/ وأُقسم أن مثل هذه التوريات لا تتوارى بالحجاب، ولا يُلام مسْتحسنها لفرط الإعجاب.

وقال إنَّه أجابه: [من الكامل]

مـا الـرَّوْضُ بَـيـنَ مُـفـتَّـقٍ وَمُـنَـمْـنَـمِ — مِـن زَهْـرِهِ وَمُـذهَّـبٍ وَمُـفـضَّـضِ
بَـكَـتِ الـسَّـحـابُ لـهُ وَشـقَّـتْ جَـيـبَـهـاً — والـبَـرْقُ مُـبـتَـسِـمٌ بِـثَـغْـرٍ مُـومـضِ
واحـمَـرَّ خَـدُّ الأَرْضِ فـيـهِ خَـجْـلَـةً — من لَحْظِ نَرْجسِهِ المَريضِ المُمْرِضِ
يَـومـاً بِـأَحـسـنَ مِـن سُـطـورٍ صَـاغَـهـا — فِكْرُ الشَّريفِ فَعَدِ عن شِعرِ الرَّضي[(١)]
مِـن كُـلِّ بَـيْـتٍ جَـعْـفَـرِيٍّ سَـادَهُ — كـالـجَـعـفـرِيِّ وَمَـا بَـنَـى لَـمْ يُـنـقَـضِ

= خلفاء العباسيين في العراق. كان جواداً حليماً، محباً للعفو، قليل المعاقبة على الذنوب، كريم اليد، ولد سنة ٥٣٦هـ/ ١١٧٢م، بويع بعد وفاة أبيه وبعهد منه (سنة ٥٦٦هـ) وصفت له الخلافة تسع سنين وسبعة أشهر. وكانت أيامه مشرقة بالعطاء والعدل. قال ابن شاكر: لما تولى المستضيء بالله نادى برفع المكوس، ورد المظالم الكبيرة، وفرق مالاً عظيماً، ثم احتجب عن الناس، ولم يركب إلاّ مع الخدم. وفي أيامه زالت الدولة العبيدية بمصر، وضربت السكة باسمه، وجاء البشير إلى بغداد، وغلقت الأسواق وعملت القباب وصنف ابن الجوزي في ذلك كتاب «النصر على مصر» وخطب له بمصر وقراها والشام واليمن وبرقة، ودانت الملوك لطاعته، توفي سنة ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ١٣٧ وابن خلدون ٣/ ٥٢٨ وما قبلها، ومرآة الزمان ٨/ ٣٥٦، والكامل في التاريخ ١١/ ١٧٣ وتاريخ الخميس ٢/ ٣٦٦ والنبراس لابن دحية ١٥٩ـ ١٦٤ وفيه: «استضاءت الدنيا ببيعته، وهاجر الناس إلى بغداد لعدله وحسن سيرته. وعادت في أيامه الخطبة للخلافة العباسية ببلاد مصر، في مطلع دولة بني أيوب بعد انقطاعها مدة ٢١٥ عاماً. وكان ضيئل الجسم، كثير الحلم غزير العلم»، الأعلام ٢/ ٢٢٧.

(١) الشريف الرضي، محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق، أبو الحسن الموسوي. أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم.
ولد ببغداد ـ العراق سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م، ونشأ في حجر والده، وقال الشعر بعد العاشرة من سنيه بقليل، ودرس العلم فبرع في الفقه والأصول واللغة والأدب، فكان عالماً غزير العلم، وكاتباً قديراً بعيد الشأو، وأديباً واسع الاطلاع، وشاعراً مفلقاً قوي الأسلوب.
كان أبوه نقيب الأشراف الطالبيين ورئيسهم، ثم صارت النقابة إليه سنة ٣٨٠هـ وأبوه حيّ، ثم ضمّت إليه سائر الأعمال التي كان يليها أبوه كالنظر في المظالم والحج بالناس وبقي يزاول هذه الأعمال حيناً من الدهر حتى تغير عليه الخليفة القادر، فصرفه عنها، فعاش عيشة القانع الشريف العزيز.
واتصف الشريف الرضي بإباء النفس، وعلوّ الهمة، وكان رفيع المنزلة، سامي المكانة، يطمح إلى معالي الأمور، وكبار الأماني، وبلغ من إبائه وعفته أنه لم يقبل من أحد صلة أو جائزة وتشدد في ذلك فرفض قبول ما يجريه الملوك والأمراء على أبيه من الصلاة والهبات مدة حياته، وبذل آل بويه كل ما في وسعهم لحمله على قبول صلاتهم فلم يقبل!! =

قلت: [الجعفري، قصر بناه جعفر المتوكل كان من أبهى وأحسن مساكنه ودوره]، وأظن هذا الشريف هو الذي عناه السرّاج وكتب إليه بقوله: [من السريع]

وَحَاسِدٍ مَا رَقَّ لَمَّا رَأَى ... لي حَالَةً مَا مَعَها بُقْيَا
قَالَ وإنَّ الحَقَّ في قَولِهِ ... يَكفِيهِ أَنْ يَحيَا لَهُ يَحيَى

نقلتهما من خطِّ السِّراج مِن دِيوانِهِ، وقد قالَ فيهما: إنَّهما في مَدْحِ الشَّرِيفِ جَمالِ الدِّينِ يحيى بن الجَعفرِيِّ رحمه اللهُ ـ ثُمَّ ذكرَهما[1].

/٢١٦/ [2] ومنهُمْ:

[٥٨٠]

.. مجد الدين... عُرفَ بابن الجبَّاب[3]

سَليلُ أَمَاجِد، ورَسِيلُ أَوَّلِ مُبكِّرٍ إلى المسَاجِد، مِن قَومٍ كانوا لِلزمانِ أقماراً،

= والشريف الرضي شاعر، يغلب على شعره الفخر والحماسة في بهجة ناصعة، وديباجة رائعة، قال الثعالبي «هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق» ولم يعرف مجيد مكثر في شعراء قريش إلاّ الشريف في شعره! ولم يكن ذلك الشاعر الكبير الذي تداول الناس شعره منذ قديم ونوهوا به حسب، بل كان الشريف ذلك العالم الذي توفر على خدمة العلم والبلاغة العربية، يجلي غوامضها، ويشيع محاسنها، والشريف ـ بعد هذا ـ علم من أعلام العلم والأدب، غني عن التعريف لمكانته ونسبه، وعلمه وأدبه، وله مؤلفات في غاية الأهمية، وديوان شعر كبير.. وتوفي ببغداد في ٦ محرم سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٦م، له: جمع «نهج البلاغة» ط مئات المرّات و«حقائق التأويل في متشابه التنزيل» ط و«خصائص أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب» ط ومجازات القرآن، سماه الشريف «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» ط و«المجازات النبوية» ط و«انشراح الصدر» مختارات شعرية و«الحسن من شعر الحسين» انتخب فيه شعر ابن الحجاج مرتباً على الحروف في ثمانية أجزاء و«ديوان الشريف الرضي» في جزءين كبيرين.

وشعره من الطبقة الأولى وصفاً وبياناً وإبداعاً، ولزكي مبارك «عبقرية الشريف الرضي» ط، ولمحمد رضا آل كاشف الغطاء «الشريف الرضي» ط ومثله لعبد المسيح محفوظ، ولحنا نمر.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٣/ ١٣٦، النجاشي ٢٨٣، تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦، المنتظم ٧/ ٢٨٩، إنباه الرواة ٣/ ١١٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢ أو ٤/ ٤٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٤ـ ٩، مرآة الجنان ٣/ ١٨، البداية والنهاية ١٢/ ٣، رجال ابن داود ٣٠٧، لسان الميزان ٥/ ١٤١، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٠، عمدة الطالب ١٧٠ـ ط٣ بيروت، شذرات الذهب ٣/ ١٨٢، أمل الآمل ٢/ ٢٦١ رقم ٧٦٩، الدرجات الرفيعة ٤٦٦ـ ٤٨٠، روضات الجنات ٥٧٣، تأسيس الشيعة ٣٣٨، نزهة الجليس ١/ ٣٥٩، الذريعة ٧/ ١٦، الأعلام ٦/ ٩٩، أعلام العرب ١/ ٢٠٢، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٤٣٢ـ ٤٣٣.

(١) بعده بياض بمقدار ٩ أسطر. (٢) قبله بياض بمقدار ٦ أسطر.

(٣) أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن أحمد، فخر القضاة، أبو =

ولِلرُّكبانِ أَسمارا، ولِلمُعتفي مُزْنا، ولِلمُعتدِي حُزْنا، وتَأخَّرَتْ منهُ قُنَّةٌ مِن شَواهِقِهِم، ولَمْعَةٌ مِن شوارِقِهِمْ، يُضيءُ الدُّجَى، ويُقِرُّ الحِلْمَ والحِجَى، إذْ كانَ من تلكَ البَقيَّه، وابنَ جَلا الطَّالِعَ من كُلِّ ثَنيَّه، دِينارٌ من أُلوف، وزُبْرَةَ مِن سُيُوف.

ذكره السّراجُ الورّاقُ في غير موضع من ديوانه، والكِتابُ يُعْرَفُ بِعُنوانه.

قالَ السِّراجُ الورَّاقُ: كُنتُ طَلَبْتُ من القاضي الرئيس مَجْدِ الدِّينِ ابنِ الجَبَّابِ قِرْبَةً عِندَ تَوجُّهِي إلى الحجازِ الشَّريفِ، فَبَعَثَ بِها وكتبَ إليَّ: [من الكامل]

يَا شَاعِراً ما الأحنفُ المشهورُ في ... حِلْمٍ يُقاسُ بِهِ وَلَيْسَ مُعَاوِيَه
أصبحْتَ مُحتاجاً لِفَاضِلِ قِرْبَةٍ ... هذا وَكَمْ مِن فَاضِلٍ لكَ راوِيَه[1]

= الفضل بن الجبّاب التميمي السعدي المصري المالكي، العدل، ناظر الأوقاف. ولد سنة ٥٦١هـ، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام: «سمع: السِّلَفيّ، وأبا المفاخر بن المأمونيّ، وعبد الله بن بَرّيّ النَّحْويّ. وحدَّث بـ«صحيح مسلم» مرّات عديدة عن المأمونّي.

روى عنه: الحافظان المنذريّ والدّمياطيّ، وجمالُ الدّين ابن الظّاهريّ، وفتحُ الدّين ابن القَيْسرانّي، والشّيخ محمد القزّاز الحرّانّي، وطائفة سواهم.

وكان صحيح السَّماع.

قال الدّمياطيّ: قرأت عليه «صحيح مسلم» مرتين، وكان محسناً إليَّ، بارّاً بي.

وقال غيره: «كان أبوه وزيراً جليلاً» توفي ليلة ٢١ رمضان سنة ٦٤٨هـ.

ترجمته في: الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠، والعبر ٥/ ١٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣٤ـ ٢٣٥ رقم ١٥٤، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١١، والوافي بالوفيات ٨/ ٥٥ رقم ٣٤٦٥، وذيل التقييد للفاسي ١/ ٣٨٧ رقم ٧٥٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ـ ٦٥٠هـ) ص ٣٧٨ـ ٣٧٩ رقم ٤٩٣.

وقع التصحيف في «الجبّاب» إلى «الحباب» بالحاء المهملة في: الوافي بالوفيات، والنجوم الزاهرة. وشذرات الذهب.

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المري السعدي المِنْقَري التميمي، أبو بحر: سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة سنة ٣ ق هـ/ ٦١٩م، وأدرك النبي ﷺ ولم يره. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، فاستبقاه عمر، فمكث عاماً، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأدن الأحنف وشاوره واسمع منه الخ. وشهد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ. ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب. وولي خراسان وكان صديقاً لمصعب بن الزبير (أمير العراق) فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، أخباره كثيرة جداً، وخطبه وكلماته متفرقة في كتب التاريخ والأدب والبلدان، حرية بالجمع، قال رجل ليحيى البرمكي: أنت والله أحلم من الأحنف ابن قيس؛ فقال يحيى: ما يقرَّب إلينا من أعطانا فوق حقنا! ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب «أخبار الأحنف». =

فَأَجبتُه: [من الكامل]

قُلْ لِلفَتى السَّعْدِيِّ أَفضلُ مَن لَهُ ... في الصَّنعَتَيْنِ قَرِينَةٌ أَو قَافِيَه
مَن ذا يُجارِي منكَ بَحْراً زاخِراً ... صَارَتْ بِهِ السَّبْعُ البِحارُ ثَمانِيَه
أَنا عنهُ راوِيةٌ وحَمَّادٌ لَهُ ... خَلَّفْتُ حَمَّاداً يَسِيرُ وَرائَيَه[1]

= ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٦٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٣٠ وذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤ وجمهرة الأنساب ٢٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٧/ ١٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦ ـ ٩٧ رقم ٢٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٠٩ وفيه وفاته سنة ٧٢هـ عن ٧٠ سنة أو أكثر، وتاريخ الإسلام للذهبي (السنوات ٦١ـ ٨٠هـ) ص٣٤٥ـ ٣٥٣ رقم ١٣٦، وفيه «أرخه يعقوب الفسوي سنة ٦٧ والأصح وفاته سنة ٧٢» وفي ألف باء للبلوي ٢/ ٣٤٣ «كان الأحنف بن قيس ثطاً يعني كوسجاً، وكان رهطه يقولون وددنا أننا اشترينا للأحنف لحية بعشرين ألفاً!، الأعلام ١/ ٢٧٦ـ ٢٧٧.

(١) حماد الراوية، حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم: أول من لقب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها، أصله من الديلم، وولد في الكوفة سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م، جال في البادية ورحل إلى الشام. وتقدم عند بني أمية، فكانوا يستزيرونه ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، ويجزلون صلته. وهو الذي جمع السبع الطوال (المعلقات)، قال له الوليد بن يزيد الأموي: بم استحققت لقب الراوية؟ قال: بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا ميزت القديم من المحدث قال: فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثير، ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام قال: سأمتحنك في هذا، ثم أمره بالإنشاد، فأنشد حتى ضجر الوليد، فوكل به من يثق بصدقه، فأنشده ألفين وتسع مائة قصيدة للجاهلية. وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم. ولما زال أمر بني أمية أهمله العباسيون، فكان مطرّحاً مجفواً في أيامهم. أخباره كثيرة. وقيل: كان في أول مرة يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص ثم طلب الأدب وترك ما كان عليه. وفيه يقول الطهوي:

«نعم الفتى لو كان يعرف ربه ... أو حين وقت صلاته حماد»

وتوفي في بغداد سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م.

ترجمته في: قال الأنباري في نزهة الألباء (ص ٤٣) ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة، نزهة الألباء ٤٣ ووفيات الأعيان ١/ ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٤/ ٤٢٧ والأغاني طبعة الدار ٦/ ٧٠ وهو فيه «حماد بن ميسرة» أو «حماد بن سابور» روايتان. ولسان الميزان ٢/ ٣٥٢ وهو فيه «حماد بن أبي ليلى»، وخزانة البغدادي ٤/ ١٢٩ وهو فيها «حماد بن ميسرة مولى شيبان»، وأمالي المرتضى ١/ ٩١ وفيه: «قيل: كان يقول الشعر الجيد ويضيفه إلى الشعراء المتقدمين». وفي خزانة البغدادي ٤/ ١٣٢ «كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد بن الزبرقان، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة كأنهم نفس واحدة، وكانوا يرمون بالزندقة جميعاً». وفي مراتب النحويين ٧٣ «هو حماد بن هرمز، وهرمز من سبي مكنف بن زيد الخيل. ويكنى أبا ليلى. وقيل: كان يلحن، ويكسر الشعر، ويكذب ويتصحف»، الاعلام ٢/ ٢٧١، ٢/ ٢٧٢، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ١٤٢.

ومنهُمْ:

[٥٨١]

أحمدُ بنُ نَصْرِ اللهِ بنِ باتِكينَ المِصْرِيُّ القاهِرِيُّ[(١)]، مُحيي الدِّينِ، أبو العباس

/ ٢١٧/ ملأ العِيان، وجاءَ على فَتْرَةٍ بِمُعْجِزِ البَيان، فَأَطلعَ الألفاظَ غُرًّا، وأَطمَعَ كُلَّ أَدِيبٍ قالَ لَعلَّ لهُ عُذْرا، وَظَلَّ يُعَاطِي كُؤوسَ الأَدبِ مُعَاطاةَ الرَّاح، وَيُدافِعُ على عُيُونِه دِفَاعَ الرَّاح، كَلَفَ بِهِ فَكَلفَ ذَوِي الغَرام، وَشُغِفَ بِهِ شَغَفُ الرَّوْضِ بِالغَمام، فَحَازَ مِنهُ الاقتِراح، وَجَازَ الغَايَاتِ فَحَطَّ الرقّ عنهُ واستَراح. وكانَ ذِهْنُهُ يَتَوَقَّدُ الضَّرام، وَجَفْنُهُ يَتجَنَّبُ الكَرَى الحَلال تَجنُّبَ الحَرام، وَتَدفَّقَ خَاطِرُهُ بِالمَعَاني التي فَجَّرها وَتَوَقَّدَ بالنَّارِ التي سَجَّرَها، وتَفَنَّنَ بِالفُنُونِ التي ما كانَ لأَقلامِ البُلَغاءِ أَنْ تُنْبِتَ شَجَرَها.

وقَد حُكي أَنَّهُ كانَ على قَدَمِهِ الثَّابِتة في الأَدب، وتَقَدُّمهِ في فَنّهِ الذي زَمَّ إليهِ رَكائِبَ الطَّلب، رُبَّما أَخطأَ الوَزْنَ في مَواضِعَ وخرجَ عنهُ مِن غَيرِ مَوانِع.

وحَكَى السِّراجُ الوَرَّاقُ أَنَّهُ انتَقَدَ عليهِ وَزْنَ الكاملِ فَبَلَغَ ذلكَ ابنَ باتَكينَ، فكتبَ إليهِ: [من الكامل]

يَا جابِراً كَسْرَ الضَّعِيفِ بِطَوْلِهِ ... وَمُصَحِّحاً مَعْلُولَ كُلِّ سَقِيمِ
لا تَعْجَبَنْ إنْ تَبْدُ مِنّي تَوْبَةٌ ... عَن وَزْنِ بَحْرِ الكَامِلِ المُوسُومِ
لا زِلْتَ تَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ ظَاهِرٍ ... مِنّي وَتأْسُو دَامِياتِ كُلُومِي

فأَجابَهُ: [من الكامل]

بَاكَرْتَني بِخَمِيلَةٍ مَطْوِيَّةٍ ... يَسْرِي لهَا أَرَجٌ بِكُلّ نَسِيمِ
فَشَكَرتُ مِن أَنفاسِها أَدَبِيَّةً ... ذَهَبِيَّةً في وَشْيِهَا المَرْقُومِ
وَوَرَدْتَ بَحراً كامِلاً من كامِلٍ ... تَرَكَ الخَلِيلَ يُجنُّ قَلْبَ كَلِيمِ

ومن شعرهِ قولُهُ[(٢)]: [من الكامل]

---

(١) أحمد بن نصر الله بن باتكين القاهري، محيي الدين، أبو العباس. ولد في القاهرة بحارة الديلم في ١٠ جمادى الأولى سنة ٦١٤هـ، سمع «حرز الأماني ووجه التهاني» وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية على سديد الدين عيسى بن أبي الحرم إمام جامع الحاكم.
ورد في أعيان العصر: «كان شاعراً قادراً، ناظماً في فن الأدب ماهراً، كتب إلى أُدباء عصره، وراجعه شعراء دهره، وكانت تدور بينهم كؤوس الأدب، لا كؤوس الحبب. أنشدني من لفظه العلامة أثير الدين، قال أنشدني بنفسه...» توفي سنة ٧١٠هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٢١٤ـ ٢١٧ برقم ٣٦٥٢، أعيان العصر ١/ ٤٠٢ـ ٤٠٥ برقم ٢١٣، السلوك ١/ ٥٠، الدرر الكامنة ١/ ٣٤٥، المنهل الصافي ٢/ ٢٤٣.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الوافي ٨/ ٢١٥، أعيان العصر ١/ ٤٠٢ـ ٤٠٣.

يَا جَفْنَ مُقلتهِ سَكِرْتَ فعَرْبِدِ كيفَ اشتَهيتَ على فؤادِي المُكْمَدِ
مَن لَمْ يَبِتْ بِعَذابِ حُبِّكَ قَلبُهُ مُتَنعِّماً لا فَازَ فيكَ بِمَوْعِدِ
لامُوا على ظمأي إليكَ ولو دَرَوْا في ماءِ خَدِّكَ مَا حَلاوَةُ مَوْرِدِي
[وَجْهٌ كَما سَفَرَ الصَّباحُ وحَوْلَهُ حُسْناً بَقَايَا جُنحُ لَيْلٍ أَسْوَدِ

وقولُهُ(١): [من البسيط]

أقسَمْتُ بِاللهِ وآياتِهِ يَمِينَ بَرٌّ صَادِقٍ في اليَمِينْ
لَوْ زِدْتَ قلبي فَوقَ ذا مِن أَذًى ما كُنتَ عِندِي غيرَ عَيني اليَمِينْ

وكتبَ إليهِ أبو الحسين(٢) مُلْغِزاً في الشَّطْرَنج(٣): [من الوافر]

وَمَا شَيءٌ لَهُ نَفَسٌ وَنَفْسٌ وَيُوْكَلُ عَظمُهُ وَيُحَكُّ جِلْدُهْ
يَوَدُّ بِهِ الفَتَى إدراكَ سُؤْلٍ وَقَدْ يَلْقَى بِهِ ما لا يَوَدُّه
وَيَأْخُذُ مِنهُ أَكثَرَهُ بِحَقٍّ وَلكِنْ عِندَ آخرِهِ يَرُدُّه

فكتب ابنُ بَاتِكِينَ جَوابَه(٤): [من الوافر]

لَقَدْ أهدَيْتَ لي شِعْراً بَدِيعاً يَضِلُّ عنِ اللَّبِيبِ لَدَيْهِ رُشْدُه
بهِ ضِدانِ مُقتَتِلانِ وَهْناً وَيصطحِبانِ في نِطْعٍ يمُدُّه
هُما ضِدانِ من زَنجٍ ورُوم يُقاتِلُ كُلَّ قِرْنٍ فيهِ ضِدُّه
تَقومُ الحَرْبُ فيهِ كُلَّ وَقْتٍ ولا تَكفِي مِنَ الوَقَعاتِ جُنْدُه
وَيشتَدُّ القِتالُ بهِ طَويلاً وَيَحكُمُ بالأَصاغِرِ فيهِ عَقْدُه
وَيُقتَلُ مَلْكُهُ في كلِّ حِينٍ وَيَبعَثُه النَّشاطُ فَيَسْتَرِدُّه
وَمَا يُنجي الهُمَامَ بهِ حُسامٌ وَقد نَجَّى مِنَ الآفاتِ شَدُّه

قلتُ: وهذان ساحران قد تظاهرا فأتيا بمثل هذا السحر الذي يؤثر و(هكذا هكذا وإلاّ فلا لا)(٥)].

/٢١٨/ ومنهُمْ:

---

(١) البيتان في الوافي ٨/ ٢١٥، أعيان العصر ١/ ٤٠٢، المنهل الصافي ٢/ ٢٤٤.
(٢) أبو الحسين، يحيى بن عبد العظيم الجزار.
(٣) القطعة في الوافي ٨/ ٢١٦، أعيان العصر ١/ ٤٠٣.
(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الوافي ٨/ ٢١٦ـ ٢١٧، أعيان العصر ١/ ٤٠٣ـ ٤٠٤.
(٥) عجز بيت للمتنبي، وصدره:
«ذي المعالي فليعلون من تعالى»
«ديوانه ٤٠٩».

[٥٨٢]

الشِّهابُ الأعْزازيُّ، وَهُوَ أَحمدُ بنُ عَبدِ الملكِ بنِ عبدِ المُنعِمِ بن عبد العزيزِ شهابُ الدّينِ، أبو العَبّاسِ[1]

عُودُ الأَدَبِ وَنبعَتُهُ، وَصِيتُ الذَّكاءِ وسُمعتُهُ، وكان حَسَّانَ قَوْل، وإحسانَ طَوْل، يَسحَرُ بِبَيانِ كَلِم بَوالغ، وَسِنانِ كُلُوم في دَم وَالِغ. وَهُوَ جُملَةُ إحسَان، وجِبِلَّة كلام خُلق لِلسَان، بِفكْرٍ يَقذِفُ بَحرُهُ العَنْبر، ولا يُحَدِّثُ فيهِ إلا عَن بَرّ، ولم يَبرَحْ شهاباً يَتوقَّدُ فَرْقَدا، ويتَضرَّمُ مَوقِدا، بِصَدْرٍ رَحِيب، وَبَرَّأَ مِن كلِّ رَقِيب، إلى أن بَعُدَ منهُ ما اقتَرَب، وَداني شهابُهُ المغيبَ فَغَرَّب.

أَصلُهُ من عَزازَ، وسكَنَ القاهِرةَ المُعزّيَةَ وتَمطَّرَ في عنان صِباهُ المَطريَّة والحزّية، ولم يَفُتْ مُنذُ كان فتًى رافِلاً في بُرْدِها المُمَصَّر، وراقِلاً في بلدِها الذي أَعجزَ كِسْرَى وَقيْصر، وكانَ بِقَيْساريَّة (جَهاركس) في قُطانِها التجار، وسكانِها بالإبحار، والناسُ تَنتابُهُ، وآونَةً إعَتابُهُ، وكانَ يَبيعُ البَزّ، ويعيبُ الأَماعزّ، ومَكانُهُ نَادِي حَسب، وَبَادِي فَضْلٍ حَاضرٍ ومُكْتَسَب، يَغْشاهُ أكابِرُ الفَضَلا، وذَوو المآثِر من الأجِلاء، فأمَّا الأُدبَاءُ فكانَ عُكاظَ سُوقِهم، وغاية سَبُوقِهِمْ، وَعَزَّتْ بِهِ عَزاز، وَرَفلَت القاهِرةُ في ثوب لها منهُ طِراز. جالَسَ بِها الملوكَ وحَاضَرَها، وجانَسَ بادِيها وحاضَرَها، فَزَهَتْ بِهِ مَنَاظِرُها، وَبُهِتَ بِأدبِهِ مُناظِرُها.

---

(١) شهاب الدين، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع، أبو العباس، العَزَازي، من أسرة دينية يبدو ميلها إلى التشيع.
شاعر مصري، كان تاجراً (بزّازاً) بقيسارية جهاركس بالقاهرة، ولد سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م وقيل ٦٣٣هـ.
له موشحات وألغاز و «ديوان شعر» غير كامل، جمع منه الصلاح الصفدي «منتخبات» حققه وقدم له د. رضا رجب، طبع بدمشق ٢٠٠٤م.
توفي يوم الأحد ٩ محرم سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.
ترجمته في: أعيان العصر ١/ ٢٦٩ـ ٢٧٥، المقفى الكبير ١/ ٥٠٩ـ ٥١٠، النجوم الزاهرة ٩/ ٢١٤، توشح التوشيح ٨٠ـ ٨٢، الدرر الكامنة ١/ ١١٥، شذرات الذهب ١/ ١٦٢، الوافي بالوفيات ٧/ ١٤٨ـ ١٥٦، عقد الجمان للعيني ٣/ ٤٧٠، ٤/ ٩٧، ١٨٠، ٢٧٠، ٢٧٢، ٣١٦، المنهل الصافي ١/ ٥٦ـ ٥٧، الدليل الشافي ١/ ٥٦ـ ٥٧، وفوات الوفيات ١/ ٩٥ـ ١٠٥، ٣/ ٢٩٥ـ ٢٩٦، الأدب في العصر المملوكي ٢/ ١٧٤ـ ١٧٨، تذكرة النبيه ٢/ ٣٤ـ ٣٥، آداب اللغة العربية ٣/ ١٢١، الفهرس التمهيدي ٣٠٣، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢/ ٩٥، تالي وفيات الأعيان ٣٤، أعيان العصر ١/ ٢٦٩ـ ٢٧٥، وفهرس المخطوطات المصوّرة ١/ ٥٣٤ وجامعة الرياض ١/ ٥٠، الاعلام ١/ ١٦٤. معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٥٠.

سأَلتُ شَيخَنا أَبا الثَّناءِ، فقالَ: كانَ قَوِيَّ التَّراكِيب، صَحيحَ الأَسَالِيب. قلت: وكانَ مُظهِراً لِلأعَاجِيب، ومَظْهَراً لأَبكارٍ من الجَآذِرِ في زِيِّ الأَعَارِيب.

وكتبَ إلى شيخِنا أَبي الثَّناءِ يُهنِئُهُ بِطَبَقَةٍ كانَ بناها بحارةِ (زُويلة) رَفَعَ سَمْكَها، [وَرصَّع في عنُق الجوزاء سِلكَها، وَجَلا عقلتها الحالية، وطاوَلَ بها القصورَ فتضاءَلَتْ لطَبقتها العالية، فأجابه عنها، ثم أجاب، وجاء كلّ منهما بالإعجاب. ولو حضرتني تلك المراجعات، لأريت كيف يتقارع الفحلان، ويتقاطع النصلان، وهي قافية لا تسلك لها قافية، ولا توصف بشيء إلا وذاتها كافية. هذا الى ما لهذا مما عزَّ مطلبه إلا مما أخرجه مطلبه، فترك سوق الشعراء خاوية، وأدرك من المحاسن ما لا يخفى عليه خافية، وقد ذكره السراج الوراق ذكراً ظل به لسانه يلهج، وروضه يبهج، وذكر أن العزازي كان قد سافر عن مصر سفرة طالت فيها مدة بينه، وحمَّلته فوق الطاقة من شدّة أينه، ثم بعث له بقصيدة وهي]: [من الطويل]

سَلامٌ على تلكَ المحاسنِ والحُلي ... وتلكَ السَّجايَا الغُرِّ والخُلُقِ العذْبِ
سَلامُ مُحبٍّ تَطبيهِ صَبابَةٌ ... إليكَ على بُعْدٍ من الدّارِ أَو قُرْبِ
أَيَا عُمَرَ الجَمراتِ والمُدرِكَ العُلا ... بِمنصبهِ العالي ومَنزلهِ الرَّحْبِ
أَبُثُّكَ ما بي من هَوًى منكَ زائدٍ ... وَشَوْقٍ قَنُوطٍ بِالملامةِ والعَتْبِ
/٢١٩/ عَهِدْتُكَ سَمْحاً بالتَّواصلِ واللِّقَا ... فَصِرْتَ ضَنِيناً بالرَّسائلِ والكُتْبِ
وَمَاليَ ذَنْبٌ أَستَحِقُ بهِ الجَفَا ... وإنْ كانَ لي ذَنبٌ فحُبُّكُمُ ذَنبي
وما ازددْتَ عِندِي جَفْوَةً بَعدَ جَفوَةٍ ... وَحقِّكَ إلا ازددْت حبّاً على حُبِّ
أَيَا طَيفَهُ زُرْني لِيسكُنَ مَضْجَعِي ... وَيَا شَخصَهُ عُدْني لِتُطفِي لَظَى كَرْبي
وَيَا بارِقاتٍ من رُباهُ ألا أومضي ... وَيَا نَسَماتٍ مِن حِمَاهُ ألا هُبّي
فَتًى كفُّهُ تَهمِي وَنُعماهُ تَبتدِي ... وألفاظُهُ تَسبي وآدابُهُ تَصْبي
أَنَمُّ من الرَّيحانِ والبَانِ ذِكْرُهُ ... وأَذكَى من الجَادِيِّ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ
لَهُ كَلِماتٌ نَشْرُها ومذاقُها ... كَراحِ النَّدامَى أَو كَرَيحانةِ الشَّرْبِ
أَلَذُّ إلى الأجفانِ من سِنَةِ الكَرى ... وأَسْحَرُ للألبابِ من حَدَقِ السِّرْبِ
شُجَاعُ القَوافي مائلٌ بِبَداهَةٍ ... يَروحُ بلا طَعْنٍ وَيَغْدُو بلا ضَرْبِ
إذا حَاكَ شِعْراً أو رَواهُ مُحَرّرَاً ... فَمَن أَحمدُ الكِنديُّ أو عامِرُ الشَّعْبي
سَقَى اللهُ مِصْراً ما سَقَى عَذْبَ الحِمَى ... وَلا أخطأتها صيّباتٌ من السُّحْبِ
ولا بَرِحَتْ مُخضَلَّةَ الدَّوْحِ والثَّرَى ... مُعَنبرةَ الأرجاءِ مِسْكِيةَ التُّرْبِ
أَحِنُّ إلى أَطلالِها ورُبُوعِها ... وَمَا دارُهَا دارِي ولا شِعْبُها شِعْبي

ولـكِـنْ لِـمَـن قَـد حَـلَّـهـا وَثَـوَى بِـهـا وَإنْ غَابَ عَن عَيني فَما زالَ عن قَلبي
سَـأَشـكُـرُ مِـنـه نِـعْـمـةً عُـمَـرِيَّـةً وَعَـارِفَـةً حَسْبي صَنائِعُها حَسْبي
وأذكُــرُ أيَّــامــاً لَــهُ وَلَـيــالِـيــاً رَأَيْتُ بِهِنَّ السَّرْجَ أذكَى من الشُّهْبِ

فأجابه: [من الطويل]

لَـقَـدْ بَـاكَـرَتْـنـيَ رَوضـةٌ أَدبـيَّـةٌ هِـزَزْتَ بـهـا أعـطـافَـنـا هِـزَّةَ الـقُـضْـبِ
وأَغْـنـيـتَـنـي عـن كـلِّ غَـنَّـاءَ بـالـتـي سَقَتْها يَمِينٌ منكَ أَنْدَى من السُّحْبِ
/ ٢٢٠/ لَثَمْتُ بِها لِلوَرْدِ خَدّاً مُضَرَّجاً عَليهِ سَقِيطُ الطَّلِّ كاللُّؤْلؤِ الرَّطْبِ
وقَـبَّـلْـتُ ثَـغْـرَ الأُقـحـوانِ مُـفـلَّـجـاً فَأَطفَأْتُ حَرَّ القَلْبِ بالبَارِدِ العَذْبِ
وغَازلْتُ لحْظَ النَّرجِسِ الغَضِّ خالياً ولِلسُّحْبِ هُدْبٌ منهُ نِيطتْ إلى هُدْبِ
فَـمَـن أَنـبَـتَ الأَزْهَـارَ فَـوقَ مَـهَـارِقٍ سَوَاكَ ومَن ذا أَنشَأَ الرَّوضَ في الكُتْبِ
وأَغْـطَـشَ لَـيـلَ الـنَّـفْـسِ تُـشرِقُ تَـحـتَـهُ مَعَان إذا استَجليْتَ أَبَهى من الشّهبِ
لَقَد راقَ لي مَا راقَ من حُسْنِ لَفظِها كَما رَقَّ لي ما راقَ من ذلكَ القَلبِ
أَلَـذُّ لـجـفْـنِ الـمُـسـتـهـام مِـن الـكَـرَى وأَعذَبُ في قَلبِ المُحبِّ مِن الحُبِّ
وَأَطْـيَـبُ مـن لَـيْـلٍ تَـنـفَّـسَ صُـبـحُـهُ مِن الرَّاحِ والرَّيْحانِ لِلفِتيةِ الشَّرّبِ
وقَـامَ يُـنـادِي لِـلـصَّـبُـوحِ بِـسُـحْـرَةٍ غُـلامٌ يُـغَـنّـي لِـلـفَـتـاةِ: أَلا هُـبّـي
وَغـنَّـى عـلـيـهـا جَـائِـلٌ مِـن وِشَـاحـهـا علَى الصَّمْتِ من خَلْخالِها ومِن القُلْبِ
وَطَـافَ بِـراحٍ لَـوْنُـهـا مِـن خُـدودِه وَرِقَّتُها في الكَأسِ من دَمْعَةِ الصَّبِّ
وَأَطيـبُ مـن ذا سَـاعَـةٌ أجـتـلـي بـهـا مُحيًّا شِهابِ الدِّينِ مُحترقَ الحُجْبِ
وَتَـشـنـيـفُ سَـمعِـي منـهُ بـالـدُّرَرِ الـتـي تُرى عِندَها دُرَّ التَّرائِبِ في التُّرْبِ
ولا اخـتَـارَ إلا شِـعْـبَ أحـمـدَ دُونَـهُـمْ وَنَاهِيكَ لِلآدابِ والعِلْم من شِعْبِ
ومَـن أَحـمَـدُ الـكِـنـديُّ إذْ قَـال أحـمـدٌ قَرِيضاً فأَعْيا قَالةَ العُجْمِ والعُرْبِ
وَقَـصَّـدَ أحـيـانـاً ووشَّـحَ تـارةً لِيَطلُعَ في شَرْقٍ شِهاباً وَفي غَرْبِ
إلـيـكَ شِـهـابَ الـدِّيـنِ عُـذري فـإنّ لـي عَوائقَ تُلْهِيني عنِ الأكْلِ والشُّرْبِ
وَحَسْبُكَ مِنّي حَسْبُكَ اليومَ خَجْلَتي لَدَيْكَ وَحَسْبي فيكَ فَرْطُ الحَيَا حَسْبي
وَعَـادَتُـكَ الـحُـسْـنَـى إذا لَـمْ أَزُرْ تُـزَرْ فَنحنُ سَواءٌ لا مَحالَةَ في الذَّنْبِ
/ ٢٢١/ فَزُرْني وَهَبْ عَيني برؤياكَ حظَّها كَمَا نَالَ قَلبي مِنكَ ياسَاكِناً قَلبي

[وكتبَ إلى السِّراجِ الورّاقِ][1] [من الكامل]

---

(١) أخل بها ديوانه.

قَسَماً بِوَجهِكَ إِنَّهُ الوَجْهُ المُضِي وَبِحُسْنِ خُلْقِكَ إِنَّهُ الخُلُقُ الرَّضِي
وَبِجُودِ راحَتِكَ التي نَعْماؤُها لِلْمُعْتَفي وَنَوالُها لِلْمُنْفَضِ
وَبِذِكْرِكَ الحَسَنِ الجَميلِ وَفَضْلِكَ الـ ـغَمْرِ الذي بِقَلِيلِهِ لَمْ أَنْهَضِ
أَني على العَهْدِ الذِي أَسْبَابُهُ لَمْ تَنصَرِمْ وَبِناؤُهُ لَمْ يُنقَضِ
يا ناقِداً لَمْ يَخفَ عن لَحَظاتِه أَمْرُ المُحِبِّ من الحَسُودِ المُبغَضِ
نُبِئْتُ أَنَّكَ مُعْرِضٌ مُتَعَرِّضٌ رُوحِي فِداءُ المُعْرِضِ المُتَعرِّضِ
وَأَتَتْ خُيولُكَ بالعتابِ سَوابِقاً تَرْدِي وخَيلي قَبلَها لَمْ تَرْكُضِ
فَعَجِبْتُ من حظٍّ لِمثلي أَسْوَدٍ وَخجلْتُ من عَرضٍ لِمثلِكَ أَبيضِ
فَابعَثْ كتَابكَ ضَامِناً عنكَ الرِّضَا مِمَّا سَمِعْتَ وَداوِني يا مُمْرِضِي
فَمَدامِعِي لَم تَنبجسْ حتى أَرَى مِنْكَ الرَّضَا ونَواظِرِي لَمْ تُغْمضِ
ضَلَّ امرؤٌ بِسِوى سِراجِ الدّينِ في جُنحِ الحَوارِي يَهتَدِي أو يَستَضِي

فَأجابه [السراج الوراق]: [من الكامل]

حَبْلُ المَودَّةِ بَينَنا لم يُنقَضِ سَخِطَ الحَسُودُ بِذاكَ مِنَّا أَو رَضِي
فَلَئِنْ تُعرِّضَ أَو تَعَرَّضَ ناقِلٌ فَالوَيْلُ لِلْمُتَعرَّضِ المُتَعرِّضِ
ثَبَتَتْ لَدَيَّ كَما لَدَيْكَ مَودَّةٌ تُدْلي إليكَ بِحُجَّةٍ لَمْ تُدْحَضِ
وَبِها اكتفَيْتَ فَقَد دُعِيتَ المُكتفي وَبِها استَضأْتَ وَقَد دُعِيتَ المُسْتَضي
قَسماً شِهابَ الدِّينِ بِالبِشْرِ الذِي مِن غيرِ وَجهِكَ ما أَراهُ بِمُومِضِ
/ ٢٢٢/ وَبِراحَةٍ بِسَوَى النَّدَى لم تنبسطْ يَوماً وعَن غَيرِ الخَنا لَمْ تُقْبَضِ
إنِّي على وُدٍّ يَزِيدُكَ صِحَّةً من [دُونِه] أَلَمُ العِتابِ المُمْرِضِ
وَلَقد بَعَثْتَ خَمِيلَةً أَغْنَيْتَني مِن زَهْرِها بِمُذَهَّبٍ ومُفَضَّضِ
وأَرَيْتَني آثارَ كَفِّكَ في النَّدَى يا فَخرُ رَوِّيها الطُّروسَ وَروِّضِ
ومِن الغلام فقد أطاعك بين أمران المجد وبينَ حنك المحمضِ

وكان السِّراجُ الورَّاقُ قد عَمِلَ في الملكِ المظفرِ صاحبِ حَماةَ فَأَنشدَها له بحضورِ العَزازِيِّ في مَناظِرِ الشَّرَفِ الأعلَى المُطلِّ على بِرَكةِ الفيل، وَهِيَ قصيدةٌ سَيَّارَةٌ منها: [من البسيط]

إِليكَ بِالإِذْنِ صارَ النَّاسُ والجُودُ فَلا عَدِمْنا فَقِيداً فِيكَ مَوجُودُ
وَلِلرَّبِيعِ لِسانٌ ظَلَّ يُنشِدُنا النَّبتُ أَغيَدُ والسُّلطانُ مَحمودُ
وأَقبلَ الغَيثُ منهُ حَاجِباً مَلِكاً كَمْ شاعَ يَوماً له بالنَّصرِ مَشهودُ
والنِّيلُ كَمْ حَسَدَ القاضِي على مَلِكٍ تَصوَّرَ الجُودُ فيه بَلْ هُوَ الجُودُ

مَلْكٌ يَصدُّ بِنُعماهُ القلوبَ على ... ما هَذَّبتْهُ بهِ آباؤهُ الصِّيدُ
فَيَا لجُدودِ العَوالي والجدودِ معاً ... لِواؤهُ حيثُ حَلَّ النَّجْمُ مَعْقُودُ
لَهُ شَريعةُ عَدْلٍ عِندَها شَرَعٌ ... أُسْدُ الفَلا والمَها والشّاءُ والسِّيدُ
يَا نَاظِمَ الطَّعْنِ في لَبّاتِ حُسَّدِهِ ... كَصَنعةٍ ما خَلا مِن نَظْمِهِ جِيدُ
لقَد أتيْتُ بها جُهْدَ المُقِلِّ ولِلْـ ... ـسَّارِي بها ومُقيمِ الدَّارِ تَغْرِيدُ

فلمّا انصرفَ كَتبَ إلى العَزازيّ يَشكُرُ صُنعهُ إليه، وجميل ثنائه عليهِ وَهِيَ: [من الطويل]

وَقَد كُنتُ دَهْراً لِلمُروءةِ نَاشِدا ... أُسَائِلُ عَنها مَن أغارَ وأنْجَدا
/٢٢٣/ وَأَسمَعُ عَنها مَا يَشوقُ ولا أَرَى ... إلى أَنْ رَأَتْ عَيْني العَزازيَّ أحمدا
فَراشَ جَناحِي نَحوَ مَلْكٍ مُتوَّجٍ ... تَخِرُّ لَهُ الأفلاكُ ما لاحَ سُجَّدا
وأنشدْتُهُ في حَضرةِ المَلْكِ قَاعِداً ... وَوَدَّ ابنُ أَوْسٍ ثُمَّ لو قَامَ مُنشِدا
ولا بيتَ إلا والشِّهابُ [مُعزِّز] ... يَقولُ أَعِدْ فَالعَوْدُ مَا زالَ أحمدا
وأَردَفَ لِيَ النُّعْمى بِنُعْمى مُشافِهاً ... [بها] الأفضلَ المَلْكَ الجَوادَ مُمَجِّدا
فأَنشدْتُ كالحالِ التي قَدْ تقدّمتْ ... وَعَادَ شِهابُ الدِّين يُثني كَما بَدا
يَقولُ كَذا فلينظمِ الشِّعْرَ نَاظِمٌ ... وَيَأْتي بهِ الأملاكَ مَثْنَى ومَوحَدا
فَحَدَّثتُ نَفسي بالغِنى غيرَ كاذِبٍ ... لأنَّ بَني أَيُّوبَ هُمْ مَنبعُ النَّدى
وَلَمْ تَرَ عَيني شاعِراً وَدَّ شاعِراً ... لِذا وَلِذا ما شادَ هذا الفَتى سُدَى
فَعاشَ شِهابُ الدِّينِ يُفدَى بِحُبِّهِمْ ... وَبينَهُمُ والعَبْدُ مِن جَمْلَةِ الفِدا

فأَجابَهُ العَزازيُّ[1]: [من الطويل]

لَقَد بَاكَرتْني رَوضةٌ أدبيَّةٌ ... تَغَنَّى بِها طَيْرُ الثَّناءِ وَغَرَّدا
فَبِتُّ وقد هَشَّ الخَليلُ بِوصلِها ... وأَرشقَني منها الأَراكَ [المُبَرَّدا]
أُقبِّلُ مِنها مَبْسِماً طابَ مُوْرِداً ... كَما قَبَّلَ المُشتاقُ خَدّاً مُوَرَّدا
أَيأْتي بها شَيخُ الفَضائِل فَاضِلاً ... [سَدِيدَ] القوافي زاخِراً ومُقَصِّدا
أَرَى عُمراً أولَى الكَرامَةَ أحمداً ... وَمَن غَيرُهُ أولى بإكرام أحمَدا
سِراجٌ هَدَى اللهُ الشِّهابَ بنورهِ ... وَلَولاهُ في نَهْجِ البَلاغَةِ مَا اهتَدَى
تَكادُ العَذارَى يتخِذْنَ قَلائِداً ... مُنظَّمةً من شِعْرِهِ لو تَجيَّدا
/٢٢٤/ أَتَرجُو بَناتي لحاقاً يشاؤهُ ... وأبناؤهُ قد أحرزَتْ قَصَبَ المَدَى

---

(١) أخلّ بها ديوانه.

وَهَلْ يَرْتَجي غَيرَ المظفَّرِ نَازِحٌ ... وَقد أشبهَ المنصورَ بَأْساً وسُؤْددا
فَأدنى سِراجَ الدّينَ مُستمِعاً لَهُ ... فَأنسى حَبيباً حِينَ أنشا وأنشَدا
وَساقَطَ ذاكَ الدُرَّ مِن لَهَواتِهِ ... نَظيماً ولولا نَظمُهُ لَتَبدّدا
وَرَنَّحَ أَعطافَ النَّدامى ولم يُدْر ... منه ثَناءً مُجدَّدا
وقُمنا وَوَجهي لِلسِّفارةِ أبيضٌ ... بِمن سَادَ في نَظْمِ القَريضِ وَسَوَّدا
وأعرِفُهُ أسخى الملوكِ شَمائِلاً ... وأسمَحُهمْ نَفْساً وأبسَطُهمْ يَدا
ولكِنْ هِيَ الأوراقُ يُحْرَمُها الفتَى ... قَريباً ويَجني زَهْرَها المَرْءُ مُبعَدا
فَلا تَيأسِ المُدَّاحُ مِن صَدَقاتِه ... فَإنْ فاتَ يَوماً جُودُهُ لم يَفُتْ غدا

ومن شِعرِه قولُه[1]: [من الخفيف]

وَحَديثٍ كأَنَّهُ قِطَعُ الرَّوْ ... ضِ سَقَتْها دُموعُ وِبْلٍ وَطَلٍّ
وَعِتابٍ أَرَقَّ من بِسَمةِ الفَجْـ ... ـر تَمشَّتْ مَا بينَ: ماءٍ وظِلٍّ

وقولُه[2]: [من السريع]

مُذْ فَرَّ مِنّي الصَّبْرُ في حُكْمِهِ ... حَكَى عَليهِ مَدْمَعي مَا جَرَى
أَبَاحَ قَتْلي في الهَوى عَامِداً ... وَصَاحَ كَمْ مِن عَاشِقٍ في الوَرَى
رَميتُهُ في أَسْرِ حُبّي ومِن ... أجفانِ عَينيهِ أخذْنَ الكَرَى

وقولُه[3]: [من مجزوء المتقارب]

أقَامَ لِعُشَّاقِهِ ... علَى حُكْمِ ميثاقِهِ
/٢٢٥/ وهذا دَليلٌ علَى ... مَكارِمِ أخلاقِهِ
هِلالٌ بَدا طالِعاً ... بأفلاكِ أطواقِهِ
هِلالُ السَّماءِ ... يَخِرُّ لإشراقِهِ
حَمَى آسَ أَصْداغِهِ ... بِنَرْجِسِ أحداقِهِ
وقالَ فَخِلْنا القَضِيبَ ... يميلُ بِأَوراقِهِ

وقولُهُ: [من السريع]

هَلْ حَكَمٌ يُنصِفُني فَهْوَ لي ... مُصَارِعٌ يَصْرَعُ أُسْدَ الشَّرَى

وقولُه[4]: [من السريع]

إنْ أقبلُوا من بَينِ تِلكَ السُّتُورْ ... وأقْلَبُوا فَوقَ القُدودِ الشُّعُورْ

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٩٩.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) القطعة في ديوانه ٢٣٨ برقم ٩٤.

فَقُلْ شُموسٌ أَشرَقَتْ في الدُّجَى وَقُلْ غُصُونٌ أَثْمَرتْ بِالبُدورْ
نَواعِسُ الأجفان بيضُ الطَّلَى نَواعِمُ الأَبدانِ هِيفُ الخصورْ
كأَنَّما أَدمُعُ عُشَّاقِهِمْ قَدْ نظموها دُرَراً في النُّحُورْ
يَا كُحُلاً حَلَّ بِألحاظِهِمْ جُرْتَ كَما جَارَ علي الفُتُورْ
وأَنتَ يا نَرْجِسَ أَحداقِهِمْ شارَكْتُ في قَتلي أُقاحَ الثُّغورْ

وقولُهُ[١]: [من السريع]

يَا خَصْرَهُ الدَّارِسَ أَشكُوكَ ما حُمِّلتهُ من رِدفهِ العَامِرِ
يا أَيُّها الفاحِمُ مِن شَعْرِهِ للهِ كَمْ أَفحَمْتَ من شَاعِرِ

وقولُهُ[٢]: [من الخفيف]

ما علينا إذا التثمنا خُدوداً قَدْ كَسَا الحُسنُ فَوقها أَفْوافا
/٢٢٦/ واقتطفنا واواً وراءً ودالاً وشَمَمْنا مِيماً وسِيناً وكافَا

وقولُهُ[٣]: [من الكامل]

ما عُذْرُ مِثلِكَ والرِّكابُ تُساقُ ألا تَفيضَ بِدمعهِ الآماقُ
فأَذِلْ مَصوناتِ الدُّموعِ فإنَّما هِيَ سُنَّةٌ قد سَنَّها العُشّاقُ
وَلَرُبَّ دَمعٍ خانَ بَعدَ وَفائهِ مُذْ حانَ من ذاكَ الفَريقِ فِراقُ
وَوَراءَ ذَيَّاكَ الكَثِيبِ مُنَيْزِلٌ لَعِبَتْ بِقَلبِكَ نَحوَهُ الأَشواقُ
خُذْ أَيمَنَ الوادِي فَكمْ من عَاشقٍ فَتَكَتْ بهِ من سِرْبهِ الأحداقُ
واحفَظْ فؤادَكَ إنْ هَفَا بَرْقُ الحِمَى أَو هَبَّ منهُ نَسيمُهُ الخفَّاقُ

وقولُهُ[٤]: [من الخفيف]

أَيُّها المُستَبيحُ قَتلي خَفِ اللَّهَ وانْهَ عَينكَ لِلدم المُستَحِلَه
وأَبِنْ لي بِأَيِّ ذَنْبٍ تَقَلَّدْ تَ دَمي عَامِداً وَأَيَّةِ زَلَّه
يَا نَحيفَ القَوام من غيرِ ضَعْفٍ وَسَقِيمَ الجُفُونِ من غيرِ عِلَّه
بِأَبي منكَ وَجْنةٌ لِدَمِ العُشَّاقِ فيها شَواهِدٌ وَأَدِلَّه
كَتَبَ الحُسنُ فَوقَها سُورَةَ النَّمْلِ وكانتْ لِلعاشقينَ مُضِلَّه
مُشكلاتٌ حُروفُها وَهْيَ لا تُكْتَبُ إلا بِنُقطةٍ وَبِشكْلَه

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٤٠ برقم ٩٦.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٤٢ برقم ٩٨.
(٣) القطعة في ديوانه ٢٦٤ برقم ١١٩. (٤) القصيدة في ديوانه ٢٦٦ برقم ١٢١.

بَـدْرُ تِـمٍّ يَـلـوحُ فـي فَـلَـكِ الـحُـ ـسنِ فَيكسو البُدورَ نَقصَ الأَهِلَّه
وإذا مـا خَـطـا فَـبَـانَـةُ حِـقْـفٍ وإذا مـا عَـطَـا فَـجُـؤْذَرُ رَمْـلَـه
لـو بَدا لِلْحِسانِ تَحتَ الأكالِيـ ـلِ تَـهـتَـكْـنَ مـن سُـتُـورِ الأَكِـلَّـه
قُـلْـتُ لَـمَّـا بـدا لِـعـيـنـيَ يـا مَـو لايَ [إنّ لـي] حَـاجـةً وَهْـيَ سَـهْـلَـه
/٢٢٧/ قالَ صِفْها فقلتُ قد شَرَحَتْها لَـكَ فـي الـخَـدِّ أَدْمُعي الـمُـسْـتَـهِـلَـه
قـالَ لـي قُـبَـلـةً أَظـنُّـك تَـعـنـي قـلـتُ لِـمْ تَـعْـدُهـا أَجَـلْ هِـيَ قُـبـلَـه
فَـتَـصَـدَّقْ بِـهـا لِـتُـطـفِـي أُوامـاً قـد أَذابَ الـحَـشَـا وَتـبـرِدَ غُـلَّـهْ
فـإلـى بَـرْدِ فِـيـكَ واحَـرَّ قَـلْـبـا هُ ومَـن لـي مِـن بَـرْدِ فِـيـكَ بِـنَـهْـلَـه
أَتُـرَى يَـسـمـحُ الـزَّمـانُ بِـلُـقـيـا كَ وَهَـلْ يَـغـلَـطُ الـرَّقِـيـبُ بِـغَـفْـلَـه
كَمْ أُمنّي بِوَصلِكَ القلبَ في السِّـ ـرِّ وفـي الـجَـهْـرِ والأَمـانـيُّ ضَـلَّـه
وأُلاقـي الأشـجـانَ مُـكـثـرةً فِـيـ ـكَ بِـنـفـسٍ مـن الـعَـزاءِ مُـقِـلَّـه
أَنـا أَشـكُـو لِـعِـزَّةٍ مـنـكَ مـا أَلْـ ـبَـسَـنـي الـحُـبُّ من خُـضـوعٍ وَذِلَّـه
لـيَ دَمْـعٌ أَجـادَ فـي الـخَـدِّ مـا خَـ ـطَّ وَلَـمْ لا يُـجِـيـدُ وَهْـوَ ابـنُ مُـقْـلَـه
وَفُـــؤَادٌ مُـــقَـــلْـــقَـــلٌ وَضُـــلـــوعٌ وَاهِـيـاتٌ ومُـهْـجَـةٌ مُـضْـمَـحِـلَّـه
يَـا نَـبِيَّ الـجَمالِ في أُمَّة الـعُـشَّـاقِ لا تَـــجْـــعَـــلِ الـــمَـــلالَـــةَ مِـــلَّـــه
وَتَـرَفَّـقْ بِـأُمَّـةٍ جَـعَـلَـتْ حُـبْـ ـبَـكَ دِيـنـاً (لَـنـا) وَوَجـهَـكَ قِـبـلَـه
أَطـرقَ الـغُـصْـنُ مُـذْ خَـطَـرْت حَـيـاءً واعـتَـرَى الـبَـدْرَ مُـذْ تَـبـدَّيْـتَ خَـجـلَـه
قَـسـمَـاً لا سَـلَـوْتُ عَـنـكَ ولـو ذُبْـ ـتُ سَقَاماً أَو صِرْتُ في الحُبِّ مُثْلَه
كَـيـفَ أَسـلـوكَ والـمَـلاحَـةُ تَـجـلـو كَ لِـعَـيْـنـي فـي حُـلَّـةٍ بَـعْـدَ حُـلَّـه

وقولُه[١]: [من السريع]

أَثـنَـتْ عـلـى عِـطـفـيـهِ لَـمَّـا انـثَـنَـى مَـعَـاطِـفُ الـبـانِ وسُـمْـرُ الـقَـنَـا
غُـصْـنُ نَـقـاً يَـنـبُـتُ فـي خَـدِّهِ أَزاهِـرٌ لِـلـحُـسْـنِ لا تُـجْـتَـنَـى
يُـعـطِـيـكَ مـن أَحـداقِـهِ نَـرْجِـسـاً غَـضّـاً ومِـن أَصـداغِـهِ سَـوْسَـنـا
/٢٢٨/ فَـهْـوَ هِـلالٌ طـالِـعٌ إنْ بَـدا وَهْـــوَ غَـــزالٌ راتِـــعٌ إنْ رَنَـــا
لِـــلّـــهِ مـــا أَفـــتَـــكَ أَلـــحـــاظَـــهُ فـي مُـهـجِ الـخَـلْـقِ وَمـا أَفـتَـنَـا
يَـا رِدْفَـهُ رِفْـقًـا عـلـى خَـصْـرِهِ فَـقَـد تَـشَـكَّـى بِـلِـسـانِ الـضَّـنـى

وقولُه[٢]: [من المتقارب]

(١) القطعة في ديوانه ٢٦٩ برقم ١٢٣.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٧١ برقم ١٢٥.

إذا ما رَنا ناظِراً أو جَلا ... جَبيناً وهَزَّ قَواماً رَطِيبا
فَلا تَلْتَفِتْ لالتفاتِ الغزالِ ... وَذُمَّ الهِلالَ وسُبَّ القَضِيبا

وقولُه[1]: [من البسيط]

لَوْ كنتَ تَقبلُني عَبْداً بِلا ثَمَنِ ... رَأَيتُها مِنَّةً مِن أعظمِ المِنَنِ
يَا مُعْرِضاً عن عِتابي في مَحبّتِهِ ... كمِثلِ إعراضِ أجفاني عنِ الوَسَنِ
صِفْ لي المَنامَ فإنّي لستُ أعرفُهُ ... كلا وَلم أرَهُ يوماً ولم يَرَني
وَلَمْ يَمُرَّ لهُ شَخصٌ على بَصَرِي ... لكِنْ أَحاديثُهُ مَرَّتْ على أُذُني

وقولُه[2]: [من البسيط]

إنْ لم أَمُتْ في هَوَى الأجفانِ والمُقَلِ ... فَواحَيائي من العُشّاقِ واخَجلي
ما أَطيبَ المَوْتَ في عِشْقِ المِلاحِ كذا ... لا سِيَّما بِسيوفِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ
يَا صاحِبيَّ إذا ما مُتُّ بَينَكُما ... دُون الشَّهِيينِ: وَرْدِ الخَدِّ والقُبَلِ
فاستغفِرا لي وَقولا عاشِقٌ غَزِلٌ ... قَضَى صَرِيعَ القُدُودِ الهيفِ والمُقَلِ
رَاشَ الفتورُ لَهُ سَهْماً فَأخطأَهُ ... حتَّى أُتِيحَ لهُ سَهْمٌ من الكَحَلِ
[ولِلعُيونِ اللَّواتي هُنَّ من أَسَدٍ ... إلى القُلوبِ سِهامٌ هُنَّ من ثعَلِ]

وقولُه[3]: [من الخفيف]

قالَ لي مَن أُحِبُّهُ عِندَ لَثمِي ... وَجَناتٍ يُحَدِّثُ الوَرْدُ عَنها
/٢٢٩/ خَلِّ عنّي أما شَبِعْتَ؟ فَنادَيْـ ... ـتُ: رأيتَ الحَياةُ يُشبَعُ منها؟

وقولُه[4]: [من المجتث]

يَا راشِقَ القَلْبِ مِنّي ... أَصَبْتَ فاكفُف سِهامَكْ
وَيَا كَثيرَ التَّجَنّي ... قَطَعْتَ حتَّى سَلامَكْ
وَخُنْتَ ذِمَّةَ صَبٍّ ... ما خانَ قَطُّ ذِمَامَكْ
فَارْدُدْ عَليَّ مَنامي ... فَلا سُلِبْتَ مَنامَكْ
فَمن رَأى سُوءَ حَالي ... بَكَى عَليَّ ولامَكْ
فَلَو أَرَدْتَ حَياتي ... لَمَا هَزَزْتَ قَوامَكْ
بِمَن أَحَلَّكَ قَلبي ... ارفَعْ قَليلاً لِثَامَكْ

---

(١) القطعة في ديوانه ٢٨٣ برقم ١٣٧.
(٢) القطعة في ديوانه ٢٩٨ برقم ١٥٢.
(٣) البيتان في ديوانه/ المستدرك ٣٨٢ برقم ٢٠٢.
(٤) القصيدة في ديوانه/ المستدرك ٣٨٠ برقم ٢٠٠.

وابــسِــمْ لَــعــلِّــي أَحــيَــا إذا رأَيْــتُ ابــتِــسَــامَــكْ
يَــا خَــدَّهُ مــا [أُحَــيْــلَــى] لِــلــعــاشِــقــيــنَ الــتِــثــامَــكْ
بَــكَــيْــتُ دالاً ومــيــمــاً لَــمَّــا تَــأَمَّــلْــتُ لامَــكْ

وقولُهُ(١): [من مجزوء الكامل]

غَــضــبــانُ جَــادَ بِــوَعْــدِهِ وَطَــوَى مَــســافَــةَ بُــعْــدِهِ
فَــرَشَــفْــتُ خَــمْــرَةَ رِيــقِــهِ وَقَــطَــفْــتُ وَرْدَةَ خَــدِّهِ
وشَــفَــيْــتُ حَــرَّ جَــوانِــحِــي بِــرُضــابِ فِــيــهِ وَبَــرْدِهِ
وَلَــقَــد نَــعِــمْــتُ بِــوَصــلِــهِ وَلَــكَــمْ شَــقِــيــتُ بِــصَــدِّهِ
مُــذْ هَــزَّ بــانَــةَ عِــطْــفِــهِ وَثَــنَــى أَراكَــةَ قَــدِّهِ
شَــهِــدَ الــقَــضِــيــبُ بِــفَــضــلِــهِ وَكَــفَــتْ شَــهــادةُ ضِــدِّهِ

/٢٣٠/ وقولُهُ(٢): [من الخفيف]

بَــدَوِيٌّ كَــمْ حَــدَّثَــتْ مُــقْــلَــتــاهُ عــاشِــقــاً عــن مَــقــاتــلِ الــفُــرســانِ
ذو مُــحَــيَّــاً يَــصــيــحُ يــا لَــهِــلالٍ ولِــحــاظٍ تَــصِــيــحُ يــا لَــسِــنــانِ

وقولُهُ(٣): [من الخفيف]

مــا يَــقــولُ الــهــاجُــونَ في شَــيــخِ سَــوْءٍ راجــحِ الــجَــهــلِ نــاقِــصِ الــمِــقــدارِ
شــانَ تَــلَــعْــفَــراً فــأَضــحــتْ بِــهِ أَلْــ أَمَ أَرضٍ نَــعَــمْ وأخــبَــثَ دارِ
ذو مُــحَــيَّــاً فــي غــايــةِ الــقُــبــحِ مــا يُــر خِــي عــلــيــهِ الــحَــيــاءُ فَــضْــلَ خِــمــارِ
فَــلَــكَــمْ جــاءَ لابِــســاً ثَــوبَ عَــابٍ ولــكَــمْ راحَ ســاحِــبــاً ثَــوبَ عــارِ
بَــيــنَ مِــيــمَــيْ مَــهــانــةٍ وَمَــســاوٍ ثُــمَّ قــافــيْ قِــيــادَةٍ وقِــمــارِ

وقولُهُ ملغزاً في هنات(٤): [من الطويل]

ولــلــهِ مَــمــشــوقُ الــقَــوام أَطــعــتُــهُ وعَــاصــيْــتُ فــي حُــبــي لــهُ كُــلَّ لائــمِ
لــهُ شــفــةُ الــعُــنَّــابِ فــي رَشَــفــاتِــهــا شِــفــاءٌ وَرَوِيٌّ لِــلــقــلــوبِ الــحــوائــمِ
كــأَنَّ الــغــوانــي إذْ تَــرشَّــفْــنَ رِيــقَــهُ وَقَــبَّــلْــنَــهُ قَــلَّــدنَــهُ بــالــمــبــاسِــمِ
تَــبــدَّى لــنــا فــي حُــلَّــةٍ عَــسْــجَــدِيَّــةٍ عــلــيــهــا طِــرازٌ رَقَّ مــن دُرِّ نــاظــمِ
ووَافــى كَــخَــودٍ أَقْــبَــلَــتْ فــي حُــلِــيِّــهــا وشَــمــسٍ تَــجــلَّــتْ بــالــنــجــوم الــعَــواتــمِ
فــأَثْــبــتَ فــيــهِ لــحــظَــهُ كــلُّ نــاظِــرٍ ومــالَ إلــى تَــقــبِــيــلــهِ كــلُّ لاثــمِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) البيتان في ديوانه/ المستدرك ٣٨٣ برقم ٢٠٣.
(٣) القطعة في ديوانه ٣٣٧ برقم ١٧٥.
(٤) أخل بها ديوانه.

مَسَرَّةُ قلبي أَنْ يكونُ مُجالسي ... وقُرَّةُ عَيني أَنْ يَبيتَ مُنادِمي
إذا صَحَّفُوهُ كانَ شِيمةَ ماجدٍ ... وتَصحيفُهُ الثاني سَجيَّةُ آثم
وإنْ حَذَفُوا منه أخيرَ حرُوفِهِ ... فَقُلْ في سُرورٍ مُقبلٍ لكَ دائم
/ ٢٣١/ يُذكِرني فقدَ الشَّيبةِ عَكسُهُ ... قُدودَ العَذارَى أَو غناءَ الحمائِم

وقولُهُ(١): [من المنسرح]

قامَ يُرومُ الطُّهُورَ فانحسرَ الـ ... ـمئْزَرُ عن أَبيضٍ لهُ يَقَقِ
فَمَدَّ سَقْراً عليهِ من سَبَجِ الْـ ... ـشَعرِ وغَطَّى الصَّباحَ بِالغَسَقِ
فَخِلْتُ بَدْراً يلُوحُ في ظُلمةِ الْـ ... ـليلِ وغُصْناً يمِيسُ في الوَرَقِ

وقولُهُ في مَليحٍ مُصَارِعٍ(٢): [من السريع]

هَلْ حَكَمٌ يُنصِفُني من هَوى ... مُصارعٍ يَصرَعُ أُسْدَ الشَّرَى
مُذ فَرَّ منّي الصَّبْرُ في حُبّهِ ... حكَى عليهِ مَدْمعي ما جَرَى
أَبَاحَ قتلي في الهوَى عامِداً ... وَصاحَ كَمْ من عاشقٍ في الورَى
رَميتُهُ في أَسْرِ حُبّي ومن ... أجفانِ عَينيهِ أخذتُ الكَرَى

وقولُهُ: مما يكتب على حِياصَة(٣): [من الخفيف]

ما عَلَوْتُ الخُصُورَ حتَّى تَبَوأْ ... تُ من السُّقْمِ مَقْعَدِي ومَكاني
وصَبِرْتُ الصَّبْرَ الشَّدِيدَ على البَرْ ... دِ وَذُقْتُ العَذابَ بِالنِّيرانِ
وكأَنّي أَعلَنْتُ أو بُحْتُ بالسِّـ ... ـرِ فَكَفُّوا كَما رَأَيْتَ لِساني

وقولُهُ: في القَوس والنُّشّاب ملغزاً(٤): [من الخفيف]

ما عَجُوزٌ كَبيرةٌ بَلَغتْ عُمْـ ... ـراً طَويلاً وتَتَّقيها الرِّجالُ؟
قَد عَلا جِسمَها صَفارٌ ولَمْ تَشْـ ... ـكُ سَقاماً ولا عَراها هُزَالُ
وَلَها في البَنِينَ سَهْمٌ وقِسْمٌ ... وَبَنُوها كِبارُ قَدْرٍ نِبالُ
وأَراها لَمْ يُشبهُوها ففي الأُ ... مِ اعوِجَاجٌ وفي البنينِ اعتِدالُ

/ ٢٣٢/ وقولُهُ ملغزاً في شَبّابة(٥): [من الوافر]

وَمَا صَفْراءُ شَاحِبةٌ ولكنْ ... يُزَيِّنُها النَّضارَةُ والشَّبابُ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) القطعة في ديوانه/ المستدرك ٣٧٧ برقم ١٩٧.
(٥) القطعة في ديوانه/ المستدرك ٣٥٢ برقم ١٨٥.

مُـكَـتَّـبـةٌ ولـيـسَ لـهـا بَـنـانٌ مُـنـقَّـبَـةٌ ولـيـسَ لـهـا نِـقَـابُ
تُـصِـيـخُ لـهـا إذا قَـبَّـلْـتَ فَـاهـا أَحـادِيـثـاً تُـلَـذُّ وَتُـسـتَـطـابُ
ويَـحـلُـو الـمَـدْحُ والـتَّـشْـبِـيبُ فـيـهـا وَمـا هـي لا سُـعـادُ ولا الـرَّبَـابُ

[وقولُهُ][١]: [من البسيط]

مُهَاجِرِي في الهَوى من غَيرِ ما سَبَبٍ هَا قد جَعَلْتَ دُمُوعَ العَينِ أَنصارِي
لَئِنْ قَطعْتَ عنِ الأجفانِ راتِبَها من الكَرَى فَلَها من دَمْعِها جَارِي

[وقولُهُ][٢]: [من مخلع البسيط]

مـا هَـزَّ أعـطـافَـهُ الـنَّـسِـيـمُ إلاَّ انـثَـنَـى قَـدُّهُ الـقَـوِيـمُ
بَـدْرٌ لـهُ مـن ذُؤَابـتـيـهِ لَـيـلٌ ومـن ثَـغْـرِهِ نُـجُـومُ
إذا ثَـنَـى قَـدهُ فَـغُـصْـنٌ وإنْ لَـوَى جِـيـدَهُ فَـرِيـمُ
إنْ كـانَ جِـسـمِـي بـهِ سَـقِـيـمـاً فَـإنَّ سُـقْـمِـي بـهِ جَـسِـيـمُ[٣]

/ ٢٣٣/ ومنهم:

[٥٨٣]

أحمد بن البغدادي، شهاب الدين

وحكَى شيخُنا أبو الثَّناءِ الحلبيُّ قال: جلَس إليّ ابنُ البَغدادِيِّ ثُمَّ أَخذَ وَرَقةً كتب فيها: [من الخفيف]

قَـدْ عَـرَفْـنـا الـذَّهـابَ لا شَـكَّ فـيـهِ فَـعَـنِ الـعَـوْدِ بَـعْـدَهُ خَـبِّـرانـي
هَلْ تَعُودُ الأَرواحُ في الجِسْمِ أَمْ بِالـ ـعَـكْسِ أَمْ لا رُجـوعَ أَمْ يـرجِـعـانِ

ثُمَّ ناولتها فقطعتُ قولَهُ: (يَرجعان)، وأَعطيتُها له، واقتصرْتُ عليها في جوابِه، فَبُهِتَ وسكَتَ، كأنما أَلقمتُهُ حَجَراً.

ومن مَختار شِعرهِ: قولُهُ: [من الطويل]

حَـجَـجْـتُ إلـيـهُ والـعَـذُولُ يَـحْـجُـنـي عـلـيـهِ فـكـانَ الـعـذْلُ رَنَّـةَ حـادِي
فَـأَحْـرَقْـتُ لـكنْ مُـقـلـتي سِـنَـةَ الـكَـرَى وَطُـفْـتُ ولـكـنْ حَـوْلـهُ بِـوادِي

وقال: [من البسيط]

لـو كـانَ (شُـربُ) حَـرامٍ كـالـنّـبـيـذِ لـهُ رِيحٌ لَعَزَّ وُجُودُ الزّاهد الصَّاحي[٤]

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٣٧ برقم ٩٣.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) بعده بياض بمقدار ٦ أسطر.
(٤) بعده بياض بمقدار نصف صفحة.

/ ٢٣٤/ ومنهم:

[٥٨٤]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ محمدِ بن يوسُفَ السَّمهُوديُّ الخَطِيبُ[١]

ذكره الإدفوي وقال[٢]: قالَ لي: حَضَر إليَّ بَعضُ أَصحابي وسأَلني أَنْ أَمضيَ معَهُ إلى زَوجتِهِ لأصلحَ بَينَهما، فمَضيتُ معهُ، فشَكَتْ زوجتُهُ من سُوءِ خُلُقهِ، وقالتْ: انظُرْ ما فَعَل بي، ضَرَبني وكَسَر مِعصَمي، ثُمَّ كَشفَتْ عن مِعصَم كأَنّهُ البَلُّور فقلت[٣]: [من البسيط]

قَالتْ وَقد كَشَفَتْ عن سِرِّ مِعصَمِها　　انظُرْ إلى فِعلِ مَن قَد جَارَ وابتَدَعا
فَما رَأَيتُ بهِ لِلكَسْرِ من أَثَرٍ　　بَلَى رَأَيْتُ عَمُودَ الصُّبْحِ مُنصَدِعَا

ومنهُمُ:

[٥٨٥]

ابنُ دانَيالَ[٤]

وَرْدٌ في النَّوادِرِ، وشِبْلٌ سَرِيعُ البَوادِرِ، ألطفُ مَذهَباً من ابنِ

---

(١) عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السمهودي الخطيب: كان فقيهاً عالماً، شافعياً، أديباً، شاعراً، نحوياً، رحل إلى دمشق واجتمع بالشيخ محيي الدين يحيى النووي وحفظ «المنهاج»، وقرأ الفقه على الزكي عبد الله السمربائي البهلوي.
وأقام مدة بالقاهرة، وكان ظريفاً لطيفاً، خفيف الروح، جارياً على مذهب أهل الأدب في حبّ الشراب والشباب والطرب، وكان ضيّق الخلق، قليل الرزق، له خطب ورسائل.
وحصلت له ضائقة وحاجة وفاقة اضطر فيها لكتابة الأحراز والطلاسم ويبيعها فيقتات بها. توفي بسمهود يوم الثلاثاء ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٧٢٠هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩٢ـ ٣٩٤، المنهل الصافي ٧/ ٢٥١، بغية الوعاة ٢/ ٩٤، الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٢، بغية الوعاة ٣٠٥، الطالع السعيد ٣١٣ـ ٣١٨ برقم ٢٤٢، تذكرة النبيه ٢/ ١١١ـ ١١٢، الدليل الشافي ١/ ٤١٠ رقم ١٤١١، درّة الأسلاك ٢٢٢، عقد الجمان/ وفيات ٧٢٠هـ.

(٢) الطالع السعيد ٣١٣.　(٣) الطالع السعيد ٣١٤.

(٤) بعد هذا العنوان بياض في الأصل بمقدار ٣ أسطر.
ورد في الهامش: «محمد بن دَانيَال بن يوسف بن عبد الله»، وقيل: محمد بن دانيال بن أحمد بن معتوق، شمس الدين، أبو عبد الله الخزاعي الموصلي الطبيب الكحّال، مات بالقاهرة ليلة الأحد ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة»
كتب عنه مترجموه ما خلاصته: طبيب رمدي (كحّال)، من الشعراء، أصله من الموصل، ومولده بها ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م. نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. وكانت له دكان كحل في داخل =

حَجَّاج[١] وأَحسنُ مَذهباً من أبي الزَّجَّاج[٢]، بتنذيرٍ أعمرتْ من سَديرِ بشار

=

باب الفتوح. له كتب، منها «طيف الخيال ـ خ» في معرفة خيال الظل، وأرجوزة سماها «عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام» شرحها وترجم لمن اشتملت عليهم ابن حجر العسقلاني في كتابه «رفع الإصر ـ ط» وشعره رقيق. كان صاحب نكت ونوادر ومجون، له «ديوان شعر ـ خ» في المجموع ٤٨٨٠ في خزانة أيا صوفيا.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٩٠ والفهرس التمهيدي ٢٨٢ وتاريخ العراق ١/ ٤٢٢ والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٤ والجواهر المضية ١/ ٥٥ وآداب اللغة ٣/ ١٢١ والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٥ والوافي بالوفيات ٣/ ٥١ وفيه طائفة حسنة من شعره وفي مجلة الكتاب ١٠/ ٦١١ مقال لسعيد الديوه جي، جاء فيه أن ابن دانيال تفوق في فن «خيال الظل» وكان يضع له القصة وينظم الأصوات ويلحنها ويعين الأزياء لها، ولم يبق من قصصه غير «قطع من ثلاث روايات ـ ط»، الاعلام ٦/ ١٢٠، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٤٤٩.

طبع من شعره «المختار من شعر ابن دانيال» لصلاح الدين الصفدي بتحقيق محمد نايف الدليمي، الموصل ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(١) ابن حَجّاج، حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيليّ البغدادي، أبو عبد الله: شاعر فحل، من كتاب العصر البويهيّ. غلب عليه الهزل. في شعره عذوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: «شاعر العصر وسفيه الأدب وأمير الفحش! كان أمة وحده في نظم القبائح وخفة الروح» وقال صاحب النجوم الزاهرة: «يضرب به المثل في السخف والمداعبة والأهاجي» وقال ابن خلكان: «كان فرد زمانه، لم يُسبق إلى تلك الطريقة» وقال أبو حيان: «بعيد من الجدّ، قريع في الهزل، ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام» وقال الخطيب البغدادي: «سرد أبو الحسن الموسوي، المعروف بالرضيّ، من شعره في المديح والغزل وغيرهما، ما جانب السخف فكان شعراً حسناً متخيراً جيداً» وقال ابن كثير: جمع الشريف الرضيّ، من شعره في المديح والغزل وغيرهما، ما جانب السخف فكان شعراً حسناً متخيراً جيداً» وقال ابن كثير: «جمع الشريف الرضي أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد، ورثاه حين توفي» له معرفة بالتاريخ واللغات. اتصل بالوزير المهلبي وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد. وله «ديوان شعر ـ خ» يشتمل على بعض شعره. أرسل نسخة منه إلى صاحب مصر فأجازه بألف دينار وخدم بالكتابة في جهات متعددة؛ وولي حسبة بغداد مدة، وعزل عنها. نسبته إلى قرية النيل (على الفرات بين بغداد والكوفة) ووفاته فيها سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠١م، ودفن في بغداد.

ترجمته في: روضات الجنات ٢٤٠ ووفيات الأعيان ١/ ١٥٥ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩ ـ ٦١ رقم ٢٩، ومعاهد التنصيص ٣/ ١٨٨ وجاء اسمه فيه «الحسن بن أحمد» والإمتاع والمؤانسة ١/ ١٣٧ وتاريخ بغداد ٨/ ١٤ والفهرس التمهيدي ٣٠١ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٣٠ والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٩، ومطالع البدور ١/ ٣٩ والكامل لابن الأثير ٩/ ٥٨ وسماه «الحسين بن الحجاج» وقال: ديوانه مشهور. ويتيمة الدهر ٢/ ٢١١ـ ٢٧٠ وسماه «الحسن بن أحمد». وانظر: شعر الظاهرية ١٣٣، الاعلام ٢/ ٢٣١، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٨٩.

(٢) الزَّجَّاج، إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة، ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، وتوفي فيها سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى

=

وأَقربُ ممّا يُعدُّ الهَبّارية[١] في قَلْب الأَشهار. ولم يُرَ مثلَه الوهراني[٢] في منامِهِ، ولا

= النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدباً لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعلة القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه «معاني القرآن ـ ط» و«الاشتقاق» و«خلق الإنسان ـ ط» و«الأمالي» في الأدب واللغة، و«فعلت وأفعلت ـ ط» في تصريف الألفاظ و«المثلث ـ خ» في اللغة، و«إعراب القرآن ـ ط» ثلاثة أجزاء، ويلاحظ أن في خزانة الرباط (٣٣٣ أوقاف) مخطوطة على الرق كتبت سنة ٣٨٢ـ ٣٨٧ في ٥٤ جزءاً، جمعت في عشرة مجلدات، ورد اسمها بلفظ «مختصر إعراب القرآن ومعانيه» وعلى الجزء التاسع عشر «معاني القرآن وإعرابه» وفي النسخة نقص في بعض الأجزاء.

ترجمته في: معجم الأدباء ١/ ٤٧ ونزهة الألباء ٣٠٨، والفهرست، وابن النديم وإنباه الرواة ١/ ١٥٩ وآداب اللغة ٢/ ١٨١ وتاريخ بغداد ٦/ ٨٩ ووفيات الأعيان ١/ ١١ وهو فيه «إبراهيم بن محمد» وBroc.S.I:170 ومذكرات الميمني ـ خ، الأعلام ١/ ٤٠.

(١) ابن الهَبَّارِيَّة، محمد بن محمد بن صالح العباسي، نظام الدين، أبو يعلى، المعروف بابن الهبارية: شاعر هجاء. ولد في بغداد سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، وأقام مدة بأصبهان، وفيها ملكشاه ووزيره نظام الملك. وله مع الوزير أخبار، وتوفي في كرمان سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م. من كتبه «الصادح والباغم ـ ط» أراجيز في ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة، و«نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة ـ ط» و«فلك المعاني» و«ديوان شعر» أربعة أجزاء، قال الصفدي: غالبه سخف ومجون، و«نظم رسالة حي ابن يقظان ـ خ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٥ والوافي بالوفيات ١/ ١٣٠ وفيه: هو محمد بن محمد، أو ابن صالح، أو ابن علي ابن صالح، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١٠ وفيه: «اسم أبيه علي، وقيل محمد» ولسان الميزان ٥/ ٣٦٧ وفيه: ولد في آذربيجان ونشأ ببغداد، ومات في كرمان. ومرآة الزمان ٨/ ٥٨ وشذرات الذهب ٤/ ٢٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٩١ «قضى شبابه في حانات قطربل، وهي من ضواحي بغداد، واضطرته الفاقة إلى مدح حكام عصره، وجعله كرم محتده وكلفه بالهجاء غير صالح لهذا التملق، فسرعان ما اشتبك مع سادته النبلاء.. ولم ينج من هجائه الخليفة ولا نظام الملك الخ» والمخطوطات المصورة ١/ ٢٣٨، الأعلام ٧/ ٢٢.

(٢) الوَهْراني محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهراني: منشىء، من أكابر الظرفاء. أصله من وهران (بقرب تلمسان) قدم الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين، فاجتمع فيها بالقاضي الفاضل والعماد الأصبهاني وغيرهما من أئمة الإنشاء. ولم يكن من طبقتهم، فعدل عن طريق الجد، وسلك مناهج الهزل، فأقبل الناس على أقواله ورسائله ثم تنقل في بلاد الشام، وأقام في دمشق زمناً، وتولى الخطابة بداريا (من قراها) وتوفي فيها سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م، له «الرسائل ـ خ» في تسعة كراريس، تعرف بمنشآت الوهراني، و«رقعة عن مساجد دمشق ـ ط» رسالة، و«المنامات ـ ط» قال ابن خلكان: لو لم يكن فيها إلا المنام الكبير لكفاه، وزاد ابن قاضي شهبة: فانه ما سبق إلى مثله.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥١٨ والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ، ومجلة المقتبس ١/ ٤٠ ثم ٨/ ٢٥٦، وانظر: الكنز المدفون للسيوطي ١٤٣ والكتبخانة ٤/ ٢٥٦ وBrock.S.I:489 =

نَادَمَ بمثله الحَورانيِّ على مُدامِه، بِسُرْعةِ جوابٍ لا يُعدُّ قَرِيعَه القاضيَ ابنُ قُرَيْعَة[١]، ولا فتحَ على مِثلِهِ (عَيْناً)، أبو العَيْناء[٢] أَخَلقَ مَعَهُ ثَوْبَ أبي خليل ممّا يُرقّع، وَسَئِم من سؤالِ الأدَبِ مِمّا يُشنَّع. روَى خَبرَ طَرِيّ، وَنَسِيَ خَبَرَ أَبي الشَّمَقْمقِ[٣] مَعَ البُحتريّ[٤].

= والمخطوطات المصورة ١/ ٥٣١ والمخطوطات المطبوعة ٢/ ١٢٣، الاعلام ٧/ ١٩.

(١) ابن قُرَيْعَة، محمد بن عبد الرحمن، أبو بكر ابن قريعة ـ وهو لقب جدّه: قاض من أهل بغداد، ولد سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م، اشتهر بسرعة البديهة في الجواب عن جميع ما يسأل عنه. ودُونت «أجوبته» في كتاب أقبل الناس على تداوله، وفيها الظريف المضحك. وهو صاحب البيتين:

«لي حيلة فيمن ينمُّ وليس في الكذاب حيله»

الخ.

وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي، ونادم عز الدولة بن بويه، فكان لا يفارقه. وولي قضاء «السندية» وغيرها من أعمال بغداد، توفي سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥١٧ والبداية والنهاية ١١/ ٢٩٢ وتاريخ بغداد ٢/ ٣١٧ والوافي بالوفيات ٣/ ٢٢٧ الاعلام ٦/ ١٩٠.

(٢) أبو العَيْناء، محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر الهاشمي، بالولاء: أديب فصيح. من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً. اشتهر بنوادره ولطائفه. وكان ذكياً جداً، حسن الشعر، مليح الكتابة والترسل، خبيث اللسان في سبّ الناس والتعريض بهم. كف بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره. أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز سنة ١٩١هـ/ ٨٠٧م، ومنشأه ووفاته في البصرة سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، قال المتوكل: لولا انه ضرير لنادمته؛ فنقل إليه ذلك فقال: إن أعفاني من رؤية الأهلة فاني أصلح للمنادمة! وأخباره كثيرة، جمع بعضها المعاصر محمود محمود خليل في «مقالات» نشرتها مجلة الرسالة.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٤ ونكت الهميان ٢٦٥ وميزان الاعتدال ٣/ ١٢٣ ولسان الميزان ٥/ ٣٤٤ وابن الوردي ١/ ٢٤٣ والمرزباني ٤٤٨ والنويري ٤/ ٨٢ وتاريخ بغداد ٣/ ١٧٠ والديارات ٥٢ـ ٦٠ وفيه ما ليس في غيره من نوادره. ومجلة الرسالة ٣/ ١٦٥٦ و١٧٠١ و١٨٢٤ و١٨٦٦.

(٣) أَبُو الشَّمَقْمَق، مروان بن محمد، الملقب بأبي الشمقمق: شاعر هجاء، من أهل البصرة خراساني الأصل، من موالي بني أمية، له أخبار مع شعراء عصره، كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس وابن أبي حفصة. وله هجاء في يحيى بن خالد البرمكي وغيره، كان عظيم الأنف، أهرت الشدقين، منكر المنظر. زار بغداد في أول خلافة الرشيد العباسي. وكان بشار يعطيه في كل سنة مائتي درهم، يسميها أبو الشمقمق «جزية!». قال المبرد: كان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيراً ويجدّ فيكثر صوابه. توفي نحو ٢٠٠هـ/ نحو ٨١٥م.

ترجمته في: المرزباني ٣٩٧ ورغبة الآمل ٦/ ١١٠ـ ١١٢ و١٧٦ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٤٦ والأغاني ٣/ ١٩٤ والبخلاء ـ الطبعة الأخيرة ـ ٣١٣، الاعلام ٧/ ٢٠٩.

الشمقمق، في اللغة، الطويل أو النشيط وفي التركية «شمقمق» يكسر الشين وفتح الميمين: مدلل.

(٤) البُحْتُري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري: شاعر كبير، يقال لشعره «سلاسل =

وكانَ مِمن يُوردُه الملكُ الصالح بن المنصور[١] بودّه، وجَرَى على هذا الطَّلَق سَلاَّر[٢] من بعدِه، وله مَعَهما حِكاياتٌ مُضْحِكَةٌ، ليس هذا مَوْضِع مُجونها، ولا مجمعَ شُجونِها، وكانَ على هذا مِمن لهُ صِناعَةٌ في الكُحْلِ يدٌ على كلِّ عَيْن، ومِيلٌ لو مِنَّا لأَرَى بهِ من فَرْسَخَيْن. كُلُّ هذا لِطُلاوةٍ مَحاضَرَة وأَجُوبةٍ حاضَرَة، وَطِبٌّ لِلَبْسِ الأَجسامِ ملابسَ صِحتِها / ٢٣٥/ ، وأَدَبٌ سَلَبَ الرِّياضَ أَرِيجَ نَفْحتِها.

وحكَى لي النَّقيبُ عليُّ بنُ حَمْزَةَ أنه كان قد أُمِرَ بِقَطْعِ رَوَاتِبِ الناسِ من اللَّحْم، فَقُطِعَ لابنِ دانيالَ، ممن قُطِعَ، فَدَخَل على المَلِكِ الصَّالحِ وَهُوَ يَتَعارَجُ، فقالَ: ما بِكَ يا

= الذهب». وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري. قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري، ولد بمنبج (بين حلب والفرات) سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م، ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م. له «ديوان شعر ـ ط» وكتاب «الحماسة ـ ط» على مثال حماسة أبي تمام. وللآمدي «الموازنة بين أبي تمام والبحتري ـ ط» وللمعري «عبث الوليد ـ ط» في تصحيح نسخة وقعت له من ديوانه، ولعبد السلام رستم «طيف الوليد أو حياة البحتري ـ ط» ولرفيق فاخوري «البحتري ـ ط» ولحنا نمر؛ لمحمد صبري «أبو عبادة البحتري ـ ط» ولجرجس كنعان «البحتري، درس وتحليل ـ ط» وكلها رسائل، وفيها ما يحسن الرجوع إليه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٥ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٣٤ والشريشي ١/ ٣٦ وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٦ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٣ وHuart 83 والمنتظم ٦/ ١١ وفيه: وفاته سنة ٢٨٥ ويقول مرجليوث A.S.Margoliouth في دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٣٦٥ـ ٣٦٨ إن النقاد الغربيين يرون البحتري أقل فطنة من المتنبي وأوفر شاعرية من أبي تمام. وفي كتاب العرب والروم ٣٥٢ لفازيليف، بعض ما ورد في شعر البحتري من الاشارات إلى حروب الروم. البحتري، الدكتور أحمد بدوي ـ القاهرة ٩٦٠، البحتري لجرجي كنعان، وطيف الوليد، حياة البحتري لعبد السلام رستم. الموسوعة الموجزة ٢/ ١٤٦، الأعلام ٨/ ١٢١، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١١٠ـ ١١١.

(١) الملك الصالح، علاء الدين علي بن المنصور قلاوون.

(٢) سلاّر الصالحي المنصوري، الأمير سيف الدين التتري، كان أولاً من مماليك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون، فلما مات الصالح صار من خاصة المنصور، ثم اتصل بخدمة الأشرف وحظي عنده وتأمر، وكان عاقلاً تاركاً للشرّ، ينطوي على دهاء وخبرة بالأمور، وفيه دين بالجملة. وكان صديق السلطان حسام الدين لاجين، ندبه الأمراء لإحضار السلطان الملك الناصر من الكرك، فسار إليه وأحضره، وركن إلى عقله وإيمانه فاستنابه وقدّمه على الجميع فخضعوا له، ونال سلار من سعادة الدنيا ما لا يوصف، وجمع من الذهب قناطير مقنطرة، واستمر في دست النيابة إحدى عشرة سنة. وانتهى به الحال إلى أن يموت جوعاً في حبس الناصر محمد. مات في أوائل الكهولة سنة ٧١٠هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٨٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٠، والسلوك ١/ ٨٨، ٩٧.

ابنَ دانيالَ؟ فقالَ: قُطِعَ لَحْمٌ، وكانَ هناكَ شَابٌّ قد جَاءَ يَشكُو على النَّاسِ أنَّهمْ أمسكُوهُ وفَعَلوا به القَبيحَ، فَقالَ ذاكَ الشَّابُ بِاللهِ جئْتَ تَشكُو من قطْعِ لَحْمٍ؟ فقالَ لَهُ إي والله كَما جِئْتَ تَشكُو من تَقطيعِ تِينٍ، فَضحِكَ الملكُ الصَّالحُ وكلُّ من حَضَرَه.

وحَكَى لي أن (حِنّا) أَخا سَلارٍ كانَ قد حَصَل لهُ رَمَدٌ شَدِيدٌ فَطلَبَ سَلاَّرٌ بنَ دانيال وأَمَرَهُ بِملازمتهِ ومُعَالجتهِ، فَلازَمَهُ حتّى أفاقَ، وَرَكِبَ ومشَى، ولم يُعطِ ابنَ دانيالَ شيئاً، فأتَى ابنُ دانيالَ إلى مَجلسِ سلاَّرٍ ودَخَلَ على سَبيلِ الاتّفاق، فنظرَ سلاَّرٌ إلى ابن دانيالَ وقالَ لهُ: أينَ الخِلْعَةُ؟ قال: أيُّ خِلْعَةٍ، فقال: أي شيءٍ أعطاكَ الأميرُ وأشارَ إلى أخِيهِ (حِنَّا)، فقال ابنُ دانيالَ: [من الوافر]

إذا كـان الأمـيـرُ حـنـا [ضَـنـيـنـاً] فَـكـيـفَ تـكـونُ أخـوالُ الـحَـكـيـم

فَضحِكَ سلاَّرٌ ومَن حَضَرهُ، ولامَ أخاهُ، وقالَ لهُ: مِثلُ هذا ما يُعامَلُ هذهِ المعاملةَ، وأمَر لهُ بألفِ دِرْهَم، أَعطِيتْ لابنِ دانيالَ.

وحُكِيَ أَنَّ ابنَ دانيالَ دَخَلَ مَجلِسَ الوزيرِ ابنِ الخَليليِّ فَجَلَسَ إلى جانبِ ابنِ المُحبي البغداديِّ، ثُمّ أخرجَ من كُمِّهِ مِنديلاً فيهِ قَرْعةٌ فقدّمَها لابن البغداديِّ، فأخذَها وشَمَّها، ثُمَّ التفتَ إلى ابنِ دانيالَ وقالَ: عَثَّرَكَ اللهُ مما جِيتَها حتّى صَلَحْتَ بها عُمَيْرة، فَضَحِكَ مَن حَضَرَ، واستَحيَا ابنُ دانيالَ.

وحُكِيَ أَنَّهُ لمَّا وَليَ عَلَمُ الدِّينِ سَنجر الخياط وِلاية القاهرة حضر النَّاسُ لِيهنئوهُ وابنُ دانيالَ فيهِمْ، فأُحضِرَتْ خِلْعتُهُ فَلَبِسها وقامَ يَتَعمّمُ، وأكثرَ من وَضْعِ أصابعهِ على لَفَّاتِ العِمامةِ لإصلاحِها وتَعديلِها فَبقيَ كأَنَّه يُفتِّشُ على شيءٍ فقالَ ابنُ دانيال..

/ ٢٣٦/ وَحُكِيَ أَنَّ نَصرانياً قُطِعَ زُنَّارُهُ في مجلسٍ فيه ابنُ سعيدٍ، فاقترَحَ العمل في ذلك فقال[(١)]: [من المديد]

قَـطَـعُـوا زُنَّـارَهُ فَـغَـدا بَـعْـدَ جمعِ الـشَّـمْـلِ مُـفْـتَـرِقـا[(٢)]
أَتُـراهُ حِـيـنَ بـاتَ عـلـى خَـصْـرِهِ مِـن رُتْـبـةٍ قَـلِـقَـا
سَـرَقَ الـخَـصْـرَ الـخَـفِـيَّ فـقـد بَـاتَ مَـقـطـوعـاً بِـمـا سَـرَقَـا

فلمَّا فُرِّغَتْ هذهِ الأبياتُ سُمِعَ ابنُ دانيال، قال[(٣)]: [من الرمل]

حَـسَـدُوا زُنَّـارَهُ فـي ضَـمّـهِ دونَـهُـمْ مـا عـا[دَه] عَـنـهُ سِـنـيـنْ

---

(١) من بيتان في المختار من شعره ١٤١ برقم ٩٢.
(٢) الزنّار: ما يشدّه النصارى أو المجوس على أوساطهم «القاموس: مادة (زنر)».
(٣) أخل بها شعره.

فَـغَـدا يَـشْـدُو لَـدَى إِسْـلامِـه   ارحمُوا مَن كانَ أَحظَى العاشِقِينْ

وقَد يُذكَرُ الشَّيءُ بِمثلِهِ أو بِضدِّهِ، وبهذا ذكرْتُ قولُ حَسَنِ بنِ الأنصاريِّ المِصرِيِّ: [من الخفيف]

شَـدَّ زُنّـارَهُ فَـلِـلّـهِ مـاذا   حَلَّ فيهِ من كُلِّ مَعْنًى لَطِيفِ

مـادَ بَـيـنَ الـكَـثِيبِ والـغُصْنِ حتَّى   غَرَسَ الفِسْقَ في ضَمِيرِ العَفِيفِ

وحُكِيَ أَنَّهُ عَلِقَ بِهوى أَنحلَهُ، وأَمطرَهُ بِسَواكِبِ دَمعهِ حتّى أَمحلَهُ، [فأَ]نشدَ عن حاله، فقال(١): [من المتقارب]

مُـحِـبٌّ غَـدا جِـسْـمُـهُ نَـاحِـلاً   يَـكـادُ لِـفَـرْطِ الـضَّـنـى أَنْ يَـذوبَـا

وَرَقَّ فَـلَـوْ حَـرَّكَـتْـهُ الـصَّـبـا   لَـصَـارَ نَـسِـيـمـاً وَعَـادَتْ قَـضِـيـبَـا

وحُكِيَ أَنّهُ حَضَرَ مَرَّةً عِندَ بعضِ الولاةِ، وقد أُحضِرَ لِصٌّ سَرَقَ فلمَّا قُدِّمَ إلى الوالي أَخرجَ يَدَيهِ فإذا هُما مَقطوعتانِ، وجَعلَ يَقولُ: مَن لا لهُ يدٌ كَيفَ يَسرِقُ؟!، فقالَ ابنُ دانيالَ(٢): [من مجزوء الرجز]

وأقـطـع قُـلـتُ لـهُ   هَـلْ أَنـتَ لِـصٌّ أَوحَـدُ

فَـقـالَ هـذِي صَـنْـعَـةٌ   لَـمْ يَـبـقَ لـي فِـيـهـا يَـدُ

وحُكِيَ أَنَّ السِّراجَ الورّاقَ شَكا رَمَداً، ثُمَّ شُفِيَ، ثُمَّ عاوَدَهُ حتى كاد يَذهَبُ نُورُ /٢٣٧/ السِّراجِ ويَنطفِىءُ، فَعاوَدَهُ الشَّرِيفُ القُدْسيُّ، وقد شَكا مثلَهُ رَمْدَةً كادَتْ تَذهبُ بعينيهِ فأَعطاهُ ابنُ دانيالَ كُحْلاً جَلا سَيفَ بَصَرِهِ، وقوَّى صِحَّةَ نَظَرِهِ، فَوَصفَهُ لِلسِّراجِ، لِيَستهدِيَ منهُ نورا، ويَحدثُ بِهِ لإنسان عَينِهِ سرورا، فَبَعَثَ إلى ابنِ دانيالَ في طَلبهِ، فَجَهّزَ إليهِ بِهِ، فلمَّا جَلا أكثر رَمَدِهِ، ودَنَا بِجفنهِ أَن يَنتضِيَ مُهندَهُ: كتبَ إليهِ: [من مجزوء الكامل]

يَـا واحِـداً فـي الـجُـودِ لا   يَـثـنـيـهِ قَـولٌ ثـانـي

قَـد جُـدْتَ لـي بِـالـلُّـؤلُـؤ   يِّ فَـثَـنِّـهِ بـالأَصـفـهـانـي

ثُمَّ كتبَ إليه بَعدَهُ:

مولايَ حَسبي من الوَسائِلَ طَلَبي الأَصفهاني من الفاضلِ، فَبَعَثَ إليه ابنُ دانيالَ به وكتبَ معَهُ لِيُقرأ عليه(٣): [من الخفيف]

قُـلْ لِـعَـيـنِ الأَمـاثـلِ الأَعـيـانِ   وَسَـوادِ الإِنـسـانِ لـلإِنـسـانِ

---

(١) البيتان في المختار من شعره ١٩٣ برقم ١٥٣.

(٢) البيتان في المختار من شعره ١٠٤ برقم ٥٤.

(٣) القطعة في شعره ٢٤٢ برقم ٢٠٥.

يَا سِراجاً أَسْنَى من الشَّمسِ والشَّمْـ ـسُ سِراجاً قَد جَاءَ في القُرآنِ
خُذْهُ كُحلاً مِثلَ السُّيُوفِ فَرِيداً وَصِقالاً يـرُوقُ في الأَجفانِ
حَجَرٌ كَسْرَةٌ أَحَدُّ من الإكْـ ـسيرِ فِعْلاً في العَينِ أو في العِيانِ
أَلفُ عَينٍ تُقِيمُها حَبَّةٌ مِنـ ـهُ قِياساً يَصِحُّ بِالبُرهانِ
إنْ يُعَظَّمْ مِثالُهُ في حِجازٍ كانَ هذا مُعَظَّماً في أصفهانِ

فكتبَ إليهِ السِّراجُ حِينَ تَمَّ لهُ العافيةُ والابتهاجُ: [من الخفيف]

أيُّها الفاضِلُ الذي قَصَّرَ الفا ضِلُ عن صَنعتيهِ والأصفهاني
والذي تُنشِئُ الرِّياضَ على مُهـ ـرَقِهِ هَاطِلاتُ تلكَ البَنانِ
وَصَلَتْني مِنهنَّ باسِمَةُ الأَزْ هارِ تَفترُّ عَن شبيبِ المعاني
/٢٣٨/ تُتْحِفُ الرَّوضَةَ التي أنا فيها بِأَفانِينِ الرَّوْحِ والرِّيحانِ
وَيُضاهِي مَوارِدَ النِّيلِ منها كُلُّ صَافٍ من مَاءِ ذاكَ البَنانِ
وَلَدَى قُرْبِها بِخفَّة [ذي] العَيْـ ـنِ فَلِلَّهِ أنتَ مِن إنسانِ
بَانَ لي في فِرِنْدِها أَلَقُ الشَّمْـ ـسِ الذي قَد عَلا على كَيوَانِ
شَمْسُ فَضْلٍ قد وَافقَ الشَّرفَ الأعـ ـلَى قَريناً أَسْعِدْ بِذاكَ القِرانِ
فَأَضَاءَتْ مَذاهِبي بَعدَ ما ألـ ـزَمَني الدَّهرُ مَوْقِفَ الحَيْرانِ
وَلَقد جِئْتَ قُرَّةً لِعُيونٍ سَلِمَتْ أنْ تُعَدَّ في العُمْيانِ

وحُكِيَ: أنَّهُ حَضَرَ مَجلِسَ المَلِكِ الصَّالح وحولَه من الغلمانِ الأتراك شَبيبةٌ، اختلفتْ قدُودُهُمْ، وائتلفت خدودُهُمْ، ونُسبَتْ إليهمْ ظِباءُ رامة، ونُسبتْ إلى لِحاظِهِمْ كُلُّ ظُلامة، وكانَ فيهِمْ مَن قَدُّهُ كأنَّه الرُّمحُ في التقريب، ومن قِصَرٍ وَهُوَ كأنَّهُ الغُصُنُ الرَّطِيب، ومِنهما شبابٌ مُعتدِلُ القَامَةِ، زَادَ عَليهما حُسْناً وأَبى أَن يكونَ رُمحاً أو غُصُناً، فقال له الملكُ الصَّالحُ: أيُّ الثلاثةِ أَعلقُ بِقَلبكَ، وأَليكُ بحبكَ:

فقال[1]: [من الطويل]

أَيَا سَائلي عَن قَدِّ مَحبوبيَ الذِي فُتِنتُ بهِ وَجْداً وَتِهْتُ غَراما
رَأَى قِصَرَ الأَغصانِ ثُمَّ رَأَى القَنا طِوالاً فَأَضحَى بَينَ ذاك قَواما

وَحُكيَ أَنَّهُ كانَ بينَهُ وبين الوِطواط ما يكونُ بينَ الأُدباءِ، ولا يخلو منه دأبٌ بينَ الأَحِبَّاءِ، فَعَرَضَتْ لِلوطواطِ رَمْدَةٌ تكدَّرَ بها صَفِيحُهُ، وتَثنَّى لهُ فيها صَرِيحةٌ، فَقِيلَ له: لو

---

(١) البيتان في شعره/ المستدرك ٢٧٩ برقم ٤٢.

طَلبْتَ ابنَ دانيالَ، فقال: لا يَسمَحُ بِذرَّةٍ، يَعني من كُحلهِ، فَبلغَ ابنَ دانيالَ، فقال[١]: [من الطويل]

/ ٢٣٩/ ولَمْ أَقطَعِ الوطواطَ بُخْلاً بِكُحلهِ ... ولا أَنَا مِن يُغْيِيهِ يَوماً تَرَدُّدُ
ولكنَّهُ يَنبُو عنِ الشَّمسِ طَرْفُهُ ... وكيفَ بهِ لي قُدْرةٌ وَهْوَ أَرْمَدُ

ومن شعره[٢]: [من الكامل]

وَلَرُبَّ قائلةٍ أَمَا من رِحْلَةٍ ... تَمشي وَقَد أَعسَرْتَ مِنها مُوْسِرا
سِرْ كالهِلالِ كَمالُهُ في سَيْرِهِ ... والماءُ والمَارُ أَعْذَبُ ما يَكونُ إذا جَرَى
فَأَجبْتُها سَيْري ومُكْثي واحِدٌ ... النَّحْسُ نَحْسٌ مُنجِداً ومُغَوِّرا
إنَّ المدائنَ وَهْيَ أَوسَعُ بُقعةً ... ضَاقَتْ عليَّ فكيفَ أَرحَلُ لِلقُرَى
فَلأَصبِرَنَّ على الزَّمانِ وإنَّني ... لأَخُو الشَّقاءِ صَبَرْتُ أَمْ لَمْ أَصبِرا

وقولُهُ[٣]: [من الطويل]

أُحَمِّلُ شَيبي صِبغَةً بَعدَ صِبغَةٍ ... وَصِبغَةُ رَبِّ العَرْشِ أَحسنُ صِبغَةِ
وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخفَى مَشيبي فَما اختفَى ... وَيَكفِيكَ أَنّي كاذِبٌ خَوْفَ لِحيَتي

وقولُهُ[٤]: [من الخفيف]

يَا نَدِيمَيَّ باكِرا الخَمَّارا ... واشرَبَاها صَهْباءَ صِرْفاً عُقَارا
أَلبَسَتْها الرُّهْبانُ ثَوباً من القَا ... رِ لأَنَّ السَّوَادَ يَكسُو الوَقَارا

وقولُهُ[٥]: [من الوافر]

بُلِيتُ بِضَيِّقِ الأَنفاسِ قَاسٍ ... فَدَمعي وَهْوَ جَارٍ فيهِ جَارِي
وكَمْ في الأَرْضِ مِن حَسَنٍ ولكنْ ... عَليكَ لِشِقْوتي وَقَعَ اختِياري

وقولُهُ[٦]: [من الوافر]

/ ٢٤٠/ خَفِيتُ عنِ العُيُونِ فَلَنْ تَراني ... وَعِشقُكَ في الحَقيقةِ قَد بَراني
عِياناً ما أُشَاهِدُ أَمْ مَناماً ... لَقد أفسَدْتَ من وَلَهٍ عِياني

وقولُهُ[٧]: [من الكامل]

---

(١) البيتان في شعره ١٠٠ برقم ٤٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في شعره ١٥١ـ ١٥٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في شعره ص ٢٠٧ برقم ١٧٢.
(٤) أخل بها شعره.
(٥) أخل بها شعره.
(٦) البيتان في شعره/ المستدرك ٢٨٤ برقم ٥٣.
(٧) القطعة في شعره/ المستدرك ٢٦٧ برقم ٢٦.

حَيثُ اتّجهْتَ فَلي إليكَ تَطلُّعُ ... وَلِشَمْسِ وَجهِكَ في ضَمِيري مَطْلَعُ

[يا] مَوضِعَ الوَجْناءِ عِندِي لم يكُنْ ... أبداً لِغَيْرِكَ في فُؤَادِي مَوْضِعُ

إنْ كُنتَ يمَّمتَ الحِجازَ فمُقلتي ... وادِي العَقيقِ وَدَمْعُ عَيْني يَنبُعُ

قَدْ كُنتُ أحسِبُ قبلَ تَشْييعي لكُمْ ... أنّي لِقَلبي في الحُمُولِ أُشَيِّعُ

تَبدو البَلاقِعُ مِنكُمُ مَأْهُولَةً ... وَدِيارُكُمْ لَمَّا رَحَلتُمْ بَلْقَعُ

وقولُه(١): [من الكامل]

لَوْ لَمْ يكُنْ قَلبي بحُبِّكَ مُبتَلى ... ما باتَ طَرْفي بِالسُّهادِ مُوَكَّلا

يَا مَن أطعْتُ لهُ الغَرامَ تَولُّهاً ... وعَصَيْتُ مِن وَجدِي عليهِ العُذَّلا

انظُرْ تَرَى رَبْعَ المَسرَّةِ ما خلا ... يَا هَاجِري والعَيشُ بَعدَكَ ما حَلا

أنتَ الذي أكَّدتَ أسبابَ الهوَى ... وَتركتَني بَعدَ المَودَّةِ مُهْمَلا

وَجعلْتَ ما بينَ التواصُلِ فَترةً ... وَبَعثْتَ دَمعي لِلعواذِلِ مُرْسَلا

وَيلاهُ من وَجدِي عليك وآهِ من ... شَوقي إليكَ فقُلتُ لِمْ لا تَفعَلا

ما ضَرَّ لو أحيَيْتني بتَحيَّةٍ ... أو أنْ تُمنِّيني الوِصالَ تَعلُّلا

أمُعذِّبي بدَلالِهِ وَمَلالِهِ ... آمنْتُ مِثلي بالجَفا أنْ يُبتلَى

يَا سائلي عن حُبّهِ في حَيِّهِ ... ونحُولِ جِسمِي والضَّنَى يَكفي البَلا

وقولُه(٢): [من مجزوء الرجز]

/٢٤١/ لا وَدُخانِ المشْتَعَلِ ... وَضَوئِهِ المُشْتَعِلِ

يُزهَى بِنارٍ رُفِعَتْ ... مِثلَ اللِّواءِ المُسْتَلِ

مَشاعِلٌ كأنَّها ... لَيَنُوفَرٌ ذُو خَضَلِ

وَكَمْ هَدَتنا تائِهاً ... في جُنْحِ ليلٍ ألْيَلِ

هذا وكَمْ حَشٌّ نَزَحْـ ... ـنا أرضَهُ بالمِعْوَلِ

فَفِعْلُنا في جَوفِهِ ... فِعْلُ دَواءِ المُسْهِلِ

صَنعتُنا مَحمودَةٌ ... وَهْوَ كَبطنٍ مُمتَلِي

وَكَمْ نَقَمنا لِحدو ... دِ اللهِ من ذِي الحِيَلِ

تَدبُّ مِثْلَ النَّمْلِ في الـ ... ـبَيتِ على تَمهُّلِ

من كُلِّ لِصٍّ طارِقٍ ... مِثلِ البَلاءِ النازِلِ

---

(١) أخل بها شعره.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٢ بيتاً في شعره ١٢٥ ـ ١٣١ برقم ٧٧.

أدخَـلُ فـي الـضِّـيـقِ بـهـا ... مـن نَـفَـسٍ مُـتَّـصِـلِ
حـتـى إذا مـا زلَّ ذَيـ ... ـلُ سِـتـرِهِ الـمُـنْـسَـدِلِ
تُـمـسِـكُـهُ فَـيَـغـتَـدِي ... كـالـفَـرَسِ الـمُـشـكَّـلِ

وقولُهُ: [من مجزوء الخفيف]

أيـنَ مَـن كـانَ أيْـرُهُ ... قـائـمـاً يَـمـلأُ الـفَـضَـا
لا يَـرَى رَدَّ سَـائـلِ ... رَحِـمَ الـلـهُ مَـن مَـضَـى

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

قُلْ لِغُصنِ الأراكِ وَيْحكَ تَحكي ... قَدَّ مَحبوبَتي وَلَمْ تَخشَ مِنّي
أنا لَولا غَفلْتُ عنها فَمَاسَتْ ... ما تَعلَّمْتَ أنتَ مِنها التَّثنّي

/٢٤٢/ وقولُهُ[2]: [من الخفيف]

كُلُّ صَعْبٍ على رِضاكُم يَهُونُ ... وَجُنُوني بِمن هَويتُ فُنونُ
يَعجَبُ الصَّبْرُ من تَصبُّرِ قَلبي ... واحتِمالي فَما رأَتْهُ العُيُونُ
جَلَدي مُغْرَمٌ بِتَمزيقِ جِلْدِي ... وجُفُوني لها السُّيُوفُ جُفُونُ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

أيا سَائلي عَن قَدِّ مَحبوبيَ الذي ... بهِ هِمْتُ وَجْداً في الهوَى وغَراما
أبى قِصَرَ الأغصانِ ثمَّ رأى القَنا ... طِوالاً فأضحَى بَينَ ذاكَ قَواما

وقولُهُ[4]: [من الطويل]

عَجِبتُ وشَأْنُ الحبِّ غَيرُ عَجِيبِ ... إذا ماتَ بالأشواقِ كُلُّ غَريبِ
تَباعَدَتِ الأجسامُ مِنَّا وإنَّما ... لنا جَامعٌ مِن تُرْبَةٍ وقُلُوبِ
لنا كُلَّ يوم مَنزِلٌ نَزعَةُ النَّوَى ... وقُرْبُ خَليطٍ وَهْوَ غَيرُ قَريبِ
كَأنّي مِن كلِّ البلادِ فَمَدمعي ... على كُلِّ بَادٍ أو فِراقِ حَبيبِ
على أنّني لولا اغترابي لم أَطِبْ ... وما عاقِلٌ في بلدةٍ بِغَريبِ

وقولُهُ[5]: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في شعره/ المستدرك ص ٢٨٥ برقم ٥٦.
(٢) القطعة في المختار من شعره/ المستدرك ص ٢٨١ـ ٢٨٢ برقم ٤٧.
(٣) القطعة في شعره/ المستدرك ص ٢٧٩ برقم ٤٢.
(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره/ المستدرك ٢٥٦ـ ٢٥٧ برقم ٥.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره/ المستدرك ٢٦٣ برقم ١٨.

كُلُّ حَيٍّ إلى المماتِ يَصِيرُ ما لَهُ ساعَةَ النِّزاعِ نَظِيرُ
والسعيدُ الذي يَرَى طُرقَ الرُّشـ ـدِ بِعينِ اليَقينِ وَهْوَ بَصِيرُ

ومن نثره:

وما هذا من أهَلِ الملام، وما لجُرحٍ بميّتٍ إيلام؛ لأنه شَيخٌ كبير، وأحولُ بِنصفِ ضَرِير، قد بَلَغَ من التَّغفّلِ والنِّسيان، إلى غَايةٍ صار بها حِماراً في صورة إنسان.

/ ٢٤٣/ وقوله يصف امرأةً قبيحةً:

مِن الدَّواهي بِأنفٍ كَأنفِ الحَمَل، وشَفاتيرَ مثلُ شَفاتيرِ الجَمَل، بأجفان مُكحَّلةٍ بالعمش، وخدودٍ مُضمَّخَةٍ بِالنَّمش، وأسنانٍ مِثلِ أسنانِ المفتاح، ونَكْهَةٍ تَفوحُ من المُستراح.

وقولُهُ:

وقد بَحَثَ بِلسانهِ في الطّبيعة بَحْثاً شَافياً حتّى عَلِمَ أنَّ الياقوت من الجَزْع، وأنَّ القُرْطُمَ من الطَّلْع، وأنَّ الخَلَّ من النَّارَنج، وأنَّ القطائف من الإسفنج، وأنَّ الشَّمْعَ من الشَّحْم، وأنَّ الزِّفْتَ من الفَحْم، وأنَّ الحَرِيرَ من الأرجُوان، وأنَّ السِّمْسِم من الباذنجان، فَهْوَ أوَّلُ ناقِلٍ عن باقِلٍ، وأحسنَ مَن مَحَا نوادرَ جُحا، أجهلُ من تُولس، وأشأمُ من طولس. فلَهُ من الحِمارِ أُذُنُهُ، ومِن التّيسِ ذِهنُه، ومن الثَّورِ قَرنُه، فَما يَفْرِقُ بينَ الخَشَبِ والقَصَب، ولا يُميّزُ بينَ الفَضَّة والذهَب، ولا يَعرفُ النَّارَ إلا بإحراقها، ولا السَّلْحة إلا بَمذاقِها. ولو خَتَموا جانبَ الكَنِيفِ بِهِ ما قَربَتْهُ بَناتُ وَرْدَانٍ. طالَما تَشمَّسَ بالقَمَر، وتَعشَّى في السَّحَر، وفَتَح رجليهِ لِسقوطِ الكواكِب، وعَلِمَ زيادَة النّيلِ في ظُهورِ المراكِب، يَمْضَغ من اللُّقمةِ قِطعةً من لِسانِه، ويُؤذِّنُ ثمَّ يَمشي لِيسمَعَ أين بَلغَ طَرْفُ أذانه، يَنامُ وَهُوَ قائِم، ويَمشِي وَهُوَ نائِم.

وقال مُلغزاً في السرموزة[1]: [من الطويل]

وجَاريَةٍ هَيفاءَ ممشُوقةِ القَدِّ لها وَجْنَةٌ أبهَى احمِراراً من الوَرْدِ
مِن اليَمنيَّاتِ التي حُرُّ وَجهِها يَفوقَ صِقالاً صَفحَةَ الصّارِمِ الهِندي
وَثِيقةُ حَبلِ الوَصْلِ مُنذُ وَطِئتُها فَلستُ أراهُ قَطُّ مُنتَقِضَ العَهْدِ
ومن عَجَبٍ أنّي إذا ما وَطِئتُها تَئِنُّ أنِيناً دُونَهُ أنَّةُ الوَجْدِ

/ ٢٤٤/[2] ومنهُم:

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في المختار من شعره ٧٦ـ ٧٧ برقم ٢٦.

(٢) قبله بياض بمقدار ١٥ سطر.

[٥٨٦]

الشّريفُ ابنُ الضِّياءِ القَنَاوِيُّ[١]: وَهُوَ تَقيُّ الدِّينِ، أبو عَبدِ اللهِ، محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمَّد بنِ عَبدِ الرَّحِيم الحُسينيُّ، وَهُوَ من وَلَد جعفرٍ الصَّادِقِ رَضي الله عنه

حدَّثني عنهُ الأديبُ ابنُ نباتَه، وأَراني إنباتَه. وشِعْرُهُ ناطِقٌ بِمَبلَغِ فَضلِه، وَمُستَوْدَعِ وِرْدِهِ العَذْبِ وظِلِّه، يَنطِقُ بلسانٍ فَصيح، وَبَيانٍ صَحِيح، وإحسانٍ. /٢٤٥/ لا غَروَ أَنْ يَجرِيَ فيهِ جَوَادُهُ على أعراقِه، ويُباهِيَ في مِصْرِهِ الرَّضِيَّ في عِراقِه.

ومن شِعرِهِ مِمَّا أَنشدَني في شَيْخٍ مُطَيْلَسٍ، قولُهُ[٢]: [من مجزوء الرجز]

يَـا مَـنْ رَأَى الـشَّـيْـخ الـذي ... كـالـعَـيْـنِ إذْ نَـعـرِفُـهُ
وَظَـهـرُهـا حَـدِيـثُـهُ ... وَرَأْسُـهـا رَفْـرَفُـهُ

وَلَهُ في الشقيق: [من المتقارب]

أَتَـتْـكَ الـشَّـقِـيـقَـةُ فـي نُـكْـتَـةٍ ... وَلَـوْنٍ يُـدِلُّ بِـحُـسْـنٍ غَـرِيـبِ
كَـخَـالٍ بـأسـفـلِ خَـدِّ الـمـلِـيـحِ ... وكـالـشَّـمْسِ عِـنـدَ ابـتـداءِ الـغُـروبِ[٣]

/٢٤٦/ ومنهُم:

[٥٨٧]

شَافِعُ بنُ عليِّ بنِ عَبّاسٍ الكاتبُ[٤] ناصِرُ الدّينِ، أبو عَليٍّ.

قَرِيبٌ مِنّي عِندَ الظَّاهِر، ونَسِيبُ ذلكَ العُنصُرِ الطَّاهِر، كانَ من أعيانِ كُتَّابِ

---

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن حَجّون، الشريف تقي الدين، ابن الشيخ ضياء الدين القنائي الشافعي. كان فقيهاً شاعراً صالحاً، خفيفاً لطيفاً، ولد بقوص حوالي سنة ٦٤٥هـ، سمع من أبي محمد عبد الغني بن سليمان، وأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن نصر بن فارس. وحدّث بالقاهرة، وسمع منه الشيخ عبد الكريم بن عبد النور وجماعة.
ودرّس بالمدرسة المسرورية، وتولّى مشيخة خانقاه أرسلان الدوادار، وانقطع بها، وتزوج بعلما أخت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ورزق منها ابنين فقيهين.
توفي بظاهر القاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٢٨هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٧ـ ٣٠٨ برقم ٧٥٠، الدرر الكامنة ٤/ ٣٥، الطالع السعيد ٥٠٥، أعيان العصر ٤/ ٣٧٦ـ ٣٧٩ رقم ١٥٤٠، حسن المحاضرة ١/ ١٩٢، الخطط الجديدة ١٤/ ١٢٤.

(٢) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٨، أعيان العصر ٤/ ٣٧٩.

(٣) بعده بياض بمقدار ١٢ سطر.

(٤) شافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني، ثم المصري، ناصر الدين: كاتب مؤرخ. له شعر =

الإنشَاء، والمُستَقِي من قَلِيبٍ لا يَحتاجُ إلى طُولِ الرِّثَاء، ثُمَّ أُصيبَ بِسَهْمٍ وَقعَ في عَيْنِهِ فَأَذهَبَ نُورَها، وأَطبقَ عليها من الأجفْانِ بثُورَها.

والنَّظْمُ أكثَرُ بِضاعتهِ، وأكبرُ صِناعتهِ. وكَتَبَ إليَّ وأنا بِمصرَ، ولم يُقدَّرُ لي بهِ اجتماع، إنَّما أَروِي عَنهُ ما كان.

ومنهُ شِعْرهُ قولُهُ: [من الطويل]

عَهِدْتُ لإنعامِ المُلوكِ تَنوُّعاً إذا لجميل القَصْدِ من بِرِّها تَجرِي
فَما نالَهُمْ في ذا الزَّمانِ تسافُلٌ إلى أَن غَدَوا بُخلاً كسيحونَ في الجرِّ

وقولُهُ[1]: [في الوَطواطِ الكُتبي] [من الخفيف]

كَمْ على دِرْهَم يَلوحُ حَراماً يا لَئيمَ الطباعِ سِرَّاً تُواطِي
دائماً في الظَّلام تَمشي مَعَ النا سِ وهذي عَوائِدُ الوَطْواطِ

وقولُهُ فيه[2]: [من السريع]

قَالوا تَرى الوَطواطَ في شِدَّةٍ مِن تَعَبِ الكَدِّ وفي وَيلِ
فَقلتُ هذا دَأْبُهُ دائماً يسعَى مِن اللَّيلِ إلى اللَّيلِ

وقولُهُ: [من مخلع البسيط]

= جيد، ولد سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥٢م، باشر ديوان الإنشاء بمصر زماناً، وأصابه سهم في صدغه، في وقعة حمص بين الجيش المصري والجيش المغولي سنة ٦٨٠هـ فعمي وكان جماعاً للكتب، خلف ١٨ خزانة. ولما كفّ بصره كان إذا جسّ كتاباً منها عرفه، وإذا أراد كتاباً عرف موضعه توفي سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م وله تصانيف، منها «ديوان شعره» و«شنف الآذان في مماثلة تراجم قلائد العقيان» و«المناقب السرية، المنتزعة من السيرة الظاهرية - خ» وهو مختصر «السيرة الظاهرية» للشيخ محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر، كاتب سرّ الملك الظاهر بيبرس، و«تشريف الأيام والعصور بسيرة الملك المنصور - خ» الجزء الثاني منه، في سيرة المنصور قلاوون، و«ما يشرح الصدور من أخبار عكا وصور» و«سيرة الأشرف خليل» و«سيرة الناصر» و«مناظرة ابن زيدون في رسالته» وغير ذلك، وليس بقليل.

ترجمته في: نكت الهميان ١٦٣ وفوات الوفيات ١/ ١٨٢ والدرر الكامنة ٢/ ١٨٤، تذكرة النبيه ٢/ ٢٠٨، أعيان العصر ٢/ ٥٠١، الوافي بالوفيات ١٦/ ٧٧، حسن المحاضرة ١/ ٤٩٣، المنهل الصافي ٦/ ١٩٦، الدليل الشافي ١/ ٣٤٠، والسلوك ٢/ ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٥ ومصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي ٢/ ١١٦- ١٢٥ وألحان السواجع ١/ ٣٥٣- ٣٥٦ رقم ٤٤، وهو فيه: «شافع بن علي بن إسماعيل بن عساكر، الشيخ الإمام الكاتب البليغ ناصر الدين الكناني العسقلاني المصري، ابن أخت القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر»، الأعلام ٣/ ١٥٢.

(١) الوافي ٢/ ١٧.
(٢) الوافي ٢/ ١٨.

عَابُوا على الظَّاهِرِ احتِفالاً ... بَزَّتْكَ سَبْعٌ بِهِ يُراعُ
فقلتُ كُفُّوا ولا تَعِيبوا ... مِن بَعدِهِ غَابَتِ السِّباعُ

قلتُ: في مثل هذا في امرأة اسمها غزالة، صار لها شأن وشفاعة مقبولة: [من الوافر]

رأيتُ غَزالةً مَهما أرادَتْ ... مِنَ الأشياءِ كانَ بِلا مُحَالَه
/٢٤٧/ لَقَد غابَتْ سِباعُ الغاب عَنَّا ... فَلا عَجَبٌ إذا لَعِبَتْ غَزالَه

عُدنا إلى شعره.

ومنه قولُهُ: [من الكامل]

وافَى رِياؤُكَ مُبْدِعاً أقوالا ... ومُخَفِّفاً بِعَزائِه أثقالا
ونَعيتَهُ فَنعيتَه بِمحاسنٍ ... أَوضحْتَ فيها من عُلاهُ خِصالا

وقولُهُ: [من الكامل]

إنَّ البَطارِكَةَ الذينَ تَصَرَّمَتْ ... نِيرانُ مُوطِئِهِمْ على الأحداقِ
خَرقوا شَريعةَ هُدْنةٍ عُمَرِيَّةٍ ... فَجُزُوا على الإخراقِ بالإحراقِ

وقولُهُ: [من مجزوء الرجز]

مِن بَعدِ أَهْلِ لَعْلَعَ ... هَجَرْتُ طِيبَ المضجَعِ
وَجُدْتُ فيهِ بالذي ... أَملِكُهُ مِن أدْمُعِي
قَومٌ لَهُمْ في خاطِرِي ... أغلَى وأعلَى مَوْضِعِ
أَنَّى اتّجَهْتُ لم يَزَلْ ... حَدِيثُهُمْ مَعِي مَعِي

وقولُهُ: [من الطويل]

أُهَيْلَ النَّقَا كَدَّرتُمُ العَيشَ فاعطفوا ... ولا تَجعَلُوا سِلْمَ الوِدادِ بِكُمْ حَرْبا
إلى كَمْ أُقاسِي لَوْعَةً في هَواكُمُ ... ولا ذَنبَ إلا أَنْ شُغِفتُ بِكُمْ حُبّا
أَلا تَرحَمُوا أَنْ تَحرِمُوا الصَّبَّ زَورَةً ... وأَنتُمْ كَما شاءَ الولاءُ ذَوو القُربى
تُرَى تَجمَعُ الأيّامُ بَيني وبَينَكُمْ ... وأَشفِي فُؤادِي إنْ ظَفِرْتُ بِكُمْ عَتْبا

وقولُهُ: [من البسيط]

قَالُوا نَرَى ابنَ فُلانِ الدِّينِ ذا غَلَطٍ ... كأَنَّهُ مِن جِبالِ الصُّمِّ مَنحُوتُ
/٢٤٨/ قُلتُ أَمَا قَد غَدا لِلقُوتِ يَخزُنُهُ ... وَخازِنُ القُوتِ فِيما قِيلَ مَمقُوتُ

وقولُهُ: [من الطويل]

أَشادَ بِجسمِي آخِذاً مِنهُ سُوسَهُ ... رَفِيقٌ بِها من جِدَّةِ العُمْرِ يُؤْيِسُ

فقلتُ أمَا أصبحْتُ كالغُصْنِ ذاوياً ... وَذاوِي غُصُونِ الدَّوْحِ حَقّاً يُسوسُ

وقولُهُ: [من السريع]

سَأَلْتُ مَن أعجبَني جِرْمُهُ ... في بَثّهِ الأقوالَ والأَفْعالا
فقلْتُ ما وَضعُكَ يا ذا الفتَى ... فَلَمْ يُجبْني بِسِوى لا لا

وقولُهُ: [من الكامل]

وَيْلاءُهُ من حَزَني عليهِ وإنَّهُ ... حُزْنٌ طَويلٌ مالهُ من آخِرِ
قَد كانَ تَمَّ بَراعَةً وبَلاغَةً ... والبَدْرُ يَنقُصُ في التَّمامِ البَاهِرِ
مَوْلايَ عَزٌ أَباهُ فِيهِ فَإنَّهُ ... أولى بها من غائِبٍ [أو حاضِرِ]
وانْدُبْهُ عِندَ ضَريحهِ مُتفضلاً ... واذكُرْ لهُ فِعْلَ الزَّمانِ الغَادِرِ
قد ماتَ مِلءَ الصَّدْرِ ... وانقطعت إلى أوطان..

وقولُهُ: [من الطويل]

تَشَوَّقْتُ لِلأهرام من عُظْم وَصفِها ... وإعجابِ ما أبداهُ في وَصفِها الشِّعْرُ
فَصِرْتُ إليها كي أُحقِّقَ خُبْرَها ... فَلمَّا التَقينا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

وقولُهُ: [من المجتث]

لِدَمْعِ عَيْني تَراكُمْ ... إذْ فاتَها أنْ تَراكُمْ
عُودُوا وَعُودُوا عَلِيلاً ... أضناهُ طُولُ جَفاكُمْ
/٢٤٩/ لا تحسَبُوا أنَّ قلبي ... وَاللهِ يَهوَى سِواكُمْ
رِقُّوا عليَّ ومُنُّوا ... ولو بِلَثْم ثَراكُمْ

ومن نَثرِهِ وَهُوَ أَقلُّ صِناعتِهِ، وأَكْسَدُ بَضاعتِهِ قوله:

وَهوَ فَتحُ قَلعةٍ، المَتينةِ الأسباب، المُتوارية من أسوارِها ما مَنَعَ حِجاب، الشَّامِخُ على السُّحُبِ أَنْفُ تَساميها، الفائِتُ النجومَ بما أوتيته من تَباهِيها، إلاَّ اللهُ سُبحانَه أذلَّها إلى أنْ قبَّلتْ بينَ يَدي رِكابِنا الشَّريفِ الثّرى. وأراكَ مَعالمه بِثباتِنا وَوَثباتِنا، إلى أنْ أَصبحتْ خَاوِيةً على عُروشِها، فَلا أُذُنٌ تَسمَعُ، ولا عَيْنٌ تَرى، فَأَحَدقنا بها إحْداقَ الخَاتَم بالخِنْصر، والدُّملُج بالسَّاعِد، وَحَسْبُنا ما لمواقاة الغَرَضِ في خَصْرِها من شَاهِد، فلم يَزَلْ يُراوِحُها بالعَزائم ويُغادِيها، ويُسمِعُها الصَّرْخَةَ فالصَّرْخَةَ بأَلسِنةِ المجانيق تنادِيها، ، إلى أنْ أَزلْنا بتكاتفِ السَّتائرِ أستارَها، وتَسَوَّرْنا أَسْوارَها، وهتكْنا حَريمَها، واستَرَقْنا جَريمها فَلْيأخُذْ حَظَّهُ من البُشْرَى، وَلْيُقدِّرْ لها حَقَّها بالسُّجودِ للهِ حَمْداً وشُكراً.

وقولُهُ:

فَبادَرْنا القومَ وأَحَطنا بِهِمْ إحاطةَ الدَّائِرةِ بِقُطبها، والأجفانِ بهُدْبِها، وأَخَذَتْ

السُّيوفُ حَظَّها مِنهُمْ لا مِنَّا، ونَهَبتِ الأَرماحُ لُحومَهُمْ، والسبب.. فِيهم سِنَّا، ولم تَدَعْ مِنهُمْ مَن لاذَ بالفِرارِ حتى أَدرَكناه، ولا مُعتلاً غَرَّتْهُ العافيةُ بِزَعْمِهِ حتى برغمه أَهلكناه.

وقولُهُ مُعارِضاً لِتاجِ الدِّينِ ابن الأثير[1] في منشورِ صاحبٍ كانَ مُعْتقلاً وأُطلقَ وهو:

وما أَحَقُّ وَصفِ مَناقِبِه بالأطناب، وأَجلُّها من صُحُفِ تَحويلِهِ بِمحلِّ الإعجَاب، وأَبهَرُ أنوارِهِ الشَّمسيّةِ لولا اكتساؤُهُ بِرَقيقِ غَيمِ التَّعويقِ والحِجابِ، كَمْ قَضَتْ آدابُهُ لأولياءِ الدَّولةِ بالواجبِ، وكَمْ رأَيت / ٢٥٠/ وُجوهَها بإسفار..

وَأَمَّا الذي قالهُ ابنُ الأَثيرِ فمِنهُ قولُهُ:

وكانَ فُلانٌ مِمَّن قَضَى من حُقوقِ الوَفاءِ لِلسَّلَفِ واجبا، وحَلَّ من الدَّولةِ مَحَلَّ العَينِ، وإنْ سُمّيَ حَاجِبا.

عُدْنا إلى قولِ أَبي شافعٍ.

ومنهُ في ذِكْرِ وَفاءِ النِّيلِ:

والذي يُنهِيهِ لِعلمهِ أَنَّ اللهَ سبحَانَهُ مَنَّ بنعمتهِ في مجرَى النّيلِ وكَمْ بهِ مَنّ، وجَادَ بِوابلهِ وطَلِّه كَما في الظَّنِّ وما ضَنَّ، وزاد إلى أَنْ ملأَ أَوطابَه بِما يُحسَنُ تأثيرُهُ من زَاد، وبَدأ بالرَّحْمَةِ وأَعاد، ووَفى بِميعادهِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[2]، فَلَو رآهُ سيِّدُنا وقد طَفا ونهج، وجاءَ بالرَّجاءِ ورَجَح، وبَلغَتْ أَيادِيهِ النَّافِعَةُ البَاقَعَةُ فَوقَ إمكانِها، وأَمِنَتِ الأُمَّةُ في أَوانِ الاحتياج وما أَحسنُ الأَشياءِ في أَوانِها.. الصَّامِتُ النَّاطِقُ، الفائقُ الرَّائِقُ، العامِلُ المعمول، النَّاقِلُ المنقُول، الكافِلُ المكفُول، البَاذِلُ المَبْذول، قد اتَّسقَتْ عُقودُ تَأثيراتهِ مَعَ تَناقُصِ هذهِ الأحوال، وأَمنَ على صِدْقِ عَزائمهِ مَعَ تَغايُر هذهِ الأقوال. إنْ عَجَّلَ لا يَكبُو، وإنْ صُوفِحَتِ الصَّفائحُ لا يَنبو. يجرِي جَوادُ تَجويدِهِ ما وَجَدَ

(١) تاج الدين ابن الأثير: الصاحب تاج الدين أحمد بن المولى شرف الدين سعيد بن شمس الدين محمد بن الأثير الحلبي، الكاتب المنشىء، وأولاد ابن الأثير هؤلاء غير بني الأثير الموصليين، وكان تاج الدين هذا بارعاً فاضلاً معظماً في الدول، باشر الإنشاء بدمشق ثم بمصر للملك الظاهر بيبرس، ثم للملك المنصور قلاوون، وكان له نظم ونثر، ولكلامه رونق وطلاوة. ولم يزل تاج الدين هذا يترقى إلى أن ولي كتابة السرّ بمصر بعد موت فتح الدين محمد بن عبد الظاهر، ولما ولي كتابة السرّ سافر مع السلطان إلى الديار المصرية فأدركه أجله فمات بغزة سنة ٦٩١هـ ودفن هناك.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٩٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٤، وعيون التواريخ ١٢٩، وحسن المحاضرة ١/ ٧٣.

(٢) سورة الرعد: الآية ٣١.

من الطِّرْسِ أَرضاً، ويَجولُ في مَيدانِها بِمُبدِعِ التَّنميقِ طُولاً وعَرْضاً.

وقولُهُ:

قَد جَعَلَ اللهُ العُلماءَ وَرَثَةَ الأنبياءِ كما وردَ. وأوضحوا المذاهبَ المُذهبة، والحقوقَ التي هي للأماطيل مُذْهِبة، كالإمام الشافعي رضي اللهُ عنه؛ فإنَّهُ قام الشَّريعَةَ المحمّديَّةَ أتمَّ قيام، وشَهَرَ لها بِذكره، وذَكرَهُ وذوو التناسي من النّاسِ نيام، وأوَى بني القلمِ الشَّريف من تَأليفهِ إلى أَحنَى أُمٍّ وأَشفقِها، وأَرفدِها وأرفقها، وأَدَرِّها لِلعلم ضَرْعاً، وأخصبِها مَرْعَى، وأتمِّها / ٢٥١/ عقلاً وشَرْعا. وكانتْ مِصرُ قد شَرُفَتْ مِنهُ بِأَشْرفِ نَزِيل، وأَجَلِّ خَلِيل، وأَقامَ إلى أَنْ حان أن يتقي ويَصيد، ويُبدِي ويُعيد، ويَقمعُ المَرِيد، ويَمدُّ المُريد، ويجلسُ بِجامِعِ عمر بن العاصِ، الذي هُوَ كَما نُعِتَ «تاجُ الجوامع» ويَحِلُّ بأشرفِ المرابع وَهُوَ راويهِ الكريمُ مُنسَحِبٌ عليها، وهَلُمَّ جرا. ونسبتها إليهِ مستَمِرَّةٌ، وبهِ أَعلَى اللهُ بِها قَدْرا، فلِهذا لا يَحِلُّ بِصَدْرِها إلاَّ من العَقْدِ على أهليهِ الاجتماع، ومَن إذا بَحثَتَ في مسألةٍ من مَسائلهِ هَزَّ الأعطافَ وشَنَّفَ الأسماع، ومن دَربَ ودُرِّبَ وأعربَ وأُعرِب. وكانَ فُلانٌ قَد أَخَذَ من مَذهَبِ هذا الإمام بِنصِيبٍ وأَيِّ نَصِيب، وأنصفَ من آرائهِ، وكانتْ كُلُّها صَائِبَةً بالرأي المُصِيبِ، وأفنى عُمُرَهُ على طُولِ شُقَّتِهِ في العِلْم، وتَحصِيلِ فُنونهِ، وحِيازَةِ أبكارِهِ وعُونِه، فَقُوبِلتْ جَلالةُ قَدْرِهِ بِما يَجبُ لها من هذهِ المَنزلةِ، حتَّى حَلَّ أكثرَ منها وأَجلَّها، وَوَلِي وكانوا أَحَقَّ بها وأهلِها.

وقولُهُ:

صَدَرَتْ مَعْلَمَةٌ بِصِحَّةِ المِزاجِ الفُلانِي من الأَلبابِ الذي حُمَّتْ له الأرواحُ، وحُقَّ لها أَنْ تُحَمَّ، وضُمَّتْ الجَوارِحُ على مثلِ جَمْرِ الغضا، ويَعذُرُها أَن تُضَمَّ. هذا على خِفَّةِ زَورتِها، وضآلة زورَتِها، ولكنها ثَقُلَتْ على القلوب، وإنْ خَفَّتْ وعَفتْ مَعالِم الأَجسام، وإنْ عَفَّتْ، وأَوكَفتِ الدُّموع وإن كَفَتْ، إلاَّ أَنَّها والحَمْدُ للهِ ما أَلَمَّتْ حتى أَقلعَتْ، ولا سَلَّمتْ حتى وَدَّعَتْ وَجاءَتِ الصِحَّة، ووافَتِ المِحنَة، وأَذهَبَ الباس رَبُّ النَّاس وَسُرَّ حتى سَرِيرُ المَلِك، وقد افتَرَشَ صَهْوَةَ صِحَّتهِ، وابتهلَ سَرِيرُ التَّمرُّض، إذا كانَ الانفصالُ على خَيرٍ من فَرْشٍ فَرَشْتَهُ.

فالحياةُ سَاجِدَة، والأَلسِنةُ في شُكْرِ النِّعمةِ جَاهِدَة، والأَعيُنُ قَرِيرَة، والقُلُوبُ مَسْرورة. / ٢٥٢/ والصُّدورُ منشَرِحة والخَواطِر مُنفَسِحَة، وعُقُودُ التَّهاني مُنسقة، وأَعِنَّةُ الجِيادِ بِيمِينِ اليُمنِ مُطلَقة، وأَركانُ المَعَاهِدِ مُخلَّقة ولا أَقولُ: وغيرُ مُخلَّقة[1].

---

(١) بعدها بياض بمقدار ١٧ سطر.

/٢٥٣/ ومنهُمْ:

[٥٨٨]

ابنُ الجبَّاسِ الدِّمياطِيُّ: وَهُوَ أَحمدُ بنُ منصورِ بنِ أَسطُوراسَ[١]

خَطيبُ الورَّادةِ من مَنازِلِ الرَّملِ، وكانَ يتردَّدُ إليَّ، ويتجدَّدُ عَرْضُ ما عِندَهُ عليَّ، وكانَ قَليلَ المادَّة، جَمِيلَ الجادَّة، يَظفَرُ بِمُحبَّاتِ المَعَاني، ويُكسيها في أَجَلِّ المعاني، وكانَ كافاً لِلِسانه، مُظهِراً لإحسانِهِ، مُقبِلاً على شانِهِ، فَما أَهمَّهُ لا يعلَقُ [به] مَذَمَّة.

وقصيدتُهُ التي وَصَفَ فيها المُوزَ لا تُطاوَلُ ذُيُولُها، ولا تُعَارَضُ سُيُولُها، أَبدَعَ فيها كُلَّ الإبداع، وأَبعدَ منها الابتِداع، ومن المُختارِ منها قوله[٢]: [من المنسرح]

كـأَنَّـمـا الـمَـوْزُ فـي عَـراجِـنـهِ ... وَقَـد بَـدا يـانِـعـاً عـلـى شَـجَـرِه
فُـروعُ شَـعْـرٍ بِـرَأْسِ غـانـيـةٍ ... عُـقِـصْـنَ من بَـعدِ ضَـمٍّ مُـنـتَـشَـرِه
كَـأَنَّ مـن ضَـمَّـهُ وَعَـقَّـصَـهُ ... أَرسَـلَ شُـرَّابَـةً عـلـى أَثَـرِه
وفـي اعـتِـدالِ الـخَـريـفِ أحـسـنُ ما ... يُـرْقِـلُ مِـثـلَ الـرَّداحِ فـي أُزُرِه
كَـأَنَّ أَشـجـارَهُ وقـد نُـشِـرَتْ ... ظِـلالُ أَوراقـهِ عـلـى ثَـمَـرِه
حَـامِـلَـةٌ طِـفـلَـهـا عـلـى يَـدِهـا ... تُـظِـلُّـهُ بـالـخِـمـارِ من شَـعَـرِه
كَـأَنَّـمـا سـاقُـهُ الـصَّـقِـيـلُ وقـد ... بَـدَتْ عـلـيـهِ نُـقـوشُ مُـعـتَـبِـرِه
سَـاقُ عَـروسٍ أُمـيـطَ مِـئـزرُهـا ... فـبـانَ وَشـيءُ الـخِـضـابِ فـي حِـبَـرِه
تُـصـاغُ مِـن جَـدْوَلٍ خَـلاخِـلُـهـا ... فَـيـنـجـلـي والـنِّـثـارُ مـن زَهَـرِه
حَـدائِـقٌ خَـفَّـقَـتْ سَـنـاجِـقُـهـا ... كـأَنَّـهُ الـجَـيـشُ أَمَّ فـي زُمَـرِه
زَهَـا فَـراقَ الـعُـيـونَ مَـنـظَـرُهُ ... فَـمـا تَـمَـلُّ الـعُـيـونُ مـن نَـظَـرِه
وكُـلُّ آيـاتِـهِ فَـبـاهِـرَةٌ ... تَـبِـيـنُ فـي وِرْدِهِ وفـي صَـدَرِه
/٢٥٤/ كأَنَّما عُمْرُهُ القَصِيرُ حَكَى ... زَمـانَ وَصْـلِ الـحَـبـيـبِ فـي قِـصَـرِه
كـأَنَّ عُـرْجُـونَـهُ الـمَـشـيـبُ أَتـى ... يُـخـبِـرُ أَنْ خـانَـهُ انـقـضَـى عُـمْـرِه
كـأَنَّـهُ الـبَـدرُ فـي الـكـمـالِ وقـد ... أُصِـيـبَ بِـالـخَـسْـفِ في سَنَى قَمرِه

(١) أحمد بن منصور بن أسطوراس الدمياطي، شهاب الدين، ابن الجّباس له نظم كثير، وقرأ القراءات، وكان خطيب الواردة في رمل مصر، ولد سنة ٦٥٣هـ، كان حياً في ١٧ صفر ٧٣٣هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٠ـ ١٩٢ رقم ٣٦٢٤، أعيان العصر ١/ ٣٩٤ـ ٣٩٨، الدرر الكامنة ١/ ٣٤٠، المنهل الصافي ٢/ ٢٢٤.

(٢) القصيدة في الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٠ـ ١٩١، أعيان العصر ١/ ٢٩٥ـ ٢٩٦، الدرر الكامنة ١/ ٣٤٠.

كــأنَّــهُ بَــعــدَ قَــطــعِــهِ وقــد أصــ ـفَــرَّ لِــمَــا نَــالَ مِــن أذَى حــجــرِه
مُــتــيَّــمٌ قــد أذابَــهُ كَــمَــدٌ يَــبــيــتُ مِــن وَجْــدِهِ عــلــى خَــطَــرِه
مُــعَــلَّــقٌ بِــالــرَّجــاء ظــاهِــرُهُ يُــخــبِــرُ عَــمَّــا أجَــنَّ مِــن خَــبــرِه
يَــطِــيــبُ رِيــحــاً ويُــســتــلَــذُّ جــنًــى عــلــى أذَى زادَ فــوقَ مُــصــطَــبِــرِه
كــأنَّــهُ الــحُــرُّ حــالَ مِــحــنــتِــهِ يَــزيــدُ صَــبْــراً عــلــى أذَى ضَــرَرِه

وقولُهُ[١]: [من مجزوء الكامل]

إنْ قَــلَّ سَــمْــعِــي إنَّ لــي فَــهْــمــاً يُــوَفِّــرُ مِــنــهُ قِــسْــمُ
يُــدنــي إلــيَّ مَــقَــاصِــدِي وَيَــروقُــكَ الــرُّمْــحُ الأصَــمُّ
وَلَــرُبَّ ذِي سَــمْــعٍ بَــعِــيــ ـدُ الــفَــهْــمِ عَــيُّ الــنُّــطــقِ فَــذْمُ
زادُوا عــلــى عَــيْــبِ الــتَّــصــا مُــمِ أنَّــهُــمْ صُــمٌّ وبُــكْــمُ

وقولُهُ في رمَّانةٍ[٢]: [من الكامل]

كَتَمتْ هوًى قد لَجَّ في أشجانِها وَحَشَتْ حَشَاها من لَظَى نِيرانِها
فَتشقَّقتْ من حُبِّها عن حَبِّها وَجْداً وقد أبدَى خَفَا كِتمانِها
رُمَّانةٌ تَرمي لها أيدِي النَّوَى من بَعْدِ ما رَمَّتْ على أغصَانِها
فَاعجَبْ وقد بَكَتِ الدُّمُوعَ عَقائقاً لا مِن مَحاجِرِها ولا أجفانِها

/ ٢٥٥/ ومنهم:

[٥٨٩]

محمّدُ بنُ محمد المعروفُ بابن الجبلي[٣] الفَرْجُوطيُّ[٤]

أنشدَ له الإدفوي قولَهُ[٥]:

---

(١) القطعة في الوافي بالوفيات ٨/ ١٩١، أعيان العصر ١/ ٢٩٦.
(٢) القطعة في الوافي بالوفيات ٨/ ١٩١، أعيان العصر ١/ ٢٩٦.
(٣) محمد بن محمد ابن الجبليّ الفرجوطي: كان له مشاركة في الفقه والفرائض، وله معرفة بالقراءات، وله أدب وشعر، وله معرفة بحل الألغاز والأحاجي.
وكان ذكياً، جيّد الإدراك، خفيف الروح، حسن الأخلاق، كُفَّ بصره في آخر عمره.
توفي بفرجوط في محرم سنة ٧٣٧هـ.
ترجمته في: الطالع السعيد ٦٣٠ـ ٦٣٢ برقم ٤٧٩، الوافي بالوفيات ١/ ٢٦١ـ ٢٦٧، نكت الهميان ١٧٠، أعيان العصر ٥/ ١٨٧ـ ١٨٨.
(٤) بعدها بياض بمقدار ٣ أسطر.
(٥) البيتان في الطالع السعيد ٦٣٠، الوافي ١/ ٢٦٢، أعيان العصر ٥/ ١٨٨.

انظُرْ إلى النَّبْقِ في الأغصانِ مُنتَظِماً والشَّمْسُ قد شَرَعَتْ تَجلوهُ في القضبِ
تَـراهُ فِـيـمـا تَـراهُ مـن تَـصـوُّرِهِ يَحكي جَلاجِلَ قد صِيغَتْ من الذَّهَبِ(١)

/ ٢٥٦/ ومنهُمْ مِمن هُوَ من أدباءِ هذا الزَّمان، ونَادِرَةِ هذا العَصْرِ والأَوان.

ومنهم:

[٥٩٠]

الشّيخُ عِزُّ الدّينِ ابنُ المَوصليّ(٢)

نَاظِرُ أَلفاظٍ تُغني عنِ الحُلُلِ والحُليّ، يَهِيمُ لِلأسحارِ بِعُذوبةِ أشعارِهِ البَدِيعَة، ويَخطَفُ الأبصارَ بِبوارِقِ بديهَتِهِ السَّرِيعَة. يَتيمُ دُرَرٍ مُبتكَرة، ونافِثُ سِحْر ببَيانٍ يُبطِلُ بِهِ كَيْدَ السَّحَرَة يعاهد لِلصنعةِ اللَّطِيفَة، وَيأتي في معانيها بِكُلِّ لَمعَةٍ ظَريفَة، بِقَريحَةٍ أَينعَتْ بالقَريض، ورَوِّيَّةٍ رَوَتْ ورَوَّت، فهذا الرَّاكِبُ لِغير البحرِ الطويلِ العَريض، يَسلُكُ البَدِيعَ والقوافي مُطلَقَة، فيُمطِرُ صَيّبَ أَدَبٍ أغدقَ من السَّحائِب الغَدِقَه على أَنَّه لم يَشغَلْ دَأْبَهُ من هذهِ الفنون، وطلَّقها من ذِهنهِ (....) على سَبيلِ المُجون، بَلْ إنَّما هُوَ من أَهلِ العلماءِ شَرِيف، واللُّغةِ بالتَّصْريف، وله في التَّفسِير أَيَادٍ، وما يَحتاجُ إليهِ فيهِ يَشهدُ له إتقانُهُ لِلحاضِرِ والبَادي، ولهُ «الرِّحلَةُ في الحَديث المنوَّر»، والمحبَّةُ في البيت المُعمَّر. يشكر .... التي حلَّت بالفضائِل، ولهذا ما شَهِدَتْ لهُ بِأَنْ ليسَ لهُ مُماثِل، .... كشفَ له من العلومِ اللّدنية، والمناهِجِ السَّنيَّة، وَهُوَ لعمري أكثرُ من الوَصْف، ونهجُ أَلفاظِه تَعذُبُ المُدامَ، ويكدّ الوَصف](٣).

/ ٢٥٧/(٤)

---

(١) بعدها بياض بمقدار ١٠ أسطر.

(٢) علي بن الحسين بن علي، عز الدين الموصلي، شاعر أديب، من أهل الموصل، أقام مدة في حلب، وسكن دمشق وتوفي بها سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م.
له «ديوان شعر» جمعه في مجلد و«بديعية» شرحها في كتاب سمّاه «التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع ـ خ».
كتب عنه د. رضا محسن القريشي «شعر الشيخ عز الدين الموصلي وموشحاته»، مج كلية الآداب ـ جامعة بغداد ع٢٨/ ١٩٨٠م، ص ٣٥٤ـ ٤٠٦.
ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٤٣، السحب الوابلة ـ خ، الكتبخانة ٤/ ٣٠٢، الأعلام ٤/ ٢٨٠، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٤٢٨.

(٣) هذه الصفحة بكاملها كُتبت بخط مغاير.

(٤) هذه الصفحة تركت بياضاً بالأصل.

/ ٢٥٨/ ومنهمْ:

[٥٩١]

محمد بن محمد بن محمد [بن حسن بن أبي حسن بن صالح بن يحيى بن طاهر بن محمد بن عبد الرحيم] بن نُبَاتَة[١]، جمال الدين[٢]

/ ٢٥٩/ وقولُهُ[٣]: [من الطويل]

---

(١) بعده بياض إلى نهاية الصفحة.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أبو بكر، جمال الدين، ابن نباته: شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب. أصله من ميافارقين، ومولده في القاهرة سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م ووفاته فيها سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م وهو من ذرية الخطيب «عبد الرحيم بن محمد» ابن نباتة. سكن الشام سنة ٧١٥هـ (تقريباً) وولي نظارة «القمامة» بالقدس أيام زيارة النصارى لها، فكان يتوجه فيباشر ذلك ويعود. ورجع إلى القاهرة سنة ٧٦١هـ، فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن. له «ديوان شعر ـ ط» و«شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ـ ط» و«سجع المطوق ـ خ» تراجم، و«مطلع الفوائد ـ خ» أدب، و«سلوك دول الملوك ـ خ» و«المختار من شعر ابن الرومي ـ خ» و«تلطيف المزاج في شعر ابن الحجاج ـ خ» و«ترسل ابن نباته ـ خ» و«أبزار الأخبار» و«فرائد السلوك في مصايد الملوك ـ ط» أرجوزة، و«القطر النباتي ـ خ» مقاطيع من شعره، منه نسخة قديمة في اللورنزيانة(Orien 286) وعلى نون النباتي فيها ضمة. وأورد الصلاح الصفدي (في ألحان السواجع) مراسلاته معه في نحو ٥٠ صفحة. ولإسماعيل حسين: «ابن نباتة الشاعر المصري ـ ط».

مصادر ترجمته:

حسن المحاضرة ١/ ٣٢٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٢٢ وابن إياس ١/ ٢٢١ والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦ والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٥ ونص فيه على «نباتة» بضم النون، وآداب اللغة ٣/ ١٢٢، البدر الطالع ٢/ ٢٥٢، شذرات الذهب ٨/ ٣٦٤، المنتقى من درة الأسلاك ٣٨٠، تذكرة البنية ٣/ ٣٠٤، الوافي بالوفيات ١/ ٣١١، درر العقود الفريدة ٣/ ٢٢١، ألحان السواجع ٢/ ١٨٠ـ ٢٦٨، ذيل تذكرة الحفاظ ١٥٣، معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ٢٧٨، طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٧٣، الذيل على العبر ١/ ٢١٩، وفيات ابن رافع ٢/ ١١، تعريف ذوي العلا ٨٠، الدليل الشافي ٢/ ٦٩٨، تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٠٣، الذيل التام ١/ ٢٢٣، ومحمد أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العراقي ٢/ ٣٠١ـ ٣١٠ والفهرس التمهيدي ٢٨٠ وطبقات الشافعية ٦/ ٣١ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٨٨ وفيه، كما في كتاب Huar: 321 «ولد ببلدة ميسافارقين» خلافاً لسائر المصادر Brock. 2: 11 (10), S. 2: 47. الأعلام ٧/ ٣٩، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٤٣ـ ٢٤٤.

(٣) القصيدة في ديوان ابن نباتة المصري ١٨٠ـ ١٨٣.

صَحَا القلبُ لولا نَسمَةٌ تَتَخطَّرُ   ولَمعَةُ بَرْقٍ بِالفَضا تَتَسعَّرُ
وذِكرُ جَبينِ المالِكيَّةِ إنْ بَدا   هِلالُ الدُّجَى والشَّيءُ بالشَّيءِ يُذكَرُ
سَقَى اللهُ أكنافَ الغَضَا سُبُلَ الحَيَا   وإنْ كنتُ أُسقَى أدمُعاً تَتحدَّرُ
وعَيشاً نَضَا عنهُ الزَّمانُ بَياضَهُ   وخلَّفَهُ في الرَّأسِ يزْهَى ويُزهِرُ
تَغيَّرَ ذاكَ اللَّدْنُ مَعْ مَن أُحِبُّهُ   (ومَن ذا الذي يا عَزُّ لا يَتَغيَّرُ)
وكانَ الصِّبا ليلاً وكنتُ كحالم   فَيا أَسَفي والشَّيْبُ كالصُّبحِ يُسفِرُ
يُعَلِّلُني تحتَ العِمامة كَتْمُهُ   فيعتادُ قلبي حَسْرَةٌ حينَ أحسُرُ
وَينكُرني ليلي وما خِلْتُ أنَّهُ   إذا وَضَعَ المرءُ العِمامَةَ يُنكِرُ
ألا في سبيلِ اللهِ صَوْمٌ عنِ الصّبا   وقلبٌ على عَهدِ الحِسانِ يُفطِّرُ
تَذكَّرْتُ أيامَ الوِصالِ فأَشْهَبٌ   من الدَّمعِ في مَيْدانِ خَدِّي وأحمرُ
إذا لم تُفِضْ عَيني العَقِيقَ فلا رَأَتْ   مَنازلَهُ بالوَصلِ تَبهَى وتَبهَرُ
وإنْ لم تُواصِلْ غادَةُ السّفحِ مُقلتي   فَلا عادَها عَيشٌ بِمغْناهُ أخضرُ
لَياليَ نَجنَي الحسنَ في أوجُهِ الدُّمَى   وتَجني على أجسامِها حينَ نَنظُرُ
يُؤَثِّرُ في خَدِّ المَليحةِ لَحْظُها   وإنْ كانَ في مِيثاقِها لا يُؤَثِّرُ
رأيتُ الصِّبا مِمّا يُكفِّرُ لِلفتَى   ذُنوباً إذا كانَ المَشيبُ يُكفِّرُ
إذا حَلَّ مُبيضُّ المَشيبِ بِعارضٍ   فَما هُوَ إلاَّ لِلمَدامِعِ مُمْطِرُ
كأنِّي لم أتبعْ صِباً وَصَبابَةً   خَلِيعَ العِذارِ حيثُ ما هِمْتُ أُعذَرُ
ولم أطرِق الحَيَّ الخَصِيبَ زَمانُهُ   يُقابِلُني زَهْرٌ لَديكِ ومِزْهَرُ
/٢٦٠/ وَغَيداءَ أمَّا جفنُها فمؤنثٌ   كَلِيلٌ وأمَّا لَحْظُها فَمُذكَّرُ
يَروقُكَ جمعُ الحسنِ في لَحظاتِها   على أنَّهُ بالطَّرْفِ جَمعُ مُكَسَّرُ
من الغِيدِ تَحتفُّ الظُّبَى لِحجابِها   ولكنَّها كالبَدْرِ في الماءِ يَظهَرُ
يَشِفُّ وراءَ المَشْرَفيَّةِ خَدُّها   كَما شَفَّ من دُونِ الزَّجاجةِ مُسْكِرُ
ولا عَيبَ فيها غيرُ سِحْرِ جُفُونِها   وأَحْبِبْ بها سَحَّارَةً حينَ تَسحَرُ
إذا جُرِّدَتْ من بُرْدِها فَهْيَ عَبْلَةٌ   وإنْ جَرَّدَتْ ألحاظَها فَهي عَنْتَرُ
إذا خَطرتْ في الرَّوْضِ طاب كلاهما   فَلَم يُدْرَ مَن أزهَى وأشهى وأعطر
خَليليَّ كَمْ رَوْضٍ نَزلْتُ فِناءَهُ   وفيهِ رَبيعٌ لِلنَّزيلِ وجَعفَرُ
وَفارقتُهُ والطَّيرُ صافِرةٌ بهِ   (وكَمْ مِثلُها فارقْتُها وَهْيَ تَصفَرُ)
إلى أعيُنٍ بالماءِ نَضَّاخةٍ الصَّفا   إذا سُدَّ فيها مِنخَرٌ جاشَ مِنخَرُ
نَداماَيَ من خَودٍ وَراحٍ وفِتيةٍ   (ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعصِرُ)

قَضيتُ لُباناتِ الشَّبيبةِ والهوَى ... وطَوَّلتُ حتى آن أنّيْ أقصِّرُ

وَرُبَّ طَموحِ العَزْمِ أدماءَ جَسرَةٍ ... يَظلُّ بها عَزمي على البِيدِ يجسُرُ

طَوَتْ بِذراعَيْ وَخْدِها شُقَّةَ الفَلا ... وَنَجمُ الثُّرَيَّا في دُجَى اللّيلِ يَشبُرُ

وَمَدَّ جَناحَيْ ظِلّها ألَقُ الضُّحَى ... فشَدَّتْ كما شَدَّ النَّعامُ المُنَفَّرُ

بِصُمِّ الحَصَى تَرمي الحُداةَ كأنَّما ... تَغارُ على مَحبوبِها حِينَ يُذكَرُ

إذا ما حُروفُ العِينِ خُطَّتْ بِقَفرةٍ ... غَدَتْ مَوضِعَ العُنوانِ والعَيشُ أسطُرُ

فَلِلّهِ حَرْفٌ لا تُرامُ كأنَّها ... بِوَشْكِ السُّرَى حَرْفٌ لَدَى البِيدِ مُضْمرُ

تَخطَّت بنا رَوْضَ الشام إلى حِمًى ... بهِ رَوضةٌ رَيَّا الجِنانِ ومِنْبَرُ

/٢٦١/ إلى حَرَمِ الأَمْنِ المَنيعِ جِوارُهُ ... إذا ظَلَّتِ الأصواتُ بِالرَّوْعِ تَجأَرُ

إلى مَن هُو التِّبرُ الخَلاصُ لناقِدٍ ... غداةَ الثَّنا والصَّفْوةُ المتخيَّرُ المُتَحيَّرُ

نَبيٌّ أتمَّ اللهُ صُورةَ فَخرِهِ ... وآدمُ في فَخارِهِ يُتَصَوَّرُ

نَظِيمُ العُلا والأُفْقِ ما مَدَّ طِرْسَهُ ... ولا فِقَرُ الزُّهْرِ الكواكبُ يُنثرُ

ولا لِعَصَا الجَوْزاءِ في الشُّهْبِ آيَةٌ ... تَجرُّ الدُّجَى من تَحتِها يَتفَجَّرُ

نَبيٌّ لهُ مَجْدٌ قَديمٌ وسُؤْدَدٌ ... صَمِيمٌ وأَخبارٌ تَجِلُّ ومَخبَرُ

تَحزَّمَ جِبريلٌ لِخدمةِ وَحْيهِ ... وأَقبلَ عِيسَى بِالبِشارةِ يَجهَرُ

فَمَن ذا يُضاهِيهِ وجِبريلُ خادِمٌ ... لِمَقدمِهِ الغالي وعِيسَى مُبشِّرُ

تَهاوَى لِمأتاهُ النُّجومُ كأنَّما ... تُشافِهُ بالخَدِّ الثَّرَى وتُعَفِّرُ

وَيَنضُبُ طامٍ مِن بُحَيرَة سَاوَةٍ ... وَلِمْ لا وقد وافتْ بِكفَّيهِ أبحُرُ

نَبيٌّ له الحَوضانِ هذا أصابعٌ ... تَفيضُ وهذا في القِيامةِ كَوثَرُ

وعن جاهِهِ النارانِ هذي بِفارِسٍ ... تَبُوخُ وهذي في غدٍ حِينَ تُحشَرُ

إذا ما تشفَّعنا بِهِ كُفَّ غَيظُها ... وقالتْ عِباراتُ الصِّراطِ لنا اعبُروا

تَنقَّلَ نُوراً بَينَ أَصلابِ سَادَةٍ ... فَلِلَّهِ منهُ في سَمَا الفَضلِ نَيِّرُ

بِهِ أيَّدَ الطُّهرَ الخَليليَ فانتَحتْ ... يَداهُ على الأصنام تَغزو وتَكسِرُ

ومن أجلِهِ جيءَ الذَّبيحانِ بالفِدا ... وَصِينَ دَمٌ بَينَ الدِّماءِ مُطَهَّرُ

وَلمَّا أرادَ اللهُ إظهارَ دِينِهِ ... بَدا قَمراً والشِّرْكُ كاللَّيلِ يَكفُرُ

فَجلَّى الدُّجَى واستَوثَقَ الدِّينُ واضِحاً ... وقامَ بِنَصرِ اللهِ داع مُظَفَّرُ

مَخوفُ السُّطا بالرُّعبِ يُنْصَرُ والظُّبَى ... ودانِي الحَيا في اليُسْرِ والعُسْرِ يَهمِرُ

/٢٦٢/ عزائمُ مَن لا يَختَشي يومَ غَزْوِهِ ... رَدًى وعَطاً مَن ليسَ لِلفَقْرِ يَحذَرُ

عَلا عن مُحاكاةِ الغَمامِ لِفَضْلِهِ ... وكَيفَ يُحاكِيهِ الخَديمُ المُسخَّرُ

تُظلِّلُهُ وَقتَ المَسِيرِ وَتَارَةً … يُشِيرُ إليها بالبَنانِ فتُمطِرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ القَطْرَ في الغيم فارِسٌ … إذا بَرزتْ آلاؤُهُ يَتقَطَّرُ

هُوَ البحرُ فَيَّاضُ المَوارِدِ لِلوَرَى … ولكنَّهُ العَذْبُ الذي لا يُكَدَّرُ

فَمن لي بِلفظٍ جَوهرِيٍّ قَصائِدٍ … تُنظِّمُ حتّى يَمدَحَ البَحرَ جَوْهَرُ

وهَيهاتَ أن تُحصَى بِتقديرِ مَادِحٍ … مَناقِبُ في الذِّكْرِ الحكِيم تُقرَّرُ

إذا شُعراءُ الذِّكرِ قامتْ بِمدحِهِ … فَما قَدْرُ ما تُنشي الأَنام وتَشعُرُ

نَبيٌّ زَكَا أَصْلاً وفَرْعاً وأَقبَلتْ … إليهِ أُصُولٌ في الثَّرى تتجرَّرُ

وخاطَبهُ وَحْشُ المَهامِهِ آنِساً … إليهِ وما عَن ذلكَ الحُسْنِ يَنفِرُ

لهُ رَاحةٌ فيها على البَأسِ والنَّدى … دَلائِلُ حَقٍّ في الجِهادِ تُؤَثِّرُ

فَبينَا العَصَا فيها وَرِيقُ قَضِيبِها … إذا هُوَ مَشحُوذُ الغِرارينِ أبتَرُ

كذا فَلتكُنْ في شُكْرِها وصِفاتِها … يَدٌ بَينَ أَوصافِ النَّبِيِّينَ تُشكَرُ

سَخَتْ ومَحَتْ شكوَى قَتادةَ فاغتدتْ … بِها العَينُ تَجرِي أَو بها العَينُ تُخبِرُ

لَعَمْرِي لقد سَارتْ صِفاتُ محمّدٍ … كذاكَ النُّجومُ الزَّاهِراتُ تُسَيَّرُ

أَرَى مُعجِزَ الرُّسْلِ انطوَى بانطوائِهِمْ … ومُعْجِزُهُ حتّى القِيامةِ يُنشَرُ

كَبيرُ فَخارِ الذِّكرِ في الخَلْقِ كلَّما … تَلا قَارِئٌ أو قِيلَ اللهُ أَكبَرُ

هُوَ المُرْتَقِي السَّبعَ الطِّبَاقَ إلى مَدًى … لِجبريلَ عَنهُ مَوقِفٌ مُتأخِّرُ

هُو الثَّابِتُ العَليا على كُلِّ مُرْسَلٍ … بِحَيْثُ لهُ في حَضْرَةِ القُدْسِ مَحْضَرُ

/٢٦٣/ هُوَ المصطفَى والمقتَفَى لا مَنارُهُ … يُحَطُّ ولا أَنوارُهُ تتكَوَّرُ

إليكَ رَسولَ اللهِ مُدَّتْ مَطالِبي … على أَنَّها أَضحَتْ على الفَوْرِ تَقْصُرُ

خُلِقْتَ شَفِيعاً لِلأنام مُشفَّعاً … فَرَجْواكَ في الدَّارَيْنِ أَجدَى وأَجدرُ

وَلي حالتَا دُنياً وأُخرَى أَراهُما … يَمُرانِ بي في عِيشَةٍ تَتمرَّدُ

حَياةٌ ولكنْ بينَ ذُلٍّ وغُربةٍ … فَلا العِزُّ يستَحلَى ولا البَينُ يَفتُرُ

وعَزْمٌ على الأُخرَى يَهمُّ نُهوضُهُ … ولكنَّهُ بالذَّنبِ كالظَّهْرِ مُوقَرُ

تَصبَّرْتُ في هذا وذاكَ كأنَّني … مِن العَجْزِ والبُؤْسى قَتيلٌ مصبَّرُ

وها أَنا قد بَلَّغْتُ عُذرِيَ قَاصِداً … وأَيقَنْتُ أَنَّ النُّجحَ لا يَتعذَّرُ

عَليكَ سَلامُ اللهِ في كُلِّ مَنزِلٍ … تُعبِّرُ عن سِرِّ الجِنانِ وتَعْبُرُ

وآلِكَ والصَّحْبِ الذينَ عليهِمُ … تُحَلُّ حُبَى مَدْحٍ ويُعقَدُ خِنصَرُ

بِجاهِكَ عِندَ اللهِ أَقبلْتُ لائِذاً … فَكثَّرْتُ حاجَاتي وَجاهُكَ أَكثَرُ

ونَظّمْتُ شِعْرِي فيكَ تُزهَى قَصِيدةٌ … على كُلِّ ذي بَيْتٍ من الشِّعْرِ يُعمَرُ

مُعَظَّمةُ المعنَى تَكرَّرَ لَفظُها ... فَيَحلُو نَباتيُّ الكَلام المُكرَّرُ
دَنتْ عن صِفاتِ الفَضْلِ مِنكَ وإنَّها ... لَتفضُلُ ما قالتْهُ طيٌّ وبُحتُرُ
وما ضَرَّها إذْ كانَ نَشرُ نَسيمها ... رُخاءً إذا ما لم يكُنْ فيهِ صَرْصَرُ

وقولُه[1]: [من الكامل]

حَمَتِ الخدودَ بناظرٍ فتّانِ ... أوَ ما سَمِعْتَ شَقائِقَ النُّعمانِ
وتَبسّمَتْ من لُؤلؤٍ متمتعٍ ... تَبكي العُيونُ عليهِ بالمرجانِ
غَيداءُ أستجلي البُدورَ لِوجهها ... إذْ ليسَ حَظّي منهُ غيرَ عِيانِ
/٢٦٤/ تُركيَّةٌ لِلقانِ يُنسَب خدُّها ... واصَبْوتي مِنها بخَدٍّ قانِي
خَدٌّ يُريكَ تَنعُّماً بتلهُّبٍ ... يا من رَأى الجَنَّاتِ في النّيرانِ
وَمَحاسِنٌ تُزهى وتُخلِفُ عَهدَهَا ... وكذا يكُونُ الرَّوْضُ ذا ألوانِ
كالجنَّةِ الزَّهراءِ إلاَّ أنَّ لي ... من أدمُعي فيها حَميماً آنِ
تَرنو لواحِظُها على عُشَّاقِها ... فتصولُ بالأسيافِ في الأجفانِ
ويَهُزُّ حُلْوَ قَوامِها مَرَحُ الصِّبا ... هَزَّ الكُماةِ عَواليَ المُرَّانِ
إنْ صَدَّها عَنّي المَشِيبُ فطالَما ... عَطفَتْ شَمائلُها بِما أرضاني
وَبلغْتُ ما لا سَوَّلتهُ شَبيبتي ... وفَعلتُ ما لا ظَنَّهُ شَيطاني
وَجنيتُ من ثَمَرِ الذُّنوبِ تعمُّداً ... لمَّا رَأيتُ العَفْو حَظَّ الجاني
وَحلبْتُ هذا الدَّهرَ أشطُرَ عَيشهِ ... فَوجدْتُ زُبدتَها مَتاعاً فاني
مَلِكٌ ترنحتِ المنابرُ باسمهِ ... حتى ادّكرنَ مَعَاهِدَ الأغصانِ
بَادِي الوَقارِ إذا احتَبى وَحبَا النَّدى ... أبصرْتَ سَيْرَ السَّيْلِ من ثهلانِ
قامتْ بِسُؤددِهِ مآثِرُ بيتهِ ... وعلى العِمادِ إقامةُ البُنيانِ
قَسَماً بمنْ أعلى وأعلنَ مجدَهُ ... وأفاضَ أنعمَهُ بِكُلِّ مَكانِ
ما حادَ عني الفَقرُ حتى صِحتُ في ... مَدْحِي أنا بَاللهِ والسُّلطانِ
فَوجدْتُ لِلنَّعماءِ مِلْءَ مآربي ... وَوَجدْتُ لِلأوصافِ مِلءَ لساني
ومدحْتُ مَن نَشرَتْ مدائحُ مَجدهِ ... ذِكْرِي فلو لم يُعطِني لَكفاني
مَلِكاً أبَرَّ على الأُلى مُتأخِراً ... عَنهُمْ كَبِسم اللهِ والعُنوانِ
تَعِبُ الأنامِلِ لا يغِبُّ نوالُهُ ... إنَّ العُلاَ والمجدَ لِلتَّعبانِ
/٢٦٥/ أعطى وقد مَنَعَ الغَمامُ وأرشدَتْ ... آراؤُهُ والنَّجمُ كالحَيْرانِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٤٨٣ـ ٤٨٤.

واعتادَتِ الهيجاءُ منهُ غَضنفَراً سَارٍ من اليَزنيّ في خُفَّانِ
تَتآلفُ العِقْبانُ فوقَ رِماحهِ إلْفَ الحَمام على فُروعِ البانِ
وَيَصحُّ عِلْمُ الكيمياءِ لِبيضهِ فترى اللُّجينَ يَعودُ كالعِقبانِ
ويقولُ فَيضُ فَعالِه ومَقالهِ مَرَجَ التُّقى بَحرَيْن يَلتقيانِ
يا مُشتري بلَغ الثَّناءِ بِمالهِ هُنِّئْتَ مَرتَبةً على كَيوانِ
صَانتْ يداكَ عنِ الأنامِ وسائلي وثَنَى حِماكَ عنِ البلادِ عِناني
فمحَوْتُ إلاّ مِن ثَناكَ خواطِري ونَفضْتُ إلاَّ من نَداكَ بَناني
وتركْتُ مَدحَ العالمينَ وذَمَّهُمْ وشُغلْتُ من هذا النَّدى في شاني
وأَقمتُ متصِلَ الرَّجاءِ بواحدٍ لم يَختلِفْ في الفضلِ منه اثنانِ
مُتسلسِلَ الكلماتِ في أوصافِهِ مُتقيِّداً بِصنائعِ الإحسانِ
لا يَعدم الدَّهرُ الأخيرُ بَدائعاً تَنثالُ بينَ سَماحةٍ وبَيانِ
أمتارُ بالمكيالِ فضلَ هِباتهِ وأبيحُه الأقداحَ بالأوزانِ

وقولُهُ[١]: [من البسيط]

أَهلاً بِطيفٍ على الجَرْعاءِ مُختلَس والفجرُ في سَحَرٍ كالثَّغرِ في لَعَسِ
والنَّجمُ في الأُفُقِ الغَربيِّ مُنحدِرٌ كَشُعلَةٍ سَقَطَتْ من كَفِّ مُقتَبِسِ
يَا حَبَّذا زَمَنُ الجَرْعَاءِ مِن زَمَنٍ كُلُّ اللَّياليَ فيهِ لَيْلَةُ العُرُسِ
وَحَبَّذا العَيشُ مَعْ هَيفاءَ لو ظَهرتْ لِلبدرِ لم يَزْهُ أو لِلغُصْنِ لَمْ يَمِسِ
خُوْدٌ لها مِثلُ ما في الظَّبي من مُلَحٍ وَليسَ لِلظَّبي ما فيها مِن الأَنَسِ
/٢٦٦/ مَحروسَةٌ بِشُعاعِ البِيضِ مُلتمِعاً ونُورُ ذاكَ المُحَيَّا آيَةُ الحَرَسِ
يَسعَى وَرا لَحظِها قلبي ومن عَجَبٍ سَعْيَ الطَّريدَةِ في آثارِ مُفتَرِسِ
ليتَ العذولَ على مَرأَى مَحاسِنها لو كانَ ثَنَّى عَمَى عَينيهِ بالخَرَسِ
إنّي وإنْ طُوِيَتْ في القلبِ غُلتُهُ لَمحوجُ العِيسِ طَيَّ الضَّوْءِ والغَلَسِ
سَفينةٌ ليسَ تجري بي إلى بخُلٍ (إنَّ السَّفينةَ لا تَجري على اليَبَسِ)
تَؤُمُّ بابَ ابنِ أَيُّوبٍ إذا اعتكَرتْ سُودُ الخُطوبِ كَما يُؤتَمُّ بالقَبَسِ
المانحُ الرِّفْدَ أَفناناً مُهدَّلَةً فَما يَردُّ جَناها كَفَّ مُلتمِسِ
والرَّافِعُ البُخلَ في الدُّنيا وساكِنها بِجُودِ كفَّيهِ رَفْعَ الماءِ لِلنَّجسِ
مَحا المؤَيَّدُ بُؤسَ المُقترينَ فَما تَكادُ تَظفَرُ جَدواهُ بِمُبتئِسِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٢٦٣ـ ٢٦٤.

واستأنسَ النَّاسُ جَدوَى مُلْكِهِ فَرَووا ... عن مالكٍ خَبَرَ العَلْيا وعن أَنَسِ
مَلْكٌ يُقاسُ مُجاريهِ بِسُؤددِهِ ... إذا يُقايسُ عَيْرُ الدَّارِ بالفَرَسِ
وَينتهي لِضحَى بِشْرٍ مُؤَمِّلُهُ ... إذا انتهَى من بَني الدُّنيا إلى عَبَسِ
مُظفَّرُ الجَدِّ مَشَّاءٌ على جَدَدٍ ... من حَمْلِهِ اللَّدْنَ أو من حَربهِ الشَّرِسِ
يُخفي اللُّها ودَنانيرُ الصِّلاتِ بها ... تَكادُ تَضرِبُ لِلأسماعِ بالجَرَسِ
وَينشُرُ العِلْمَ لا قَولٌ بمختلِفٍ ... إذا رَواهُ ولا مَعنًى بِمُلتَبِسِ
ويُشبِعُ الأَمْرَ آراءً مُسدَّدَةً ... تَمضِي وتَدفَعُ صَدْرَ الحَادِثِ الشَّكِسِ
تَكونُ كالعَضْبِ أحياناً وآونةً ... تَكونُ من وَقَعاتِ العَضْبِ كالتُّرسِ
لو بَاشَرَ الأُفْقَ يوماً يُمْنُ طَلعتهِ ... لَمَا سَمِعْتَ بِنجمٍ ثَمَّ مُنتَحِسِ
ولو تَولَّتْ حُزونَ الأرض راحتُهُ ... لَمْ يَبقَ في الأرضِ صَلْدٌ غيرُ منبجِسِ
/٢٦٧/ مَن مُبلغٌ قوميَ الزَّاكي نِجارُهُمُ ... أنّي أغْتَرَيْتُ إلى جَمِّ العُلا نَدِسِ
مُجدِّداً ليَ [في] أمداحِهِ نَسَباً ... أَبرَّ من نَسَبٍ في التُّرْبِ مُندرِسِ
ما زِلتُ أُخبرُ مَمدوحاً وأهجرُهُ ... حتى اعتَلَقْتُ بِحَبلٍ مُخْضَدِ المَرَسِ
وطاهِرُ الخِيمِ لا تُخلَى خلائقُهُ ... على المَلالِ ولا تُطوَى على الدَّنَسِ
مَا شِمْتُ بَارِقَ جَدواهُ فَأَخلَفني ... ولا عَهِدْتُ إلى مَعروفِهِ فَنَسي
تِلكَ العُلا لابنِ حَمدانٍ على حَلَبٍ ... ولابنِ عَمَّارَ شَأْوٌ في طَرابُلُسِ
ما ضَرَّني إنْ تَولَوا وَهْوَ مُرْتَقَبٌ ... وخاسَ عَهدُ الغوادِي وَهْوَ لم يَخِسِ
يا بن الملوكِ الأُلى خُذها عَروسَ ثَناً ... مِضْريَّةَ المُنتمى غَريبَّةَ النَّفسِ
اللهُ أكبرُ صاغَ الحقَّ مادِحُكُمْ ... كأنَّهُ ناطِقٌ مِن حَضْرَةِ القُدُسِ

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

قامَ يَرنُو بِمُقلةٍ كَحْلاءِ ... عَلَّمتْني الجُنونَ بالسَّوداءِ
رَشَأٌ دَبَّ في سَوالفِهِ النَّمْـ ... ـلُ فَحارَتْ خَواطِرُ الشُّعراءِ
عَذلوني على هَواهُ فَأَغْرَوْا ... فَهَواهُ نَصْبٌ على الإغْراءِ
مَن مُعِيني على لواعجِ حُبٍّ ... تَتلظَّى من أدمُعي بالماءِ
وحَبِيبٌ لَدَيَّ يَفعَلُ بالقَلْـ ... ـبِ فَعَالَ الأعداءِ بالأعداءِ
يتثنَّى كقامةِ الغُصنِ اللَّدْ ... نِ ويَعطُو كالظَّبيةِ الأدْماءِ
يا شَبيهَ الغُصونِ رِفقاً بِصَبٍّ ... نائحٍ في الهوَى مَعَ الورقاءِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤ـ٥.

يَـذكُـرُ الـعَـهـدَ بـالـعَـقِـيـقِ فـيـبـكـي ... لِــهَــوَاهُ بِــدمــعــةٍ حَــمْــراءِ
يَـا لـهـا دَمـعـةٌ عـلـى الـخـدِّ حـمـرا ... ءَ بَـدَتْ مـن سَـوداءَ فـي حـمـراءِ
/٢٦٨/ فكأني حَملْتُ رَنْكَ ابنِ أيُّو ... بَ عـلـى وَجْـنَـتـي لِـفَـرْطِ ولائـي
مَـلِـكٌ حـافِـظُ الـمَـنـاقِـبِ تَـروِي ... راحـتـاهُ عـن واصـلٍ وعَـطـاءِ
فـي مَـعـالـيـهِ لِـلـمـديـح اجـتـمـاعٌ ... كـأبـي جَـادَ فـي اجـتـمـاعِ الـهِـجـاءِ
خَـلِّ كَـعْـبـاً ورُمْ نَـداهُ فَـمـا كـعْـ ... ـبُ الـعَـطـايـا ورَأْسُـهـا بـالـسَّـواءِ
وارجُ وَعْـدَ الـمُـنَـى لَـديـهِ فـإسـمـا ... عِـيـلُ مـا زال مَـعـدِنـاً لِـلـوَفـاءِ
مـا لـكـفّـيـهِ فـي الـثَّـراءِ هُـدُوٌّ ... فَـهْـوَ فـيـهِ كـسـابـحٍ فـي مـاءِ
جُـمِّـعـتْ فـي فِـنـائـه الـخـيـلُ والإبـ ... ـلُ وُفـوداً أكـرِمْ بـه مـن وَفـاءِ
لـو سـكـتْـنـا عـن مَـدحـهِ مَـدحـتْـهُ ... بِـصَـهـيـلٍ مـن حـولـهِ ورُغـاءِ
هِـمَّـةٌ حـازتِ الـسِّـمـاكَ فـلـم يَـعـ ... ـبأْ مـداهـا بـالـحـاسـدِ الـعَـوَّاءِ
وَنَـدًى يُـخـجِـلِ الـسَّـحـابَ فَـيـمـشي ... مـن وَرا جُـودهِ عـلـى اسـتِـحـيـاءِ
طالَ بَيتُ الفَخارِ منهُ على الشِّعْـ ... ـرِ فـمـاذا يـقـولُ بَـيـتُ الـثَّـنـاءِ
شَـرَفٌ فـي تَـواضُـعٍ ونَـوالٌ ... فـي اعـتِـذارٍ وهَـيـبَـةٌ فـي حَـيـاءِ
يا مَليكاً علا على الشّمسِ حتَّى ... عَـمَّ إحـسـانُـهُ عُـمـومَ الـضِّـيـاءِ
صُـنْـتَ لـفـظِـي عـنِ الأنـامِ وكَـفّـي ... فَـحَـرامٌ نَـداهُـمُ وثَـنـائـي
وسَـقَـتْـنـي مِـيـاهُ جُـودِكَ سَـقْـيـاً ... رَفـعَـتْـنـي عـلـى ابـنِ مـاءِ الـسَّـمـاءِ
فـابـقَ عـالـي الـمـحـلِّ دانـي الـعَـطـايـا ... قَـاهِـرَ الـيـأْسِ طـاهِـرَ الأَبـنـاءِ
يَـتَـمـنَّـى حَـسـودُكَ الـعَـيـشَ حـتَّـى ... أتَـمـنَّـى لـهُ امـتِـدادَ الـبـقـاءِ

وقولُه[1]: [من الطويل]

تَـصـرَّمـتِ الأيَّـامُ دَونَ وِصـالِـكِ ... فمن شافِعي في الحُبِّ يا ابنَةَ مالِكِ
/٢٦٩/ وكانَ الكَرى يُدني خيالَكِ وانقضَى ... فَـلا مِـنـكِ تَـنـويـلٌ ولا مِـن خَـيـالِـكِ
رُوَيْـدكِ قـد أوثـقْـتِ بـالـهَـمِّ مُـهـجـتـي ... عَـلـيـكِ فَـمـاذا يُـبـتـغَـى بِـمَـلالِـكِ
أَفـي كُـلِّ يَـومٍ لـي إلـيـكِ مَـطـالِـبٌ ... ولـكـنَّـهـا مَـحـفُـوفَـةٌ بِـمـطـالِـكِ
وَغَـيْـرانَ قـد مَـدَّ الـحِـجـابَ مـن الـظُّـبَـى ... وقـد كـانَ يَـكـفِـيـهِ حِـجـابُ دَلالِـكِ
فُـتِـنـتُ بِـخـالٍ فـوقَ خَـدِّكِ صَـانَـهُ ... أَبُـوكِ فَـوَيـلـي مـن أَبـيـكِ وخَـالِـكِ
وعَـايَـنْـتُ مـنـكِ الـشَّـمْـسَ بُـعْـداً وَبـهـجـةً ... فَـيـا عَـجَـبـاً مـن وابـقٍ بِـحِـبـالِـكِ

(١) القصيدة في ديوانه ٣٥٩ـ ٣٦٠.

هَجَرْتِ وما فازَ المُحِبُّ بِزَوْرَةٍ فَديتُكِ زَوري واهجُري بَعدَ ذلكِ
لِيَ اللهُ قَلْباً كُلَّما جُرَّ طَرْفُهُ إلى الحُسْنِ ألقى عُرْوَةَ المتماسِكِ
تَأَبَّطَ شَرّاً من أذى الوَجْدِ وانثنى (كَثيرَ الهوَى شَتَى النَّوَى والمسالكِ)
قِفي تَنطريهِ في لَظَى البِيدِ تَابِعاً سُراكِ وإلا في رَمادِ دِيارِكِ
سَقَى اللهُ أكنافَ الدِّيارِ هَوامِعاً تَبيتُ بِها الأزهارُ غُرَّ ضَواحِكِ
كَأنَّ يَدَ المَلْكِ المُؤَيَّدِ جادَها فَأَسفَرَ نُوَّارُ الرُّبَى عن سَبائِكِ
مَليكٌ إلى مَغناهُ تَستبقُ المُنى مسابَقَةَ الحجّاجِ نَحوَ المَسالِكِ
لهُ شِيَمٌ تُحصِي المدائحُ وَصفَها إذا أُحصِيتْ زُهْرُ النُّجومِ الشَّوابِكِ
وفي الأرضِ أخبارٌ لهُ ومآثِرٌ تَسيرُ سُرَى الأسْمارِ بينَ المَلائِكِ
حَمَى الأرضَ من آرائِهِ وسُيُوفِهِ بِكُلِّ مضيءٍ في دُجَى اللَّيلِ فاتِكِ
وَسكَّنها حتَّى لو اختارَ لم تَمِسْ غُصُونَ النَّقَا تحتَ الرِّياحِ السَّواهِكِ
مَهيبُ السَّطَا هامي العَطَا سَامِقُ العُلا جَلِيُّ الحُلا كَشَّافُ لَيلِ المَعارِكِ
تولَّى فَيا عَجزَ الأكاسِرَةِ الأُلى وَجادَ فَقلنا يَا حَياءَ البَرَامِكِ
/٢٧٠/ وشارَكهُ العَافُونَ في ذاتِ مالِهِ وَليسَ له في مَجدِهِ من مُشارِكِ
كريمٌ يجيلُ الرأيَ فِعلاً ومَنطِقاً فَلا يَرتَضِي غَيرَ الدَّرارِي السَّوامِكِ
كُعُوبُ القَنا عُجْباً بِراحتِهِ التي يُرَوِّي نَداها مُشرَعاتِ طِوالِكِ
إذا هَزَّ مِنها المَلْكُ كَعْباً مُثَقَّفاً فَيالَكَ من كَعْبٍ عليهِ مُبارَكِ
وإنْ جَرَّ في صَوْنِ الثُّغُورِ رُؤوسَها جَلَتْ قَلَحَ الأعدا جَلاءَ المَساوِكِ
ولِلهِ من أقلامِ عِلْمٍ بِكَفِّهِ سَوالِبِ ألبابِ الرِّجالِ سَوَالِكِ
كأنَّ مَعانيها كَواعِبُ تَتكِي على حُبُكِ الأدراجِ فَوقَ أرائِكِ
كأنَّ بَياضَ الطِّرسِ بينَ سُطورِها أَيَاديهِ في طَيِّ السِّنينِ الحَوالِكِ
أَمُسْدِي الأيادِي البِيضِ دَعوَةَ ظافرٍ لديكَ على رَغْمِ الزَّمانِ المُماحِكِ
عَطَفْتَ على حالي بِنظرَةِ ساتِرٍ وقد مَدَّ فيها الدَّهْرُ راحَةَ هَاتِكِ
فَدُونَكَ من مَدْحِي اجتهادَ مُقصِّرٍ تَداركْتَ من أحوالِهِ شِلْوَ هالِكِ
تَملَّكَهُ الهَمُّ المُبرِّحُ بُرْهَةً إلى أنْ مَحا رضوانُ سَطْوَةَ مالِكِ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

نفسٌ عنِ الحبِّ ما أعفَتْ وما غَفَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ وَقاكَ اللهُ قَدْ قُبِلَتْ

(١) القصيدة في ديوانه ٣٧٥ـ٣٧٦.

وَعَـيـنُ صَـبٍّ إلـى مَـرآكَ قـد لَـمَـحـتْ ... كَفَى من الدَّمْعِ والتَّسهِيدِ ما حَمِلَتْ
دَعْهَا ومدمعها الجَارِي فقد لَقِيَتْ ... ما قَدَّمَتْ من أَذى قَلبي وما عَمِلَتْ
أفديكَ من نَاشِطِ الأجفانِ في تَلَفِي ... والسِّحْرُ يُوهِمُ طَرْفي أنَّها كَسِلَتْ
وأوضح الحسن لو شَاءَتْ ذَوائبُهُ ... في الأُفْقِ وَصْلَ دُجَى الظَّلماءِ لاتصلَتْ
مُعَسَّلٌ بِنُعاسٍ في لَواحظِهِ ... أمَا تَراها إلى كُلِّ القُلوبِ حَلَتْ
/ ٢٧١/ مَن لي بِألحاظِ ظبيٍ تَدَّعِي كَسَلاً ... وكَمْ ثِيابِ ضَنًى حاكَتْ وكَمْ غَزَلْتْ
وسُمْرَةٌ فوقَ خدِّيهِ ومِرْشَفِهِ ... هذِي تَروَّتْ مَجَانِيها وذِي ذَبَلَتْ
أمَا كَفانيَ تكحِيلُ الجفونِ أسى ... حتَّى المَراشِفُ أيضاً باللَّمَى كُحِلَتْ
لو ذُقتَ بَرْدَ رُضابٍ تحتَ مَبْسَمِهِ ... يَا جارُ ما لُمْتَ أغصاني التي ذَبلَتْ
أستوْدِعُ اللهَ أعطافاً شَوَتْ كَبِدِي ... وكُلَّما رُمْتُ تَجدِيدَ الوِصالِ قَلَتْ
ومُهجةً ليَ كَمْ ألقَتْ بِمَسمَعِها ... إلى المَلامِ فَلا واللهِ ما قَبِلَتْ
كأنَّ عَيني إذا ارْفَضَّتْ مَدامِعُها ... عن المُؤَيَّدِ أو صَوْبِ الحَيا نُقِلَتْ
مَلْكٌ لهُ في الوَغَى والسِّلم بَسْطُ يَدٍ ... مَأْثُورَة الفَضْلِ إنْ صالَتْ وإن وَصَلَتْ
تُعطِي الأُلوفَ إذا جادَتْ لِمطّلبٍ ... ومِثلَ أعدادِها تُرْدِي إذا قَتَلَتْ
في كُلِّ نَهجٍ ومَوْماةٍ رِكابُ سُرى ... لولا ابنُ أيّوبَ ما شَدَّتْ ولا رَحَلَتْ
إنْ تَغشَ أبوابَ مَغناهُ التي فُتحَتْ ... وطالَ ما بالعَطَايا والنَّدَى قُفِلَتْ
سَلْ عن عَطاياهُ كلَّ وافِدةٍ ... من المدائح فازَتْ قَبلَ ما سَأَلَتْ
فَضْلٌ أَبَرَّ فَوقَى الحمدَ غايتَهُ ... وراحَةٌ فَعلَتْ كُلَّ النَّدَى فَعَلَتْ
وَسِيرةٌ عَدَلَتْ في الخَلْقِ قاطِبةً ... مَعْ أنَّها عن سَبِيلِ الحَقِّ ما عَدلَتْ
هذي السِّيادةُ تَعلُو كلَّما اتَّضعَتْ ... وأنمُلُ الفَضْلِ تَهمِي كُلَّما عُذِلَتْ
أنّى يُقايَسُ بالأنواءِ نائلُهُ ... وَهْيَ التي باحمرارِ البَرْقِ قد خَجِلَتْ
جادَتْ يداهُ بِلا مَنٍّ يُنغِّصُها ... والمَنُّ قد يَصحَبُ الأنواءَ إنْ نَزلَتْ
وزادَ بالجودِ ما شادَت أَوائلُهُ ... وتلكَ قد تَهدِمُ البُنيانَ إنْ هَطَلَتْ
لا شيءَ أليقُ من مَرأى أنامِلِهِ ... إذا تَأمَّلتَ أمرَيْها التي كَفلَتْ
/ ٢٧٢/ تخُطُّ بالرُّمحِ في الأجسادِ صَائلةٌ ... وتطعنُ العُسْرَ بالأقلامِ إنْ بَذَلَتْ
لو قيلَ إنَّ شُموسَ الصَّحْوِ خافِيةٌ ... ما قالَ عنها عَدوٌّ إنَّها بخِلَتْ
يَمِّمْهُ والسُّحْبُ عُقْمٌ واخشَ سَطوتَهُ ... والخيلُ من سَلَبِ الهيجاء قد نَسَلَتْ
ذاكَ الكَريمُ الذي يُجدِي مَدائحَنا ... وكانَ يكفي من الجَدْوَى إذا قُبِلَتْ
مَن مُبلِغُ الأهلِ أنّي ضِيفُ أنعُمِهِ ... وأنَّ كفِّيْ على الآمالِ قد حَصَلَتْ

عَزيمةُ السَّعْي ما خابَتْ وَسائلُها ... وآيَةُ المنطِقِ السَّحَّارِ ما بَطَلَتْ
بَسْلٌ على النَّاسِ أَمداحِي التي اشتهرَتْ ... فَإنَّها في مَعاني مَجده، اشتغلَتْ
أَمَا ووَصفُ ابنِ شادٍ قد سَما وعَلا ... واللهِ لا قَصَّرَتْ عَيني ولا سَفَلَتْ
لا نَسألُ اللهَ إلا أنْ تَدومَ لنا ... لا أَنْ تُزادَ مَعاليهِ فقد كَمُلَتْ

وقولُه(١): [من الكامل]

عَوَّذْتَ شَعرَكَ بالظَّلام وَمَا وَسَقْ ... وَسَناكَ بالقمرِ المُنيرِ إذا اتَّسَقْ
آهاً لها من طَلعَةٍ في طُرَّةٍ ... لاحَتْ فلا لاحَ الصَّباحُ ولا الغَسَقْ
وهِلالُ تِمٍّ طالعٌ في سَعْدِهِ ... لكنَّ نجم حشايَ فيهِ قد احترقْ
رَشأٌ وَجدْتُ العَذْلَ فيهِ باطِلاً ... لَما وَجَدْتُ بِمُقلتيهِ السِّحر حَقْ
زَعَمَ المُشنِّعُ أنَّني واصلتُهُ ... لَيتَ المُشنِّعَ عن تَواصُلِنا صَدَقْ
بِأبي الذي أَجريتُ أَحمرَ أدمعي ... في حُبِّهِ فإذا ابتغَى أَمَداً سَبَقْ
ما لِلجَوانحِ والبُكاءِ تَطابَقا ... هذِي مُقيَّدةٌ وذاكَ قد انطلقْ
قُمْ يا غُلامُ وهاتِها في حُبِّهِ ... صفْراءَ مُشرقَةً كَما وضَحَ الشَّفَقْ
هذِي الحَمائِمُ في مَنابِرِ أَيكِها ... تُملي الغِنا والطَّلُّ يكتُبُ في الوَرَقْ
/٢٧٣/ والقُضْبُ تَخفِقُ للسَّلام رُؤوسُها ... والزَّهْرُ يَرفَعُ زائريهِ على الحَدَقْ
فَعسَى تُجدِّدُ لي زَمانَ تَواصُلٍ ... قَد كانَ في اللَّذَّاتِ مَعْنًى مُستَرَقْ
لا تَسمعَنَّ بِأنَّ قلبي قد سَلا ... ذاكَ الزَّمانَ فَذاكَ قَولٌ مُختَلَقْ
تَتخالَفُ الأَخبارُ لكنَّ النَّدَى ... خَبَرٌ عنِ المَلِكِ المُؤَيَّدِ مُتّفَقْ
مَلِكٌ خَزائِنُ مالِهِ وَعِداتِهِ ... تَشكُو التَّفرُّقَ كُلَّ يوم والفَرَقْ
البحرُ في كفَّيهِ أو في صَدْرِهِ ... فانهَلْ وإنْ ناوِيتَهُ فاخشَ الغَرَقْ
ذاكَ الذي بالناسِ يُفدَى شَخصُهُ ... ويُعاذُ في ظُلَمِ الحَوادِثِ بالفَلَقْ
للسّيفِ في يُمنَى يَديهِ جدوَلٌ ... فلذا يَفيضُ عَلى جَوانبهِ العَلَقْ
وبِكفِّهِ القَلَمُ الذي لا يَشتكي ... فَتْقَ الأُمُورِ لِفَضلِهِ إلاَّ رَتَقْ
تَجري البِحارُ ولو رَمى بِحراً بهِ ... لانشَقَّ ذاكَ البحرُ غَيظاً وانفلَقْ
فِيهِ مَآرِبُ لِلعُلوم ولِلنَّدى ... إنْ فاضَ راقَ وإنْ أَفاضَ القولَ رَقْ
كالغُصْنِ يُستَحلَى سَنَى أَزهارِهِ ... ويَجودُ بالثَّمرِ الجَنيِّ ويُنتَشَقْ
فازَ امرؤٌ أَلقَى يَمينَ رَجائِهِ ... لِمَقامِ إسْماعيلَ يَوماً واعتَلَقْ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٣٣٧ـ ٣٣٨.

المُرْتَجَى والأُفْقُ مَحَجُوبُ الحَيا — والمُلتَجا والدَّهرُ مَرْهُوبُ الحَنَقْ
للهِ كَمْ خَضَعَتْ لِعَليا مَجْدِهِ — رَأْسٌ وكانتْ ذاتَ صَوْلٍ لم تُطَقْ
سَارَتْ سِيادَتُهُ وأَمعَنَ شَوطُها — فَغَدتْ على الأعناقِ واصِلَةَ العَنَقْ
وأرادَ أنْ يَجري إلى غاياتهِ — صَوْبُ الحَيا فَلِذاكَ أُلجِمَهُ العَرَقْ
النَّصرُ والدُّنيا الخصيبةُ والهدَى — إنْ صالَ أو بَذَلَ الصَّنائعَ أو نَطَقْ
لاقيتُهُ فَشفَى رَجايَ وعانَقتْ — كَفايَ من جَدواهُ أطيبَ مُعْتَنَقْ
/ ٢٧٤/ ورَوائِحُ المعروفِ لا تَخفَى على — حالٍ فَشُمُّوا من أنامِليَ العَبَقْ
يا أَيُّها المَلِكُ المُؤَيَّدُ دَعْوةً — تَذَرُ العُداةُ بِغَيْظِها تَشكو الحُرَقْ
واصلْتَ قصدِي باللُّها وقطعتَ ما — بَيني وبينَ بني الزَّمانِ من العُلَقْ
فَلأشكُرَنَّ جميلَ ما أوليتَني — شُكْرَ الرِّياضِ الزُّهْرِ لِلماءِ الغَدَقْ
بِمدائحٍ أَهَّلْتَني لِنِظامِها — فَغَدَتْ مُحرَّرَةً وعُنقي مُسْتَرَقْ
دُرَرٌ خَدمتُ بها عُلاكَ وإنَّما — عُطِفَتْ على دُرَرِ العُلا عَطْفَ النَّسَقْ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

لامُ العِذارِ أطالَتْ فِيكَ تَسهِيدي — كأَنَّها لِغَرامي لامُ توكِيد
وخُلْفُ وَعدِكَ خُلْقٌ منكَ أَعرِفُهُ — فَليتَ كانَ التَّجافي مِنكَ مَوعُودِي
يَا مَن أُفَنِّدُ في وَجدِي عليهِ فَما — أبقَى الأَسَى فيَّ ما يُصغَى لِتفنيدِ
عَابَ العِدا مِنكَ أصداغاً مُجعَّدةً — عَيْبَ المُقَصِّرِ عَن نَيْلِ العَناقيدِ
وعَقْدَ بَنْدٍ على خَصْرٍ رَجَعْتُ بِهِ — ذا ناظِرٍ بِنُجومِ اللَّيلِ مَعْقُودِ
كأَنَّهُ تحتَ وِجدانِ القَبا عَدَمٌ — واحَيرَتي بَينَ مَعدومٍ ومَوجودِ
رَدَّ الجَفاءُ سُؤالي فِيكَ أَجمعَهُ — فَما لِسَائلِ دَمعي غَيرُ مَردودِ
لَقَد خضعتُ إلى وَجدِي كَما خَضَعتْ — إلى المُؤيَّدِ أعناقُ الصَّنادِيدِ
داعِي المقاصِدِ في عِلْمٍ وفي كَرَمٍ — إلى اللِّقاءِ مَليُّ الفَضْلِ مَقصُودِ
تَسري سفينُ الأماني نَحوَ منزلِهِ — فَتَستَوي من أَياديهِ على الجُودِي
ذاكَ الذي أسعَدَتْ أعمارَنا يدُهُ — فَما نُفكِّرُ في حُكْمِ المواليدِ
مَلْكٌ إذا تُلِيتْ أَوصافُ سُؤددِهِ — أَلقَى السَّراةُ إليه بالمقاليدِ
/ ٢٧٥/ ذو العِلْمِ قَلَّدَ طُلاَّبَ الهُدَى مِنَناً — حتى وَصَفْناهُ في عِلْمٍ وتَقليدِ
والجُودُ راشَ ذَوِي الجَدْوَى وطَوَّقَهُمْ — فَما يَزالونَ في سَجْعٍ وتَغريدِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٢٦ ـ ١٢٨.

والجيشُ قد أَلِفَتْ بالنَّسْرِ رايتُهُ ... تآلفِ الطِّرفِ في مِعْزَاهُ بالسيدِ
يَبدو وقد سَخَّرَ اللهُ العِبادَ لهُ ... والطير والوَحْش في الآفاقِ والبيدِ
حتَّى يَقولَ مُواليهِ وحاسِدُهُ ... هذا ابنُ أيّوبَ أَمْ هذا ابنُ داودِ
لأشكرُ المِدَحَ الحُسنى وقد قُرِنتْ ... بِشاهدٍ من مَعاليهِ ومَشهُودِ
أغنى العِبادَ فلولا نَاهِياتُ تُقًى ... أَسْتَغْفِرُ اللهَ سَموهُ بِمعبُودِ
ووَاصلَ الحَرْبَ حتى كُلُّ معركةٍ ... كأَنَّها بَيتُ معنىً ذاتُ تَرْدِيدِ
يَهْوَى الرِّماحَ قُدوداً ذاتَ مُنعَطَفٍ ... والمُرْهَفاتِ خُدوداً ذاتَ تَوريدِ
إذا انتشى من دَمِ الأَرواحِ صارمُهُ ... رَمَى العِدا بِشديدِ السَّطْوِ عِربِيدِ
وإنْ أفاضَ حديثاً أو نَوالَ يدٍ ... وَردْتَ من حَالتيهِ خيرَ مَورودِ
جَواهِراً لا يَحدُّ الوَصْفُ غَايتَها ... فاعجَبْ لِجَوْهَرِ شيءٍ غير مَحدودِ
وأَنعُماً دَأْبُها إسداءُ بِكْرِ يَدٍ ... لكنهنَّ أَيادٍ ذاتُ تَوليدِ
لو أنَّ لِلبحرِ جَدْواهُ أَفاضَ على ... وَجْهِ الثَّرَى بِنَفِيسِ العِقْدِ مَنضودِ
ولو أمرَّ على جَلْدِ الصَّفا يَدَهُ ... لأنبتَ العُشْبَ عَنها كُلُّ جُلْمُودِ
يَا حَبَّذا المَلِكُ السَّاري على شِيَمٍ ... يَروي وَينقُلُ عن آبائِهِ الصِّيدِ
أَدنَيْتُ من نارِ فِكري عُودَ نَبعتهِ ... عِندَ الثَّناءِ فَفاحَتْ نَفحةُ العُودِ
نِعْمَ العِمادُ لِراجٍ مَدَّ رَغبتَهُ ... فَمَدَّ نَحوَ لِقَاها طَرْفَ مَعْمودِ
يَمّمتُ في حالِ مَرحُوم مَنازلَهُ ... ثُمَّ انثنيتُ وحالي حالُ مَحسودِ
/٢٧٦/ ورُحتُ أَنقُلُ عن أيُّوبَ أنعمَهُ ... نَحوَ الصِّلاتِ فَمِن عَطْفٍ وتَوكيدِ
إنْ شِئْتَ تَنظُرُ في زَهْرِ الرُّبَى مَطَراً ... فانظُرْ نَوالَ يَدَيْهِ في أَناشيدِي
وإنْ أَردْتَ عِياناً أو مُحادثةً ... فاهرَعْ إلى سَنَدِي واسمَعْ أسانِيدي
يا مَن تَحلَّيتُ عن أَلفاظهِ ونَدى ... كَفّيهِ حِلْيةَ فضلٍ ذاتَ تَجديدِ
إنْ كانَ لَفظُكَ شِبْهَ القُرْطِ في أُذُني ... فَإنَّ جَدواكَ مِثلُ العِقْدِ في جِيدِي

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

بَالغْتَ في شَجَني وفي تَعذيبي ... وَمَعَ الأَذَى أَفدِيكَ من مَحْبوبِ
يَا قاسِياً هَلا تُعلِّمْ قلبَهُ ... لِينَ الصِّبا من جِسمهِ المشروبِ
آهاً لِوَرْدٍ فَوقَ خَدِّكَ أحمرٍ ... لو أنَّ ذاك الوَرْدَ كانَ نَصيبي
وَلَواحِظٍ تَرِثُ المَلاحةَ في الظُّبَى ... إرْثَ السَّماحَةِ في بَني أيُّوبِ

(١) القصيدة في ديوانه ٢٠ـ ٢١.

بَعَثَتْ بَنو أَيّوبَ أَمواتَ الرَّجا ... وأَتَتْ بِحارُهُمُ بِكُلِّ عَجيبِ

وبِمُلْكِهِمْ رَفَعَ الهُدَى أعلامَهُ ... وَحَمَى سُرادِقَ بَيتِهِ المَنصوبِ

وإلى عِمادِهِمُ انتَهَتْ عَلياؤُهُمْ ... وإلى العَلاءِ قد انتَهَتْ لِنَجيبِ

مُلِكَتْ بِأَدنى سَطوِهِ ونَوالِهِ ... أَنْسَى نَدَى هَرِمٍ وَبَأْسَ شَبيبِ

الجُودُ مِلءُ أَنامِلٍ والعِلْمُ مِلْ ... ءُ مَسامِعٍ والعِزُّ مِلءُ قُلوبِ

أَلِفَتْ بِأُنبوبِ اليَراعَةِ والقَنا ... يُمْناهُ يَومَ نَدًى ويَومَ حُروبِ

فَإذا نَظَرْتَ وَجَدْتَ أرزاقَ الوَرَى ... وَدَمَ العُداةِ تَفيضُ من أُنبوبِ

كَمْ مِدْحَةٍ لي صُغْتُها وأَثابَها ... فزَهَتْ على التَّفضيضِ والتَّذهيبِ

وتَعَوَّدَتْ في كُلِّ مِصْرٍ عِندَهُ ... مَرْعًى يُقابَلُ جَدْبُها بِخَصيبِ

/٢٧٧/ يا رُبَّ بِشْرٍ منهُ طائيَّ النَّدَى ... لاقى مدائحَنا لِقاءَ حَبيبِ

وقولُه[١]: [من الطويل]

أَلا مَن لِمَسلوبِ الفُؤادِ رَهينِهِ ... مُعَنًّى بِمَحجوبِ الوِدادِ ضَنينِهِ

تَجَلُّدُهُ شَكٌّ إذا لامَ لائِمٌ ... ولكنَّ ذاكَ الوَجْدَ عَقْدُ يَقينِهِ

وفي قلبِهِ داءٌ دفينٌ من الأسى ... فَلا غَرْوَ أَنْ نَبكي لأجلِ دَفينِهِ

وَظَبيٍ لهُ في أُسرَةِ التُّركِ نِسبةٌ ... وفي الهِندِ مَعنًى من مَضاءِ جُفُونِهِ

مِنَ الطّالبي كَتْمَ الغَرامِ صِيانَةً ... وأَحسِنْ بِمكتومِ الغَرامِ مَصُونِهِ

كَتمتُ الهوَى في عِشقهِ مُتفلسِفاً ... فَأصبحَ عِشقي قائِلاً بَكُمُونِهِ

وَعايَنْتُ في خَدَّيهِ خَطَّ عِذارِهِ ... فأقسمْتُ في صُحْفِ الجَمالِ بِنُونِهِ

يَحِنُّ لهُ قلبي فَلِلَّهِ من رأى ... حِمًى يَتبعُ الغادينَ رَجْعُ حَنينِهِ

بِرَغمِي طَرْفٌ غابَ عنهُ عزيزُهُ ... فَعَوَّدَهُ ماءَ البُكا بِمَهينِهِ

رَوَى بِمعينِ الدَّمْعِ طَرْفي فَأسمِعُوا ... حَديثَ جَوَى قلبي من ابنِ مَعينِهِ

يَقومُ بِنَصرِي في الصَّبابَةِ عَوْنُ مَن ... أَقامَ ابنَ أَيُّوبَ عِماداً لِدينِهِ

مليكٌ تَولَّى الفضلَ بعدَ ضَياعِهِ ... وهَذَّبَ هذا الدهرَ بَعدَ جُنونِهِ

ومَدَّ يَميناً يُعذَرُ البحرُ والحَيا ... إذا حَلَفا يومَ النَّدى بِيَمينِهِ

أخو صدَقاتٍ يَقدِرُ المدحَ قدرَهُ ... فما يشتَرى في المَدْحِ غيرَ ثَمِينِهِ

وما ذاكَ حاجٍ لِلثَّناءِ وإنَّما ... سَجِيَّةُ فَيّاضِ الغَمامِ هَتُونِهِ

شَجٍ في العُلا والعلمِ والبأسِ والنَّدى ... فَلِلَّهِ ما أحلَى حَديثَ شُجُونِهِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٤٨٤ـ ٤٨٦.

/٢٧٨/ لهُ مَنزِلٌ تَهوِي المقاصِدُ نَحوَهُ ... هُويَّ حَمامِ الأَيْكِ نَحوَ وُكُونِهِ
إذا طلبَ المَلْكُ المؤيّدُ مُعسِرٌ ... أتى بِشرُهُ في وجهِهِ كضَمينِهِ
عَجِبْتُ لِبِشرٍ ضامِنِ الوجهِ إذْ غدا ... يُطالِبُهُ عافي النَّدَى بَدُيونِهِ
وأَروعَ يَهتزُّ الزَّمانُ لأمرِهِ ... وما الطَّوْدُ أرسَى جانباً من سُكُونِهِ
كثيرُ السُّرى ما بينَ مُشتَجِرِ القَنا ... فيالكَ لَيْثاً سائِراً في عَرينِهِ
يُلاقي العدا يومَ الوغَى مُتَبسماً ... كأنَّكَ قد لاقيتَهُ بِخَدينِهِ
وتُلهِيهِ في الهيجاءِ رَنَّةُ قوسِهِ ... إذا وَترٌ ألهى امرأً بِرنينِهِ
ولو شاءَ أغناهُ عنِ الجيشِ ذِكرُهُ ... وَرُبَّ حُسامٍ هاذِمٍ بِطَنينِهِ
أيا مَلجأً أغنى عنِ الغَيثِ جُودُهُ ... وأَغنتْهُ حَوماتُ الوَغَى عن حُصونِهِ
بِكَ ارتَدَّ مَشكُوُّ الزَّمانِ عنِ الأذَى ... وأَطلَقَ أَبناءَ المُنى من سُجونِهِ
وقد كانَ ذا هَمْزٍ يُحاذِرُ فانتَهَى ... إلى مُدَّةٍ بَعدَ الإباءِ ولِينِهِ
وكَمْ لكَ عِندِي من ندًى يفْضُلُ الثَّنا ... ويَحلِفُ أنَّ الشِّعْرَ غيرُ قَرينِهِ
إذا قلتُ قد قابلتُهُ بقصيدةٍ ... بَدا غيرُهُ مستظهِراً بِكَمينِهِ
فَدونَكَ جُهداً من قَريحةِ مادِحٍ ... يُقابِلُ أبكارَ الصِّلاتِ بِعُونِهِ
رأى أنَّكَ البحرُ الذي طابَ وِرْدُهُ ... فجاءَكَ من نَظْمِ القَريضِ بِنُونِهِ

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

لولا مَعاني السِّحرِ من لَحظَاتِها ... ما طالَ تَردادِي إلى أَبياتِها
وَلَما وَقفْتُ على الدِّيارِ مُنادِياً ... قلبي المُتيَّمَ من وَرَا حُجُراتِها
دارٌ عَرفْتُ الوَجْدَ مُنذُ أَتيتُها ... زَمنَ الوِصالِ فَلَيتني لَمْ آتِها
/٢٧٩/ حيثُ الظِّبا وكَواعِبٌ وحَدائقٌ ... أنّى التفَتُّ وقعتُ في جَنبَاتِها
والرَّاحُ هادِيَةُ السُّرورِ إلى الحشَا ... مِثلَ الكَواكِبِ في أَكُفِّ سُقاتِها
لا تظلَمِ الأحزانَ في أيامِها ... أو ما ترى كِسْرَى على كاساتِها
كَمْ ليلةٍ عاطيتُ صورتَهُ طِلاً ... كادتْ تُحرِّكُ مِعطفيهِ بذاتِها
فَلَئِنْ بَكيتُ فإنَّ هذا الدَّمعَ من ... ذاكَ الحَبابِ يفيضُ من جَنَباتِها
ما لي وما للَّهوِ بَعدَ مفارِقٍ ... قد نُفِّرتْ غربانُها بِبُزاتِها
والشيبُ في فَوْدِيْ يخُطُّ أَهِلَّةً ... مَعْنى المنونِ يَلوحُ في نوناتِها
سَقياً لِروضاتِ الشَّبابِ وإنْ جَنَتْ ... هذي القلوبُ على قُلوبِ جُناتِها

---
(١) القصيدة في ديوانه ٦٦ ـ ٦٧.

وَلِدولةِ المَلِكِ المُؤيَّدِ إنَّها ... جَمَعَتْ فُنونَ المَدْحِ بَعدَ شَتَاتِها
مَلِكٌ لِيُمناهُ عَوائدُ أنعُمٍ ... أَلِفَتْ نُحاةُ الجُودِ فَيضَ صِلاتِها
ما قالَ إلاَّ في مُبادَرَةِ العَطا ... وتَناوَلِ الأمداحِ هاكَ وهاتِها
أَكرِمْ بِساحتِهِ التي لا صَدْحَ من ... وُرْقِ الثَّنا إلاَّ على رَوضاتِها
غَذَّى الرَّجاءَ نَباتُها فانظرْ لها ... وَشَّاهُ من مَدْحٍ فَمُ ابنِ نَباتِها
واهرَعْ إلى الشخصِ الذي قد أُلِّفتْ ... كُلُّ القلوبِ لَه على رَغباتِها
وإذا حُلَى المَلِكِ المؤيَّدِ أشرقَتْ ... فاخشَعْ لِما تُمليهِ من آياتِها
شَرَفٌ يَحارُ النجمُ دونَ منالِهِ ... وَلُهاً يَضيعُ الغَيثُ في قَطَراتِها
لم يَكفِ أَنْ جَلَّى الخطوبَ عنِ الوَرَى ... حتى جَلا بِعُلومهِ جَهَلاتِها
للهِ فيهِ سَريرَةٌ مَكنُونَةٌ ... فَصِفاتُها الإعياءُ دَون صِفاتِها
لا تَطلُبَنَّ من القَرائحِ حَصْرَما ... أُفضي إليهِ وَعَدِّ عن إعناتِها
/ ٢٨٠/ رَكَعَتْ لِذِكراهُ الحروفُ ولم تَكَدْ ... تَتَبيَّنُ الألفاظُ من دالاتِها
وتَقَشعَتْ أنواءُ كُلِّ غَمامةٍ ... وَهِباتُهُ تَجري على عاداتِها
يا ابنَ المُلُوكِ الناشرينَ لِبيتهم ... سِيَراً تُبيِّضُ من وُجوهِ رُواتِها
مَدَّ القَصيرُ إلى يَديكَ يمينَهُ ... إذْ كانَ صُنْعُ الجُودِ من لَذَّاتِها
وَصَبَتْ إلى لُقياكَ غيرَ مَلُومَةٍ ... نَفْسٌ رَأَتْ جَدواكَ أصلَ حَياتِها
لا تُعتَبُ الأيَّامُ كيفَ تقلَّبتْ ... بالقاطِنينَ وأنتَ من حَسَناتِها

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

لَثمتُ ثَغرَ عَذولي حِينَ سَمَّاكِ ... فَلَذَّ حتَى كأنّي لاثِمٌ فاكِ
حُباً لِذِكراكِ في سَمعِي وفي خَلَدِي ... هذا وإنْ جَرَحَتْ في القلبِ ذِكراكِ
تِيهِي وصُدِّي إذا ما شِئتِ واحتكمي ... على النفوس فإنَّ الحُسْنَ وَلاكِ
وَطوِّلي من عَذابي في هَواكِ عسى ... يَطولُ في الحَشرِ إيقافي وإيَّاكِ
في فِيكِ خمرٌ وفي عِطفِ الصِّبا مَيَدٌ ... فَما تَثنّيكِ إلاّ من ثَناياكِ
وما بَليتُ لِكوني فيكِ ذا تَلَفٍ ... إلاَّ لكونِ سَعيرِ القلبِ مَأْواكِ
يا أدمعاً ليَ قد أنفقتُها سَرَفاً ... ما كانَ عن ذا الوَفا والبِرِّ أغناكِ
ويا مُديرةَ صُدغيها كَقُبلتِها ... لقد غَدَتْ أوجهُ العُشَّاقِ تَرضاكِ
مَهما سَلَونا فلا نَسلو لَيالِينا ... وما نَسِينا فَلا واللهِ ننساكِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٣٦٠ـ ٣٦١.

نَكادُ نَلقاكِ بالذِّكرى إذا خَطَرتْ ... كأنَّما اسمُكِ يا سُعْدَى مُسَمَّاكِ

ونَشتكي الطيرَ نَعَّاباً بِفُرقتِنا ... وما طُيورُ النَّدَى إلاَّ مَطَاياكِ

لقد عَرفناكِ أياماً وداوَمنا ... شَجْوٌ فَيا ليتَ أنَّا لا عَرفناكِ

/ ٢٨١/ نَرعَى عُهودَكِ في حِلٍّ ومُرتَحَلٍ ... رَعْيَ ابنِ أيُّوبَ حالَ اللاَّئِذِ الشاكي

العالم الملكِ السيَّارِ سُؤددُهُ ... في الأرضِ سَيْرَ الدَّرارِي بينَ أفلاكِ

ذاكَ الذي قالتِ العَليا لأنعمهِ ... لا أصغرَ اللهُ في الأحوالِ مَمْساكِ

لهُ أحاديثُ تغني كُلَّ مُجْدِبةٍ ... عنِ الحَيا وتُجلّي كُلَّ أحلاكِ

ما بينَ خَيطِ الدُّجى والبدرِ واضحةً ... كأنَّها دُرَرٌ من بينِ أسلاكِ

كافاكِ يا دولةَ المَلْكِ المؤيَّدِ عن ... بِرِّ البَريَّةِ مَن لِلفَضلِ أعطاكِ

لكِ الفُتوَّةُ والفَتوَى مُحرَّرةٌ ... للهِ ماذا على الحالَينِ أفتاكِ

أحييتِ ما ماتَ من علمٍ ومن كرمٍ ... فَزادَكِ اللهُ من فَضلٍ وحَيَّاكِ

ماذا يُجمِّعُ ما جَمَّعْتِ من شَرَفٍ ... في الخافقينِ ومَن يسعَى كمسعاكِ

أنسى المؤيَّدُ أخبارَ الأُلى سلفوا ... في المُلْكِ ما بينَ فُتّاكٍ وفَتَّاكِ

ذو الرأي يشكو السلاحُ الجَمّ حِدَّتَهُ ... لِذاكَ يُسمَى السِّلاحُ الجَمُّ بالشَّاكي

والمكرُماتُ التي افترّتْ مَباسمُها ... والغَيثُ بالرَّعْدِ يُبدِي شَهقَةَ الباكي

قُلْ لِلبدورِ أستجني في الغَمامِ فقد ... مَحَا سَنَى ابن عليٍّ حُسْنَ مَسراكِ

إنْ ادَّعيتَ من النَّشْرِ المُطيفِ بهِ ... غَيظاً فقد ثبتَتْ في الوَجْهِ دَعواكِ

يا أيُّها الملِكُ المدلولُ قاصِدُهُ ... وضِدُّهُ نَحوَ ستَّارٍ وهَتَّاكِ

لو أدركتْكَ بَنو العبَّاسِ فانتصَرتْ ... بِمُقدِمٍ في ظلامِ الخَطْبِ ضَحَّاكِ

مُظفَّرِ الجَدِّ من حظٍّ ومن نَسَبٍ ... مُبَصَّرٍ بِخَفيِّ الرُّشْدِ مِدْراكِ

وَحَدْثُهُ في الوَرَى بالقَصدِ وارتَفَعَتْ ... وَسَائلي فيهِ عَن زَيْغٍ وإشراكِ

ما عارضَتْ يَدُ أمداحي مَواهبَهُ ... إلا رَجعْتُ بِصَفوِ المَغنَمِ الزَّاكي

/ ٢٨٢/ إنَّ الكِرامَ إذا حاولتَ صَيدَهُمُ ... كانتْ بُيوتُ المعالي مِثلَ أشراكِ

سَقياً لِدُنياكَ لأكفٌّ بِخائبةٍ ... فيها لديكَ ولا وَصفٌ بِأفَّاكِ

مَن كان في خيفة الإنفاقِ يُمسكُها ... فأنتَ تُنفقُها من خَوفِ إمساكِ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

عَذِيرِيَ من سَاجي اللَّواحِظِ أغيدِ ... يَصولُ بِأسيافِ الجفُونِ ولا يَدِي

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١٢٨ـ ١٣١.

غَزالٌ يُناجيني بلفظٍ مُعرَّبٍ ... ولكنَّهُ يَسطو بِلحظ مُهنَّدِ
وقَدٌّ رَوتْ عن لِينهِ واعتدالِهِ ... صِحاحُ العوالي مُسنَداً بعدَ مُسنَدِ
إذا قعدَتْ أَردافُهُ قامَ عِطفُهُ ... فَيا طول شجوي من مُقِيم ومُقعدِ
يُخيِّلُ لي أني لهُ لستُ عاشِقاً ... لأَنْ ليسَ لي في عِشقهِ مَن مُفنِّدِ
ولولا الهوَى ما بِتُّ بالدمعِ غارِقاً ... عليهِ وأَشكو لِلوَرَى عِلَّةَ الصَّدِي
ورُبَّ مُدام من يَديهِ شَربتُها ... مُعتَّقةً تُدعَى لِعيشٍ مُجدَّدِ
(إذا جِئتهُ تَعشو إلى ضوءِ كأسهِ ... تَجِدْ خَيرَ نارٍ عِندَها خيرُ مُوقِد)
كأنَّ سَنَى راووقِها وصَبيبِها ... حِبالُ شُعاعِ الشَّمسِ تُفتَلُ باليدِ
كأنَّ بَقايا ما مضَى من كُؤوسِها ... أَساوِرُ تِبْرٍ في مَعاصِم خُرَّدِ
سقَى الغيثُ عني ذلك الشخصَ إنَّهُ ... مضى شِبْهَ غُصْنِ البانَةِ المتأَوِّدِ
وفَرَّقَ إلاَّ مُقلتي وسُهادَها ... وَجمَّعَ إلاَّ مُهجتي وتَجلُّدِي
فلا غَزَلٌ إلاَّ لهُ من قَصيدةٍ ... ولا مَدْحَ إلاَّ لِلمليكِ المؤيَّدِ
مليكٌ رأى أنْ لا مُبارِيَ في العُلا ... فظلَّ يُباري سُؤدَدَ اليوم بالغَد
لو اختصَمتْ أَهلُ المكارِمِ في الندى ... لَقالَ مَقالَ الحقِّ مُلكي وفي يدِي
/٢٨٣/ كذلكَ فَليحفَظْ تُراثَ جُدودِه ... مَليكٌ بَنَى فوقَ الأساسِ المُوَطَّدِ
يَؤُمُّ حِماهُ طالبٌ بعدَ طالبٍ ... فَذو القَصْدِ يَستحذِي وَذو الدهرِ يقتدي
ولا عَيبَ فيهِ غَيرُ إسرافِ بذلهِ ... وأَنَّ مَدَى علياهُ غيرُ مُحَدَّدِ
تَجولُ ثغورُ اللَّثمِ في عَتَباتِه ... كَما جالَ عِقدٌ في تَرائبِ أَجْيدِ
رَعَى اللهُ أَيّامَ المؤيَّدِ إنها ... أَحقُّ وأولى بالثَّناءِ المُؤيَّدِ
حَمَتْ وَهَمَتْ فالناسُ ما بينَ هاجِدٍ ... أَماناً وداعٍ في الدُّجى مُتَهجِّدِ
وما عَرفتْ يوميْ ندًى وشَجاعةٍ ... بإخلافِ مَوعودٍ ولا مُتوَعِّدِ
دَعِ المُبتغي نحوَ المكارِمِ شافِعاً ... وَجِئْهُ فَقيراً بالرَّجاءِ المجَرَّدِ
هنالكَ تلقَى نِعمةً بعدَ نِعمةٍ ... لِداعِي النَّدى مثلَ النِّداءِ المؤكَّدِ
ومُبيِّضَ آثارِ الصَّنائعِ أخمدَتْ ... مَناقِبُهُ أَيّامَ كلِّ مُسوَّدِ
إذا شامَ رأياً في الملمّاتِ رَدَّها ... بِأَفتكَ من مَرِّ الزَّمانِ وأكيدِ
ولم تَزَلِ الهيجاءُ أثنى مَقامَها ... عليهِ بألفاظِ الوَشيجِ المُقصَّدِ
أيا مَلِكاً في مَنِّهِ وعِقابِهِ ... حياةٌ لِمُعتَدٍّ وموتٌ لِمُعتدي
إليكَ سلكْتُ الخَلْقَ سَمحاً وباخلاً ... وَجِبتُ المَوامي فَدفداً بعدَ فَدفدِ
فَوَفَّيتَني وعدَ الأَماني وإنَّها ... سَجِيَّةُ إسماعيلَ في صِدْقِ مَوعِدِ

وجَـادَ بِـكَ الـدَّهْـرُ الـبـخـيـلُ ورُبَّـمـا   تَـدفَّـقَ عَـذْبُ الـماءِ من قلبِ جَلمَدِ
فَـيـا لـيـتَ قَـومـي يَـعـلـمـونَ بـأَنـنـي   تَعجَّلْتُ من نُعماكَ أَضعافَ مقصدِي
وجمَّلْتُ فيكَ الشِّعْرَ حتى نظمتُهُ   فَما البيتُ إلا مِثلُ قَصرٍ مُشيَّدِ
وأَخـمـلْـتُ أَربـابَ الـقَـريـضِ كـأنـنـي   أَدرْتُ على أَسماعِهِمْ كَأْسَ مُرْقِدِ[(١)]
/ ٢٨٤/ فَلا زِلتَ مَخدومَ المقامِ مُخلَّداً   ومَـن يَـكـتَـسِـبْ هـذا الـثَّـنـاءَ يُـخـلَّـدِ
شـكـرتـكَ حـتـى لـم تَـدعْ لـيَ لـفـظـةً   وكِدْتُ بأَنْ أشكوكَ في كلِّ مَشهدِ
لأَنَّـكَ قـد أَوهـيـتَ جَـهـديَ بـالـلُّـهـا   وأَنـسـيـتَـنـي أَهـلـي وكـثَّـرتَ حُـسَّـدِي

وقولُهُ[(٢)]: [من الكامل]

أُخفِي الأَسَى ولِسانُ سُقمِي يُعلِنُ   وأَرُدُّ مـا بـيْ والـسَّـقـامُ يُـبَـرهَـنُ
وتـظـلُّ تُـعـدِي الـغـانـيـاتُ مـدامـعـي   فـمـدامـعـي كَـعُـهـودِهـا تـتـلـوَّنُ
بـأَبِـي الـتـي أَسـكـنـتُـهـا فـي خـاطِـري   فَسرَتْ فَسارَ معَ النَّزيلِ المسكَنُ
لَـمـيـاءُ لـيْ دَيْـنٌ عـلـى مِـيـعـادِهـا   مَعْ أَنَّ قـلـبـي عِـنـدَهـا مُـسـتَـرهَـنُ
تُـبـدِي الـلآلـيءَ مـنـطـقـاً وتـبـسُّـمـاً   فـكـأَنَّ فـاهـا لـلآلـيء مَـعْـدِنُ
ويـلـومُـنـي فـيـهـا خَـلـيٌّ مـا دَرَى   الـشَّـمْـسُ أَمْ تـلـكَ الـمَـلـيـحـةُ أَزيـنُ؟
يـا لائـمـي انـظُـرْ حُـسـنَ تـلـكَ وهـذهِ   كـالـفـضـلِ فـي الـمـلِـكِ الـمـؤَيَّـدِ بَـيِّـنُ
مـلِـكٌ عـلـى عَـهـدِ الـمَـعـالـي ثـابـتٌ   لـكـنَّـهُ فـي فَـضـلـهِ مُـتَـفَـنِّـنُ
بَـيْـنـا يُـرَى بَـحـرَ الـعـلـوم إذا بـهِ   بَـحـرُ الـنَّـدَى فَـحَـدِيـثُـهُ مُـتـشـجِـنُ
ظـعَـنَ الـكِـرامُ الأولـونَ وأَقـبَـلـتْ   أيـامُـهُ فـكـأَنَّـهُـمْ لـم يَـظـعَـنُـوا
لـم يَـبـقَ لـولا جـودُهُ ومَـقـالُـنـا   مـالٌ يـكـالُ ولا يُـقـال فَـيُـوزَنُ
مـن أَيـنَ لِـلآمـالِ مِـثـلُ مَـقـامـهِ   أَلـروضُ أَفـيـحُ والـغَـمـائـمُ هُـتَّـنُ
خُـذْ عـن عَـوالـيـهِ أَحـادِيـثَ الـوَغَـى   فَـحَـدِيـثُـهـا عـن راحَـتـيـهِ يُـعَـنْـعَـنُ
شَـرَفُ الـقَـتـيـلِ بِـسـيـفـهِ فَـقـتـيـلُـهُ   في الجوِّ ما بينَ الحواصِلِ يُدفَنُ
وتَـطـابـقَـتْ أَفـعـالُـهُ لِـعُـفـاتـهِ   فالكيسُ يَهزُلُ والحَقائِبُ تَسمَنُ
/ ٢٨٥/ فضلٌ يَموتُ بهِ الحَسودُ تَحسُّراً   فَـكـأَنَّـهُ بِـثِـيـابـهِ مُـتـكـفِّـنُ
مـا ضَـرَّ مـعـشَـرَ حـاسِـديـهِ لـو أنـهـمْ   فَـطـنـوا لِـيُـسـرِ الـلـه فـيـهِ وأَذعَـنـوا
الـلـهُ قَـدَّرَ والـعَـزائِـمُ أَنَّـهـمْ   يَـتـحـارفُـونَ وأَنَّـهُ يَـتـسـلـطَـنُ
يـا ابـنَ الـمـلـوكِ إذا دعـاهُـمْ مُـقْـتِـرٌ   لانُـوا وإنْ دُعِـيَـتْ نَـزالِ اخـشـوشـنـوا

---

(١) المرقد: دواء منوّم.

(٢) القصيدة في ديوانه ٤٨٦ـ ٤٨٧.

نَسَبٌ كَصَدْرِ الرُّمْحِ إلاَّ أَنَّهُ … عِنْدَ المحامِدِ ليسَ فيهِ مَطعَنُ
للهِ دَهرُكَ إنَّهُ الدهرُ الذي … سِيءَ الكَفُورُ بهِ وَسُرَّ المؤمِنُ
شِيَدتْ بإسماعيلَ أركانُ العُلا … فإليهِ يَلتجئُ الرَّجاءُ ويُركَنُ
فَليُعذَرِ المُدَّاحُ فيهِ فإنَّهُمْ … بالعَجْزِ عن أدنى المَدَى قد أيقنُوا
عَنَتِ القَرائحُ عن بُلوغِ صِفاتهِ … وتَسترتْ خَلْفَ الشِّفاهِ الألسُنُ

وقولُهُ(١): [من الطويل]

أَجبْتُ مُنادِي الحبِّ من قبلِ ما دَعَا … فإنْ شئتُما لُوما وإنْ شِئتُما دَعَا
لِيَ اللهُ قلباً صَيَّرَ الوَجدَ شِرْعةً … عليهِ وجَفناً صيَّرَ الدَّمعَ مَشْرَعَا
كِنانَةُ لَحظٍ خلّفتني من الهَنا … قَصيّاً وفِكرِي لِلهُمومِ مُجمَّعا
وسَالفُ عَهْدٍ بالعَقِيقِ ذكرتُهُ … فعَادَ بِدُرِّ المَدمعينِ مُرَصَّعَا
يُخوّفُني بالسُّقمِ لاحٍ وليتَ مَن … عَناني أبقَى فيَّ لِلسُّقْمِ مَوضعَا
بَليتُ فلو رامتنيَ العينُ ما رأَتْ … ولو أنَّ فِكرِي عارَضَ السَّمعَ ما وَعَى
ورُبَّ زمانٍ كانَ لي فيه مالِكٌ … حَبيبٌ سَقَى منه الفِراقُ بما سَعَى
(فلمَّا تفرَّقنا كأنّي ومالكاً … لِطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معًا)
/٢٨٦/ من الغِيدِ لو كانَ المِلاحُ قَصيدةً … لكانَ سَنى خدَّيهِ لِلشَّمسِ مَطلَعَا
أَدارَ عليَّ الدَّمعَ كأساً وطال ما … أَدارَ عَليَّ البابليَّ المشَعشَعَا
كأنَّ التلاقي كانَ وَفراً تَسرَّعَتْ … أَيادِي ابنِ شادٍ فيهِ حتى تَضعضعَا
إذا لم يكنْ في الغَيْثِ لِلعامِ نُجعَةٌ … فَحسبُكَ بالمَلكِ المؤيَّدِ مَنجعَا
مَليكٌ أعادَ الشِّعْرَ سُوقاً بِدهرِهِ … فَجِئْتُ إلى أَبوابِهِ مُتبضِعَا
فَواللهِ لولا باعِثٌ من مَدِيحهِ … لأَصبحَ بَيتُ الشِّعرِ عِنديَ بَلْقعَا
أَتُعذَلُ أَقلامُ المدائحِ إنْ غدَتْ … لَهُ سُجَّداً لا للأنامِ ورُكَّعا
فَدَتْ طَلعةُ البدرِ المُنيرِ أبا الفِدا … وإنْ كانَ أعلَى من فِداها وأرفَعا
أَلَمْ تَرَ أَنَّا قد سَلَوْنا بِأَرضهِ … مُراداً لنا في أرضِ مِصْرَ ومَرْبَعَا
إذا ابنُ تقيِّ الدِّينِ جادَ بَنانُهُ … علينا فلا مَدَّتْ يَدُ النيلِ إصبَعَا
أَما والذي أَنشا الغَمامَ وكفُّهُ … وجَادَ وقد مَلَّ الغَمامُ فأقلعَا
لقد سُمِعَتْ لِلأولينَ فضائلٌ … ولكنّ لهذا الفضلِ ما جازَ مَسمَعَا
سَخاءٌ كما تُرجَى السَّحائبُ حُفَّلاً … وَبأسٌ كما تُنضَى الصَّواعقُ لُمَّعَا

---

(١) القصيدة في ديوانه ٢٩٣ـ ٢٩٤.

وعِلْمٌ مَلأْنا صُحفَنا من فُنونِهِ   فكانتْ على الأيام بُرْداً موشَّعَا
وذِكرٌ لهُ في كلِّ قلبٍ مَحبَّةٌ   على ابنِ عليٍّ يعذِرُ المُتشيِّعا
لَهُ اللهُ ما أزكاهُ في المُلكِ نَبْعَةً   واعذبَ مِنْ سقْيِ المحارمِ مَنْبعَا
وطُوِّقْتُ تطويقَ الحَمامِ بِجُودِهِ   فَلا عجباً لي أَنْ أحومَ وأَسْجعَا
هُوَ المَلْكُ أغنى ماءَ وجهِي وصانَهُ   فإنْ تَقصُرِ الأَمداحُ لا يَقصُرُ الدُّعَا
غَدَتْ كلَّ عامٍ لي إليهِ وِفادَةٌ   فَيَا حَبَّذا من أَجْلِ لُقياهُ كلُّ عَا
/ ٢٨٧/ قضَى اللهُ إلا أَنْ يَقومَ لِقاصِدٍ   بِفَرْضٍ فإنْ لم يَلقَ فَرضاً تَطوَّعَا
حَلفْتُ لقد ضاعَ الثنا عِند غيرِهِ   ضَياعاً وأَمَّا عِندَهُ فَتضَوَّعَا

وقولُهُ(١): [من البسيط]

يا شاهرَ اللَّحظِ حُبي فيكَ مشهُورُ   وكاسِرِ الطَّرْفِ قلبي منك مَكسورُ
أَمرْتَ لحظَكَ أَنْ يسطُو على كَبِدي   يا صِدْقَ مَن قالَ إنَّ السيفَ مأمورُ
وجاوَبَ الدَّمعُ ثَغراً مِنكَ مُتَّسِقاً   فَبيننَا الدُّرُّ مَنظومٌ ومَنثُورُ
لا تجعلِ اسميَ لِلعذَّالِ منتصباً   فما لِتعريفِ وَجدِي فيهِ تَنكِيرُ
ولا تُوالِ أَذَى قلبي لِتَهدمَهُ   فإنَّهُ منزلٌ بالوُدِّ مَعمورُ
هَلْ عِندَ منظرِكَ الشَّفافِ جَوهرَةٌ   إنّي إليهِ فَقيرُ اللَّحظِ مضرورُ
أو عِندَ مبسمِكَ الغرّارِ بارقةٌ   إنّي بَموعِدِ صبري فيهِ مَغرورُ
أَقسمتُ بالعارِضِ المسكيِّ أنَّ بِهِ   لِلمقسمينَ كتابُ الحُسْنِ مَسطورُ
لقد تَغيَّرَ عَهدُ الحالِ من جسدِي   وما لحالِ عُهودِي فيكَ تَغييرُ
حُبي ومدحُ ابنِ شاهِ من قِدَمٍ   كلاهُما في حديثِ الدَّهرِ مَأثُورُ
أَنشا المؤيَّدُ أَلفاظي وأَنشرَها   فَحبَّذا مُنشَرٌ فيها وَمنشورُ
مَلْكٌ إذا شِمتَ بَرْقاً من أَسِرَّتِهِ   عَلِمتَ أَنَّ مُرادِ القصدِ مَمطورُ
مُكمَّلُ الذَّاتِ زاكي الأصلِ طاهِرُهُ   فَعِندَهُ الفضلُ مَسموعٌ ومنظورُ
أَقامَ لِلمُلكِ آراءً مُعظَّمةً   لِشُهبِها في بُروجِ اليُمنِ تَسييرُ
وقامَ عنهُ لِسانُ الجوُدِ يُنشدُنا   زُوروا فَما الظَّنُّ فيهِ كالوَرَى زُورُ
هوَ الذي لِلثَّنا من نحوِ دولتِهِ   ولِلجوائزِ مَرفوعٌ ومَجرورُ
/ ٢٨٨/ ولِلعلومِ تَصانيفٌ بدَتْ فغدتْ   نِعْمَ السِّوارُ على الإسلامِ والسُّورُ
قد آثَرتْ ما يَسُرُّ الدِّينَ أَحرفُها   ولِلحروفِ كَما قد قِيلَ تَأثيرُ

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٤ـ ١٨٦.

فـي كـفِّـهِ قـلـمٌ صـانَ الـحِـمـى فَـلَـهُ ... مـالٌ عـلـى صَـفـحـاتِ الـحَـمـدِ مَـنـثـورُ
وصـارمٌ فـي ظـلام الـنَّـقـعِ تـحـسـبُـهُ ... بَـرْقـاً يُـشَـقُّ بـهِ فـي الأُفْـقِ دَيـجـورُ
تَـفَـدِي الـبَـرِيَّـةُ إنْ قَـلُّـوا وإنْ كَـثـروا ... أَبـا الـفِـداءِ فَـثَـمَّ الـفَـضـلُ والـخِـيْـرُ
مُـدَّتْ إلـى مَـجـدِه الأمـداحُ واقـتـصرتْ ... فاعجَبْ لِـمَـمـدودِ شيءٍ وَهْـوَ مَـقـصـورُ
وسـرَّهـا مـن أَبٍ وابـنٍ قـد اجـتـمـعَـا ... مُـؤَيَّـدٌ يَـتـلـقَّـاهـا ومَـنـصـورُ
يَـا مـالِـكـاً أَشـرَقَـتْ أَيـامُـهُ وزَهَـتْ ... رِيـاضُـهـا فَـتـجـلَّـى الـنَّـوْرُ والـنُّـورُ
هُـنِّـئـتَ عِـيـداً لـه مـنـكَ اعـتـيـادُ هَـنـاً ... فـالـصّـبـحُ مُـبـتْـهِـجٌ والـلَّـيـلُ مَـسـرورُ
فَـطَّـرتَ فـيـهِ الـوَرى والـلَّـفـظُ مُـتّـفِـقٌ ... لِـلـوَفـدِ فِـطـرٌ ولِـلـحُـسَّـادِ تَـفـطِـيـرُ
كـأنَّ شـكـلَ هِـلالِ الـعِـيـد فـي يَـدِهِ ... قـوسٌ عـلـى مُـهَـجِ الأَضـدادِ مَـوتُـورُ
أَو مِـخـلَـبٌ مَـدَّهُ نَـسـرُ الـسـمـاءِ لـهُـمْ ... فـكـلُّ طـائـرِ قَـلـبٍ مـنـهُ مَـذعُـورُ
أَو مِـنـجـلٌ لـحـصـادِ الـقـومِ مُـنـعـطِـفٌ ... أو خَـنـجـرٌ مُـرهـفُ الـنَّـصـلـينِ مَـطـرورُ
أَو نـعـلُ تِـبـرٍ أجـادت فـي هَـدِيَّـتـهِ ... إلـى جـوارِ ابـنِ أَيُّـوبَ الـمـقـادِيـرُ
أَو حـاجِـبٌ أَشـمـطٌ يُـنـبـي بـأَنَّ لـهُ ... عُـمْـراً لـهُ فـي ظِـلالِ الـمُـلْـكِ تَـعـمِـيـرُ
أَو زَورقٌ جـاءَ فـيـهِ الـعِـيـدُ مُـنـحـدِراً ... حَيثُ الدُّجى كَعُبابِ البحرِ مَسجورُ
أَو لا فَـقـلْ شَـفَـةٌ لِـلـكـأسِ مـائـلـةٌ ... تُـذكِّـرُ الـعَـيـشَ إنَّ الـعـيـشَ مـذكـورُ
أَو لا فـقِـطـعـةُ قَـيْـدٍ فُـكَّ عـن بَـشَـرٍ ... أخـنَـى الـصِّـيـامُ عـلـيـهِ فَـهْـوَ مـأسـورُ
أَولا فَـنِـصـفُ سِـوارٍ قـامَ يَـطـرحُـهُ ... كَـفُّ الـدُّجـى حـيـنَ عَـمَّـتْـهُ الـتـبـاشِـيـرُ
/٢٨٩/ أَوْ لا فمن رَمضانَ النونُ قط ... سقطتْ لَمَّا مضى وَهْوَ من شَوَّالَ مَحصورُ
فـانـعَـمْ بـهِ وبـأمـداحٍ مُـشـعـشـعـةٍ ... مُـدِيـرُهـا فـي صـبـاحِ الـفِـطـرِ مَـبـرورُ
قـالـتْ ومـا كـذَبـتْ رُؤيـا مَـحـاسِـنـهـا ... قـبـول غَـيـري عـلـى الأَمـلاكِ مـحـظـورُ
بـعـضُ الـوَرى شـاعـرٌ فـاسـمَـعْ مـدائـحَـهُ ... وبـعـضُـهُـمْ مـثـلَ مـا قـد قِـيـلَ شُـعـرورُ

وقولُهُ[1]: [من السريع]

لا تَـسـأَلـوا فـي الـحـبِّ عـن شَـانـي ... فـقـد كـفَـى تَـعـبـيـر أَجـفـانـي
هَـويـتُ مَـن طـلـعـتُـه رَوضـةٌ ... فَـفـاضـتِ الـعـيـنُ بِـغُـدرانِ
غُـصْـنٌ مـن الـبـانِ إذا مـا انـثـنـى ... أَبـصـرتَ فـيـهِ أَلـفَ بُـسـتـانِ
أَشـبـهـتُ فـي حُـبّـيـهِ وُرْقَ الـحِـمَـى ... فـكـلُّـنـا نَـبـكـي عـلـى الـبـانِ

(١) القصيدة في ديوانه ٤٨٧ـ ٤٨٨.

بالرُّوحِ أَفدي وجنتيْ مالكٍ كأنَّهُ من حُور رِضوانِ
فَرَّ عن الجنّاتِ من تيهِهِ وعَذَّبَ القلبَ بِنيرانِ
ظبيٌ إلى القانِ لهُ نِسبةٌ واحربا في خدِّه القاني
تقولُ لي نَشطةُ أعطافِهِ ضَلَّ الذي بالرُّمحِ حاكاني
حُلوانِ من عِطفيَّ قد أينعَا فكيفَ تَحكيها بِمُرّانِ
يا فارعَ الفكرةِ من شقوتي يُعينني مَن فيكَ أشقاني
لا وندَى ابنِ الأفضلِ المرتجى لا نكثَتْ بَيعةُ أَشجاني
ذاكَ الذي أنقذني جُودُهُ من مِخلَب الدَّهرِ فأَحياني
ولم يَزلْ تَنويهُ تَنويلِهِ حتى حمَى وَجهي وأَغناني
قالتْ لآمالي يَداهُ انفذي لا تنفذي إلاَّ بسلطانِ
/٢٩٠/ أُفضِي لإسماعيلَ بيتُ العُلا فشادَ منه أيَّ أركانِ
مُؤَيَّدٌ تُفتحُ يومَ الوغَى في مدحِهِ أَلسُنُ خِرسانِ
ذو راحةٍ بالبذلِ تَعبانةٍ وما العُلا إلاَّ لِتعبانِ
تَجني على المالِ وتجني الثنا يا حَبَّذا [ك] المجتنى الجاني
كيفَ على كفيهِ يَظما الرَّجا ما بينَ سَيحْانٍ وَجَيحانِ
أَكرِمْ بهِ في الدَّهرِ من واحدٍ لم يَختلِفْ في فَضلهِ اثنانِ
يَلقاكَ من عَلياهُ أو علمِهِ بملءِ أبصارٍ وأذهانِ
باسِطَ كفَّيهِ لِطُلاَّبِهِ فَهْوَ الورَى وَهْيَ البسيطانِ
لهُ إذا حاولتَ نَهبَ اللُّها خَزائنٌ ليستْ بخَزَّانِ
لِلجودِ في أمثالِها مثلُ ما في قِصتيْ عَبْسٍ وذُبيانِ
أصبحتُ من غِلمانِ أبوابِهِ والسَّعْدُ من جُملةِ غِلماني
أطوي على مَحْضِ الوَلا مُهجتي وأنشُرُ المدْحَ بِتَبيانِ
فكلُّ أبياتيَ في مَدحِهِ أَبياتُ سلمانٍ وحسَّانِ
يا رَبِّ هَبْهُ عُمرَ نوحٍ فقد جَاء من الجُودِ بِطُوفانِ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

ما ضَرَّ مَن لم يَجِدْ في الحبِّ تَعذيبي لو كانَ يَرفَعُ عَنّي هَمَّ تَأنيبي
أَشكو إلى اللهِ عذَّالاً أُكابِدُهُم وما يَزيدونَ قلبي غيرَ تَثْبيبِ

(١) القصيدة في ديوانه ٢٠ـ ٢١.

وخـاطِـراً غِـنـتَ الأشـواقِ تُـعـجِـبُـهُ ... سَوالفُ التُّركِ في عِطفِ الأعاريبِ
كـأنـنـي لـوجـوهِ الـتُّـركِ مُـعـتـكِـفٌ ... ما بـينَ أصداغٍ شَعْرٍ كالـمحاريبِ
/٢٩١/ لا يَقرُبُ الصَّبرُ قلبي أو يُفارِقُهُ ... كـأنَّـهُ الـمـالُ في كـفِّ ابـنِ أيّـوبِ
لـولا ابنُ أيُّـوبَ ما سِرْنا لـمغتَرِبٍ ... في الـمكرماتِ ولا فُزْنا بمَرغُوبِ
دَعَـا الـمؤيَّـدُ بالـتَّـرغيـبِ قاصِدَهُ ... فـلـو تـأخَّـرَ استـدعَـى بِتَـرهِـيـبِ
مَـلْـكٌ إذا مَـرَّ يـومٌ لا عُـفـاةَ بـهِ ... فَـليسَ ذلكَ من مـلْكٍ بِمحسوبِ
لِـلـجـودِ والـعِـلـم أقـلامٌ بِـراحـتـه ... تَجري المقاصدُ منها تحتَ مَكتوبِ
مَجموعُهُ فيه أخبارُ الأُلى سَلَفُوا ... كَـمـا تُـتـرجَـمُ أخـبـارٌ بِتَـبـويـبِ
إذا تَـسـابـقَ لِـلـعـلـيـاءِ ذو خـطـرٍ ... سَـقْـى فـأدركَ تـبـعـيـداً بـتـقـريـبِ
وإن أمـال إلـى الـهـيـجاء صـدرَ قـنـاً ... أجـرَى دِمـاءَ الأعـادِي بـالأنـابـيـبِ
قـد أقـسمَ الـجـودُ لا يَـنـفـكُّ عـن يـدهِ ... إمَّـا لِـعَـافـيـهِ أو لـلـنَّـسرِ والـذِّيـبِ
أمَّـا حِـمـاهُ فـقـد أضـحَـى بِـدولـتـهِ ... مَـلاذَ كـلِّ قَـصِـيِّ الـدّارِ مَـحْـروبِ
غَـريـبـةُ الـبـابِ تَـقـرِي مَـن ألَـمَّ بِـهـا ... فَـخَـلِّ بـغـداد وانـزل بـابَـهـا الـنُّـوبي
وانـعَـمْ بـوعـدِ الأمـانـي عـنـدَ رُؤيـتـهِ ... فَـإنَّ ذلـك وَعْـدٌ غـيـرُ مَـكـذوبِ
واعـجَـبْ لأنـمُـلِ جُـودٍ قـطُّ مـا سَـئِـمَـتْ ... إنَّ الـبِـحـارَ لآبـاءُ الأعـاجِـيـبِ
كـلُّ الـعُـفـاةِ عَـبِـيـدٌ فـي صـنـائـعـهِ ... وَدارُ كـلِّ عَـدُوٍّ دارُ مَـلْـحـوبِ
يـا مـانـحـي مِـنـنـاً مـن بَـعـدِهـا مِـنَـنٌ ... كـالـمـاءِ يَـتـبـعُ مَـسكـوبـاً بِـمَـسـكُـوبِ
مَـن كـانَ يَـلـزَمُ مَـمـدوحـاً عـلـى غَـرَرٍ ... فـمـا لَـزِمْـتُـك إلا بَـعـدَ تَـجـرِيـبِ
أنـتَ الـذي نـبَّـهـتْ فِـكـري مـدائـحُـهُ ... ودرَّبْـتـنـي والأشـيـا تَـدْريـبُ
حـتـى أقـمـتُ قَـريـرَ الـعـيـنِ فـي دَعَـةٍ ... وذِكـرُ مـدحِـكَ فـي الآفـاقِ يَـسـري بي
مَـدْحٌ تَـغـارُ لـمـسـودِّ الـمِـدادِ بـهِ ... (حُمرُ الحُلَى والمَطايا والجلابيبِ)
/٢٩٢/ ألفاظُهُ عن شِرا كافورَ غاليةٌ ... لِـمَـا تَـضـمَّـنَ فـي الألـفـاظِ مـن طِـيـبِ

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

يَـومُ صَـحْـوٍ فـاجـعـلْـهُ لـي يـومَ سُـكْـرِ ... وأدِرْ لـي كَـأسَـيْ رُضـابٍ وخَـمْـرِ
واسـقِـنـي فـي مـنـازلـي مـثـلَ خُـلـقـي ... بِـيَـدَيْ هـاجـري يُـغـنّـي بِـشِـعْـري
حَـبَّـذا رَوضـةٌ وظِـلٌّ ونَـهـرٌ ... كَـعِـذارٍ عـلـى لُـمَّـى فـوقَ ثَـغْـرِ
ومَـلِـيـحٍ يَـقـولُ حُـسْـنُ حـلاهُ ... اعـمـلُـوا مـا أردتُـمُ أهـلَ بَـدْرِ

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٣ـ ١٨٤.

جَـفـنُ عَـيـنـيـهِ فـاتـرٌ مُـسـتَـحـيٌّ ... إنَّـمـا خَـدُّهُ الـمـشـعـشَـعُ جَـمْـري
وغَـرامـي الـعُـذرِيُّ ذنـبٌ لـديـهِ ... وَعَـجِـيـبٌ يـكـونُ ذَنـبـيَ عُـذرِي
هـاتِـهـا مـن يَـديـهِ عَـذراءَ تُـجـلَـى ... لِـنـدامـايَ فـي قـلائـدَ دُرِّ
لـيـتَ شِـعـري ولـلـسـرورِ انـتـهـاءٌ ... أَيُّ شـيءٍ يَـعُـوقُـنـا لـيـتَ شِـعـرِي
زَمـنُ الأُنْـسِ قـائـمٌ بـالـتـهـانـي ... ونـوالُ الـمَـلْـكِ الـمُـؤَيّـدِ يَـسـرِي
مَـلِـكٌ بـاهِـرُ الـمـكـارِمِ يَـروِي ... وَجْـهُ لُـقـيـاهُ عـن عَـطـاءِ بـنِ بِـشـرِ
زُرْتُ أَبـوابَـهُ فـقَـرَّبَ شـخـصِـي ... ومَـحَـا عُـسْـرتـي ونَـوَّه ذكـرِي
وَنـحـا لـي مـن الـمـكـارِمِ نَـحـواً ... صَـانـنـي عـن لـقـاءِ زَيـدٍ وعَـمـرِو
وتـفـنّـنـتُ فـي مـفـاوضـةِ الـشُّـكْـ ... ـرِ إلـى أنْ أعْـيـا الـتـطـوُّلُ شـكـرِي
أَريـحـيٌّ مـن الـمـلـوكِ أَريـبٌ ... فـائـضُ الـبـحـرِ ذو عَـجـائـبَ كُـثْـرِ
رُبَّ خُـلـقٍ أَرقَّ مـن أَدمـعِ الـخَـنْـ ... ـسـا وقَـلـبٍ يَـومَ الـوغى مِـثلِ صَـخرِ
يَـقـسِـمُ الـدَّهـرَ مـن سـطـاهُ بـلـيـلٍ ... ومـن الـمـنـظـرِ الـبَـهـيِّ بِـفـجـرِ
كـلُّ أَيـامِـنـا مَـواسِـمُ فَـضـلٍ ... فـي ذُرى بَـابـهِ وأَعـيـادُ فِـطـرِ
/٢٩٣/ فإذا لاحَ وجهُهُ في ذَوِي القَصْـ ... ـدِ بـعـيـدٍ فـاضَـتْ يَـداهُ بـعَـشْـرِ
سَـمِّـهِ فـي الـضَّـمـيـرِ إنْ ذُقـتَ عُـسـراً ... وعـلـيَّ الـضَّـمـانُ أنـكَ تُـثـرِي
والـقَـهُ لِـلـعـلـوم أو لِـلـعَـطـايـا ... تَـلـقَ مَـلْـكـاً يَقري الضيوفَ ويُقرِي
طَـوَتِ الـعُـسـرَ ثُـمَّ فـاضَـتْ لُـهـاهُ ... فـنـعِـمْـنـا بـذاتِ طـيٍّ وَنَـشـرِ
يـا مَـلـيـكَ الـنَّـوالِ والـعِـلـم لا زلْـ ... ـتَ سَـرِيَّ الـثـنـاءِ فـي كـلِّ قُـطـرِ
حـمَّـلـتـكَ الـعُـلا شـؤونـاً فـأَلـفـتْ ... آلَ أَيـوبَ دائـمـاً آلَ صَـبـرِ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

إذا ظفِرتْ يـومـاً بِـقـربـكُـم الـمُـنـى ... فَـلـسـتُ أُبـالـي مـن تَـرحَّـلَ أَو دَنَـا
ولِـعْـتُ بِـعِـشـقـي فـيـكُـمُ فـتـأَكَّـدتْ ... قَـضـايـاهُ فـاسـتولَـى فـأصـبحَ دَيـدَنَـا
أَجـيـرانـنـا إنْ عِـفـتُـمُ الـسَّـفـحَ مـنـزِلاً ... وأَخلَيتُمُ من جانبِ الجَزْعِ مَوطِنَا
فـقـد حُـزتُـمُ دمـعـي عَـقـيـقاً ومُـهـجتي ... غَضَاً وسكنتُمْ من ضُلوعيَ مُنحنَى
وأَرسـلـتـمْ طَـيْـفَ الـخـيـال لـمـقـلـةٍ ... إذا ما أَتاها استصحبَ السُّهدُ ضيفَنا
وكَـمْ فِـيـكُـمُ يـومَ الـوَداعِ لِـشِـقـوتـي ... هِـلالٌ سَـمـا غُـصْـنٌ زهـا رَشـأ رَنَـا
إذا شِـمـتُ تـحـتَ الـحـاجـبـيـنِ جـفـونَـهُ ... أَرَى السِّحرَ منها قابَ قوسين قد دَنا

---

(١) القصيدة في ديوانه ٤٨٨ـ ٤٨٩.

أَما والذي لو شاءَ قَصَّرَ بينَهمْ   فَلَم يَبعثِ الطَّيفَ المُرَدَّدَ بينَنَا
لقد خُلِقَتْ لِلعِشقِ فيكمْ جَوانحي   كَما خُلِقَ المَلْكُ المُؤيَّدُ لِلثَّنا
مَليكٌ لهُ في العلمِ والجُودِ همَّةٌ   تَرَى المالَ في الإقتارِ والعيشَ في الغِنَى
بنى رُتباً قد أَعربَ المدحُ ذكرها   فيا عَجباً من مُعرَبٍ كيفَ يُبتَنى
وأولى النَّدَى حتى اقتنى الحمدَ مخلِصاً   فأَكرِمْ بِما أَولى وأَعظِمْ بما اقتنى
/٢٩٤/ وجَلَّى ثُغورَ الدِّينِ من قَلَحِ العِدا   وَلِمْ لا وقد جَرَّ الأراكَ من القَنَا
يكادُ يَعُدُّ النَّبلَ في حَومة الوَغَى   أَقاحاً وأَطرافَ الأَسِنَّةِ سَوْسَنَا
أَخو فَعَلاتٍ تَردَعُ الخطبَ بائناً   إلى كلماتٍ تَنفُثُ السِّحرَ بَيِّنَا
لَئنْ أَجريَتْ ذِكري المعادنُ إنّني   أرى أَرضَهُ لِلعلمِ والجُودِ مَعْدِنَا
خليليَّ هلْ هذا حُماهُ مَحلّه   فَعُوجَا على الأرضِ التي تُنبتُ الهَنَا
فَلا جِلّق بالسهمِ تمنعُ قاصداً   ولا حَلَبُ الشَّهباءُ تَلبسُ جَوْشَنَا
غَنِيْتُ بجدواهُ فأطربني بالغِنَى   ولا عجباً أَنْ يَطرَبَ المرءُ بالغِنَا
ولا عَيبَ فيهِ غيرَ أَني قَصدتُهُ   فَأَنستنيَ الأيامُ أهلاً ومَوطِنا
تَعلَّمتُ أَنواعَ الكلامِ بِرِفْدِهِ   فأَصبحتُ أَعلى الناسِ شِعراً وأحسنَا
إذا قيلَ مَن رَبُّ المكارمِ في الوَغَى   أَقلْ هُوَ، أو رَبُّ القَريضِ أَقلْ أَنَا

وقولُه(١): [من مجزوء الكامل]

هُنَّ الوجوهُ الناضِرَه   عَيني إليها ناظِرَه
آهاً لها عَيناً على   تلكَ الأزاهرِ ماطِرَه
رَقبَ الوُشاةُ جفُونَها   فإذا هُمُ بالسَّاهِرَه
مَنْ لي بِغِزْلانٍ على   سَفْحِ المُحَصَّبِ نافِرَه
ومَعاطفٍ مثلِ الغُصو   نِ سَبَتْ حَشايَ الطائِرَه
يا صاحِ عَلِّلْ مُهجتي   بِسَنَى الكؤوسِ الدَّائِرَه
واحرِقْ بِلَمعِ شُعاعِها   هذي اللَّيالي الكافِره
وانظُرْ لِساعاتِ النها   رِ بِجُنحِ ليلٍ سائِرَه
من كفِّ مَهضومِ الحشا   مِثلِ المَهاةِ الحَاذِرَهْ
رامي النواظرِ والقلو   بِ بَهاجرٍ وبَهاجِرَه
ذي مُقلةٍ تلقى الضَّرا   غِمَ بالجفونِ الكاسِرَه

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٦ـ ١٨٧.

/٢٩٥/ تُردِي وأَنتَ تُحِبُّها ... وكذا تكونُ السَّاحِرَه
أَحيَيتْ وأردتْ بالفُتو ... رِ وباللِّحاظِ الشَّاطِرَه
كَيَدِ المُؤَيَّدِ باليَرا ... عِ وبالسيوفِ الباتِره
ذاتُ الحروفِ مُجِيرَةٌ ... وَشَبا الأَسِنَّةِ جائِرَه
أكرِمْ بِصُنعِ يَدٍ لها ... هذِي الأَيادِي الفاخِرَه
مُحمَرَّةُ الآفاقِ في ... يَومِ الوَغَى والنائِرَه
فَشُعاعُ تِبرٍ صاعِدٌ ... ودِماءُ قومٍ مائِرَه
وتَبَسُّمٌ مَعْ ذا وذا ... يَرَعُ الخُطوبَ الكاشِرَه
وتَفنُّنٌ في العِلمِ يقـ ... ـدحُ بينَ ذاكَ خَواطِرَه
عن كَفِّهِ أو صَدرِهِ ... تَروِي البِحارُ الزَّاخِرَه
لا يُهمِلِ الدُّنيا ولا ... يَنسَى حُقوقَ الآخِرَه
يا أَيُّها المَلِكُ الذي ... رَدَّ الحقائِبَ شاكِرَه
وسَما بِهِمَّتِهِ على ... غُرَرِ النُجومِ الزَّاهِرَه
حتى انتقَى من زهرِها ... هذِي الخِلالَ الباهِرَه
سَقياً لِدَهرِكَ إنَّه ... دَهرُ الأَيادي الوافِره
مُتَرادِفٌ لِذَوي الرَّجا ... بِهِباتِهِ المُتواتِرَه
لولاكَ ما أمسَتْ قَريـ ... ـحَتِيَ الكَلِيلَةُ شاعِرَةْ
أنتَ الذي رَوَّتْ غَمَا ... مَتُهُ رُبايَ العاطِرَه
وأَبحتَني بَحرَ النَّدَى ... حتَّى نَظَمْتُ جَواهِرَه
لا غَرْوَ أنْ سَلَّيتُ عن ... بَلَدِي حَشايَ الذَّاكِرَه
فَلَقَد وَجَدْتُ دِيارَ مُلـ ... ـكِكَ بالسَّعادَةِ عامِرَه
قَهَرتْ حَماةُ لِيَ العِدَا ... فَحَماةُ عِندِي القاهِرَه

وقولُه[1]: [من البسيط]

عَوِّضْ بِكأسيَ ما أتلفتُ من نَشبي ... فالكأسُ من فِضَّةٍ والرَّاحُ من ذهبِ
واخطُبْ إلى الشُّرْبِ أُمَّ الدَّهرِ إن نُسِبتْ ... أُخْتَ المَسرَّةِ واللَّهوِ إنبةَ العِنَبِ
عَذراءُ تُنجِزُ مِيعادَ السُّرورِ فما ... تُومي إليكَ بِكفٍّ غيرِ مختَضِبِ
مَصونَةٌ تَجعلُ الأستارَ ظاهِرَةً ... وَجنَّةٌ تَتلقَّى العَينَ باللَّهَبِ

(١) القصيدة في ديوانه ٢١ـ ٢٣.

خَفَّتْ فلو لَمْ تُدِرْها كفُّ حامِلِها   دارتْ بِلا حامِلٍ في مجلسِ الطَّرَبِ
يـا حَـبَّـذا الـرَّاحُ لِـلأفـواهِ دائِـرَةً   تُفضي بِسَعدِ سُراها أنجمَ الحَبَبِ
عَلِقتُهُ من بني الأتراكِ مُقتَرِباً   من خاطِري وَهْوَ منّي غَيرُ مُقترِبِ
/ ٢٩٦/ حَمَّالةُ الحَلْي والدّيباجِ قامتُهُ   تَبَّتْ غُصونُ الرُّبى حَمَّالةَ الحَطبِ
تأبى إلى العذْلِ كُتْباً في لواحظهِ   (السّيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ)
جادَتْ جُفوني بِمُحمرِّ الدُّموعِ لهُ   جُودَ المؤيَّدِ لِلعافينَ بالذَّهَبِ
مَلْكٌ تَدلُّكَ في العَليا شمائلُهُ   على شَمائلِ آباءٍ لهُ نُجُبِ
مُحجَّبُ العِزِّ عن خَلْقٍ يُحاوِلُهُ   وَجُودُ كفَّيهِ بادٍ غيرُ مُحتَجِبِ
قد أتعبَ السَّيفَ من طُولِ القِراعِ بهِ   فالسَّيفُ في راحَةٍ منهُ وفي تَعَبِ
هذا ولِلحِلْمِ مَعنًى في خَلائقهِ   لا تَستطِيلُ إليها فِطنَةُ الغَضَبِ
يُغْني عنِ السيبِ المُرْدِي بِصاحبِهِ   عَفواً ويُعطي العَطا جَمّاً بِلا سَبَبِ
ويَحفَظُ الدِّينَ بالعِلْمِ الذي اتّضحتْ   ألفاظُهُ فيهِ حِفظَ الأُفْقِ بالشُّهُبِ
ذاكَ الكريمُ الذي لو لَمْ يَجُدْ لَكَفَتْ   مدائحٌ فيهِ عندَ اللهِ كالقُرَبِ
نوعٌ منَ الصدقِ مرفوعُ المنارِ غدا   في الصَّالحاتِ منَ الأعمالِ والكُتُبِ
وَواهِبٌ لو غَفلْنا عن تَطلّبهِ   لَجاءَنا جُودُهُ الفَيَّاضُ في الطَّلَبِ
أَسدَى الرَّغائبَ حتى ما يُشارِكُهُ   في لفظِها غيرُ هذا الشَّهرِ من رَجَبِ
واعتادَ أنْ يَهَبَ الآلافَ عاجِلَةً   فإنْ سَرَى لألوفِ الحَربِ لم يَهَبِ
كمْ غارةٍ عن حِمَى الإسلامِ كَفكَفها   بالضَّربِ والطَّعنِ أو بالرُّعْبِ والرَّهَبِ
وغايةٍ جازَ في آفاقِها صُعُداً   كأنَّما هُوَ للإسراعِ في صَبَبِ
يا ابنَ الملوكِ الأُلى لولا مهابتهم   وجُودُهُمْ لم يُطِعْ دهرٌ ولم يَطِبِ
الجائدِين بما نالَتْ عَزائمهُمْ   والطَّاعِنينَ الأعادِي بالقَنا السُّلُبِ
والشَّائدينَ على كِيوانَ بيتَ عُلاً   تَغِيبُ زُهُرُ الدَّراري وَهْوَ لم يَغِبِ
/ ٢٩٧/ بَيتٌ من الفَخرِ شادُوهُ على عَمَدٍ   وبالمَجَرَّةِ مَدُّوهُ على طُنُبِ
للهِ أنتَ فما تُصغي إلى عَذَلٍ   يَومَ النَّوالِ ولا تَلوِي على نَشَبِ
أنشأتَ لِلشِّعرِ أسباباً يُقالُ بها   وهَلْ تُنظَّمُ أشعارٌ بِلا سَبَبِ
فلا بَرِحتَ بَرِيءَ الفَضلِ من دَنَسٍ   والعَيشِ منْ رَونَقٍ والمجدِ منْ رِيَبِ
أنتَ الذي أنقذْتَني من يَدَيْ زمني   يَداهُ من غيرِ إشرافي على العَطَبِ
فإنْ يكُنْ بعضُ أمداحِ الورى كَذِباً   فإنْ مَدحَكَ تكفيرٌ من الكَذِبِ

وقولُهُ[1]: [من السريع]

مُبَلْبَلُ الأصداغِ والطُّرَهْ ... ومُرسِلُ اللَّحظِ على فَتَرَهْ
أرخى على أعطافِهِ شَعرةً ... قد جَذَبتْني فيهِ لِلحَسْرَه
فاعجَبْ لمن جارَ علهِ الضَّنَى ... حتى غَدَتْ تَجذِبُهُ شَعْرَه
واحربَا من رَشأٍ خاذِلٍ ... ما لي على عِشقَتِهِ نُصْرَه
مُهفْهَفٌ تَعرِفُ من جفنِهِ ... عَلامَةَ التأنيثِ بالكَسرَه
ذُو طَلْعَةٍ تَعلُو على المُشتَرى ... وَغُرَّةٍ تَزهُو على الزُّهرَه
ومُقلَةٍ دَعْجاءَ ضاقتْ فما ... تُشبِعُ مَن يَقنَعُ بالنَّظرَه
عَشِقتُهُ حُلواً على مِثلِهِ ... يُطاعُ في الغَيّ أبو مُرَّه
لولا دُجَى طُرَّتِهِ لم أبِتْ ... سَهرانَ لا أجْرٌ ولا أُجرَه
يَبدو كِتابُ الحُسْنِ في وَجهِهِ ... فَأقرأُ العِشقَ من الطُّرَّه
يا ابنَ أميرِ الحَربِ يومَ الوغَى ... كَمْ لكَ في العُشّاقِ من إمْرَه
إليكَ يَشكو المرءُ أشجانَهُ ... ولابنِ شادٍ يَشتكي دَهرَه
/٢٩٨/ المِلكُ العالمُ والضَّيغمُ الـ ... ـباسِلُ والمُنفرِدُ النَدْرَه
رَبُّ العَطايا عن غِنى قاصِرٍ ... والحِلْمُ كُلُّ الحِلْمِ عن قُدرَه
سُبحانَ من صَوَّرَهُ خالِصاً ... ما شِيبَ من أخلاقِهِ ذَرَّه
من آلِ مَروانَ ويُمناهُ في ... حُبِّ العطايا من بني عُذْرَهْ
حُروفُها تَعطِفُ يُسرَ الفتى ... فَهْيَ حُروفُ العطفِ لِليُسرَه
وسيفُها مُمتزِجٌ بالدِّما ... مَزجَ بَياضِ الخَدِّ بالحُمْرَه
إذا مضَى في الدِّرْعِ إفرنْدُهُ ... عَجِبتَ لِلمرّيخِ في النَّثرَه
أكرِمْ بإسماعيلَ من سائدٍ ... أركانَ بَيتِ المُلْكِ عن خِبْرَه
ذِي السَّلمِ لا تَعيا لهُ دِيمَةٌ ... والحَربُ لا تُصلَى لهُ جَمرَه
مُعطِي جَوادِ الخيلِ لِلمُقتَفي ... وخلفَهُ الضُّرَّةُ كالمُهرَه
دَعْ حاتِماً يَفخرُ في قومِهِ ... بِنحرِهِ البَكْرَةَ لا البَدْرَه
هذا الذي يَروي حَديثَ الثنا ... من شخصِهِ الباهِرِ عن قُرَّه
لِلخَلْقِ والخُلْقِ على وجهِهِ ... نُواظِرٌ رَدّاً نَظرَ الإمرَه

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٨ـ ١٨٩.

إنْ كانَ ذو النورينِ فضلاً فكَمْ ... جَهَّزَ من جيشِ ذَوِي العُسرَه

يا مَلِكاً يلقَى المُنى والعِدا ... بِضِعْفِ ما يرضى وما تكرَه

وَقَّرْتَني عن أهلِ دَهري فلا ... واللهِ ما لي فيهمُ فِكْرَه

إلى أياديكَ انتهى مَطلبي ... فيا لها فَيحاءَ مُخضَرَّه

كذا مَدى الأيامِ في نِعمةٍ ... باسمةِ الأحوالِ مُفتَرَّه

في كلِّ وجهٍ قد تيمَّمْتُهُ ... سَعادَةٌ واضحةُ الغُرَّه

/٢٩٩/ وقولُهُ(١): [من الكامل]

صَيَّرتَ نَومي مِثلَ عِطفِكَ نافِرا ... وتَركْتَ عَزمي مِثلَ جفنِكَ فاتِرا

وسَكَنتَ قلباً طارَ فيكَ مَسرَّةً ... أرأيتَ وَكْراً قَطُّ أصبحَ طائِرا

يا مُخرِباً رَبْعَ السُّلوِّ جَعلتَني ... أدعو بِأنسابِ الصَّبابةِ عامِرا

ويُطيعُ قلبي حُكْمَ لحظِكَ في الهَوى ... يا لِلكليمِ غَدا يُطيعُ السَّاحِرا

رِفقاً بقلبٍ في الصَّبابةِ والأسى ... صَيَّرتَهُ مَثَلاً فأصبحَ سائِرا

ومُسهَّدٍ يَشكو العِشارَ دُموعُهُ ... ممَا سَلَكْنَ على هَواكَ مَحاجِرا

ما بالُ مقلتِكَ الضَّعيفةِ لم تَزلْ ... وسنَى وطَرفي ليسَ يَبرَحُ ساهِرا

خُلِقَتْ بلا شَكٍّ لإجلابِ الأسى ... وَيَدُ المُؤَيَّدِ لِلنَّوالِ بلا مِرا

مَن مُبلِغُ المَلِكِ المُؤَيَّدِ أنَّني ... لولاهُ ما سَمَّيتُ نَفسي شاعِرا

مَلَكَ ابنُ أيُّوبَ الثناءَ بِنائلٍ ... أضحَى على حَمْلِ المغائرِ صابرا

وتَملَّكتهُ سَماحةٌ وحَماسَةٌ ... جَعَلا لهُ في كُلِّ نادٍ ذاكِرا

فَإذا سَخا مَلأَ الدِّيارَ عَوارِفاً ... وإذا غَزا مَلأَ القِفارَ عَساكِرا

وإذا سَطا جَعلَ الحديدَ قَلائِداً ... وإذا عَفا قَلَبَ الحَديدَ جَواهِرا

بَينَا الأسيرُ لديهِ راكبُ أدهمٍ ... حتى غدا بالعَفْوِ أدهَمَ ضامِرا

تَمحو ظلامَ اللَّيلِ بِيضُ سُيُوفِهِ ... مُذْ قيلَ إنَّ اللَّيلَ يُسْمَى كافِرا

ويُتابعُ المِنَنَ التي ما عَيبُها ... إلاَّ رُجُوعُ الوَصفِ عنها قاصِرا

يا ابنَ الملوكِ المالئينَ فِجاجَها ... مِدَحاً مُنظَّمةَ الحِلَى ومآثِرا

من كلِّ ذي عَرَضٍ يُصفَّى جَوهراً ... فاعجَبْ لأغراضٍ تكونُ جواهِرا

/٣٠٠/ شُكراً لِشخصِكَ ما أبرَّ مُمدَّحاً ... وأعَزَّ مُنتصِراً وأحكَمَ قادِرا

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٩ـ ١٩٠.

حمَّلتَني النُّعمَى إلى أنْ لم أبِنْ ... من نَقلِهِنَّ أشاكِياً أمْ شاكِرا
ونَعَمْ شكرتُ مَواهِباً لكَ حُلْوةً ... حتى شَقَقْتُ من العُداةِ مَرائِرا
لا غَروَ أنْ عَمَرَ البيوتَ مُعانياً ... عافٍ عَمَرْتَ لهُ البُيوتَ ذَخائرا
بكرتْ عليكَ سعادةٌ أبديَّة ... وبقيتَ منصورَ العزائمِ ظافرا

وقولُه[١]: [من البسيط]

أودَتْ فَعالُكِ يا أسما بأحشائي ... واحَيرَتي بينَ أفعالٍ وأسماءِ
إنْ كانَ قلبكِ صَخراً من قَساوتهِ ... فإنَّ طَرفَ المُعنَّى طَرْفُ خَنساءِ
وَيحَ المعَنَّى الذي أضْرمْتِ خاطرَهُ ... ماذا يُكابِدُ من أهوالِ أهْواءِ
قامَتْ قِيامةُ قلبي في هواكِ فإنْ ... أسكُتْ فقد شَهِدَتْ في السُّقمِ أعضائي
يَا صاحبيَّ أقِلاً من مَلامِكُما ... ولا تَزِيدا بِتَكرارِ الأَسى دائي
هذِي الرِّياضُ عنِ الأزهارِ باسمةٌ ... كَما تَبسَّمَ عُجْباً ثَغرُ لَمياءِ
والأرضُ ناطِقةٌ عن صُنعِ بارئها ... إلى الورَى وعَجيبٌ نُطقُ خَرساءِ
فما يَصدُّكُما والحالُ داعِيةٌ ... عن شُربِ فاقعةٍ لِلهمِّ صَفْراءِ
راحاً غَرِبتُ بِزيّاها ومَشرِبِها ... حتى انتَصبْتُ إليها نَصبَ إغراءِ
من الكُميتِ التي تَجري بِصاحبها ... جَرْيَ الرِّهانِ إلى غاباتِ سَرَّاء
من كَفِّ أغيدَ يَحسوها مُقهقِهَةً ... كَما تأوَّدَ غُصنٌ تحتَ وَرْقاءِ
حَسبي من اللهِ غَفرٌ للذُّنوبِ ومن ... نُعمَى المؤيّدِ تَجديدٌ لِنَعمائي
مَلْكٌ يُقيِّدُ بالإحسانِ وَفْدَ رَجا ... وبالظُّبَى والعَوالي وَفْدَ هَيجاءِ
/٣٠١/ ذا بالنُّضارِ وهذا بالحَديدِ فَما ... يَنفَكّ آسِرَ أحبابٍ وأعداءِ
داعٍ لِجُودِ يَدٍ بَيضاءَ ما بَرِحَتْ ... تَقضي على كلِّ صَفراءٍ وبَيضاءِ
يُدافِعُ النَّكباتِ الموعِداتِ لنا ... حتى الرِّياحُ فَما تَسري بِنَكْباءِ
ويُوقِدُ اللهُ نُوراً من سَعادتهِ ... فَكيفَ تَطمَعُ حُسَّادٌ بإطفاءِ
لو جاورَتْ آلَ ذُبيانٍ حِماهُ لما ... ذَمُّوا العَواقِبَ من حالاتِ غَبراءِ
ولو حَمَى حَمَلَ الأبراجِ دَعْ حَمَلاً ... يَومَ الهَباءَةِ لم يُقصَدْ بِدَهياءِ
ولو رجَا المُشتَرِي إدراكَ غايتهِ ... لَدافعتْهُ عَصاً في كَفِّ جَوزاءِ
ما زالَ يَرفعُ إسماعيلُ بيتَ عُلاً ... حتى استَوَتْ غايتا نَسْلٍ وآباءِ
مُصرَّفُ الفِكرِ في حُبِّ العلوم فما ... يَشقَى بِسُعدَى ولا يَروَى بِظَمياءِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٥ ـ ٦.

لـهُ بَـدائِـعُ لَـفـظٍ صـادفَـتْ كَـرَمـاً كـأَنَّـهـنَّ نُـجـومٌ ذاتُ أَنـواءِ
وأَنـمُـلٌ فـي الـوغَـى والـسلـم كـاتـبـهُ إِمَّـا بـأَسـمـرَ نـضـوٍ أَو بـسـمـراءِ
تـكـلَّـفـتْ كـلَّ عـامٍ سُـحْـبُ راحـتِـهِ عـنِ الـبـريـةِ إشـبـاعِـي وإرواِئـي
فَـمـا أُبـالـي إذا اسـتـكـثـرْتُ عَـائـلـةً وقـد كَـفـى هَـمَّ إصـباحِـي وإمسائـي
نَـظـمـتُ دِيـوانَ شـعـرٍ فـيـهِ واتَّـخـذَتْ عـلـيَّ كُـتَّـابُـهُ دِيـوانَ إعـطـاءِ
وعـادَ قـولُ الـبَـرايـا عِـنـدَ دولـتـهِ أشـهَـى وأشـهـرَ ألـقـابـي وأسـمـائـي
مُـحـرَّرُ الـلّـفـظ لـكـنْ غُـرُّ أنـعـمِـهِ قـد صـيَّـرتـنـي مـن بَـعـضِ الأَرقَّـاءِ
أَعـطَـى الـزَّكـاةَ وقِـدْمـاً كـنـتُ آخـذُهـا يـا قُـرْبَ مـا بـيـنَ إقـتـارِي وإثـرائـي
شُـكـراً لِـوَجـنـاءَ سـارَتْ بـي إلـى مِـلـكٍ لـولاهُ لـم يَـطـوِ نـظـمِـي سُـمعةَ الطائي
عـالٍ عـنِ الـوصـفِ إلا أنَّ أنـعَـمَـهُ لأَجـلِ قـلـبـيَ تَـلـقـانـي بـإصْـغـاءِ
/٣٠٢/ يا جابرَ القَلبِ خُذْها مِدحَةً سَلِمَتْ فَـبـيـتُ حـاسـدِهـا أَولـى بـإقـواءِ
مَشتْ علـى مُستحِب الهَمزِ مُصمِيَةً نِـبـالُـهـا كـلَّ هَـمَّـازٍ ومَـشَّـاءِ
بُـيـوت نَـظـم هِـيَ الـجـنَّـاتُ مُـعـجـبـةً كـأَنَّ فـي كُـلِّ بـيـتٍ وَجـهَ حَـوراءِ

وقولُهُ[1]: [من مجزوء الرمل]

لا وخَـمـرٍ بـابِـلـيَّـه فـي ثَـنـايـا لُـؤْلُـؤيَّـه
لا رَقَـا سَـفـحُ دُمـوعـي فـي هـوَى تـلـكَ الـثَّـنـيَّـهْ
رَبْـعُ سُـلـوانـي خـرابٌ وَشُـجُـونـي عـامِـريَّـه
حَـربـي مـن ذاتِ حُـسْـنٍ بـاسِـمٍ تُـبـكـي الـبَـرِيَّـه
غـادَةٌ يَـروِي لُـمـاهَـا عـن صِـحَـاح جَـوْهَـرِيَّـه
مـن بُـيـوتِ الـتُّـركِ تَـرمـي عـن قِـسِـيِّ حـاجِـبـيَّـه
رَحَّـلـتْـنـي عـن سـلـوِّي بـلـغـاتٍ فـارسـيَّـه
لـسـتُ أرضَـى يـا عَـذولـي فـي هَـواهـا بـالـتَّـقـيَّـه
ولـقـد أَبـذُلُ روحـي فـي مَـعـانـيـهـا الـسَّـنـيَّـه
لَـمْ أَخَـفْ فـي عَـبـلـةِ الـسَّـا قِ وَغَـاهـا الـعَـنـتـريَّـه
لا ولا أخـشـى مـن الـدُّنـ يـا عَـواقـبـهـا الـجَـريَّـه
حـجـبـتْـنـي يَـدُ إسـمـا عِـيـلَ مـن كـلِّ بَـلـيَّـه
مَـلِـكٌ أغـنـى بِـجـدوا هُ عـنِ الـسُّـحـبِ الـمَـلِـيَّـه

(١) القصيدة في ديوانه ٥٦١ ـ ٥٦٢.

حـاتِـمـيُّ الـكـفِّ يَـثـنـي … مـن أذى الـدَّهـرِ عَـديَّـه
مُـعـرِقُ الآبـاءِ بـاهِـي الـشَّـ … ـخْـصِ وضـاحُ الـسَّـجـيَّـه
قـد رَعَـى الـلـهُ بِـبُـقـيـا … مُـلـكـهِ هـذي الـرَّعِـيَّـه
حَـبَّـذا بَـحـرٌ بِـكـفَّـيـ … ـه الأمـانـي والـمَـنـيَّـه
ذُو حُـسـامٍ يَـكـشِـفُ الـخَـطـ … ـبَ بِـرُؤيـاهُ الـمُـضِـيَّـهْ
عَـادِلٌ يَـقـسِـمُ مـن نـا … زَلَـهُ قِـسْـمَ الـسَّـوِيَّـه
شَـرَّفَ الأسـيـافَ حـتـى … سُـمـيَـتْ بـالـمَـشـرَفِـيَّـه
ويَـراعٍ نـاحِـلُ الـجِـسـ … ـمِ لَـهُ نَـفْـسٌ قَـوِيَّـه
سـاهِـرٍ فـي ظُـلَـمِ الـحِـبْـ … ـرِ لِـتـأمـيـنِ الـبَـرِيَّـه
جـامِـعٌ فـي الـجـودِ والـعِـلـ … ـمِ صِـفـاتٍ كَـوكَـبـيَّـه
هـكـذا تُـبـنَـى الـمَـعـالـي … بِـمَـزايـا هَـنـدسِـيَّـه
يـا مـلـيـكـاً خـصَّـهُ الـلَّـ … ـهُ بِـأوصـافٍ سَـنـيَّـه
لـكَ عِـنـدِي صَـدَقـاتٌ … وإفـاداتٌ خَـفِـيَّـه
تَـقـتَـضِـي الـمَـدْحَ وإنْ كـا … نَـتْ عـنِ الـمَـدْحِ غَـنِـيَّـه
فَـابـقَ مَـخـدومَ الـسَّـجـايـا … بِـسَـجـايـا عَـنـبَـرِيَّـه
/٣٠٣/ واصِـلِ الـمُـلْـكَ بـأسـبـا … بِ الـسُّـعـودِ الأبَـدِيَّـه

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

والـذي زادَ مُـقـلـتـيـكَ اقـتِـدارا … مـا أظـنُّ الـوُشـاةَ إلاَّ غَـيـارَى
بِـهـمُ مِـثـلُ مـا بِـنـا مـن جُـفُـونٍ … سـاجِـيـاتٍ تُـهـتِّـكُ الأسـتـارا
كـلَّـمـا جـالَ طَـرفُـهـا تَـرَكَ الـخَـلْـ … ـقَ ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾[2]
يـا غـزالاً رَنـا وغُـصْـنـاً تَـثـنَّـى … وهِـلالاً سَـمـا وصُـبـحـاً أنـارا
كـانَ دمـعـي عـلـى هَـواكَ لُـجـيـنـاً … فَـأحـالَـتْـهُ نـارُ قـلـبـي نُـضَـارا
حِـلْـيـةٌ لا أُعِـيـرُهـا لـمـحـبٍّ … شَـغَـلَ الـحَـلْـيُ أهـلَـهُ أنْ يُـعـارا
مـا لِـقـلـبـي الـكـلـيـمِ ضـلَّ وقـد آ … نَـسَ مـن جـانـبِ الـسَّـوالـفِ نـارا
لـكَ جِـيـدٌ ومُـقـلـةٌ تَـركـا الـظـبـ … ـيَ لِـفَـرْطِ الـحـيـاءِ يَـأوي الـقِـفـارا
وثَـنـايـا أخـذْنَ فـي رِيـقـهـا الـخَـمْـ … ـرَ وأعـطـيـنَ لِـلـقـلـوبِ الـخُـمـارا
عَـاطِـراتِ الـشَّـمِـيـمِ تَـحـسَـبُ فـيـهـنْـ … ـنَ شَـذاً مـن ثَـنـا ابـنِ شـادٍ مُـعَـارا

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٩٠ـ ١٩١.

(٢) سورة الحج: الآية ٢.

الـمـلـيـكُ الـمـؤَيَّـدُ الـلازمُ الـسُـؤ ددِ إن حَـلَّ حَـلَّ أَو سَـارَ سـارا
والـجـوادُ الـذي حَـبَـا الـمـالَ حـتـى كـادَ يَـحـبُـو الأعـمـالَ والأعـمـارا
أَعـدلُ الـمـالـكـيـنَ حُـكـمـاً فـمـا يَـظـ ـلِـمُ إلاَّ الـعُـداةَ والـدِّيـنـارا
فـاحَ ذِكـراً وفـاضَ فـي الـخَـلْـقِ بِـرّاً فـحَـمِـدْنـا الـرِّيـاضَ والأَزهـارا
لـيـسَ فـيـهِ عَـيـبٌ سِـوَى أَنَّ إحـسـا نَ يَـديـهِ تَـسـتـبـعِـدُ الأَحـرارا
لـم يَـزلْ جُـودُهُ يـجُـورُ عـلـى الـمـا لِ إلـى أنَّ كَـسَـا الـنُّـضـارَ اصـفِـرارا
الـبِـدارَ الـبِـدارَ نـحـوَ نَـداهُ فـإذا صـال فـالـفِـرارَ الـفِـرارا
/ ٣٠٤/ مِثلُ ماءِ السّماءِ خَلْقاً وخُلقاً وابـنِ مـاءِ الـسَّـمـا عُـلاً واقـتـدارا
كـلَّـمـا اسـتَـغـفَـرَ الـرَّجـا مـن سَـواهُ أرسَـلَـتْ كَـفُّـهُ الـنَّـدَى مِـدْرارا
وإذا شَـبَّـتِ الـوَغَـى فـكـأنَّ الـسَّـ ـيـفَ مـن بَـأسِـهِ اسـتَـعـارَ اسـتـعـارا
ذُو حُـسـامٍ مُـدرَّبٍ لـم يَـدَعْ فـي جـانـبِ الـشَّـامِ لِـلـعِـدَا دَيَّـارا
أَعـجَـلَ الـكَـافِـريـنَ بـالـفَـتـكِ عـن أَنْ يَـلِـدوا فـيـهِ فَـاجِـراً كَـفَّـارا
يَـا مَـلـيـكـاً أَحـيـا الـثّـنـا والـعَـطـايَـا فَـجـلَـبْـنـا لِـسُـوقِـهِ الأَشـعـارا
وتَـلـقِّـي بـضـائـعَ الـقَـصـدِ والـحَـمْـ ـدِ فَـجِـئـنـا إلـى حِـمـاهُ تِـجـارا
أَسـأَلُ الـلـهَ أَنْ يَـزيـدَكَ فَـضـلاً وسُـمُـواً عـلـى الـورَى وفَـخـارا
صُـنـتَـنـي مِـن أَذى الـزَّمـانِ وقـد حـا وَلَ حَـربـي واسـتـكـبـرَ اسـتـكـبـارا
وانـبَـرَى غَـيـثُـكَ الـهَـتُـونُ بِـجَـدوَى عَـلَّـمـتـنـي مَـدائـحـاً لا تُـبـارَى
مـا مَـددْنـا لـكَ الـيـمـيـنَ ابـتـغـاءً لِـلـعَـطـايـا إلاَّ شَـكَـرْنـا الـيَـسـارا

وقولُهُ(١) : [من البسيط]

في مِرْشَفَيهِ سُلافُ الرّاحِ مَن عَصَرَه ومعطفيهِ قَوامُ البانِ مَن هَصَرَه
وفـي ابـتـسـامِ ثَـنـايـاهُ ومَـنـطـقـهِ مَـن نـظَّـمَ الـدُّرَّ أَسـلاكـاً ومـن نَـثَـرَه
ظَبيٌ قضَى كلُّ زَيدٍ في مَحبتهِ وما قَضَى من لَيالي وَصلهِ وَطَره
مُطابِقُ الوَصفِ في مَرأى ومُختبرٍ فالخَدُّ سَهْلٌ وأَبوابُ الرِّضا عَسِرَه
إذا انثنَى سُمِّيتْ أَعطافُهُ غُصُناً عليهِ من كلِّ حُسْنٍ بَاهِرٍ زَهَرَه
ذاكَ الذي خَجِلَتْ أَجفانُ مُقلتهِ من القلوبِ وراحت وَهْيَ مُنكسِرَه
بَينَا يُرَى جَنَّةً في العَيْنِ مُونِقَةً حتى يُرَى جَذوةً في القلبِ مُستعِرَه
/ ٣٠٥/ كيفَ الخلاصُ لمَطويٍّ على شَجَنٍ وقد تَمالَتْ عليهِ أَعيُنٌ سَحَرَه

(١) القصيدة في ديوانه ١٩١ ـ ١٩٢.

تغزو لواحظُها في المسلمين كما ... تَغزو سيوفُ عِمادِ الدينِ في الكفرَه
مَلْكٌ إذا نَظرتْ عَينُ الحَياءِ لهُ ... لم يَدفعِ الجودُ رُؤياها إذا نَظَره
مُؤَيَّدُ النعتِ والأفكارِ ذو شِيَمٍ ... لِباسُهُ لِبُرودِ الحَمْدِ مُعْتَجِرَه
يُضيءُ حُسناً وتُبدِي كفُّهُ كَرَماً ... فما تَرَى بَدرَهُ حتى تَرَى بِدَرَه
إذا تَأَمَّلتَ بِشراً منهُ مُقتبِلاً ... عَرَفتَ من مُبتَداهُ في النَّدَى خَبَره
لو أنَّ لِلغيثِ جُزءاً من مكارمِهِ ... لم يُهملِ الغَيثُ في سُقْيا الثَّرى مَدَرَه
لا عَيبَ فيهِ أدامَ اللهُ دولتَهُ ... إلا عزائِمُ مَجْدٍ عِندَهُنَّ شَرَه
وفِكرةٌ في العُلا والعِلم دائبةٌ ... لَيسَتْ على أَمَدٍ في الفضلِ مُقتَصَرَه
طالتْ إلى الأُفْقِ فاستَنقَتْ دراريَهُ ... وَغَاصتِ البحرَ حتى استخْرجتْ دُررَه
آهاً لها فكراً حُدَّتْ بِمَعرفةٍ ... تَحديدَ رُبَّ من الألفاظِ بالنَّكِرَه
وهِمَّةٌ في سماءِ العِزِّ واضحةٌ ... كأنَّما الشَّمسُ من نِيرانِها شَرَرَه
تُباشرُ الحربَ هوْلاً وَهْيَ سافِرَةٌ ... وتَمنحُ المالَ جُوداً وَهْيَ مَحتَقَره
يا حَبَّذا منه في عَينِ الثَّنا رَجلٌ ... شافٍ إذا النَّاسُ في عَين الثناء مَرَه
أَبهَى وأبهرُ ما يلقاكَ مَنظَرُهُ ... إذا نظرتَ على وَجْهِ الثرى قَتَرَه
والبِيضُ مَحنيةُ الأضلاعِ من قَرَمٍ ... على الطّلا وقدودُ السُّمْرِ مُنتَظِرَه
والطَّرْفُ قد نَبتَتْ بالنَّبلِ جلدتُهُ ... كأنَّهُ بينَ أنهارِ الدِّما شَجَرَه
مَناقِبٌ ما تَولَّى الخُبْرُ أحرفَها ... إلاَّ حَسِبَت على عَطفِ العُلا خَبَرَه
أَقولُ لِلمدَحِ اللاَّتي أُنظِّمُها ... رِدِيْ حِماهُ على اسمِ اللهِ مُبتَدِرَه
/٣٠٦/ ما يخذِلُ اللهُ أوصافاً ولا كَلِماً ... بينَ المؤيَّدِ والمنصورِ مُنتصِرَه
أَضحَى المؤيَّدَ والأملاكُ واسطةً ... بينَ الأُصولِ وبينَ النَّسلِ مُفتَخره
ذاكَ الذي سَيَّرتْ رؤيا مَحاسنِهِ ... ذَنبَ الزَّمانِ فما يَشكو امرؤٌ ضَرَرَه
مَهما أراهُ رَفيعَ الذِّكْرِ مُمتَدَحاً ... فكُلَّ سَيئَةٍ في الدَّهر مُغتَفَرَه
يا ابنَ الملوكِ قَضَوا أوقاتَ مُلكِهُمُ ... سَديدَةً وتَقَضَّوا سادةً بَرَرَه
كَمْ سَفرةٍ لي إلى مَغناكَ فائزةٍ ... أغفَتْ لُهاكَ يدِي فيها عنِ السَّفَرَه
ومِدحَةٍ ليَ قد أيمنتَ طائرَها ... حيثُ المدائحُ في أرضِ الغِنَى طِيرَه
فَعِشْ ودُمْ لِبَني الآمالِ ذا رُتَبٍ ... عَليَّةٍ ويَدٍ في الفضلِ مُقتَدِرَه
يَا رُبَّ أفنانِ مَدْحٍ فيك قد سُطِرَتْ ... فأصبحَ الجُودُ في أوراقِها ثَمَرَه

وقولُه[1]: [من الطويل]

(١) القصيدة في ديوانه ٣٧٦ـ ٣٧٨.

حَلفْتُ بِما يَملا النَّدِيمُ وما يُملي   لقد صانَ ذاكَ الحُسنُ سَمعي عنِ العَذلِ

إذا كانَ كلُّ النَّاسِ مُشْتغِلاً بهِ   فَمَن عاذِلي فيهِ إذا كانَ من شُغْلِي

بِروحيَ فَتَّانُ اللَّواحِظِ طالِبٌ   كَرَى مقلتي يوم النَدٰى زدته عقلي

من المَغلِ أشكو نحوه ألم الهَوى   وطبّ الهوى عِندِي كَما قِيلَ بِالمُغْلي

أَعِيذُ سَناهُ والعِذارَ وريقَهُ   بِما قد أَتى في النّونِ والنَّملِ والنَّحلِ

وأصبُو إلى السِّحْرِ الذي في جفونهِ   وإنْ كنتُ أدرِي أَنَّهُ جالبٌ قَتلي

وأَملأُ أَوصالَ الدُّروجِ رَسائلاً   فيبخَلُ عَنّي بالجوابِ من الوَصْلِ

ويُعجِبُني رَملُ المنجِّم باسمِهِ   وما ذاك إلاَّ حُبُّ مَن حلَّ في الرَّمْلِ

يُعلِّلُني مَسرَى الرِّياحِ وطالما   تَعلَّلتِ العُشَّاقُ بالرِّيحِ مِن قَبلي

ويعذلني مَنْ لايهم وأدمعي كَجَدْوى   ابنِ شاهنشاه سابقة العَذْول

/٣٠٧/ إذا سَحبتْ جدوَى المُؤَيَّدِ ذَيلَها   تُغطِّي فَخارَ الفَضلِ في ذلك الفَضلِ

مَليكٌ إذا رُمنا مَديحَ جَلالهِ   فأقلامُنا تَجرِي وأَوصافُهُ تُملي

مُجدِّدُ أيام المدائحِ والنَّدَى   وأدفعُ أيامَ الشِّكايةِ والأزْلِ

وباعِثُها لِلَحربِ جُرْداً سِوابحاً   كأَنَّ دَمَ الأعداءِ من تحتِها يَغلي

إذا خَفِيتْ فوقَ الجُسُومِ تعوَّضت   بكلِّ جبينٍ كالهلالِ عَنِ النَّعلِ

إذا ما دعتْهُ الحربُ يا قاتلَ العِدَا   بَدا فَدعاهُ الجُودُ يا قاتِلَ المَحْلِ

يُقدِّمُ في أهلِ العُلا شَرَفُ اسمهِ   كما قدَّمَ الاسمَ النحاةُ على الفعلِ

وتخدِمُهُ حتى النجومُ مَحبَّةً   ومن أَجلِ ذا تُعزَى النجومُ إلى عَقلِ

هُوَ المُرتقي فوقَ السُّها بِعزائم   دَرَتْ كيفَ تَرقَى لِلفخارِ وتَستعلي

تَفرَّدَ لولا ناصِرُ الدِّينِ بالعُلاً   فَيا حَبَّذا أُنسُ الغَضنفَرِ بالشِّبلِ

هُوَ النَّجلُ يَروِي عن أَبيهِ شَمائِلاً   وعن جَدِّهِ والسابقينَ من الأَهْلِ

حَوَى الدَّهرُ من مَرآهُ أَشرفَ نُسخةٍ   فَقابلَها يومَ المَفاخِرِ بالأَصلِ

كأَنكَ يا ظِلَّ العُفاةِ بِشخصِهِ   تُسابِقُكَ العَليا مُسابقةَ الظِّلِّ

مَثيلُكَ في يَوميْ وغًى ومكارم   فقد قُمتَ أياماً كثيراً بِلا مِثْلِ

ومُلتقِياً مِنّي مَدائحَ عُدِّدَتْ   فَرائدُها لُقْيا مَقامِكَ من قَبلِ

أَصوغُ لهُ مِنها فأُلحِقُ نَسلَهُ   فأَجمعُ بينَ الأَبِ والجَدِّ والنجلِ

فَديتُكَ مَلْكاً في نَداهُ وبِشرُهُ   غمامٌ لِمُستَجدٍ وضوءٌ لمُستجلي

تخيَّرتُهُ دونَ الأنام ولَذَّ لي   بهِ بَدَلُ البعضِ الجميلِ من الكُلِّ

/٣٠٨/ وأَنزلْتُ آمالي لَديهِ وإنَّهُ   لأكرمُ من آلِ المُهلّبِ في مَحْلِ

تُفصِّحُ لَفظي مُجزلاتُ هِباتهِ فَيحسُنُ مَدحي لِلجَزيلةِ بالجَزْلِ
سقَى اللهُ أيامَ المُؤَيَّدِ بالهَنا إذا ما سقَى الأيامَ بالطَّلِّ والوَبْلِ
لقد أمَّنتْنا من أذى كلِّ حادثٍ وقد فرَّغتنا لِلتَّنعُم والدَّلِّ
فلا جائرٌ فِينا سِوَى سَاقِ غَادَةٍ ولا ظالِمٌ إلا من الأعينِ النُّجلِ

وقولُه[1]: [من الكامل]

تَحلُو الثُّغورُ بِذكرِكَ المُترَدِّدِ حتى أهِمَّ بِلَثمِ ثَغرِ مُفَنِّدِي
وأراكَ تَتهمُني بِصَبْرٍ لم يكُنْ يَا مُتهمي هَلاَّ وِصالُكَ مُنجدِي
آهاً لِمُقلتكَ الكَحِيلة إنَّها نَهَبتْ سُويدا كلِّ قلبٍ مُكمَدِ
تلكَ التي في السُّكرِ فيها حانةٌ قالتْ لحسنِكَ في الخَلائقِ عَرْبدِ
دَعجاءُ ساحِرَةٌ لأنَّ لحاظَها تَفرِي جَوانحَنا بسيفٍ مُغْمَدِ
حَظّي من الدُّنيا هَوايَ بِجَفنِها يا شِقوَتي منها بِحَظٍّ أسوَدِ
عَجبي لِوجهكَ وَهْوَ أبهَى كوكَبٍ كَمْ ذا يَحارُ عليهِ عَقلُ المُهتدِي
ولخدِّكَ القاضِي بِمنعِ زَكاتهِ عنِّي وقد أثرَتْ يَداهُ بِعَسْجَدِ
مَن لي بِيومٍ من وصالِكَ مُمْكِنٍ ولو أنَّهُ يومُ الحِمامِ بِلا غَدِ
رِفقاً بناظِرِيَ القَريحِ فقد جَرَى ما قد كفَى من عَبرَةٍ وتسهُّدِ
وحُشاشَةٍ لم يَبقَ فيها لِلأسى والهَمِّ إلاَّ نَبذةٌ وكأنْ قدِ
هذِي يَدِي في الحبِّ إنكَ قاتلي طَوْعَ الغَرام وإنْ حُسنَكَ لا يَدِي
لو كانَ غيرَ الحبِّ كانَ مُؤَيَّداً بِمَقامِ مَنصورِ اللِّقاءِ مُؤَيَّدِ
/٣٠٩/ مِلكٌ تَصدَّى للوُفودِ بِمَنزلٍ يُرْوَى بِلَثْمِ تُرابهِ قَلبُ الصَّدِي
مُتنوِّعُ الآلاءِ أغنى بالنَّدَى وَسطاً فكَفَّ المُعتفي والمُعتَدِي
وَسَرَتْ لُهاهُ لِكلِّ قاطنِ مَنزلٍ سَيْرَ الخَيالِ إلى جُفونِ الهُجَّدِ
لو كان للأمواهِ جُودُ بَنانهِ لَطَوتْ رِكابُ السُّفنِ عرْضَ الفَدفَدِ
ولو أنَّ راحتَهُ تَمرُّ على الصَّفا لارتاحَ لِلمعروفِ قَلْبُ الجَلْمَدِ
كانَ النَّدى في آلِ بَرمَكَ يُدَّعَى فإذا به في المُلْكِ منهُ واليَدِ
لا تَستقِرُّ بِكفِّهِ أموالُهُ فكأنها نومٌ بِمُقلةِ أرمَدِ
حُبَّاً لإسداءِ الصَّنائعِ والندى وهوًى بأبكارِ العُلا والسُّؤدَدِ
فَضَّتْ مَكارِمُهُ مآرِبَ حُبّهِ فلو أنَّ قاصدهُ دَرَى لم يَحْمَدِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٣١ ـ ١٣٢.

وحَمَى فِجاجَ الأرضِ منهُ بِهِمَّةٍ ... قالتْ لجَفنِ السَّيفِ دُونَكَ فارقُدِ
كَمْ أنشَرتْ جَدواهُ فِينا حاتِماً ... ولَكَمْ كَفانا بأسُهُ دَهراً عَدِي
ما لابنِ شَادٍ في العُلا نِدٌّ وسَلْ ... عمَّا ادَّعيتُ سَنَى الكَواكِبِ تَشهَدِ
بَينَ المكارِمِ والعلوم فلا تَرَى ... بِحِماهُ إلاَّ سائِلاً أَو مُقتَدِي
أَقوالُهُ لِلمُجتَنِي ونَكالُهُ ... لِلمُجتَرِي ونَوالُهُ لِلمُجتَدِي
في كُلِّ عامٍ لي إليهِ وِفادَةٌ ... تُغني قَصيدِي عن سِواهُ ومَقصدِي
نِعمَ المَليكُ متى يُنادَى في الوَرى ... لِعُلاً فَيا لَكَ من مُنادَى مُفرَدِ
واصلْتُ قولي في ثَناهُ وحبَّذا ... مُتوحدٌ يُثني على مُتوحِدِ
إنْ لم يكنْ هذا الحِمَى العالي فَمَن ... لِنظام هذا اللُّؤلُؤِ المُتبدّدِ
يا أيُّها المَلِكُ المُهنَّى دَهرَهُ ... صُمْ أَلفَ صَوم بِالهَناءِ وَعيِّدِ
/٣١٠/ واملُكْ من العُمرِ المؤيَّدِ خِلعةً ... ما تَنتهي في العينِ حتى تَبتدي

وقولُه(١): [من الطويل]

أَمَنزِلَ ذاتِ الخَالِ حُيِّيتَ مَنزِلا ... وإنْ كانَ قلبي فيكَ بالحُزْنِ مُبتَلَى
لكَ اللهُ قَلباً لا يَزالُ مُقيَّداً ... بِوجدٍ ودَمعاً لا يَزالُ مُسَلْسَلا
يُعبِّرُ عن سِرِّ الهوَى وأُضيعُهُ ... فَيا لكَ دَمعاً مُعْرَباً صارَ مُهمَلا(٢)
/٣١١/ كفَى حَزَني أنْ لا أُراقِبَ لَمحةً ... ولا أَنظُرَ اللَّذَّاتِ إلاَّ تَخيُّلا
وما أستزِيرُ الطَّيْفَ خَوفَ فِراقِهِ ... لِمَا ذُقتُ مِن طَعْمِ التَفرُّقِ أَوَّلا
وأُقسِمُ لو جَادَ الخيالُ بِزورةٍ ... لَصادفَ بابَ الجَفنِ بالفَتحِ مُقفَلا
وأَغيدَ قد أَنضى عَذوليَ ذِكرَهُ ... فَقُلْ في أسى أضنَى مُحِبّاً وعُذَّلا
غَريرٌ رَنَتْ أَجفانُهُ ووصفتُهُ ... فَراحَ كِلانا في الهوَى مُتغزِّلا
بُلِيتُ بهِ سَاجِي الجُفونِ كَليلَها ... وما زالَ تَعذِيبُ الكَليلةِ أطولا
إذا ما بَدا أَوصالَ أو ماسَ أو رَنا ... فَما البدرُ والخَطيُّ واللَّيثُ والطَّلا
وقالوا أَتحكيهِ الغزالةُ في الضُّحى ... فقلتُ ولا لحظُ الغزالةِ في الفَلا
تَبارَكَ مَن في الحسن مكَّنَ شخصَهُ ... ومكَّنَ إسماعيلَ من رُتَبِ العُلا
مَليكٌ حَوَى شَأوَ الكواكبِ قاعِداً ... وجاوزَ غاياتِ (الكواكبِ منزلا)
يَقولونَ أعدَى باليمينِ يسارَهُ ... فقلتُ فمن أعدَى الذي جادَ أوَّلا
ومَن في المَعالي قد تقدَّمَ وِردُهُ ... أَجَلْ إنَّها عاداتُ آبائِهِ الأُلَى

---

(١) القصيدة في ديوانه ٥٤٨ـ ٥٥١.

(٢) بعده بياض بمقدار ٥ اسطر.

أخو كَرَمٍ تَبغي العَواذِلُ عَطفَهُ فَتلقاهُ أَندَى ما يكونُ مُعذَّلا
لهُ راحةٌ ضمَّتْ يَراعاً ومُرْهَفاً كأنَّهما زاداهُ في الكَفِّ أنمُلا
يَراعٌ إذا مدَّتْهُ يُمناهُ للنَّدى رأيتَ عُبابَ البحرِ قد مَدَّ جَدوَلا
وسيفاً كأنَّ القَينَ سَوَّاهُ جَذوةً فلو لَمْ يُعَاهَدْ بالطِّلا لتأكلا
مضَى وحسامُ الرأيِ والذهنِ قبلَهُ إذا طَرَقا الأقرانَ في الطَّيفِ جَدَّلا
ألا رُبَّ شَأوٍ رامَهُ فَتسهَّلَتْ ذُراهُ وصَعْبٍ راضَهُ فَتذلَّلا
وجَيشٍ كأنَّ الأُفْقَ يَلبَسُ نَقعَهُ رِداءً بِأطرافِ الأسِنَّةِ مُخمَلا
/٣١٢/ رَماهُ بِعَزْمٍ فانجلَتْ ظُلُماتُهُ ولو رامَهُ الصُّبحُ المُنيرُ لما انجلَى
وبَيداءَ مِقفارٍ إليهِ قَطعتُها فَلاقَيتُ مَعلوماً وفارقْتُ مَجهَلا
وقَضَّيتُ في ظِلِّ النَّعِيمِ لياليًا لو انتَفَضَتْ كانتْ كَواعِبَ تُجتَلَى
لِبابِكَ يا ابنَ المالكينَ بِعثتُها أَوَانِس من مَدْحٍ عنِ الغَيْرِ جُفَّلا
شَبَبتُ لها فِكرِي فَفاحَتْ حروفُها كأَنيَ قد دَخَّنْتُ في الطِّرْسِ مَندَلا
وأنتَ الذي أَسعفتَني فصَنعتُها ولولا الحَيا ما أَصبَحَ التُّربُ مُبقِلا
وأَعتقْتَ رِقِّي من خُمولٍ وفَاقَةٍ فحُزْتَ وَلا قلبي ولِلمُعْتِقِ الوَلا
بَقِيتَ لهذا الدَّهْرِ تَبسطُ إنْ أَسَا يَديكَ فما يَنفكُّ أَنْ يَتنصَّلا
حَلفتُ يَميناً ليسَ مِثلُكَ في الوَرَى فَما شَرَعَ المفتونُ أَن أتحلَّلا

وقولُهُ[(١)]: [من البسيط]

نَجْمٌ تَولَّدَ بينَ الشَّمسِ والأَسَدِ هُنِّئتَ بالوالدِ الأزكَى وبالوَلدِ
ودامَ مُلكُكَ مَضروباً سُرادِقُهُ على ضُروبِ التَّهاني آخِرَ الأَبَدِ
يا حَبَّذا المُلْكُ قد مُدَّتْ سَعادتُهُ ما شِئتَ من عَضُدٍ سامٍ إلى عَضُدِ
وحَبَّذا بَيتُ إسماعيلَ مُرتفِعاً على قَواعِدَ أَمستْ جَمَّةَ العَمَدِ
جاءَ البَشيرُ بِنجلِ النَجلِ مُقتبِلاً فَيا لها من يَدٍ مَوصولةٍ بِيَدِ
فَرعٌ من الدَّوحةِ العَلياءِ مُطَّلِعٌ مَعْ أَنَّهُ من ثِمارِ القلبِ والكَبِدِ
مَدَّتْ إليهِ المَعالي كَفَّ حاضِنةٍ وضمَّهُ المُلْكُ ضَمَّ الرُّوحِ بالجَسَدِ
وماستِ السُّمرُ بالإعجابِ وابتَسَمتْ بِيضُ السّيوفِ وقَرَّتْ أَعينُ الزَّرَدِ
وغَرَّدتْ بِأَغانيها القِسِيُّ على أَوتارِهنَّ غِناءَ الطَّائرِ الغَرِدِ
/٣١٣/ واستشرَفَ القَلَمُ العالي لِلثمِ يَدٍ عَريقةٍ سوفَ تعلُو فوقَ كلِّ يَدِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ١٣٢ـ ١٣٤.

واختالتِ الخَيلُ من زَهْوٍ فوقَّرَها ... ما سوفَ تَحمِلُ من عَزْمٍ ومن جَلَدِ
كأنّني بفتَى المنصورِ مُمتطياً ... جِيادَها الغُرَّ في فُرسانِهِ النُّجُدِ
نحوَ الغُزاةِ ونحوَ الصّيدِ يُعملُها ... إمَّا الطِّرادُ وإمَّا لَذَّةُ الطَّرَدِ
للهِ كَوكَبُ سَعْدٍ في سَماءِ عُلاً ... لو حَلَّ في الأُفْقِ لم يُظلِمْ على أَحَدِ
لهُ مَخايلُ من مَجدٍ تُكلِّمُنا ... في مَهدِهِ بِلسانِ الحِلْمِ والرَّشَدِ
تَكادُ تَنضو وِشاحيهِ حمائلُهُ ... وَينزعُ الدّرعُ عنهُ القُمطَ من جسدِ
عَصائِبُ المُلْكِ أَولَى من عصائِبهِ ... فَهُنَّ من غَيْرةٍ في زِيٍّ مُرتَعِدِ
يا آلَ أَيُّوبَ بُشراكُمْ بِوجهِ فتًى ... مُظفَّرِ الجَدِّ طَلاّعٍ على نُجُدِ
يَروِي حَديثَ المعالي عن أَبٍ فَأَبٍ ... روياة التبر في أَلحاظِ مُنْتَقِدِ
هذا المؤيدُ صانَ اللهُ دولتَهُ ... قُلّ في مَناقبِهِ الحُسنَى وَزِدْ وَزِدِ
مَلْكٌ لهُ في ظِلالِ العِزِّ مَنزلةٌ ... تَرنو إلى الفَلَكِ السّيارِ من صُعُدِ
مُحكَّمُ الأمرِ لِلأقلامِ في يَدِهِ ... ولِلسُّيوفِ مَقامُ الرُّكَّعِ السُّجُدِ
وناشِرٌ بِنداهُ كلَّ قافيةٍ ... (أخنَى عليها الذي أخنَى لُبَدِ)
ذاكَ الذي في حَماةٍ نَبعُ أنعُمِهِ ... وقَلبُ حاسده لِلهَمِّ في صَفَدِ
حَدَّثتُ في فضلِهِ ثُمَّ استندْتُ لهُ ... فَلا عَدِمْتُ أحادِيثي ولا سَنَدي
وقمتُ أكسو بَنيهِ من مدائحهِ ... ما يَرفُلُ الملك في أثوابِهِ الجُدُدِ
الحَمدُ للهِ أحياني وأَمهَلَني ... حتى بلغْتُ بِعُمري أكرمَ الأَمَدِ
الجَدَّ والأَبُ والابنَ امتدحتُ فيا ... فَوزِي بها كلِّها أَحلَى من الشَّهَدِ
[كأنما الملِكُ المنصورُ واسطةٌ ... وليسَ في العِقدِ دُرٌّ غيرُ مُنفرِدِ
ذو الجُودِ والبأسِ في يوميْ ندًى ورَدًى ... ما بينَ مُنسجِمٍ طَوْراً ومُتَّقِدِ]
/٣١٤/ والسَّيفُ والرُّمحُ لا يَهوَى لِغيرِهما ... لمعاً من الثَّغْرِ أو نوعاً من الغَيَدِ
ونَبعةُ المُلْكِ قد طالتْ وقَدْ رسختْ ... فالناسُ في ظلِّها في عيشةٍ رَغَدِ
هُنئتَ يا ابنَ عليٍّ في الفخار بها ... ومن بَنِيكَ بِمنصورٍ ومُعتَضِدِ
لولا مديحُكَ ما اخترتُ القريضَ ولا ... واللهِ ما دارَ في فكري ولا خَلَدي
سَدَّدتَ رأياً حَباكَ العزَّ متَّضِحاً ... فَزادَكَ اللهُ من عِزٍّ ومن سَدَدِ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

سَرَى طَيفُها حيثُ العَواذِلُ هُجَّعُ ... فَنَمَّ علينا نَشرُهُ المُتضوِّعُ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٢٩٥ـ٢٩٦.

وباتَ يُعاطِيني الأحاديثَ في دُجًى ... كأَنَّ الثُّريَّا فيهِ كأسٌ مُرصَّعُ
أَجِيرانَنا حَيَّا الرَّبيعُ دِيارَكُمْ ... وإنْ لم يكُنْ فيها لِطَرفيَ مَرْبَعُ
شَكَوْتُ إلى سَفْحِ النَّقا طُولَ نأيِكُمْ ... وسَفْحُ النَّقا بالنأْيِ مِثلي مُروَّعُ
ولا بُدَّ من شَكْوَى إلى ذِي ضَرورةٍ ... يُواسِيكَ أو يُسلِيكَ أو يَتوجَّعُ
فَديْتُ حَبِيباً قد خَلا منهُ ناظِري ... ولم يَخلُ منهُ في فُؤَادِيَ مَوْضِعُ
مُقيمٌ بأَكنافِ الغضا وَهْيَ مُهجَةٌ ... وإلاَّ بوادِي المُنحنَى وَهْيَ أَضلُعُ
أَطالَ حِجابَ الصَّدِّ بَيني وبَينَهُ ... فمقلتيَ الجَوزا ودَمعيَ يَنبُعُ
لَئِنْ عَرضَتْ من دُونِ رُؤيتهِ الفَلا ... فيا رُبَّ رَوضٍ ضَمَّنا فيهِ مَجْمَعُ
مَحَلٌّ تَرَى فيهِ جَوامِعَ لَذَّةٍ ... بِها تخطُبُ الأَطيارُ والقُضْبُ تَركَعُ
قَرانا بهِ نحوَ الهَنا وملابِسٌ ... تُجَرُّ وأَيدٍ بالمُدامةِ تُرفَعُ
وقد أَمّنتنا دولةٌ شاذويَّةٌ ... فما تختشي اللأوا ولا نتخشَّعُ
مدائحُها تَمحو الأَثامَ ورِفدُها ... يُعوِّضُ عن وَفْرِ الغِنى ما نُضيِّعُ
[رَعَى اللهُ أَيامَ المؤَيَّدِ إننا ... وَجدْنا بها أَهْلَ المَقاصِدِ قد رُعُوا]
/ ٣١٥/ مليكٌ لهُ في الجُودِ صُنعٌ تَأَنقتْ ... مَعانِيهِ حتَّى خِلتُهُ يَتصنَّعُ
وعَلياءُ لو أَنَّا وَصَعْنا حَديثَها ... وَجدْنا سَناها فوق ما كانَ يُوضَعُ
مُذالُ الغِنى لو حَاولَتْ كفُّ سارقٍ ... خَزائنَهُ ما كانَ في الشَّرعِ تُقطَعُ
أَرانا طِباقَ المالِ والمجدِ في الورَى ... فذلكَ مَبذولٌ وهذا مُمَنَّعُ
وجانسَ ما بينَ القِراءة والقِرَى ... فَلِلجودِ منهُ والإجادةِ مَطلَعُ
تَوقَّدَ ذِهناً واستفاضَ مكارِماً ... فَأَعلَمَ أَنَّ الشُّهبَ بالغَيث تَهمَعُ
وصانَ فِجاجَ المُلْكِ بَأْساً وهَيْبةً ... فلا جَانِبٌ إلاَّ لَدَى الرَّوضِ يَرتَعُ
عَزيمةُ وضَّاحِ الخَلائقِ أَروَعُ ... إذا قِيلَ وَضَّاحُ الخلائقِ أَروَعُ
تُفرِّقُ بالحُمرِ القِصارِ يَمينُهُ ... لِمَا راحَ بالسُّمرِ الطِّوالِ يُجمِّعُ
ولا عَيبَ في أَخلاقهِ غيرَ أَنَّهُ ... إذا عَذلوهُ في النَّدى ليسَ يَرجِعُ
لهُ كلَّ يومٍ في السِّيادةِ والعُلا ... أَحادِيثُ تُملي المادِحينَ فَتُبدِعُ
إذا دَعَتِ الحربُ العَوانُ حُسامَهُ ... جَلا أُفْقها والرُّمْحُ بالسِّنِّ يَقرَعُ
وإنْ مشتِ الآمالُ نحوَ جنابِه ... رأَتْ جُودَ كَفَّيهِ لها كيفَ يُهرَعُ
ولا تَفتَخِرْ من نِيلِ مِصرَ أَصابعٌ ... فما النِّيلُ إلاَّ من يَمينِكَ إصبَعُ
أَيا مَلِكاً لمَّا دعَتْهُ ضَراعتي ... تَيقَّنتُ أَنَّ الدَّهرَ لي سوفَ يَضرَعُ
قَصدْتُكَ ظمآناً فَجُدْتَ بِزاخرٍ ... أَشُقُّ كما قد قيلَ فيهِ وأذرَعُ
وفي بعضِ ما أَسديْتَ قُنعٌ وإنَّما ... فَتًى كنتُ مَرمَى ظنِّهِ ليسَ يَقنعُ
لكَ اللهُ ما أَزكى وأَشرفَ همَّةً ... وأَحسنَ في العَليا بما يَتنوَّعُ

مَـديـحُـكَ فَـرْضٌ لازِمٌ لـيَ دَيـنُـهُ ... ومَـدْحُ بـنـي الـعَـلـيـا سِـواكَ تَـطـوَّعُ

[وقولُهُ][(١)]: [من الطويل]

/٣١٦/ وغيداءَ يُعزَى طَرفُها لِكِنانةٍ ... ومِعطَفُها المَيَّادُ يُعزَى إلى النَّضْرِ

حَمَتْ ثغرَها عن راشفٍ بِلحاظِها ... كذاكَ سيوفُ الهِندِ تَحمِي حِمَى الثَّغرِ

كأَنَّ جُفوني حِينَ تَسفَحُ بالبُكا ... على حُبِّها كَفُّ المؤيد بالتِّبرِ

رَعَى اللهُ أيامَ المُؤَيَّدِ إنَّها ... ولا بَرِحَتْ فِينا مَواسِمَ لِلدَّهرِ

مَليكٌ تَساوَى علمُهُ ونَوالُهُ ... كأَنَّهما بَحرانِ جاءا على بَحرِ

مَليكَ العُلا بُشراكَ بالعِيدِ مُقبلاً ... وبُشرَى الورَى من بحرِ كَفِّكَ بالعَشرِ

وهُنِّئتَ بالفِطرِ الذي قامَ ناحِراً ... عُداتَكَ حتى أشكلَ الفِطرُ بالنَّحرِ

وقولُهُ[(٢)]: [من الكامل]

أَهوَى بِمَرشفِهِ إليَّ وقالَ: ها ... وَيلاهُ من رَشأ أطاعَ وقالَها

وأَمالتِ الكاساتُ مِعطفَ قدِّهِ ... بِقصاصِ ما قد كانَ قَبلُ أمالَها

فمَصَصْتُ من رَشفاتِه مَعسولَها ... وضَممْتُ من أعطافِهِ عسَّالَها

وظَفِرْتُ في اليَقظاتِ منهُ بخَلوةٍ ... ما كنتُ آملُ في المنامِ خَيالَها

ولَرُبَّما أهدَى بِكأسِ مُدامةٍ ... لولاهُ ما حَملَتْ يَدِي جِريالَها

طُبِخَتْ بنارِ خدودِهِ في كفِّهِ ... فقَبِلتُها وشَرِبتُ منها حَلالَها

حتى إذا هَوَتِ النجومُ وأطفأَتْ ... في الصُّبحِ أنفاسُ النَّسيمِ ذُبالَها

وَلَّى وأسأَرَ في الجوانحِ حَسْرَةً ... لو شاءَ عائِذُ وَصلِهِ لأزالَها

ومضَى بشمسِ محاسنٍ لولا الهَوَى ... ما كنتُ أُمسِكُ في الوَفاءِ حِبالَها

ومن البَليَّةِ عُذَّلٌ قد ضَمَّنتْ ... ثِقْلَ الكلامِ مَقالَها وفَعالَها

/٣١٧/ يا ليتَ أرضَ العاذِلينَ تَزَلْزَلتْ ... أولِيتَها لا أخرجَتْ أثقالَها

والنَّجمُ من كأسِ الحَبيبِ وخَدِّهِ ... لا زاغَ فِكري عن هَواهُ ولا لَها

بِأَبي بَديعُ الحُسنِ ناءٍ شخصُهُ ... سَلَبَ الكواكبَ حُسنَها ومِثالَها

مُتلوِّنُ الأخلاقِ إلاّ أنَّها ... لِشَقاوتي لَيستْ تَمَلُّ مَلالَها

لو ذاقَ حالةَ مُهجتي ما راعَني ... دَعْهُ يَروعُ ولا يُقاسي حالَها

هِيَ مُهجةٌ لَيستْ تَجاوِرُ صَبرَها ... كَيدِ المُؤَيَّدِ لا تُجاوِرُ مالَها

جَادَتْ يَدُ الملكِ المؤَيَّدِ جُودَ مَن ... لم تَخشَ بسطةَ كفِّهِ إقلالَها

---

(١) القصيدة في ديوانه ٢٢٦.

(٢) القصيدة في ديوانه ٣٧٨ـ ٣٨٠.

يا عاذِلَ الملِكِ المؤيَّدِ في النَّدَى … هِيَ صَبْوَةٌ قد أتعَبَتْ عُذّالَها
وشَمائِلٌ مُدَّتْ يَمينَ مَكارِمٍ … لَمْ تَرضَ أنْ يُدعَى الغَمامُ شِمالَها
[سَبقَتْ سِواكَ عُفاتها وتَعمَّقتْ … في الجُودِ حتى سابَقَتْ آمالَها]
ما لابنِ شادٍ في العُلا مثلٌ فدَعْ … عَلياهُ تَضربُ في الورَى أمثالَها
رَقَمَتْ بنو أيُّوبَ نُسخَةَ أصلِها … وأتى فكانَ تَمامَها وكَما لَها
ملكٌ تَطاوَلتِ المطالبُ نحوَهُ … لكنّهُ بأقل طَوْلٍ نالَها
مُتطابِقُ النَّعماءِ صانَتْ كفُّهُ … سَرْحَ القَريضِ وشَرَّدتْ أموالَها
أخذَتْ بَراءَتَها العُفاةُ بِدَهرِهِ … مِمَّا تَخافُ وقسَّمَتْ أنفالَها
نَعماهُ في عُصَبٍ قَلائدُ حَلْيِها … فإذا بَغَتْ عُصَبٌ غَدَتْ أغلالَها
يَا رُبَّ مَكرُمَةٍ ورُبَّ كَريهةٍ … أضحَى مُعيدُ حَياتِها قَتّالَها
ومسائلٍ في العِلم أشكَلَ أمرُها … جلَّى وحَلَّ لِطالبٍ إشكالَها
بيَراعِ سَيفٍ أو بِسيفِ يَراعَةٍ … فَضَلَ الأُمورَ جِلادَها وجِدالَها
قُل لِلمثلِ في البسيطةِ وصفَهُ … دَعْ سُحبَها وبِحارَها وجِبالَها
/٣١٨/ هاتِيكَ أمثلةٌ دَنَتْ عنْ قَدْرِهِ … فاطلُبْ لهاتيكَ الصِّفاتِ مِثالَها
لِحِماكَ يا ابنَ المالكينَ تَرقَّبتْ … فِكَرُ الرَّجا رُقبى العُيونِ هلالَها
أمَّا حَماةُ فَنِعمَ دارُ سِيادَةٍ … نَصبتْ بِمدرَجَةِ الطّريقِ جَلالَها
يَسعَى لِمَكَّةَ وافِدٌ ولأرضِها … وَلَنِعْمَ أرضاً وافدٌ يَسعَى لها
هَاتِيكَ قِبلَةُ مَن يَرومُ رَشادَها … وحماةُ قِبلَةُ مَن يَرومُ نوالَها
في كلِّ حَوْلٍ حالَها لي مُعْجِبٌ … لله ما أشهَى إذاً أحوالَها
شَكَرَتْ لُهاك فما أشُكُّ بأنني … ثَقَّلْتُ وَهْيَ مُطيقَةٌ أثقالَها
أغنَيتَني عن كلِّ ذِي مالٍ فلَمْ … أفتحْ يدا لِسِوَى نَداكَ ولا لَها
وكَفيتَني حتى قفَوْتُ مَعاشِراً … كَثُرَ النَّدَى فاستكثرَتْ أطفالَها
أيَّامَ مالي غيرُ قَصدِكَ حِيلَةٌ … تَنجِي وتُنْجِحُ في الوَرى بَطّالَها
لا زِلتَ مقصودَ الحمَى بقصائدٍ … أصبحَتْ عِصمَةَ أمرِها وثِمالَها
لولاكَ لم يُخطرْ ببالِيَ نَظمُها … لا والذي يَلقاكَ أنعَمَ بالَها
سَألَتْ رِواياتُ النَّدى فتأخَّرَتْ … عنها الوَرَى وأجزتَ أنتَ سُؤالَها

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

يا صاحِبيَّ أرانا الدَّهْرُ شَوَّالا … فبادِرا وانصِبا باللَّذّة الحالا
واستَعطِفا بالطِّلا حُلْوَ الدَّلالِ لَهُ … مِنَّا عَبيدٌ ومن ألفاظِهِ لالا

(١) القصيدة في ديوانه ٥٥٨.

لا تَـحـذَرا مَـعَ عَـفْـوِ الـلـهِ مُـوبِـقَـةٌ تُحصَى ولا مَعْ نَدَى السُّلطانِ إقلالا
جادَ الـمـؤَيَّـدُ حـتـى كِـدْتُ أَحـسَـبُـهُ مَعْ فَضلِ فِطنتهِ لا يَعرِفُ المالا
وَمَا كَـحَـلْـتُ بِـمَـرأى مِـثْـلِـهِ بَـصَـرِي هـذا وقد جُبْتُ ظَهرَ الأَرضِ أميالا
فَلْيهنهِ من هِلالِ العيدِ مقتربٌ يَدنُو لِيركعَ إعظاماً وإجلالا
حتى ترى نُونَهُ من فَرْطِ خِدمتِها تَوَدُّ لو صيِّرَتْ لي أفقَها دالا

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

/٣١٩/ ما يَقولُ المَقامُ أَيَّدَهُ اللَّهُ ولا زالَ بالسُّعُودِ يَحُوزُ
في وَليٍّ ببابِهِ تَركَ الخَلْـ ـقَ ووافَى يَجوزُ أَمْ لا يَجوزُ

وقولُهُ[2]: [من البسيط]

يا جَوهرَ الفَضلِ إنْ عُدَّتْ فَرائِدُهُ حاشَا (لِمِثلكَ) أَنْ يشكُو من العَرَضِ
لا رُدَّ سَهمُكَ عن نَحْرِ العُداةِ ولا نَالُوا من السَّهْمِ ما رامُوا من الغَرَضِ
صَحَّتْ بِصِحّتِكَ الدُّنيا فليسَ لها غيرُ الذي في جُفونِ الغِيد من مَرَضِ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

هُنِّئتَ شَهْراً بالسَّعادةِ مُقبِلاً يا مَن أَفاضَ على الورَى نعماءَهُ
أسمعتهُ فِيكَ النِّداءَ مُخبِّراً فانظُرْ لِمَن سَمِعَ الأَصمُّ ثَناءَهُ

وقولُهُ[4]: [من الطويل]

أَيا مَلِكاً أَيّامُهُ الغُرُّ كُلُّها مَواسِمُ تَلقى النّاسَ باليُمْنِ والغُرِّ
تَهَنَّ بِعِيدِ النَّحرِ وابقَ مُمتَّعاً بِأَمثالِهِ سامي العُلا نَافِذَ الأَمْرِ
تُقلِّدُنا فيهِ قَلائِدَ أَنعُمٍ وأَحسنُ ما تَبدو القَلائِدُ في النَّحرِ

وقولُهُ[5]: [من الكامل]

يا أيُّها المَلِكُ الذي كُلُّ الرَّجا والرَّوْعُ بينَ يَراعِهِ وحُسامِهِ
هُنِّئتَ عاماً مِثلَ طِرْفٍ سابِقٍ يسعَى بهِ المخدومُ نحوَ مَرامِهِ
جَمَعَ الثُّريَّا والهِلالَ وإنَّما وافى إليكَ بِسَرجِهِ ولِجامِهِ

[وقولُهُ][6]: [من المتقارب]

/٣٢٠/ كَفاني المؤَيَّدُ عَتْبَ الزَّمانِ وأَنقَذَني من إسَارِ الشَّقَا

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٦١.
(٢) من قطعة في ديوانه ٢٨١.
(٣) البيتان في ديوانه ١٧ـ ١٨.
(٤) القطعة في ديوانه ٢٤٤.
(٥) القطعة في ديوانه ٤٧٣.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٥٣.

فــكــانَ وَلائــي لــهُ مُــخــلِــصــاً لأنَّ الــوَلاءَ لِــمَــن أعــتَــقَــا

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

أمَّــا حَــمــاةُ فَــعَــيــشُ سَــاكِــنــهــا صَــفــوٌ وكــلُّ زَمــانِــهِ سَــحَــرُ
إســكَــنــدَرُ الأيــام مــالِــكُــهــا بِــدَلــيــلِ أنَّ وَزيــرَهُ الــخَــضِــرُ

وقولُهُ[٢]: [من الكامل]

هُنِّئتَ يَا ملِكَ السَّماحةِ والنُّهى شَهْراً يَزورُكَ بالهَنَا مُعتَادا
تُسْدِي بهِ مِنناً وتَكبِتُ حُسَّداً فَتُفطِّرُ الأفواهَ والأكبادا

وقولُهُ[٣]: [من الكامل]

أَقسمْتُ ما المَلْكُ المُؤيَّدُ في الوَرَى إلاَّ الحَقيقةُ والكِرامُ مَجازُ
هُوَ كَعبةٌ لِلجُودِ ما بينَ الوَرَى مِنها وبينَ الطَّالِبينَ حِجازُ

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

يَفدِيكَ مَن لكَ في حَشاهُ مَودَّةٌ فإذنْ أَجلُّ العالَمينَ لَكَ الفِدا
وعِداكَ أرضَى أنْ تَعيشَ فإنَّها بِبقاكَ في عيشٍ أمَرَّ من الرَّدَى

وقولُهُ[٥]: [من البسيط]

يا أَيُّها المَلِكُ المُرْبي بِرؤيتهِ عن كلِّ فَضلٍ سَمِعناهُ عنِ الأُوَلِ
كَمْ جُملةٍ وصلتْ لي من نَداكَ وكَم تَفصِيلةٍ أَلبسْتني أجملَ الحُلَلِ
لقد غَدَتْ فِكَرُ الأمداحِ حائرةً بينَ التفاصِيلِ من نَعماكَ والجُمَلِ

/٣٢١/ وقولُهُ[٦]: [من الرمل]

يا مَليكاً تَنظُرُ الشُّهْبُ لهُ مِثلَ ما ينظُرُ لِلشُّهْبِ الوَرَى
دُمْ كذا في كُلِّ وَقتٍ سامِعاً مِدَحاً تَعني مَداها الفِكَرا
كُلَّما أوردْتُ مِنها قِصَصاً حَرِجَتْ مِنها صُدورُ الشُّعَرا

وقولُهُ[٧]: [من البسيط]

فَتحتَ للناسِ أَبوابَ المقاصدِ لا تَعطَّلَتْ من حِماكَ الرَّحْبِ أبوابُ
هذا لهُ سَببٌ فِيما يُحاوِلُهُ وذا لهُ من مَقالِ الشّعْرِ أَسبابُ

وقولُهُ[٨]: [من الرمل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٧.
(٢) البيتان في ديوانه ١٧١.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٦٢.
(٤) البيتان في ديوانه ١٧١.
(٥) القطعة في ديوانه ٤١٧.
(٦) القطعة في ديوانه ٢٤٤.
(٧) البيتان في ديوانه ٦٠.
(٨) البيتان في ديوانه ٤٧٥.

لا تَقِيسوا ابنَ سِنانٍ في النَّدَى ... بابنِ أيُّوبَ قِياساً مُنخَرِمُ
فَرْقُ [ما] بينَهُما مُتَّضِحٌ ... أينَ من جُودِ فتًى جُودُ هَرِمْ

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

فَدَيتُ من آلِ أيُّوب لنا ملكاً ... سَارٍ من الشِّيَم العُليا على جَدَدِ
حَدَّثتُ عن فضلِهِ ثُمَّ استَنَدْتُ إليَّ ... فلا عَدِمتُ أحادِيثي ولا سَنَدِي

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

يا مَنزلَ ابنِ عَليٍّ حَيَّتْكَ الصَّبا ... وَسَقَى مَرابِعَكَ الغَمامُ الهامِعُ
صُفَّتْ بكَ الأغصانُ صَفَّ جَماعةٍ ... فالغُصنُ إمَّا قائِمٌ أو راكِعُ
ورَقَى إليكَ الطَّيرُ مِنبَرَ أيكَةٍ ... فَعَلِمْتُ أنَّكَ لِلمَسرَّةِ جامِعُ

وقولُهُ[3]: [من الطويل]

رَعَى اللهُ بَحراً فوقَ أرجاءِ بَحرِهِ ... تَكادُ تُحاكي بَسْطَ يُمناهُ بالنَّدَى
وتَبدو كما هَبَّ النَّسيمُ كَمِبرَدٍ ... فلا غَروَ أنْ تَجلو عنِ المُهَجِ الصَّدَى

/ ٣٢٢/ وقولُهُ[4]: [من السريع]

لِلهِ تَصنيفٌ لهُ رَونَقٌ ... كَرَونَقِ الحَبَّاتِ في عِقدِها
كادَتْ تَصانيفُ الوَرَى عِندَهُ ... تَموتُ لِلهَيبةِ في جِلدِها

وقولُهُ[5]: [من البسيط]

يا أقربَ الناسِ من مَدْحٍ ومن كَرَمٍ ... وأبعدَ الناسِ من عابٍ ومن عَارِ
أقسمْتُ لولا أياديكَ التي اشتهرَتْ ... ناداني الزَّمَنُ المُودي بأشعارِي
(دَعِ المكارمَ لا تَرحلْ لِبُغيتِها ... واقعُدْ فإنَّكَ أنتَ الجائعُ العاري)

وقولُهُ[6]: [من الخفيف]

سِرْ على اليُمنِ والسَّعادَةِ يا من ... شَيَّدَ اللهُ بالمعالي مَكانَه
أنتَ سَهْمُ اللهِ ما كانَ يُخلي ... منهُ أوطانَ مِصرَ وَهيَ كِنانَه

وقولُهُ[7]: [من الخفيف]

يا مَليكاً بهِ عنِ الدَّهرِ يُرضَى ... وبآرائِهِ الخُطوبُ تُراضُ
بالهَنا والسُّعودِ مَقدمُكَ الزَّائِدُ ... عمَّا تَمنَّتِ الأغراضُ
فَسَبقتكَ الأخبارُ تَنفَحُ رَوضاً ... ثُمَّ وافى غَمامُكَ الفَيَّاضُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧١.
(٢) القطعة في ديوانه ٣١١.
(٣) البيتان في ديوانه ١٧١.
(٤) البيتان في ديوانه ١٧١ـ ١٧٢.
(٥) القطعة في ديوانه ٢٣٦.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٣١.
(٧) القطعة في ديوانه ٢٨١.

مـا رَأَيـنـا مـن قـبـلِـهـا غَـيْـثَ عـامٍ ... سـبـقَـتْـهُ إلـى الـقُـدُومِ الـرِّيـاضُ

وقولُه[1]: [من الطويل]

عـلـى الـيُـمـنِ والـنّـعـمَـى قُـدومُـكَ إنَّـهُ ... قُدومُ الحَيا السَّارِي إلى كلِّ ظَمآنِ

وَعَـوْدُكَ لِـلأَوطـانِ مـن مِـصـرَ فـائـزاً ... بِـمُلْكٍ ومن أَرضِ الحِجازِ بِغُفْرانِ

حَـلـفْـتُ بِـدَهـرٍ أنـتَ غَـوثُ عُـفـاتِـه ... لقد نَفَذَتْ فيهِ العُفاةُ بِسلطانِ

/ ٣٢٣/ وقولُه[2]: [من الطويل]

أَلا فـي سَـبـيـلِ الـلـهِ نَـصْـلُ عَـزائـم ... وعِلم غدا في باطنِ التُّرْبِ مُغمَدا

عـلـى الـرَّغـم مِـنَّـا أَنْ خَـبـا مـنـهُ رَونَـقٌ ... وَجاوَبَنا من حَولِ تُربتهِ الصَّدَى

وقولُه[3]: [من الطويل]

لَعَمرِيَ قد أفحمْتَ بالفضلِ مَنطقي ... وقد كنتُ ذا نُطقٍ وفَضلِ بَيانِ

وحَـرَّكْـتَ مِـيـزانـي فَـأَثـنَـى لِـسـانُـهُ ... فلا زِلْتَ مشكوراً بِكلِّ لِسانِ

وقولُه[4]: [من مخلع البسيط]

أشـكُـو إلـى الـلـهِ مـا أقـاسـي ... مـن شِـدَّةِ الـفَـقْـرِ والـهَـوانِ

أَصـبـحـتُ مـن ذِلَّـةٍ وعُـرْيٍ ... مـا فـيَّ دافٍ سِـوَى لِـسـانـي

وقولُه[5]: [من المنسرح]

أَهـواهُ لَـدْنَ الـقَـوام مُـنـعـطِـفـاً ... يَـسُـلُّ مـن مُـقـلـتـيـهِ سـيـفـيـنِ

وَهَـبْـتُ قـلـبـي لـهُ فَـقـالَ عـسـى ... نَـومُـكَ أَيـضـاً فـقـلـتُ مِـن عَـيـنـي

وقولُه[6]: [من الطويل]

أَتـيـتُـكَ يـا أَزكـى الـبَـرِيَّـةِ جـامِـعـاً ... لأَمرينِ في يوم من الدَّهرِ وافِدِ

هَـنـاً وعَـزاً لا عَـتـبَ فـيـهِ لأَنّـنـي ... أُهَـنِّـي بِـعَـشـرٍ إذْ أُعَـزِّي بـواحـدِ

وقولُه[7]: [من الخفيف]

عـادَ غـيـثُ الـوَرَى فَـأَهـلاً وسَـهـلاً ... لا عَـدِمْـنـا مَـرْعًـى لَـديـكَ وظِـلاًّ

سَـيـفُ مُـلْـكٍ يُـثـنـي الـزَّمـانُ عـلـيـهِ ... حَـبَّـذا بـالـثَّـنـاءِ سَـيْـفٌ مُـحَـلَّـى

يـا أَشَـدَّ الـوَرَى بِـعـاداً وهَـجْـراً ... وأَجَـلَّ الـوَرَى قُـدومـاً ووَصـلا

/ ٣٢٤/ وقولُه[8]: [من المتقارب]

---

(١) القطعة في ديوانه ٥٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٤٠ـ ١٤١.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٣٣.

(٤) البيتان في ديوانه ٥٣٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٥٣٣.

(٦) البيتان في ديوانه ١٦٢.

(٧) أخل بها ديوانه.

(٨) البيتان في ديوانه ٤٧٦.

أَيـا صـاحِـبَ الـنِّـعَـم الـبـاهِـراتِ   إلـيـكَ بَـعَـثْـتُ مـقـالـي الـنَّـظِـيـم
وأَهـديْـتُ مـنـهُ يَـتـيـمَ الـعُـقـودِ   وحَـاشـاكَ تـكـسِـرُ قـلـبَ الـيـتـيـم

وقولُهُ[1]: [من السريع]

مُـقَـبـلُ الـوجـهِ أدارَ الـطّـلا   فـقـالَ لـي فـي حُـبِّـهـا عـاتِـبـي
عـن أحـمـرِ الـمـشروبِ ما تَـنـتـهِـي   قُـلـتُ ولا عـن أخـضـرِ الـشـاربِ

وقولُهُ[2]: [من الوافر]

وكـنـتُ أَظُـنُّ فـي كِـبَـرِي صَـلاحـاً   يُـكـفِّـرُ زَلَّـةَ الـسّـنِّ الـصَّـغِـيـرِ
فَـلـمَّـا أَنْ كَـبِـرْتُ ازدَدْتُ نَـحْـسـاً   فَقُلْ ما شِئْتَ في النَّحسِ الكَبِيرِ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

مـا بَـالُ لَـيـلـي لا يَـسـيـرُ كـأَنَّـمـا   وَقَـفَـتْ كَـواكِـبُـهُ مِـن الإعـيـاءِ
وكـأَنَّـمـا كِـيـوانُ فـي آفـاقـهِ   أعـمَـى يُـسـائِـلُ عن عَـصَـا الـجُـوزاءِ

وقولُهُ[4]: [من الوافر]

تَـحـمَّـلْ حيـثُ كـنـتَ صُـداعَ قَـصـدِي   فَـقَـصـدُ سِـواكَ مـا لا يُـسـتـطـاعُ
إذا مـا كُـنـتَ لِـلـرُّؤسـاءِ رأسـاً   فـلا تَـنـكُـرْ إذا حـصَـلَ الـصُّـداعُ

وقولُهُ[5]: [من السريع]

قُـلْـتُ وقـد أقـبـلَ فـي أحـمـرٍ   وشَـعْـرُهُ الـمُـسْـبَـلُ كـالـحِـنـدِسِ
يـا عَـجَـباً لِلشَّمسِ شَمسِ الضُّحَى   طـالـعـةً بـالـلَّـيـلِ فـي أَطـلَـسِ

/ ٣٢٥/ وقولُهُ[6]: [من المتقارب]

تَـصـدَّقْ بِـرِفـدٍ عـلـى الـسَّـائِـلـيـ   ـنَ مـا دامَ يُـمـكِـنُ رِفْـدٌ جَـمِـيـلُ
ولا تَـأْمَـنَـنَّ عُـروضَ الـزَّمـانِ   فـإنَّ الـزَّمـانَ فَـعُـولٌ فَـعُـولُ

وقولُهُ[7]: [من الطويل]

تَـركـتَ لـلـفـظِ الـحـاجـبـيَّـةِ رَوْنـقـاً   لـهُ الأَلـفـاظِ الأوائـلِ تُـقـبَـلُ
إذا كُـتُـبُ الـنَّـحـوِ اسـتـمالـتْ عُـيونَـنـا   أَبَـيـنـا وقـلـنـا الـحـاجـبـيَّـةُ أَوَّلُ

وقولُهُ[8]: [من مجزوء الكامل]

لَـمَّـا تَـبـدَّى فـي الـحـنـيـ   ـنِ تَـحـارَبَـتْ كَـبِـدِي وعَـيْـنـي

---

(١) البيتان في ديوانه ٦٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٤٧.
(٣) البيتان في ديوانه ١٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٣١٢.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٧١.
(٦) البيتان في ديوانه ٤٢٠.
(٧) البيتان في ديوانه ٤١٣.
(٨) البيتان في ديوانه ٥٣١.

فاعجب لها من غرَّةٍ ... جاءَتْ ببدرٍ في حُنَيْنِ

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

تَداينْتُ من زَيدٍ فلما صَرفتُهُ ... بِنَعماكَ أضحَى عَمْرو نَحويَ راصِدا
وما ضَرَّني دَيْنٌ وفِعلُكَ سالمٌ ... يُصرِّفُ لي زَيداً وعَمْراً وخالِدا

وقولُهُ[2]: [من البسيط]

قَضَى وما قُضِيتْ مِنكمْ لُباناتُ ... مُتيَّمٌ عَبثَتْ فيهِ الصَّباباتُ
مَا فاضَ من جفنهِ يومَ الرَّحيلِ دَمٌ ... إلاَّ وفي قلبهِ مِنكُمْ جِراحاتُ
أَحبابَنا كلُّ عُضوٍ في مَحبَّتِكمْ ... كَليمُ وَجْدٍ فَهَلْ لِلوَصْلِ مِيقاتُ
غِبتُمْ فَغَابَتْ مَسرَّاتُ القلوبِ فَما ... أنتمْ بِرغمي ولا تلكَ المَسرَّاتُ
يَا حَبَّذا في الصِّبا عنكُمْ شِفاءُ هوًى ... وفي بُروقِ الغَضا مِنكُمْ إشاراتُ
وحَبَّذا زَمَنُ اللَّهوِ الذي انقرضَتْ ... أَوقاتُهُ الغُرُّ والأَعوامُ ساعاتُ
أيامَ ما شَعَرَ البَينُ المُشِتُّ بِنا ... ولا خَلَتْ من مَعاني الأُنْسِ أَبياتُ
/٣٢٦/ حيثُ الشبابُ قَضاياهُ مُنفَّذةٌ ... وحَيثُ لي في الذي أَهوى وِلاياتُ
ورُبَّ حانةِ خمَّارٍ طَرقتُ بها ... حانَتْ ولا طُرِقَتْ لِلقَصْفِ حاناتُ
سَبقْتُ قاصِدَ مَغناها وكنتُ فتًى ... إلى المُدام لهُ بالسَّبْقِ عاداتُ
أعشُو إلى دَيرِها الأقصَى وقد لَمَعَتْ ... تَحتَ الدُّجَى فكأَنَّ الدَّيْرَ مشكاةُ
وأَكشِفُ الحُجبَ عنها وَهْيَ صَافِيةٌ ... لم يَبقَ في دَنِّها إلاَّ صُباباتُ
راحٌ زَحفْتُ على جَيشِ الهُمومِ بها ... حتى كأنَّ سَنَى الأكوابِ راياتُ
مَصُونةُ السِّرِّ ماتتْ دونَ غايتِها ... حَاجاتُ قَومٍ ولِلحاجاتِ أَوقاتُ
تَجولُ حولَ أَوانيها أَشعَّتُها ... كأَنَّما هِيَ لِلكاساتِ كاساتُ
كأنَّها في أَكُفِّ الطائفينَ بها ... نارٌ تطوفُ بها في الأرضِ جَنَّاتُ
من كلِّ أَغيدَ في دِينارِ وَجنتهِ ... تَوزَّعَتْ في قُلوبِ الناسِ حَبَّاتُ
مُسَلْسَلُ الصُّدْغِ طَوْعُ الوصلِ مُنعَطِفٌ ... كأنَّ أَصداغَهُ لِلعطفِ واواتُ
تَرنَّحتْ وِهْيَ في كفيهِ من طَرَبٍ ... حتى لقد رَقصتْ تلكَ الزُّجاجاتُ
وقمتُ أشرَبُ من فِيهِ وخَمرتهِ ... شُرْباً تُشَنُّ بِهِ في العَقلِ غاراتُ
وَينزِلُ اللَّثمُ خَدَّيهِ فَيُنشِدُها ... هِيَ المنازِلُ لي فيها عَلاماتُ
سَقياً لتلكَ اللُّييلاتِ التي سَلَفتْ ... فإنَّما العُمرُ هاتيكَ اللُّييلاتُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٢.

(٢) القصيدة في ديوانه ٦٧ ـ ٧١.

غَنَّتْ لها كلُّ أوقاتِ السُّرورِ كَما ... غَنَّتْ لِفضلِ كَمالِ الدِّينِ ساداتُ
حَبْرٌ رأينا يَقينَ الجودِ من يَدهِ ... وأكثرُ الجُود في الدّنيا حِكاياتُ
سَما على الخَلْقِ فاستسقَوا مَواهبَهُ ... لا غَرْوَ أنْ تَسقِيَ الأرضَ السماواتُ
واستأنفَ الناسُ للأيام طِيبَ ثَناً ... من بَعدِ ما كَثُرَتْ فيها الشِّكاياتُ
/٣٢٧/ لا يختشي فَوْتَ جَدوَى كفّهِ بَشَرٌ ... كأَنَّ جَدواهُ أرزاقٌ وأوقاتُ
ولا تَزحْزَحُ عن فَضْلٍ شَمائِلُهُ ... كأَنَّما لِبدُورِ الفَضلِ هالاتُ
يا شاكيَ الدَّهْرِ يمَّمْهُ وقد غُفِرَتْ ... من حولِ أبوابِهِ لِلدَّهرِ زَلاتُ
ويا أخا السَّعيِ في عِلم وفي كَرَم ... هذِي الهدايا وهاتيكَ الهَدِيّاتُ
لا تَطلُبَنَّ من الأيام مُشبِهَهُ ... ففي طِلابِكَ لِلأيام إعْناتُ
ولا تُصِخْ لأحاديثِ الذين مضَوا ... ألوَى العِنانُ بِما تُملي الرِّواياتُ
طالِعْ فَتاوِيهِ واستَنزِلْ فُتوَّتَهَ ... تلقَ الافاداتِ تتلوها الإفاداتُ
وخبِّرِ الوصلَ في فضلٍ لصاحبِهِ ... تَكادُ تَنطِقُ بالوصفِ الجَماداتُ
حَامي الذِّمارِ بأَقلامٍ لها مَدَدٌ ... من الهُدَى واسمُهُ في الطِّرْسِ مَدّاتُ
قَويمةٌ تَمنَعُ الإسلامَ من خَطَرٍ ... فاعجَبْ لها ألفاتٌ وهي لاماتُ
تعلَّمتْ بَأسَ آسادٍ وجُودَ حَياً ... منذُ اغتَذَتْ وَهْيَ للآسادِ غاباتُ
وَعُوِّدَتْ قَتلَ ذِي زَيغٍ وذِي خَطَلٍ ... كأنَّها من كَسيرِ الخطِّ فَضْلاتُ
وجَاورتْ يَدَ ذاكَ البحرِ فابتَسَمتْ ... هُنالكَ الكَلِماتُ الجَوْهَرِياتُ
أَغَرُّ يهوَى مُعادَ القولِ فيه إذا ... قيلَ المُعاداتُ أخبارٌ مُعاداتُ
في كلِّ معنًى دُروسٌ من فَوائِده ... ومن بَوادِي نُعماهُ إعاداتُ
صلَّى وَراءَ أيادِيهِ الحَيا فَعلَى ... تلكَ الأيادِي من السُّحْبِ التَّحيّاتُ
وصَدَّ عَمّا يَرومُ اللَّومُ نائلَهُ ... فلا تفيد ولا تُجدِي الملاماتُ
يُرامُ تَأخيرُ جَدواهُ وهِمّتهِ ... بقولِ إيها وللتأخيرِ آفاتُ
من مَعشرٍ نُجُبٍ ماتوا وتحسَبُهم ... لِلمكرُماتِ وطِيب الذِّكرِ ما ماتُوا
/٣٢٨/ ممدَّحِينَ لهمْ في كلِّ شارِقةٍ ... برٌّ وبينَ خَبايا اللَّيلِ إخباتُ
بَيتٌ أَتَمَّتْهُ أوصافُ الكَمالِ كَما ... تَمَّتْ بِقافيةِ المنظوم أَبياتُ
ما رَوضةٌ قَلَّدتْ أجيادَ سَوسنها ... من السَّحابِ عُقودٌ لُؤْلُؤِياتُ
وخطّتِ الريحُ خطاً في مَناهِلها ... كأنَّ قَطرَ الغَوادِي فيه جَرياتُ
يَرقى الحَمامُ المُصافي دَوحَها فلها ... خَلْفَ السُّتورِ على العِيدانِ رَنّاتُ
يَوماً بأَبهجَ من أخلاقهِ سِيَراً ... أيّامَ تُنكَرُ أخلاقٌ سَرِيّاتُ

ولا النُّجومُ بأنأى من مواطئِهِ أيامَ تقتَصِرُ الأيدِي العَليَّاتُ
قَدْرٌ عَلا فرأى في كلِّ شمسِ ضُحًى جَمالَهُ فكأنَّ الشَّمسَ مِرآةُ
وَهِمَّةٌ ذِكرُها سَامٍ وأنعُمها فَحيثما كنتَ أنهارٌ وجنَّاتُ
يا ابن المدائحِ إنْ يُمدَحْ سِواكَ بها فتِلكَ فِيهِمْ عَوارٍ مُستَرداتُ
اللهُ جارِكَ من عَينِ الزَّمانِ لقد تَجمَّعتْ لِلمعالي فِيكَ أشتاتُ
جاورْتُ بابَكَ فاستصلحتَ لي زَمني حتى وَفى وانقضَتْ تلكَ العداواتُ
ولاطَفَتني اللَّيالي فَهْيَ حينئذٍ من بعدِ أهليَ عَمَّاتٌ وخالاتُ
ونَطّقتني الأيادِي بالعُيونِ ثَناً فلِلكواكبِ كالآذانِ إنصاتُ
خُذْها عَروساً لها في كلِّ جارِحةٍ لواحظٌ وكؤوسٌ بَابليَّاتُ
أُوردْتُ سُؤددَكَ الأعلى مَواردَها ولِلسُّها في مَجَرِّ الأُفْقِ غنّاتُ
نِعْمَ الفتى أنتَ يُستصفَى الكلامُ لهُ حتى تَسيرَ لهُ في العَقلِ سَوْراتُ
ويَطرَبُ المدحُ فيهِ حينَ أذكرُهُ كأنَّ مُنتصِبَ الأقلامِ نَاياتُ
ما بَعدَ غيثِكَ غَيْثٌ يُستجادُ ولا من بَعدِ إثْباتِ قولي فيكَ إثباتُ
/٣٢٩/ حُزتَ المحامِدَ حتى ما لِذي شَرَفٍ من صُورةِ الحَمْدِ لا جِسمٌ ولا ذاتُ

وقولُهُ[1]: [من السريع]

في دَعَةِ اللهِ وفي حفظهِ مَسراكَ والعَوْدُ بِعَزْمٍ نَجِيحْ
لو جَازَ أنْ تَسْلُكَ أجفانَنا إذا فَرشْنا كلَّ جفنٍ قَريحْ
لكنَّها بالبُعدِ مُعتلَّةٌ وأنتَ لا تَسلُكُ غيرَ الصحيحْ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

ياهاجِرينَ تَرفَّقُوا بِمتيَّمٍ ذي مَدمعٍ سارٍ وَوَجْدٍ قاطِنِ
لِسعَ الجَفاءُ وهوَ يرومُكُمْ حقاً لقدْ أمسى سليمَ الباطِنِ

وقولُهُ[3]: [من البسيط]

لِلهِ خالٌ على خَدِّ الحبيبِ لهُ في العاشِقِينَ كما شاءَ الهوىَ عَبَثُ
أورثتُهُ حَبَّةَ القلبِ القَتيلِ بهِ وكانَ عهدِيَ أنَّ الخالَ لا يَرِثُ

وقولُهُ[4]: [من السريع]

وأغيدٍ يَنهبُ أرواحَنا وَوَجهُهُ كالرَّوضِ بَسَّامُ
يَنِمُّ خدَّاهُ بَقتلِ الوَرَى فَخدُّهُ وَرْدٌ ونَمَّامُ

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١١٥.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٣١.
(٣) البيتان في ديوانه ٨٥.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٧٧.

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

وَبِمُهجتي رَشأٌ يَميسُ قَوامُهُ ... فَكأنَّهُ نَشوانُ من شَفتيهِ
شَغفَ العِذارُ بخدِّهِ ورآهُ قد ... نَعِسَتْ لواحِظُهُ فدبَّ عليهِ

وقولُهُ[٢]: [من مخلع البسيط]

واحَرَباً من هوَى رَشيقِ ... مُعَذَّرٍ كالقَضيبِ مائِلْ
/٣٣٠/ عِذارُهُ لا يَغيثُ دَمعي ... وسائِلٌ لا يُجيبُ سائلْ

وقولُهُ[٣]: [من الوافر]

عَجِبتُ لِحاسدٍ أَضناهُ أمري ... وحَمَّلني لهذا الأمرِ هَمَّه
كِلانا فائضُ الأجفانِ مَهما ... بَكى حَنَقاً بكيتُ عليهِ رَحمَه

وقولُهُ[٤]: [من السريع]

زِدْ كلَّ يومٍ في العُلا رِفعَةً ... ولَيصنعِ الحاسِدُ ما يَصنَعُ
الدَّهرُ نَحويٌّ كَما يَنبغي ... يَدْري الذي يَخفِضُ أو يَرفَعُ

وقولُهُ[٥]: [من الكامل]

لم أنسَ مَوقفَنا بكاظِمةٍ ... والعَيشُ مثلُ الدار مُسْوَدُّ
والدَّمعُ يُنشِدُ في مسائلهِ ... (هَلْ لِلطُّلولِ لِسائلٍ رَدُّ)

وقولُهُ[٦]: [من الطويل]

بَقِيتَ مدَى الدُّنيا جَمالاً لِدَولةٍ ... لها منكَ شَهمٌ في الِّلقا ورئيسُ
تَسوقُ لها غُرَّ الفتوحِ جَنائباً ... وأوَّلُ هاتِيكَ الجَنائبِ سِيسُ

وقولُهُ[٧]: [من الكامل]

رَحَلتْ إليكَ رَكائبٌ ومَدائِحٌ ... فإليكَ يَقصِدُ راغبٌ ويُقصِّدُ
وزَهَتْ بِكَ الأرضُ التي أوليتَها ... من بَعدِ ما أمستْ بِغيرِكَ تَكْمَدُ
وإذا نَظرْتَ إلى البِقاعِ وجَدتَها ... تَشقَى كَما تَشقَى الرِّجالُ وتَسعَدُ

وقولُهُ[٨]: [من البسيط]

سَقْياً لِدَهريَ إذْ أَعصِي المَلامَ وإذْ ... أَبغي المُدامَ بتَبْكيرٍ وتَغليسِ
/٣٣١/ وأَبذُلُ التِّبْرَ في صَفراءَ صَافيةٍ ... كأنَّ في الكأسِ ما قد كانَ في الكِيسِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٧٧.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٧٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣١٣.
(٥) البيتان في ديوانه ١٧٢.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٦٩.
(٧) القطعة في ديوانه ١٦٦.
(٨) أخل بها ديوانه.

وقولُهُ[١]: [من المنسرح]

قد لقَّبوا الرَّاحَ بالعَجوزِ وما ... تَخرُجُ ألقابُهُمْ عنِ العَادَةْ
ألانَتِ الغادةَ التي اجتمعتْ ... فَصحَّ أنَّ العجوزَ قوَّادَه

وقولُهُ[٢]: [من الطويل]

بِروحِي نَديمٌ تَشهَدُ الرَّاحُ أنَّهُ ... قَضَى العُمْر باللَّذاتِ وَهْوَ خَبِيرُ
تَذكَّرَ مَزْجَ الكأسِ عِندَ وَفاتِهِ ... فَأوصَى لها بالثُّلْثِ وَهْوَ كثيرُ

وقولُهُ[٣]: [من مخلع البسيط]

تَهَنَّ يا مُجْزِلَ العَطايا ... قُدومَ شَهْرٍ لهُ طُلاوَه
حلا وأثنى عليكَ صِدْقاً ... فَهْوَ إذاً صادِقُ الحلاوَه

وقولُهُ[٤]: [من الخفيف]

لكَ يا أزرقَ اللَّواحِظِ مَرْأَى ... قَمَرِيٌّ أَضحَى على الخَلْقِ تِيْها
يالها من سَوالفٍ وخدودٍ ... ليسَ تحتَ الزَّرقاءِ أحسنُ منها

وقولُهُ[٥]: [من الكامل]

قَلَمُ العِذارِ بِوَجنتيكَ سرَى ... وبسيفِ لَحظِكَ هانَ كلُّ دمِ
فاحكُمْ على مُهَجِ الأنام فَقدْ ... أصبحتَ رَبَّ السَّيفِ والقَلَمِ

وقولُهُ[٦]: [من مجزوء الكامل]

يا قلبُ أنتَ ومُهجتي ... مُتحاربانِ كما أرَى
هاتيكَ تَمنعُكَ الرُّقا ... دَ وأنتَ تَمنعُها الكَرَى
/ ٣٣٢/ وأنا الذي قاسيتُ بَيْـ ... ـنَكُما العَذابَ الأكبرا
كُفَّا المدامِعَ والأسى ... فلقدْ كَفَى ما قد جَرَى

وقولُهُ[٧]: [من المتقارب]

أيا سَيِّدي إنَّني قد عَيِيتُ ... عنْ أنْ أُشابِهَ أهلَ الكَرَمْ
فأرسلتُهُ مثلَ نَهدِ الشبابِ ... وَوُدِّيَ لو كانَ نَهدَ الهَرَمْ

وقولُهُ[٨]: [من البسيط]

شُكراً لأنعُمِ مَولانا التي فَضَلَتْ ... جُهْدَ الثَّناءِ فَأُبدِي وَجْهَ مُعترِفِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٢.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٤٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٤٧.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٧.
(٦) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٤.
(٧) البيتان في ديوانه ٤٦٦.
(٨) البيتان في ديوانه ٣٣٥.

لو لم أكنْ لِلغنَى أبغي تَطلُّبَها ... طَلبتُها كونها نَوعاً منِ الشَّرَفِ

وقولُه[(١)]: [من الخفيف]

لا تَسَلْ عن حَديثِ دَمعيَ لَمَّا ... ظعَنَ الرَّكبُ واستقلَّ الفَريقُ
لوَّنتْهُ وأمطرتْهُ جُفُونٌ ... خَرَّ منها الوادِي وسالَ العَقِيقُ

وقولُه[(٢)]: [من الطويل]

تمتعتَ يا أيري بغانيةٍ لها ... أمامٌ وخلفٌ طَيّبٌ مُلتقاهما
حللتَ بهذا حَلَّةً ثُمَّ خَلَّةً ... بِهذا فطابَ الواديانِ كِلاهُما

وقولُه[(٣)]: [من الكامل]

يا ناظِراً شَجَرَ النفوسَ بجامع ... جَمَعَتْ مطالعُهُ بِرؤيتهِ الهَنا
لو تعلَمُ الشَّجَرُ التي قابلتَها ... مَدَّتْ مُحييَّةً إليكَ الأغصُنا

وقولُه[(٤)]: [من السريع]

جَفانيَ الدِّرهَمُ من بَعدِكُمْ ... فَبينُكُمْ يُفضي إلى بَيْنِهِ
والذَّهبُ المذكورُ لي مُدَّةٌ ... ما وقَعتْ [عَيني] على عينهِ

وقولُه[(٥)]: [من المنسرح]

/٣٣٣/ أصبحتَ يا مالكي تَفيضُ نَدًى ... دِينارُهُ مُنجِحٌ لأَوطارِي
إذا رَوَيتُ الثَّناءَ مُتَّصِلاً ... أَروِيه عن مالكِ بنِ دِينارِ

وقولُه[(٦)]: [من البسيط]

كُلٌّ يُهنّيكَ بالتشريفِ مُحتَفِلاً ... يا مَنْ بِأيامهِ المعروفُ مَعْروفُ
لكنَّني بكَ أختارُ الهَناءَ لهُ ... فإنَّ قَدْرَكَ بالتَّشريفِ تَشريفُ

وقولُه[(٧)]: [من الكامل]

دَعْ من شَفيع صُحْبةً ما أذنبتْ ... واهَنأْ بِمحبوبِ الجمالِ بَدِيعِ
وإذا الحبيبُ أتى بِذنبٍ واحدٍ ... جاءَتْ مَحاسنُهُ بِألفِ شَفِيعَ

وقولُه[(٨)]: [من الخفيف]

قالتِ البِيضُ حين شِبتَ تَعزَّلْ ... وتَرَحَّلْ عن وُدِّنا بِسلامِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٤.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٧٧.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) البيتان في ديوانه .٢٤٧
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٢٨.
(٧) البيتان في ديوانه ٣١٢.
(٨) البيتان في ديوانه ٤٧٧.

مـا رأيـنـا الـمَـشـيـبَ إلاَ كَـثـلـجٍ أبـيـضٍ بـاردٍ قَـلـيـلِ الـمَـقـامِ

وقولُهُ(١): [من الكامل]

مَـن كـانَ مـنْ هَـفَـواتِـهِ مُـتـنَـصـلاً فـي بـابِ عِـزّكُـمُ فـمـا أتـنـصَّـلُ

أظهـرتُ إذْ أذنبـتُ فَـضلَ حُـلُـومكُمْ فـأنـا امـرؤٌ بِـذنُـوبـهِ يَـتـوَسَّـلُ

وقولُهُ(٢): [من الرمل]

كـانَ لـي عَـبـدٌ يُـسـمَّـى فَـرَجـاً نَـصَـبَ الـغَـيْـرُ عـلـيـهِ الـشَّـبـكـا

وأنـا الـيـومَ كَـمـا تَـبـصُـرُنـي لـيـسَ عِـنـدِي فَـرَجٌ إلاَّ الـبُـكـا

وقولُهُ(٣): [من البسيط]

حـازَتْ صِفـاتُ علـيٍّ في الـورَى رُتَبـاً تَـظلَّـمتْ من ثَـناها الأنجـمُ الـزُّهُـرُ

/ ٣٣٤/ أمَا تَرَى ما تَشكّى من أناملِهِ عُـطـارِدٌ وادَّعـى فـي وجـهِـهِ الـقَـمَـرُ

وقولُهُ(٤): [من الطويل]

وَردْتُ عـلـى البـابِ الـجمـاليِّ قـاصِداً فَـجـادَ ولاقَـى مـقـصِـدي بِـأيـادِي

وَلـي فَـرَسٌ قَـدْ بـاتَ ضَـيـفـاً لِـطـرفِـهِ فـبـاتَ كِـلانـا وَهْـوَ ضـيـفُ جَـوَادِ

وقولُهُ(٥): [من الطويل]

أهـمُّ بِـتَـسـطِـيـرِ الـذي أنـا واجِـدٌ إلـيكَ فَـيـمحُـو دَمعُ عَـيـني أفكـارِي

فَـيـا عَـجـبـاً لِـلـدَّمـعِ بَـثَّ سَـرائِـراً لِغيـرِي ودَمعـي مـانِعي بَثَّ أسـراري

وقولُهُ(٦): [من الكامل]

أفـدِي سُـطـوراً مـن كـتـابِـكَ أقـبَـلـتْ بَـعـدَ الـجَـفَـاءِ وآذَنَـتْ بِـرجُـوعِ

قَـبَّـلـتُـهـا فـاحـمـرَّ نَـقْـشُ حُـروفِـهـا فَـكـأنَّـنـي رَمَّـلـتُـهـا بِـدمُـوعـي

وقولُهُ(٧): [من الطويل]

أتى المَلْبَسُ الصُّوفُ الذي قد بَعثتَهُ لِـجبـرِيَ يـا أنَـدى الأنـامِ وتَشـرِيـفي

فـقـابَـلَـهُ الـشُّـكـرانِ: شُـكْـرُ قـصـائِـدي وسَجعيَ والشكرانُ ما عادةُ الصُّوفي

وقولُهُ(٨): [من السريع]

يـــا رُبَّ لِـــصٍّ سَـــالـــبٍ نَـــاهِـــبٍ وُهْـوَ مـن الـحُـسـنِ مَـلـيٌّ غَـنـي

(١) البيتان في ديوانه ٤٢٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٧٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٤٧.
(٤) البيتان في ديوانه ١٧٢.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٤٧.
(٦) البيتان في ديوانه ٣١٩.
(٧) أخل بها ديوانه.
(٨) البيتان في ديوانه ٣٣٣.

يَرْنُو إلى سِرْبِ الظِّبا لحظُهُ ... فَيسرِقُ الكُحْلَ من الأعيُنِ

وقولُهُ(١) : [من الوافر]

مرِضتُ فعادَني أزكَى البرايا ... وأغنَى عنِ مراضِ الوُدِّ حادُوا
رأَوا أنيّ إلى الأجداثِ ماضٍ ... فقالُوا كلُّ ماضٍ لا يُعادُ

/٣٣٥/ وقولُهُ(٢) : [من الوافر]

لقدْ عُدْناكُمُ لمَّا مَرِضتُمْ ... فلا واللهِ ما وافَيْتُمونا
أَقيموا في ضَناكُمْ أو أَفِيقُوا ... فإنْ عُدْنا فإنَّا ظالمونا

وقولُهُ(٣) : [من المتقارب]

وَلمَّا رَنتْ ليَ أَلحاظُهُ ... رَفعْتُ بِتكبيرتيْ الصَّوتَ رَفعَا
فيالكَ في الحُسنِ من شافعٍ ... تَبدَّى غَزالاً فكَبَّرتُ سَبْعا

وقولُهُ(٤) : [من البسيط]

وأغيدٍ كلُّ شيءٍ فيهِ يُعجِبُني ... كَأَنَّما هُوَ مَخلوقٌ على شَرْطي
أجفانُهُ السُّودُ لا تُخطِي إذا رَشَقتْ ... سِهامَها وسِهامُ اللَّيلِ ما تَخطِي

وقولُهُ(٥) : [من السريع]

يارَبِّ إنَّ ٱبني وشِعرِي كَما ... تَراهُما في حالةٍ حائلَه
الشِّعْرُ مُحتاجٌ إلى قابلٍ ... والابنُ مُحتاجٌ إلى قابِلَه

وقولُهُ(٦) : [من السريع]

يا راحلاً من بَعدِ ما أقبَلتْ ... مَخايلٌ لِلخيرِ مَرجُوَّه
لم تَكتمِلْ حَوْلاً وأورثتَني ... ضَعْفاً فَلا حَوْلَ ولا قُوَّه

وقولُهُ(٧) : [من المتقارب]

نَأَتْ عن مُحبيهِ أعطافُهُ ... وأمسَوْا إلى الطَّيفِ يَستَطلِعونْ
فَهاهُمْ قِيامٌ لِفرطِ الأَسَى ... قَليلاً من اللَّيلِ ما يَهجعونْ

وقولُهُ(٨) : [من الكامل]

/٣٣٦/ أللّهُ جارُك إنَّ دَمعيَ جارِي ... يامُوحِشَ الأَوطانِ والأَوطارِ
لَمَّا سَكنتَ من التُّرابِ حَديقةً ... فاضَتْ عليكَ العَينُ بالأنهارِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٢.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٣٣ـ ٥٣٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٢٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٨٦.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٢٠.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٤٦.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٣٤.
(٨) القصيدة في ديوانه ٢١٧ـ ٢٢٠.

شَتَّانَ ما حالي وحالُكَ أنتَ في ... غُرَفِ الجِنانِ ومُهجتي في النارِ

خَفَّ النَّجا بكَ يا بُنيّ إلى السُّرَى ... فَسَبقتَني وثَقُلْتُ بالأوزارِ

ليتَ الرَّدَى إذْ لم يَدَعْكَ أهابَ بي ... حتى نَدومَ معاً على مِضمارِ

ليتَ اللِّقا الجاري تَمهَّلَ وِرْدُهُ ... حتَّى حَسِبتُ عَواقبَ الإصدارِ

ما كنتَ إلاَّ مِثلَ لَمحةِ بارقٍ ... وَلَّى وأغرَى الجَفنَ بالإمطارِ

أبكيكَ ما بَكَتِ الحَمامُ هَديلَها ... وأَحِنُّ ما حَنَّتْ إلى الأوكارِ

أبكي بِمُحمرِّ الدُّموعِ وإنَّما ... تَبكي العيونُ نَظيرَها بِنُضارِ

قالوا صغيراً قلتُ إنَّ ورُبَّما ... كانتْ بهِ الحَسَراتُ غيرَ صِغارِ

وأحقُّ بالأحزانِ ماضٍ لم يُسيءْ ... بيدٍ ولا لِسْنٍ ولا إضمارِ

نائي اللِّقا وحِماهُ أقربُ مَطرحاً ... يا بُعدَ مَجتمعٍ وقُرْبَ مَزارِ

لَهفي لِغصْنٍ راقَني بِنباتهِ ... لو أمهلتْهُ التُّرْبُ للإثمارِ

لَهفي لَجوهَرةٍ خَفَتْ فكأنَّني ... حَجَّبتُها من أدمعي بِبحارِ

لَهفي لِسارٍ حارَ فيهِ تَجلُّدي ... واحَيرتي بالكَوكَبِ السَّيَّارِ

أعزِزْ عليَّ بأنَّ ضيفَ مسامعي ... لم يحظَ منْ ذاك اللسانِ بعاري

سكَنَ الثَّرَى فكأنَهُ سكَنَ الحَشا ... من فَرْطِ ما اشتَغلتْ بهِ أفكاري

أعزِزْ عليَّ بأن رَحلْتَ ولم تَخضْ ... أقدامُ فِكرِك أبحرَ الأشعارِ

أعزِزْ عليَّ بأنْ رفَقتَ على الرَّدَى ... وعليكَ من دمعي كَدُرٍّ نِثارِ

/٣٣٧/ أبُنيَّ إنْ تُكْسَ التُّرابَ فإنَّهُ ... غاياتُ أجمعِنا وليسَ بِعَارِ

ما في زَمانِكَ ما يَسرُّ مؤمِّلاً ... فاذهَبْ كَما ذَهبَ الخيالُ الساري

لو أنَّ أخبارِي إليكَ تَوصَّلَتْ ... لَبكيتَ في الجنَّاتِ من أخبارِي

أحزانُ مُدَّكِرٍ ووَحشةُ مُفردٍ ... ومُقامُ مَضيعةٍ وذُلِّ جِوارِ

أبُنيَّ قد وَقفَتْ عليَّ حَوادِثٌ ... فَوَقَفنَ من طَلَلٍ على آثارِ

ومضَى البَياضُ من الحياةِ وطَيبِها ... لكنَّهُ أبقتْهُ فَوقَ عِذاري

نَمْ وادِعاً فلقدْ تَقرَّحَ ناظِري ... سَهَراً ونامَتْ أعيُنُ السُّمَّارِ

أرعَى النجومَ وكلُّ ذيلِ ظلامهِ ... مُتشبِّثٌ بالنجمِ في مِسمارِ

خَلَعَ الصَّباحُ على المجَرَّةِ سِجفَهُ ... أمْ قُسِّمَتْ شمسُ النَّهارِ دَرارِي

أمْ غابَ مَعْ طِفلي أخيرُ دُجُنَّتي ... لا كَوكَبي فيها ولا أسحارِي

تَباً لِعَادِيةِ الزَّمانِ على الفتَى ... ولقدْ حَذِرْتُ وما أفادَ حِذاري

وحَويتُ ديناراً لِوجهِكَ فانتَحَى ... صَرْفَ المَنونِ وراحَ بالدينارِ

أبُنيَّ انيْ قدْ كنزتُكَ في الثَّرى ... فانفعْ أباكَ ساعةَ الإقبارِ

إن تسقِهِ في الحشرِ شَربَةَ كوثرٍ ... فلقدْ سَقتْكَ جُفونُهُ بِغزارِ

أَبُنَيَّ إنْ تَبعَدْ فإنّ مدَى اللِّقا ... بَيني وبَينَكَ مُسرِعُ التَّيارِ

كيفَ الحياةُ وقد دَفَنْتُ جوانِحي ... ما بينَ أنجادٍ إلى أغوارِ

وحَوَى بُنيَّ تُرابُ مِصرَ وجِلّقٍ ... كالغيمِ مُرتكماً على أقمارِ

طَرَقَتْ على تلكَ العُيونَ طَوَارقٌ ... وَطَرَتْ عَلى تلكَ الجُسومِ طَوارِي

وَبَدَتْ لدَى البَيدا مَطيٌّ قبُورِهم ... عَلَماً بأنّهمُ على أسفارِ

/٣٣٨/ قسماً بمَنْ جَعَلَ الفَناءَ مَسافةً ... إنّا على خَطَرٍ من الأخطارِ

نَجلُو عَواقِبَ أمرِنا بِقرائحٍ ... فُطُنٍ ونَسلُكُ مَسْلَكَ الأغمارِ

قُلْ لِلذينَ تقدَّمتْ أمثالُهُمُ ... أينَ الفِرارُ ولاتَ حِينَ فِرارِ

ما بينَ أشهبَ لِلظلامِ مُعاوِدٍ ... رَكضاً وأدْهَمَ لِلدُّجى كَرَّارِ

يَطأُ الصغيرَ ومَن يُعَمَّرْ يَلتحِقْ ... وعليهِ من شَيْبٍ كنَقعِ غُبارِ

مالي وعَتْبُ الشُهبِ في تَقديرِها ... ولقد تُصابُ الشُّهبُ بالأقدارِ

لا عَقْرَبُ الفلَكِ اللَّسُوبِ من الردَى ... تَنجو ولا أَسَدُ البُروجِ الضاري

يَرمي الهِلالُ بِقوسِه أرواحَنا ... ولقد يُصابُ القوسُ بالأوتارِ

كَتبَ الفَناءُ على الشواهِد حُجَّةً ... غَنِيتْ عنِ الإقرارِ والإنكارِ

فلتُظهرِ الفِطَنُ الثَّواقِبُ عَجزَها ... فَظُهورُهُ سِرٌّ منَ الأسرارِ

ولَيصطَبِرْ مُتفجِّعٌ فَلرُبَّما ... فَقَدَ المُنى ومَثُوبةَ الصَّبارِ

أينَ الملوكُ المُرقِلونَ إلى العُلا ... عَثروا إلى الأجداثِ أيَّ عِثارِ

كانوا جِبالاً لا تُرامُ فأصبحوا ... بِيَدِ الرَّدَى حَفْنَاتِ تُربٍ هارِ

أينَ الكُماة إذا العَجاجةُ أظلمتْ ... قَدَحُوا القِسِيَّ وناضلوا بِشِرارِ

سَلِموا على عَطَبِ الوَغَى ودجَا بِهِمْ ... داجي المَنونِ إلى مَحَلٍّ بَوارِ

أينَ الأصاغِرُ في المُهودِ كأنّما ... ضُمَّتْ كمائمُها على أزهارِ

خَلَطَ الحِمامُ جُسومَهمْ ولُحومَهمْ ... حتَّى تساوَي الدُّرُّ بالأحجارِ

فَلئِنْ صَبرتُ ففي الأولى مُتصبِّرٌ ... وَلئِنْ بدا جَزَعي فَعَن أعذارِ

دَرَّتْ عليكَ مِنَ الغَمامِ مَراضِعٌ ... وتَكنفتْكَ من النجومِ جَوارِي

/٣٣٩/ تَسقي ثَراكَ وليسَ ذاكَ بِنافعي ... لكنْ أُغالِطُ مُهجتي وأُداري

وقولُه[1]: [من السريع]

لا أظلِمُ الشَّيبَ فمِن قبلِه ... لم يَكُ لي في طِيبِ عَيشٍ نَصيبْ

كَلاً ولا قبلَ سَوادِ الصِّبا ... كأنَّما أبيضُ خَدِّي مَشيبْ

(١) البيتان في ديوانه ٥٩.

وقولُهُ[1]: [من البسيط]

قـالـوا عَـهِـدنـاكَ ذا شِـعْـرٍ نَـلَـذُّ بـهِ ... مـا بـالُـهُ قـد تَـولَّـى حُـسـنُـهُ الآتـي
فَقـلـتُ مِـن كُـثـرِ مـا أشـكـو بـهِ ضَـرَراً ... والـشِّـعْـرُ يُـفـسِـدُهُ كُـثْـرُ الـضَّـروراتِ

وقولُهُ[2]: [من المتقارب]

بَـعـثـتُ بـهِ واثـقـاً أنَّ لـي ... شـفـاعَـةَ ذي أَمَـلٍ نـافِـعِ
ولا شـيءَ أَحـسـنُ مـن مـالـكٍ ... تَـجـودُ يَـداه عـلـى شـافِـعِ

وقولُهُ[3]: [من الخفيف]

أَيُّـهـا الـعـاذِلُ الـغَـبـيُّ تَـأَمَّـلْ ... مَـن غَـدا فـي صِـفـاتِـهِ الـقـلـبُ ذائِـبْ
وتَـعـجَّـبْ لِـطُّـرَّةٍ وجَـبـيـنٍ ... إنَّ فـي الَّـلـيـلِ والـنَّـهـارِ عَـجَـائِـبْ

وقولُهُ[4]: [من السريع]

تَـنـاسَـبَـتْ فـيـمـن تَـعـشَّـقـتُـهُ ... ثـلاثـةٌ تُـعـجِـبُ كـلَّ الـبَـشَـرْ
مـن مُـقـلـةٍ سَـهـمٌ ومـن حـاجِـبٍ ... قَـوسٌ ومـن نَـغـمـةٍ صَـوتٍ وَتَـرْ

وقولُهُ[5]: [من الوافر]

وغـانـيـةٍ يُـرافـقـنـي إذا مـا ... صَـبـوْتُ لـهـا ذَوو الـعَـقـلِ الـسَّـلـيـمِ
وأُعـذَرُ إنْ بـكـيـتُ عـلـى رِيـاضٍ ... بُـكـاءَ الـبُـحـتـريِّ عـلـى نَـسِـيـمِ

/ ٣٤٠/ وقولُهُ[6]: [من البسيط]

وصـارِمٍ كَـعُـبـابِ الـمَـوْجِ مُـلـتَـمِـعٍ ... يَـكـادُ يَـفـرَقُ رائـيـهِ ويَـحـتَـرِقُ
لَـمَّـا غَـدا جَـدولاً تُـسـقَـى الـمَـنونُ بـهِ ... أَضـحَـى يَـشـفُّ عـلى حـافـاتِـهِ الـعَـلَـقُ

وقولُهُ[7]: [من الكامل]

يـارُبَّ لـيـلٍ بِـتُّـهُ مُـتـنـعِّـمـاً ... بـرشـيـقـةٍ تُـغـنـي بِـردفٍ مُـثْـقَـلِ
أَيْـري بـجـانـبِ كُـسِّـهـا فـي حـجـرِهـا ... عَـرَفَ الـمـحـلَّ فـبـاتَ دونَ الـمـنـزِلِ

وقولُهُ[8]: [من الرمل]

سَـيِّـدي قـد كـلَّـفـتْـنـي زَوجَـتـي ... حَـلَـقـاً فـانـظُـرْ إلـى حـالـي الأَشَـقْ
كـنـتُ فـي الـشِّـعْـرِ أُكـدِّي بُـرهـةً ... وأنـا الـيـومَ أُكـدِّي فـي الـحَـلَـقْ

---

(١) البيتان في ديوانه ٧٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٢٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٥٠.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٦.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٥٢.
(٧) البيتان في ديوانه ٤٢١.
(٨) البيتان في ديوانه ٣٥٢.

وقولُهُ(١): [من البسيط]

أَشكو السَّقامَ وتَشكو مِثلهُ امرأتي ... فَنحنُ في الفُرْشِ والأَعضاءِ نَرتَجُّ
نفسانِ والعظمُ في نِطْعٍ يجمّعُنا ... كأَنَّما نحنُ في التمثيلِ شِطرَنجُ

وقولُهُ(٢): [من البسيط]

قد أَمكنتْ فُرَصُ اللَّذاتِ فانتَهِزِ ... وسامحتْكَ وَعودُ العَيشِ فانتجِزِ
رَوضٌ يَزِفُّ ومَعشوقٌ وكَأسُ طِلا ... فقدْ ظَفِرَتَ بعيشٍ غَيرِ ذِي عَوَزِ
أَمَا تَرَى الرَّاحَ يُهدِي صَفوُ مُزنتها ... غَيمَ الزُّجاجِ إلى أَرضِ الحشَا الجُرزِ
وحامِلُ الرَّاحِ قد جازَ الغَرامُ بهِ ... قلبي ولولاَ فَتاوَى الحُبِّ لم يَجُزِ
والزَّهرُ قد نَفَحتْ في الأُفْقِ نَسمتُهُ ... نَفحَ الثَّناءِ عليكُمْ يا بَني اللَّكَزِ
أَنتمْ قِياسٌ إذا أجرَى الورَى نَسباً ... لِلجُودِ عُدَّ إلى أيديكُم وعُزِي
/ ٣٤١/ نِعمَ المُفيدونَ لِلطّلاب ما سألوا ... والآخِذونَ من الهُلاكِ بالحُجَزِ
والجاعلونَ مَعاني المَجدِ واضِحةً ... بينَ الأنامِ وكانَ المجدُ كاللُّغُزِ
لم يَبقَ بينَ بني الدُّنيا وبينَكُمْ ... إلاَّ مَشابَهُ بينَ الدُّرِّ والخَرَزِ
دَلَّ العَلاءُ على إيضاحِ سُؤددكُمْ ... دَلالةَ القَبَسِ المُوفي على نَشَزِ
ذو الجُودِ والبأسِ مَنْ يَعرِضْ لِسطوتِه ... يَهلِكْ ومَنْ يَرجُ نُعمَى ولا كفّه يَفُزِ
وشائدَ البيتِ لاحقٌ بمُطَرَّحٍ ... للقاصدينَ ولا فكرٌ بمكتنزِ
أَمَّا النَّدَى فندى غِرٍّ نُخادِعُهُ ... والعَزمُ عَزمٌ سَدِيدُ الرأْيِ مُحتَرِزِ
جَدوَى على إثرِ جَدوَى غيرُ قاصِرة ... كالسَّيلِ مُحتَفِزٌ في إثْرِ مُحْتَفِزِ
لو نازعتْه بُيوتُ الأوّلينَ عُلاً ... لَصَيَّرَ الصَّدرَ مِنها مَوضِعَ العَجُزِ
غَزا إلى الجيشِ منصورَ اللوا ودنا ... جيشُ السواكِ إلى أموالهِ فَغَزِي
يا ماجداً نالَ مِن حَمْدٍ ومِن شَرَفٍ ... ما لم تَنَلْ آلُ حمدانٍ ولَمْ تَحُزِ
تَقاصرَ الشِّعرُ عن عَلياكَ من خَجلٍ ... حتى البسيطُ تَماماً آخِرَ الرَّجَزِ
وما وَقتْكَ الطِّوالُ المُسهباتُ ثَناً ... فكيفَ نَبغي وَفاءَ الحقِّ بالوَجَزِ

وقولُهُ(٣): [من السريع]

أَفدِيهِ أَعمَى مُغمِداً لحظَهُ ... لِيَرتَعي في خَدِّهِ الوَرْدي
تَمكَّنتْ عَينايَ من وجههِ ... فَقلتُ هذِي جَنَّةَ الخُلْدِ

وقولُهُ(٤): [من الطويل]

بِروحيَ مَكفوفُ اللَّواحِظِ لم يَدَعْ ... سَبيلاً إلى صَبرٍ يَفوزُ بِخَيرهِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٩٥.
(٢) القصيدة في ديوانه ٢٥٩ـ ٢٦٠.
(٣) البيتان في ديوانه ١٦٢.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٧.

سَوالِفُهُ تُغني الورى جُلَّ طَرفِهِ (ومن لم يَمُتْ بالسيفِ ماتَ بِغيرِه)

/ ٣٤٢/ وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

أيُّ شيءٍ ياسيّدي يَبلُغُ النا سَ ويصطادُهُمْ بِكُلِّ مَكانِ
وَهْوَ ذو حافرٍ يَسيرُ ويَسري كُلَّ وَقتٍ وليسَ بالحيَوانِ
مُلحِدٌ لا يَزالُ في شِرْعَةِ الدِّيـ ـنِ وإنْ كانَ ليسَ بالإنسانِ

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

ياصاحِباً ليْ إنْ يغِبْ فعهودُهُ لم تُنسَ حيثُ تَناستِ الغُيّاب
أرسلْتَ تَمراً بَلْ نَوًى فقَبِلتُهُ بِيَدِ الوِدادِ وما عليكَ عِتابُ
وإذا تَباعدَتِ الجُسومُ فَوُدُّنا باقٍ ونحن على النَّوَى أحبابُ

وقولُهُ[3]: [من الرجز]

يا تاركينَ لِلمُحِبِّ أدمعاً قد وَقَّعَ الحُزنُ لهُ إطلاقَها
والذَّارياتُ من دموعي حِلفةً ما نَقضتْ أيدِي النَّوى مِيثاقَها
لو حنَّتِ الوُرْقُ حَنيني بَعدَكُمْ لَمزَّقتْ من أَسَفٍ أطواقَها
ولو غَدَتْ تحكي على الأغصانِ ما في كَبدِي لأحرقَتْ أوراقَها

وقولُهُ[4]: [من البسيط]

أحرجتَ قلبي الذي صيَّرتَهُ وَطناً أيامَ لم تَكُ ذا زَيْغٍ وذا عِوَجِ
فكِدتُ بالرَّغمِ أخلي منكَ جانبَهُ خَوفاً عليكَ من المستوطنِ الحَرِجِ

وقولُهُ[5]: [من السريع]

يَقولُ بيتُ المالِ لمَّا رأى تَدبيرَ مَولانا الجليِّ الجليلْ
اللهُ أعطاني وكيلاً رِضًى فَحسبيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيلْ

/ ٣٤٣/ وقولُهُ[6]: [من مجزوء الكامل]

زادَتْ أصابعُ نيلِنا وَطمتْ فأكمدتِ الأعادِي
وأتتْ بكلِّ جميلةٍ ماذِي أصابعُ ذِي أيادِي

وقولُهُ[7]: [من الطويل]

وأغيدَ يَشكو خَصرُهُ لُؤْمَ رِدْفهِ ويُمسي بِليلِ الشَّعْرِ وَهْوَ يُعاتِبُه

---

(١) القطعة في ديوانه ٥٢٢.
(٢) القطعة في ديوانه ٥٥.
(٣) القطعة فيديوانه ٣٥٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٩٥.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٢٠.
(٦) البيتان في ديوانه ١٦٣.
(٧) البيتان في ديوانه ٦٠.

تَشبَّعَ ذا شَحماً وذا باتَ جائعاً ... وشِبْعُ الفتى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحبهُ

وقولُهُ[1]: [من مجزوء الكامل]

لَهفي على فَرَسي الذي ... أَضحَى قَريحَ المُقلتينِ
يَكبُو فأملِكُ رِقَّهُ ... فَمُعثَّرٌ في الحالتينِ

وقولُهُ[2]: [من المنسرح]

سَقياً لأيامي التي سَلفَتْ ... ما بينَ ذاكَ النَّعيم والمرَحِ
لا يَترُكُ الدَّهرُ عن يدِي قدحاً ... كأنَّني صُورة علَى قَدحِ

وقولُهُ[3]: [من المنسرح]

نُقطةُ خالٍ ووَجنةٌ جَعلا ... في اللَّهوِ لي بعدَ تَوبتي غِبطَه
فَيا لَها وَجنةٌ مُعشَّقَةٌ ... صِرْتُ عليها أقولُ بالنُّقطَه

وقولُهُ[4]: [من السريع]

لو ساعَدَتْني حالةٌ كانَ لي ... بالقوم في المسعى لكُمْ أُسوَه
حتى تَرَى عَيني مَقامَ العُلا ... وكَعبةَ المعروفِ في الكُسوه

وقولُهُ[5]: [من الكامل]

/٣٤٤/ هُنِّئتها خِلَعاً تُذكِّر مَن رأى ... نَعماءَكَ الخضراءَ والعِرْضَ النَّقي
كنتَ الأحقَّ بأنْ تُهنِّئ لُبسَها ... فَملابسُ التَّقوَى أحقُّ بها التَّقي

وقولُهُ[6]: [من الرمل]

سَيِّدي أَصبحتُ مَقروحَ الحَشا ... وبِشيِّ اللَّحم في ذا اليوم عَانِي
زخرُفُ الألفاظِ قد أرسلُهُ ... فعسَى تَملأُ بَيتي بالدُّخانِ

وقولُهُ[7]: [من مجزوء الرمل]

لي صَديقٌ يَسوءُني ... ما يُقاسي من الألَمْ
كيفَ تَخفى شُجونُهُ ... وَهْيَ نارٌ علَى عَلَمْ

وقولُهُ[8]: [من الطويل]

رَأَيتُ فتًى من باب دارِكَ طالعاً ... فَأذكرَني بيتاً قديماً شَجانيا

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٣٤.
(٢) البيتان في ديوانه ١١٦.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٨٦.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٤٦.
(٥) البيتان في ديوانه ٣٥٢.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٣٤.
(٧) البيتان في ديوانه ٤٧٦.
(٨) البيتان في ديوانه ٥٧٧.

(خليليَّ لا واللَّهِ ما أملِكُ البُكا ... إذا عَلمٌ من أرضِ نجدٍ بَداليا)

وقولُه[١]: [من السريع]

حَمَّلتُ قَلبي فيكَ ما لمْ يكنْ ... يَحمِلُهُ قلبٌ وجُثمانُ

وعَدْتُ تَعباناً بِحملي لهُ ... وحامِلُ الحامِلِ تَعبانُ

وقولُه[٢]: [من الكامل]

لِفُلانَ في الديوانِ صُورَةُ حاضرٍ ... فكَأنّهُ من جُملةِ الغُيَّابِ

لم يَدرِ ما مَخرومةٌ وجَريدةٌ ... سُبحانَ رازقهِ بِغيرِ حسابِ

وقولُه[٣]: [من البسيط]

يا مُشتكي الهَمِّ دَعْهُ وانتظِرْ فَرَجاً ... ودارِ وقتَكَ من حينٍ إلى حِينِ

/٣٤٥/ ولا تُعانِدْ إذا أَصبحتَ في كَدَرٍ ... فإنَّما أنتَ من ماءٍ ومن طِينِ

وقولُه[٤]: [من الطويل]

أَيا سَيِّدي إنْ لم تكنْ منكَ زَورةٌ ... فَنظمٌ كأمثالِ العُقودِ النَّفائسِ

يَهابُ ابنُ قادوسَ اقتحامَ بُحورِهِ ... ويُقلَى لِعجزٍ دونَه ابنُ قَلاقِس

وقولُه[٥]: [من الخفيف]

رُبَّ سَوداءِ مُقلةٍ هَيَّجتْ لي ... داءَ وَجْدٍ أعظِمْ بهِ من داءِ

ليتَ رُمانَ صَدرِها كان يُجنَى ... فَهْوَ بعضُ الدَّوا من الإدواءِ

وقولُه[٦]: [من الكامل]

رَقَّ النَّسيمُ كَرِقَّتي من بَعدِكُم ... فكأنَّنا في حُبكُمْ نَتغايَرُ

ووعدتُ بالسُّلوانِ واشٍ عابَكُمْ ... فكأنَّنا في كِذْبِنا نتخايَرُ

وقولُه[٧]: [من مجزوء الكامل]

أَفدِي حَبيباً ليسَ لي ... في حُسنهِ الفَتَّانِ لائِمْ

سُبحانَ مالِىء خَدِّهِ ... تِبراً وصائِغ فيهِ خاتِمْ

وقولُه[٨]: [من الرجز]

جاءَ الطّواشيُّ بها نِصفَّيةً ... كأنَّها الصُّبحُ إذا تَبلَّجا

مَستورةٌ بِذيلِهِ فَحبَّذا ... (طُرَّةُ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُّجى)

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٣٤.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٩ـ ٥٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٣٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٧١.
(٥) البيتان في ديوانه ١٨.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٤٩.
(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٧٢.
(٨) البيتان في ديوانه ٩٥.

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

أُحاشِيكَ يا نَجلَ الوِزارة من أذًى ... تَمكَّنَ في أسرارِنا والجوانحِ

دَفنتَ النَّوَى والتمرَ فيمن تُحبهُ ... ودَفْنُ النَّوَى يا مَيُّ إحدَى الفَضائحِ

/٣٤٦/ وقولُهُ[2]: [من الطويل]

بِروحيَ مَشروطٌ على الخدِّ أَسمَرٌ ... دَنا ووفَى بعدَ التَّجنُّبِ والسُّخطِ

وقالَ على اللَّثمِ اشترطنا فلا تَزِدْ ... فَقَبّلتُهُ ألفاً على ذلكَ الشَّرْطِ

وقولُهُ[3]: [من البسيط]

أُهدِي لِبابِكَ أَوراقاً مُلفَّقةً ... مَن حَظُّهُ مِنكَ إرفادٌ وإرفاقُ

غَرْسٌ لِنُعماكَ سَامِحْ جُهدَ قُدرتِه ... إنْ لم يكنْ ثَمَرٌ منهُ فَأوراقُ

قولُهُ[4]: [من الخفيف]

يا خَليلاً جَعلتُهُ العينَ والقَلـ ... ـبَ ومَلَّكتُه ذَخائِرَ حُبي

لا عَجيبٌ إذا جلبتَ ليَ الضُّرَّ ... فهذِي عاداتُ عَيني وقلبي

وقولُهُ[5]: [من المنسرح]

كلُّ فِعالِ العلاءِ تعجُبني ... كأنَّني بالعَلاءِ مَفتونُ

يُحمِضُ بالمَطلِ حُلْوَ موعدِهِ ... فَوعدُهُ سُكَّرٌ ولَيمونُ

وقولُهُ[6]: [من مخلع البسيط]

حَلا ثنائي علَى عليٍّ ... كَما حَلا جُودُهُ المُواتي

فَرحْتُ ذا سُكَّرٍ بَياضٍ ... وراحَ ذا سُكَّرٍ نَباتي

وقولُهُ[7]: [من البسيط]

يا دَهرُ رِفقاً فما أَبقيتَ لي أَملاً ... من ثَروةٍ أتمنَّاها ولا جَذَلِ

قطعت باليأسِ آمالي لديكَ فقد ... (تركتني أصحَبُ الدُّنيا بِلا أَمَلِ)

/٣٤٧/ وقولُهُ[8]: [من الطويل]

أَلا رُبَّ يومٍ والظُّبَى حولَ دارِها ... تُصَفُّ على أَيدِي الكُماةِ وتَزهَرُ

(وَقفْتُ كأنِّي من وراءِ زُجاجةٍ ... إلى الدّارِ من فَرطِ الصَّبابَةَ أنظُرُ)

---

(١) البيتان في ديوانه ١١٥-١١٦.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٨٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٦٢.

(٥) البيتان في ديوانه ٥٣٤.

(٦) البيتان في ديوانه ٨١.

(٧) البيتان في ديوانه ٤٢٢-٤٢٣.

(٨) البيتان في ديوانه ٢٤٧.

وقولُهُ[(١)]: [من الطويل]

كَذا أبداً يا أرفعَ الناسِ هِمَّةً غوادِي النَّدَى من راحتيك غِزارُ
أُقدِّم أطراساً وتَمنحُ أنعُماً فِمني أوراقٌ ومنك ثِمارُ

وقولُهُ[(٢)]: [من الطويل]

إليكَ ابنَ عبَّاسٍ سرَى حاملُ الرَّجا فَأغنيتَ من فَقْرِي وآمنتَ من باسِ
وفي بابكَ العالي تفسَّرتِ المُنَى ومن أينَ للتفسير مثلُ ابنِ عَبَّاسِ

وقولُهُ[(٣)]: [من الطويل]

ظمِئتُ إلى تَقبيلِ كَفٍّ كَريمةٍ تكادُ بها الأقلامُ تَعْشَبُ باللَّمسِ
وأرمدَ عيني التسهُّدُ والبكَى وحَسبُكَ أنّي لا أرَى بَهجةَ الشمسِ

وقولُهُ[(٤)]: [من البسيط]

أحسِنْ بسابغةِ التحجيلِ سابقةً فَما لها من جِيادِ الخيلِ أشباهُ
تَغدو حوافِرُها لِلصَّخرِ ماضِغةً كأنَّ آثارَها في الصَّخرِ أفواهُ

وقولُهُ[(٥)]: [من الطويل]

فَقدْتُ من الخُلاَّنِ قوماً سألتُهمْ دَوامَ الوَفا إنَّ الوَفا لَقليلُ
(وإنَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ دَليلٌ على أنْ لا يَدومَ خليلُ)

وقولُهُ[(٦)]: [من الطويل]

وقالوا أحاطَتْ ذَقنُهُ بِخدودهِ ووَجدُكَ لا ينفكُّ يَذكُرُ حُسنَهُ
/٣٤٨/ فقلتُ نَعمْ ضَيفٌ بِقلبيَ نازِلٌ أُعظِّمُ مَثواهُ وأُكرِمُ ذَقنَهُ

وقولُهُ[(٧)]: [من الكامل]

لِلعبدِ عندُكُمُ رُسومُ مَكارِمٍ إنْ أُقصِيَتْ فَنَداكُمُ يُدنيها
وكَفاكُمُ أنَّ الغُيوثَ إذا هَمَتْ تَمحو الرُّسوم وغَيْثُكُمْ يُنشيها

وقولُهُ[(٨)]: [من الطويل]

أسَرَّتْ إلى سَمْعي غَداةَ تَرحَّلَتْ حَديثاً إلى حِفظِ العهُودِ يُشيرُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٨.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٧٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٧١.
(٤) البيتان في ديوانه ٤١٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٤١٣.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٣٤.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٧٧.
(٨) البيتان في ديوانه ٢٥٣.

وهَيَّجَ عندِي قُربَ خدِّي لِخدِّها ... بُكّى فتلاقى رَوضةٌ وغَدِيرُ

وقولُه[1]: [من الكامل]

سَلْ عن مَقاميَ والرُّؤوسُ حَوائِمٌ ... تَحتَ العَجاجة والنُّسورُ وُقُوعُ

والمُرهفاتُ على الجسومِ شَوابِكٌ ... حتى كأنَّ المُرهفاتِ دُروعُ

هَلْ أكشِفُ الغُمَّى ووَجهِي مُسْفِرٌ ... فَأَروقُ عَادِيةَ الوَغَى وأَروعُ

وقولُه[2]: [من الكامل]

لِلَّهِ تَرخيمٌ بِجامعِ جِلَّقٍ ... مُتناسِبُ التجنيسِ والتَّقسيمِ

بِزِيادةِ التحسينِ خالَفَ قولَ من ... قد قالَ إنَّ النَّقصَ في التَّرخِيمِ

وقولُه[3]: [من الوافر]

قَفَا زَيدٍ لقد جَرَّبْتَ مِنّي ... أَنامِلَ كالسِّياطِ ذواتِ حَومِ

كأنَّكَ سيفُ زَيدِ الخيلِ عِندي ... أُحادِثُهُ بِصَقلٍ كُلَّ يومِ

وقولُه[4]: [من البسيط]

أَفدِي غَزالاً من الأَتراكِ قد جُمِعتْ ... في حُسنِه من مَعاني الحُسنِ أشتاتُ

/٣٤٩/ عَيناهُ مَنصوبةٌ لِلقلبِ غالبةٌ ... والخَدُّ فيهِ لقتلِ النفسِ شاماتُ

وقولُه[5]: [من الطويل]

أَمولايَ لا زالتْ مساعيكَ لِلعُلا ... وكفُّكَ لِلجَدوَى ورأْيُكَ لِلحزمِ

مضَى السَّلَفُ الأزكَى وأبقاكَ للندَى ... فلِلَّه ما أبقَى الوَلِيُّ من الوَسمِي[6]

وقولُه[7]: [من السريع]

تَبسُّمُ الشيبِ بذَقنِ الفتى ... يُوجِبُ سَحَّ الدَّمعِ من جَفنِهِ

حَسْبُ الفتى بعد الصِّبا ذلّةً ... أنْ يَضحكَ الشيبُ على ذِقنِهِ

وقولُه[8]: [من الرمل]

قالَ لي خِلّي تروّحْ تَستَرِحْ ... من أَلمِ الفَقرِ وتَستغني يَقينا

قلتُ دَعْ نُصحكَ إني رَجلٌ ... لم أَضِعْ بينَ ظهورِ المسلمينا

---

(١) البيتان في ديوانه ٣١١.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٧٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٧٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٨١.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٨.
(٦) الوَلي: المطر.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٨٥.
(٨) البيتان في ديوانه ٥٣٥.

وقولُهُ[١]: [من الرمل]

شكَرَ (اللَّهُ يقيكَ) التي عاجَلَتْ قَصدِي بأَنواعِ الهِباتِ
أنتَ بالمعروفِ قد أحييتَني وكذا الشمسُ حَياةٌ لِلنباتِ

وقولُهُ: [من البسيط]

يا قلبُ غَرَّكَ مَحبوبٌ كَلِفْتُ بهِ حتى طَمِعتَ بِوصلٍ دونَهُ الخَطرُ
وسِرتَ تطلُبُ لُقياهُ ولا عَجَبٌ (ما أنتَ أوّلُ سارٍ غَرَّهُ القَمَرُ)

وقولُهُ[٢]: [من الوافر]

شِهابَ الدِّينِ يا غَيْثَ المَوالي ومَن حازَ الثَّنا - والفضلَ كُلَّهْ
أَغِثْ قوماً إلى البِطِّيخِ أَمَسَوْا صِياماً يَسألونَ عنِ الأهِلَّه

/ ٣٥٠/ وقولُهُ[٣]: [من الرمل]

ساءلي عن شَرْحِ حالي بَعدَ مَن خَلَّفوني مُفرَداً بينَ الوَرَى
لا أرَى العُمرَ يُساوي حَبَّةً بَعدَ حَبّاتِ قلوبٍ في الثَّرى

وقولُهُ[٤]: [من الرمل]

رُبَّ نحويَّ بدا في خَدّهِ عارضٌ كاللامِ ما أَعلى وأَسنَى
قُلتُ ما هذا السَّوادُ المنتهي قالَ حرفٌ جاءَ في الحسنِ لِمَعنَى

وقولُهُ[٥]: [من المنسرح]

أَصبحتُ يا سيدِي ويا سَنَدي أَقَصُّ في أمرِ بَغلتي القَصَصَا
بالأمسِ كانتْ لِفرطِ سُرْعتِها طَيراً وفي اليومِ أصبحتْ قَفَصَا

وقولُهُ[٦]: [من الطويل]

أَجِيرانَنا حَيَّى ديارَكُمُ الحَيا وطافَ عليها لِلغمائمِ ساقي
فقدْ أَنفدَ التوديعُ حاصِلَ أَدمعي ولم يبقَ منهُ لِلمنازِلِ باقي

وقولُهُ[٧]: [من الطويل]

قِفَا فاعجَبا من هاملِ الغَيثِ إنَّهُ لأَحسنُ شيءٍ يُعجِبُ العَينَ والفِكْرا
تُمدُّ على الآفاقِ بِيضُ خيُوطهِ فَيَنسِجُ منها لِلثَّرى حُلَّةً خَضرا

---

(١) البيتان في ديوانه ٧٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٥٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٣٥.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٧٧.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٥٧.
(٧) البيتان في ديوانه ٢٥١.

وقولُهُ(١): [من الخفيف]

لـيـتَ شِـعـرِي إلـى مـتـى أَتـشـكَّـى سَـفـراً مـالـهُ ولـو مُـتُّ أخِـرْ
بَـطنُ سَـارِي الـوُحُـوشِ قـبرِي فـمـا أَبـ ـرَحُ فـي الـمـوتِ والـحـيـاةِ مُـسـافِرْ

وقولُهُ(٢): [من السريع]

/ ٣٥١/ طلّقْتُ أبكارَ القوافي التي كَمْ معَها قي بيتِ شِعْرٍ أوَيتْ
فَـلا وقـتٍ كـان لِـلـشـعـرِ لا يَـجمعُنا من بَعدِ ذا سَقْفُ بَيْتْ

وقولُهُ(٣): [من المتقارب]

جـوابٌ أتـانـيَ فـي سـاعـةٍ يَـدُلُّ عـلـى نَـفْـثِ صِـلْ الـيَـراعَـه
ومـن عَـجَـب الـدَّهـرِ أنّـي بـهِ لَـذذْتُ عـلـى أَنَّـهُ سُـمُّ سـاعَـه

وقولُهُ(٤): [من السريع]

لا واخَـذَ الـلَّـهُ غَـزالَ الـنَّـقـا أيَّ عَـنـا أَبـقَـى عـلـى الـعـاشـقِ
مـا بـيـنَ حِـجْـلٍ ووِشـاحٍ بَـدا فَـراحَ بـالـصَّـامـتِ والـنَّـاطِـقِ

وقولُهُ(٥): [من الوافر]

عَـدِمـتُ مـحـمّـداً أَيَّـامَ أَرجـو نَـداهُ عـلـى الـزَّمـانِ وأَسـتَـجِـيـرُ
فـإنْ تُـحـجَـبْ مـحـاسِـنُـهُ بِـلَـحْـدٍ فَـفـي أُفُـقِ الـسَّـمـاءِ لـهـا مَـسِـيـرُ
تَـقـولُ لِـروحِـهِ الأَفـلاكُ أَهْـلاً لـنـا زَمَـنٌ عـلـى هـذا نَـدورُ

وقولُهُ(٦): [من مخلع البسيط]

نَـظـمـتُ لِـلـصـاحـبِ الـمُـرجَّـى رائـيـةً كـالـجُـمـانِ يُـلْـقَـطْ
نَـرومُ مـن بِـرّهِ نـقـوطـاً والـحُـكْـمُ لِـلـرَّاءِ أَنْ تُـنـقّـطْ

وقولُهُ(٧): [من الطويل]

علـيَّ دُيـونٌ من ثـنـاً لـم أَقُـمْ بـهـا فَيا عَجَباً لي في ازديادي من الفضلِ
وأَعـجبُ من ذا أن شـمسكَ أَشرقتْ وها أَنا منها حيثمَا كنتُ في ظلِّ

/ ٣٥٢/ وقولُهُ: [من البسيط]

هُـنِّـئـتَ عـامـاً سـعـيـدَ الـوجـهِ تَـرقـبُهُ هِـلالُـهُ خـيـرُ مـأمـولٍ ومُـرتَـقَـبِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٥١.
(٢) البيتان في ديوانه ٨١.
(٣) البيتان في ديوانه ٣١٩.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٥٦.
(٥) القطعة في ديوانه ٢٣٦.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٨٧.
(٧) البيتان في ديوانه ٤٢٢.

بَدا لِتحصد أعمارَ العُداةِ بهِ ... كأنَّه مِنجَلٌ قد صِيغَ من ذَهَبِ

وقولُهُ[١]: [من مجزوء الكامل]

يا حَبَّذا خَدُّ الحَبيـ ... ـبِ وقد أضاءَ شَرِيقُهُ
إنْ لم يكن في الحُسنِ نفـ ... ـسَ الرَّوضِ فَهْوَ شَقيقُهُ

وقولُهُ[٢]: [من المنسرح]

يا واصفَ الخيلِ بالكُميتِ وبالـ ... ـنَّهدِ أَرِحْني من طولِ وِسواسِي
لو (كنتَ) تحتَ الدُّجَى تُشاهِدُني ... لاستَحسنَتْ مقلتاكَ أفراسي
لا نَهدَ إلاَّ من صَدرِ غانِيةٍ ... ولا كُميتاً إلاَّ من الكاسِ

وقولُهُ[٣]: [من الكامل]

يا سائلي عنْ رُتبةِ الحِليّ في ... نَظمِ القَريضِ وراضياً بيَ أحكُمُ
لِلشِّعْرِ حِليَّانِ ذلكَ راجحٌ ... وَلَّى الزَّمانُ بهِ وهذا قَيِّمُ

وقولُهُ[٤]: [من مخلع البسيط]

دَعُوا شَبيهَ الغَزالِ يَرمي ... في مُهجتي بالنفارِ جَمْرا
تاللّهِ لا فاتني لِقاهُ ... وعينُ كِيسي عليهِ حَمْرا

وقولُهُ[٥]: [من المتقارب]

أَمولايَ ما اسمٌ جَليٌّ إذا ... تَعوَّضُ عن حرفِهِ الأوَّلِ
لكَ الوَصفُ من شخصِهِ سالماً ... فإنَّ قُلِعَتْ عَينُهُ قلتَ لي

وقولُهُ[٦]: [من المتقارب]

عَهِدْتُ فؤادِيَ ملآنَ من ... شُجونٍ فلا مَوضِعٌ لازديادِ
/٣٥٣/ إلى أنْ تَعشّقتُ حُلْوَ الحُليِّ ... ولِلحِلْو زاويةٌ في الفؤادِ

وقولُهُ[٧]: [من الكامل]

بُشرَى سمائِكُمُ بِطَلْعَةِ فَرقَدٍ ... يُومي إليها بالسُّعُودِ بنانُها
إنَّ المنابرَ أورقَتْ بأكفِّكُمْ ... فَتكاثَرَتْ من نَسلِكُمْ أَغصانُها

وقولُهُ[٨]: [من الطويل]

حمَى اللهُ شَمسَ المكرُماتِ من الأذى ... ولا نظرتْ عَيناي يومَ مَغيبِهِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٢٦٦ـ ٢٦٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٧٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٥١.
(٥) البيتان في ديوانه ٤١٣.
(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٥٨.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٣٥.
(٨) القطعة في ديوانه ٥٧.

لقد أبقتِ الأيامُ منه لأهلِها بَقيةَ صافي المُزْنِ غيرَ مَشوبهِ
كأنَّ سَجاياهُ اللطيفةَ قهوةٌ حَبابُ حُميّاها بياضُ مَشيبهِ

وقولُه[1]: [من المنسرح]

قامَ غلامُ الأميرِ يُحسَبُ في يَوم طَهورِ البنينَ طاووسا
فَأنزلَ الحاضرونَ من شَبقٍ وعادَ ذاكَ الطَّهُورُ تَنجِيسا

[وقولُه[2]: [من الكامل]

ياسائِلي بدمشقَ عنْ أحوالي قفْ واستمعْ عنْ سيرةِ البّطالِ
طولَ النهارِ لبابِ ذا مِن بابِ ذا أسعى لعَمْرُو أبيكَ سَعْيَ ضَلال
لا حظَّ ليْ في ذاكَ إلاّ أنَّهُ قدْ خفَّ مِن طولِ المسيرِ طحالي
أَسعْى على شُغلٍ وأتركُ خلوةً فأعودُ لا عملي ولا أعمالي
وإذا تَغَنَّنَ موردٌ وقصدتُ لي صحباً وجدتَ الصحبَ مثل لآلي
هذا زمانٌ ليسَ فيهِ خادمٌ يقضي الأمورَ بهِ سوٰى مثقالِ
/ ٣٥٤/ أترى الزمان يعنيني بولائهِ أحمي بها وجهي عنِ التَّسآل
رجلٌ مقارنُ حالتي وقدا انحنى ظهري من الهمِّ انحناءَ الدالِ
بشفاعةٍ مقبولةٍ تَذَرُ الغِنٰى خبراً لمبتدأ الرَّجا في الحالِ
أولستُ غرسَ نَدَى يديهِ فكيف لا يُحيى الغراسُ بوابلٍ هَطّالِ
يا سيداً عمَّتْ صنائعُهُ الوَرَى بعوائدِ المعروفِ والأفضالِ
ما بعدَ دِيمتِكَ الرويَّةِ ديمةٌ يشكو لها ظمأً ذوو الإقلالِ
هذي شكايةُ مستغيثٍ مُوجعٍ أنهى قضيتَهُ ورأيُكَ عالي]

وقولُه[3]: [من الكامل]

يا حُسنَ كُتَّابِ الحسابِ وخلفهمْ غِلمانُهُمْ بِدفاترٍ وتَعابي
كَمْ قد رَجَوْتُ وِطا حسابٍ مثلِهمْ فلقيتُهُ لكنْ بِغيرِ حسابِ

وقولُه[4]: [من البسيط]

لا يَبرَحُ الناسُ في مَحْلٍ وفي شَظفٍ حتَّى يُجدَّدَ لي في وجههِ سَفَرُ
هُناكَ تلقَى غَوادِي المُزنِ هاطِلةً الحَمْدُ لِلَّهِ بي يُستَنزَلُ المطرُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٧١.
(٢) ما بين المعقوفين مشطوب في الأصل وهي من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٠٠-٤٠١.
(٣) البيتان في ديوانه ٦٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٥١.

وقولُهُ[١]: [من الخفيف]

وصَلَتْنا دُيُوكُ بِرِّكَ تُزهَى ... بِوجوهٍ جميلةٍ مُستجادَه
كُلُّ عُرْفٍ يَروقُ حُسناً وإنّي ... أرتجِي أَنْ تكونَ عُرْفاً وعادَه

وقولُهُ[٢]: [من البسيط]

قُلْ لِلرئيسِ جمالِ الدِّينِ لا بَرحَتْ ... هِباتُهُ كلَّ وقتٍ ذاتَ آساسِ
واصِلْ رَجائي بِعُرفِ الدِّيكِ مُقتبِلا ... (لن يذهبَ العُرْفُ عند الله والناسِ)

/ ٣٥٥/ وقولُهُ[٣]: [من الخفيف]

كلَّ شَهرٍ لنا هِلالٌ جَديدٌ ... مُبْرِزٌ لِلفَناءِ كُلَّ مَصُونِ
يَقرأُ الناظِرُ المُفَكِّرُ فيهِ ... فَوقَ طِرْسِ السماءِ نُونَ المنونِ

وقولُهُ[٤]: [من الرمل]

بَينَ أَجفانِ ابنِ عمرٍو وسَوادٍ ... دائِرٌ في كُلِّ عَقْلٍ بِخمرِ
كُلَّما طافَ على الصَّبِّ غَنَّى ... اسقِنيها يا سَوادُ بنَ عمرِو

وقولُهُ[٥]: [من الهزج]

تَركتُ المالَ والجاهَ ... لأهلِ المالِ والقُدْرَه
فَحسبي من حِمًى كُسٌّ ... وحَسْبي من غِنىً كِسرَه

وقولُهُ[٦]: [من الخفيف]

يا سَراةَ الشام أَشكُو إليكُمْ ... أرضَ قُلٍّ فلاحُها لِلرَّجاءِ
وإذا قَلَّتْ الفِلاحةُ في الأر ... ضِ فَعَتَبُ الفتى على الرّؤساءِ

وقولُهُ[٧]: [من مجزوء الكامل]

يا شَهدُ لا واللهِ أَقـ ... ـنَعُ أَنْ أُعاوِدَ قُبلَتِكْ
ما أنتِ عندِي شَهْدةٌ ... حتى أذوقَ عُسَيلَتِكْ

وقولُهُ[٨]: [من المجتث]

إذا نَظَرْتُ كِتاباً ... فاضتْ دُموعي الهَوامي
نَعَمْ فما الكُتْبُ عندِي ... إلاّ قُبورُ الكِرامِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٦٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٦٩.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٣٥.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٥١.
(٦) البيتان في ديوانه ١٨ ـ ١٩.
(٧) البيتان في ديوانه ٨١.
(٨) البيتان في ديوانه ٤٧٨.

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

يا رَبِّ أَسأَلُكَ الغِنى من مَعشرٍ غَضِبوا وكافَوا بالجفاءِ توَدّدي
/٣٥٦/ قالوا كَرِهنا منهُ مدَّ لِسانهِ واللهِ ما كَرِهُوا سِوَى مدِّ اليَدِ

وقولُهُ[2]: [من الطويل]

يَقولونَ من وَطءِ النساءِ خَفِ العَمَى فقلتُ دعُوا قَصدِي فما فيه من شَيْنِ
إذا كان شُفْرُ العينِ دونَ مَحلِّها فَعِندِي أنا الأَشفارُ خيرٌ من العَينِ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

سَلَبتْ مَحاسنكَ الغزالَ صِفاته حتى تَحيَّرَ كلُّ ظبي فيكا
لكَ جِيدُهُ ولِحاظُهُ ونِفارُهُ وَغداً تَصيرُ قُرونُهُ لأبيكا

وقولُهُ[4]: [من الخفيف]

ومَليحٍ إذا نَظرتَ إليهِ قلتَ مَلْكٌ لهُ المِلاحُ رَعايا
رَكَّبَ اللهُ في مَعانيهِ مِلْحاً فَهْوَ يَشوِي بهِ كُبودَ البَرايا

وقولُهُ[5]: [من الطويل]

فِدًى لابنِ رَيَّان الكِرامُ لأنهُ أَخُو مِنَنٍ رَوَّى بها كُلَّ ظَمآنِ
إذا جالَ فِكري في تَسرُّعِ جُودهِ تَقولُ القَوافي إنَّهُ من سُليمانِ

وقولُهُ[6]: [من البسيط]

عَرِّجْ على حَرَمِ المحبوبِ مُنتصِباً لِقبلةِ الهَمِّ واعذرني على سَهَرِي
وانظُرْ إلى الخالِ دونَ الثَّغرِ فوقَ لَمًى تَجدْ بِلالاً يُراعِي الصُّبحَ في السَّحَرِ

وقولُهُ[7]: [من الكامل]

شُكراً تقيَّ الدِّينِ لِلمِنَنِ التي رَقَّتْ على عَافي حِماكَ ظِلالُهُ
لِلَّهِ أنتَ فقد وصلتَ إلى مدًى في الفَضلِ أَعْيَا السائلينَ مَنالُهُ
/٣٥٧/ وغَدوتَ وَجهاً مِثلَ خالِكَ في الوَرى يَا حَبَّذا وَجْهُ الزَّمانِ وخالُهُ

وقولُهُ[8]: [من المتقارب]

تَسلَّى فُؤادِيَ بعدَ الجوَى ونامتْ جُفونِيَ بَعدَ الأَرَقْ
وزِدتُمْ شجونِي إلى أنْ مضَتْ كما حُمِّصَ الشيءُ حتى احترَقْ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٣٥.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٧١.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٧٦.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٣٥.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٥٠.
(٧) القطعة في ديوانه ٤١٧ مع اختلاف في القافية.
(٨) البيتان في ديوانه ٣٥٨.

وقولُهُ[(١)]: [من الكامل]

رَبعٌ لِعَزَّةَ صامِتٌ لا يَفهَمُ ... وقلوبُنا في رسمهِ تتكلَّمُ
لو لَمْ تُعَفّي حِماهُ غُرُّ سَحائبٍ ... تَهمي لِعَفَّتْه دُموعٌ سُجَّمُ

وقولُهُ[(٢)]: [من الطويل]

لِوالدِ المَمدوحِ مَرأى مُبارَكٌ ... ولولاكَ في عَليائهِ لم يُشارَكِ
فَإنْ تُروَ أخبارُ التقَى عنكَ والعُلا ... فإنَّكَ عَبدُ اللهِ ابنُ المُباركِ

وقولُهُ[(٣)]: [من الطويل]

رَعَى اللهُ نُعماكَ التي من أقلِّها ... قَطائفُ في طَيِّ النَّوالِ لها نَشْرُ
أمُدُّ لها كَفّي فَيَهتزُّ فَرحةً ... (كما انتفضَ العُصفور بلَّلَهُ القَطر)

وقولُهُ[(٤)]: [من مخلع البسيط]

رَأيتُ في جِلِّقٍ غزالاً ... تَحارُ في حُسنِه العيونُ
فقلتُ ما الاسم قال موسى ... قلتُ هنا تُحلَقُ الذُّقونُ

وقولُهُ[(٥)]: [من مجزوء الرمل]

سائلي عن شَرْحِ حالي ... كَيفَ حالُ الضُّعفاءِ
فَرْطُ إسهالٍ وفَقْرٍ ... إنَّ ذا حالُ خَراءِ

/٣٥٨/ وقولُهُ[(٦)]: [من الطويل]

تشبهت بالغُدرانِ والنَّقشُ روضُها ... فأصبحتُ ملْهى الناظرِ المترنِّمِ
وأنبتٌ بالتطعيم أشجارَ فضَّةٍ ... ومن أحسنِ الأشجارِ كلُّ المُطعَّمِ

وقولُهُ[(٧)]: [من الطَويل]

ولم أنسَهُ كالغُصنِ تُمطِرُهُ الحَيا ... على إثْرِ حَمَّام وتَعطِفُهُ الصَّبا
تَلثَّمَ بالمِنديلِ أبيضَ ساذِجاً ... فَصارَ بِضوءِ الخَدِّ أحمرَ مُذهبَا

وقولُهُ[(٨)]: [من المتقارب]

وأشهبَ أعجبَني حُسنُهُ ... ومِثلُ مَحاسنه يُعجِبُ
وقد عَنبرَ النقعُ أعطافَهُ ... فَيا حَبَّذا العَنبرُ الأشهبُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٤٨ـ ٤٥٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٧١.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٥٣.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٣١ـ ٥٣٢.
(٥) البيتان في ديوانه ١٩.
(٦) البيتان في ديوانه ٤٦٦.
(٧) أخل بها ديوانه.
(٨) أخل بها ديوانه.

وقولُهُ[1]: [من الكامل]

هُنِّئتَ بالعيدِ السَّعيدِ ولا تَسَلْ   في يومهِ عن هَمِّيَ المُتغلِّبِ
أُجرِي الدُّموعَ دَماً وآكِلُ في أَسًى   لَحمِي كأنّي فيهِ قد ضحيتُ بي

وقولُهُ[2]: [من الكامل]

أهواهُ مَغسولَ الرُّضابِ منعَّماً   ولَكَمْ يُعذِّبُني الهوَى بِمُنعَّمِ
يا قَلبُ هذا شَعرُهُ وجُفونُهُ   صَبراً على هذا السَّوادِ الأعظَمِ

وقولُهُ[3]: [من المتقارب]

أيا ابنَ نَباتةَ جارَ الزَّمانُ   وزِلْتَ وزالتْ قُوَى هِمّتِكْ
وقد كنتَ ذا خِدمةٍ وانقضتْ   فَلا أوحشَ اللهُ من خِدمتِكْ

وقولُهُ[4]: [من الرجز]

/٣٥٩/ وقائلٍ لي عندَما عُدتُ إلى   قاضي القُضاة بعدَ طولِ مَسْرَى
أهدِ لهُ مَدْحاً جَميلاً ودُعاً   قلتُ نَعَمْ كلاهما وتَمرا

وقولُهُ[5]: [من مجزوء الكامل]

يا حَبَّذا الظَّبيُ الذي   قد كانَ يَعتمِدُ النِّفارا
عايَنتُ صَوْغَ صِفاتهِ   فَجَعلْتُ خاتِمَهُ سِوارا

وقولُهُ[6]: [من السريع]

سافرتُ لِلساحلِ مُستبضِعاً   حَمداً وقَصداً حَسَنَ الجُملةِ
فيا لهُ من مُتجَرٍ وافِرٍ   ما نَفقَتْ فيهِ سِوَى بَغلتي

وقولُهُ[7]: [من مجزوء الكامل]

كانَ لي مالٌ ولِبْسٌ   قبلَ تَهيامي وسُكرِي
فَسَبكْتُ المالَ طاساً   وصَبغتُ اللِّبسَ خمرِي

وقولُهُ[8]: [من الخفيف]

وصديقٍ أنشدتُهُ ليَ بيتيـ   ـنِ حَوَتْ في الصُّداعِ مَعنًى بَديعا
فادَّعاها لأجنبيٍّ ولو كا   نَ ادَّعاها لخافَ أمراً شَنيعا

وقولُهُ[9]: [من الكامل]

كَمْ ذا عليكَ جَوانحي تَتلهَّبُ   يا جَنَّةً فيها المُحِبُّ مُعَذَّبُ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٧٩.
(٣) البيتان في ديوانه ٨٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٥٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٥٣.
(٦) البيتان في ديوانه ٨١.
(٧) البيتان في ديوانه ٢٥١.
(٨) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣١١ـ ٣١٢.
(٩) أخل بها ديوانه.

آهاً لِصَبٍّ يوم يُعجِبُهُ الجوَى   حتَّى دِماءُ دُموعِهِ تَتَصبَّبُ

وقولُهُ(١): [من المنسرح]

أَشكُو إلى اللهِ ما أُكابِدُ من   دَمامِلٍ مَسَّني بها الضُّرُّ
/ ٣٦٠/ في اللَّيلِ عندي من حالِها شبَهٌ   فَما لِلَيلي ولا لَها فَجْرُ

وقولُهُ(٢): [من الكامل]

انظُرْ إلى الزَّهرِ الذي شاقَ الورَى   خَبَراً بآفاقِ البِلادِ ومَخبَرا
رَقَمتْ ثِيابَ غُصونِه أبَرُ الحَيا   والرَّقْمُ أَحسنُ ما يكونُ مُزهَرا

وقولُهُ(٣): [من المتقارب]

أَمِطْ بالدَّواءِ ثِيابَ الأذَى   وطِبْ في الرَّواحِ بهِ والغُدُوّ
وكَرِّرْ أَحاديثَ بَيتِ الخَلا   ولكنْ على رَغمِ أنفِ العَدُوّ

وقولُهُ(٤): [من الطويل]

لَعَمرُكَ ما خَدُّ الحبيبِ مُعذَّرٌ   ولكنْ بِمسودِّ النَّواظِرِ جالي
سَمَتْ نحوَهُ الأَبصارُ حتَّى كأنَّها   بِنارَيهِ من هنَّا وهُنَّ صَوالي

وقولُهُ(٥): [من المنسرح]

أَقبلَ عندَ القُدومِ يسألُني   من أيِّ أَرضيكَ نِلْتَ إيثارا
قلتُ من النيكِ ما رأى بَصري   خَيراً ولكنْ رأيتُ مِنقارا

وقولُهُ(٦): [من الطويل]

إذا كُنتمُ لا تَذكرونَ قَضيتي   وتَأبَونَ منّي ساعةً أَنْ أُذكِّرا
صَدقْتُمْ بأَنَّ الحالَ تمشي إليكمُ   ولكنَّهُ الحَبَّالُ يَمشي إلى وَرا

وقولُهُ(٧): [من الطويل]

هَنيئاً لكَ الحجُّ الشريفُ وحَبَّذا   بكَ الرَّبْعُ مَأهولُ المنازلِ والدهرُ
كَذا فليَعُدْ مَنْ عادَ مَقبولَ حِجةٍ   لهُ الذِّكرُ في كلِّ المنازلِ والأَجْرُ
/ ٣٦١/ يَحِنُّ اشتياقاً نحوَ رُؤيتِهِ الصَّفا   ويَملأُ دَمعاً بعدَ فُرقتِهِ الحِجْرُ

وقولُهُ(٨): [من الخفيف]

وبَديعِ الجمالِ لم يَرَ طرفي   مِثلَ أَعطافِهِ ولا طرفُ غيري

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٥٨.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٤٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٣٩٨ ـ ٣٩٩.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٣٨.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٥٧.
(٧) البيتان في ديوانه ٢٤٥.
(٨) البيتان في ديوانه ٢٣٨.

كُلَّما حُدْتُ عن هواهُ أَتاني ... سَهْمُ أَلحاظِهِ كَسَهْمِ النُّميري

وقولُه[١]: [من الرمل]

قالتِ الناسُ فُلانٌ قد مَضَى ... بعدَ مَسِّ الفقْرِ ذا مالٍ عَريضِ
لا وعليائكَ ما عِنديَ ما ... يَدخُلُ الوزنَ سِوَى نَظمِ القَريضِ

وقولُه[٢]: [من مجزوء الكامل]

كانتْ لِلفظي رِقَّةٌ ... بَخِلَ الزَّمانُ بما استحقَّتْ
فَصرفتُها عن فِكرتي ... وقَطَفتُها من حيثُ رَقَّتْ

وقولُه[٣]: [من الوافر]

أَجزْتُ لَهُمْ رِوايةَ ما أشاروا ... إليهِ بِمُقتَضَى الشَّرْطِ العَزيزِ
إجازةَ مادحٍ مُثْنٍ عَليهِمْ ... فَيا عَجَباً لِممدوحٍ مُجيزِ

وقولُه[٤]: [من المتقارب]

عَمِلْتُ لِمنْ جُودُ أَقلامهِ ... رَبيعٌ ومنطِقُهُ بارِعُ
إذا أطلَعَ الخطَّ رَمّلتُهُ ... فَيا حَبَّذا الرَّمْلُ والطَّالِعُ

وقولُه[٥]: [من الكامل]

آهاً لِصَبٍّ يومَ جَدَّ رَحيلُكُمْ ... تَعبانَ بينَ الوَجدِ واللُّوَّامِ
يُخفي بِكُمّيهِ مُلوَّنَ أدمعٍ ... وكأنَّها الأزهارُ في الأكمامِ

/ ٣٦٢/ وقولُه[٦]: [من الكامل]

إنّي أغارُ من المُدامِ إذا ... لَثَمَ امرؤٌ في الكأسِ مَبسَمَها
فلذا بِنصلِ الحاءِ أذبَحُها ... خَنْقاً وأَشرَبُ في الدُّجَى دَمَها

وقولُه[٧]: [من الخفيف]

إنَّ سجّادتي الحقيرةَ قَدْراً ... لم يَفُتْها من بابِكَ التعظيمُ
شَرُفتْ إذْ سعَتْ إليكَ فأمستْ ... وعليها الصَّلاةُ والتّسليمُ

وقولُه[٨]: [من الكامل]

ومَسموعُ لفظِكَ في القلوب مُمكّنٌ ... في الحبِّ فوقَ تَمكُّنِ الملحوظِ
حُفِظتْ فوائدُهُ وضاعَ نسيمُهُ ... فاعجَبْ لهُ من ضائعٍ مَحفوظِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٨٢.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٥٢ ـ ٣٥٣.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٦٢.
(٤) البيتان في ديوانه ٣١٢.
(٥) ديوانه ٤٧١.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) أخل بها ديوانه.
(٨) البيتان في ديوانه ٢٨٩.

وقولُهُ[١]: [من الكامل]

عُـلِّـقـتُـهـا غَـيـداءَ حـالـيـةَ الـطُّـلا تَـجني على فَضلِ المحبِّ وقلبهِ
بَـخِـلَـتْ بـلُـؤلـؤ ثَـغـرِهـا عـن لاثـمٍ فـتـطـوَّقـتْ بِـمـثـالِ مـا بَـخِـلَـتْ بـهِ

وقولُهُ[٢]: [من مجزوء الكامل]

يَـفـديـكَ عـبـدُ مَـودَّةٍ أَسـلـيـتَـهُ عـن أهـلِـهِ
وكـتـبـتَ عُـهـدَةَ رِقّـهِ بـالـمـكـرُمـاتِ فَـخَـلِّـهِ

وقولُهُ[٣]: [من الوافر]

شَـربـتُ مـنـكـرِّشَ الـنـدمـاءِ حـتـفـاً فَـلامـونـي عـلـى هـذا الـطَّـريـقِ
ثَـكِـلـتُـهـمُ أمـا عَـلِـمـوا بِـأنّـي خَـلـيـعٌ أشـتـهـي شُـرْبَ الـعَـتِـيـقِ

وقولُهُ[٤]: [من الطويل]

أَقيما فُروضَ الدَّمعِ فالوقتُ وَقتُها لِشمسِ ضُحًى يا ناظريَّ نَدبتُها
/٣٦٣/ ولا تبخَلا عنّي بإنفاق أدمعٍ مُـلـوَّنـةٍ أُكـوَى بـهـا إنْ كَـنـزتُـهـا
أَغائبةٌ عني وفي القلبِ شَخصُها كأنيَ من عَيني لِقلبي نَقلتُها
يَقولون كَمْ تَجري لجاريةٍ بُكًى وما عَلِموا النُّعمى التي قد فَقدتُها
مَلكتِ جِهاتي الستَ فيكَ مَحبَّةً فَأنتِ من النفسِ الشجيّةِ سِتُّها
أَلا في سبيلِ اللهِ شَمسُ مَحاسنٍ وإنْ لم تكنْ شمسَ النهارِ فأُختُها
تَعرفتها دَهراً يَسيراً وأعقبتْ دَوامَ الأَسَى يا ليتَني لا عرفتُها
وقـالَ أُنـاسٌ إنَّ فـي الـدمـعِ رَاحَـةً وتلكَ لَعَمري راحةٌ قد نَكِرْتُها
هَلِ الدَّمعُ إلاَّ مُهجةٌ قد أَذبتُها عليكِ وإلاَّ هَجعَةٌ قد غَسلتُها
نَصبتُ جُفوني بَعدَ بُعدِكِ لِلدُّجى وأما أَحاديثُ الكَرَى فَرفعتُها
وقـالَ زَمـانـي هـاكَ بـعـدَ تَـنـعُّـمٍ كُؤوسَ الأسى والحُزْنِ ملأى فقلتها
بَكيتكِ لِلحسنِ الذي قد شَهدتُهُ ولِلشّيمِ الغُرِّ التي قد عَهِدتُها
ورَوضةِ لَحدٍ حَلَّها غُصْنُ قامةٍ لَعَمري لَقد طابتْ وقد طابَ نَبتُها
وحَـزْنِ فَـلاةٍ يَـمـمـتْـهُ وإنَّـمـا دِيار الظِّبا حَزْنُ الفَلاةِ ومَرْتُها
كِلانا طَريحُ الجسم بالٍ ولو درتْ إذا نَدَبتْني في الثَّرى من نَدبتُها
بِروحيَ مَن أُخفي إذا زرتُ قبرَها جَوايَ ولو أعلمتُها لَعففتُها
خَبيَّةُ حُسنٍ كنتُ مُغتبِطاً بها ولكنْ بِرغمي في الترابِ دَفنتُها

(١) البيتان في ديوانه ٦٤.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٧.
(٤) القصيدة في ديوانه ٧٣ـ ٧٤.

وآنسةٍ قد كانَ لي حُسْنُ عِطفِها ... فلَمْ يَبقَ لي إلاَّ نِداها ونعتها
أُنادي ثَرَى الحسناءِ والتُّربُ بينَنا ... وعَزَّ على سَمعِ المتيَّم صَمتُها
كَفَى حَزَناً أنْ لا مُعينَ على الأَسَى ... سِوَى أنَّةٍ تحتَ الظلامِ بَعثتُها
/ ٣٦٤/ وتَنميقُ ألفاظِ عليكَ رَقيقة ... كأنّي من نَثرِ الدُّموعِ نَظمتُها
قَضيتِ فما في العيشِ بعدَكِ لَذَّةٌ ... ولا في أمانٍ لو بَقيتِ بَلغتُها
سلامٌ على الدّنيا فقد رَحلَ الذي ... تَطلّبتُها من أجلِهِ وأردتُها

وقولُهُ[1]: [من بسيط]

حاشاكَ من وَحشةٍ تحتَ الثّرى وبِلَى ... يا سائراً صِرتُ في حُزني لهُ مَثَلا
سَقياً لِقبرِكِ والأيامُ عاطِفةٌ ... والقلبُ يَسْحبُ أذيالَ الهَنا جَذِلا
والسَّمعُ قد صُمَّ عن نَجوى عَواذِلِهِ ... وسَيفُ لحظِكَ عِندي يَسبِقُ العَذَلا
حيثُ التبسُّمُ طَلاَّعُ الثَّنيةِ من ... فَرْطِ السرورِ ونَشرُ الطلعةِ اِبنُ جَلا
فَبينَما أنا معطوفٌ على سَكَنٍ ... حتى تحرّكتِ الأيامُ فانتقَلا
أشكُو إلى اللهِ بَيناً لا انقضاءَ لهُ ... ورِحْلَةً لِلنَّوى لا تُشبهُ الرِّحَلا
بَيناً أرى فيهِ لِلنعشِ انبعاثَ سُرًى ... لا نَاقةً لِلسُّرَى فيهِ ولا جَمَلا
لهفي عليكِ وهَلْ لَهفي بِنافعةٍ ... إذا تَحدَّرَ دَمعُ العينِ وانهمَلا
لم يَتركِ الدَّهرُ من أوقاتِ مُنتظرِي ... إلاَّ أواخِرَ عُمْرٍ تَندُبُ الأُوَلا
وتُربةً يَتلقَّى الحُزنَ زائرُها ... كأنَّما تُنبِتُ التَّبريحَ والوَجَلا
حَديثةَ الظهرِ إلاَّ أنَّ باطنَها ... قد استجنَّ جَنابَ الرَّوضةِ الخَضِلا
أستوقِفُ الجَسَد المَضنَى لأندبَها ... يا مَن رأى نَادِباً يَستوقِفُ الطَّلاَ
مُتيّماً نَصَلتْ فَؤْدا شَبيبتِه ... وقلبُهُ من حِدادِ الحُزْنِ ما نصَلا
يا غائِباً ذهَبَتْ أيدي الحِمام بِهِ ... بُعْداً لِيومِكَ ماذا بالحَشَا فَعَلا
إنْ يَنأَ شخصُكِ إنّي بَعدَ فُرقتهِ ... (أدنَى وأيسرُ ما قاسَيتُ ما قَتلا)
/ ٣٦٥/ أوينقضي لِلمنايا بيننا شُغُلٌ ... فقدْ تَركْنَ لِقلبي بالأَسَى شُغُلا
آهاً لِقطفِ مَعانٍ منكِ ذي نَسَقٍ ... جَعلْتِ من بَعْدِهِ نارَ الأَسَى بَدَلا
هَلاَّ بِغيرِكِ ألقَى الموتُ جانبَهُ ... لقد تَألَّقَ فيكِ الموتُ واحتَفَلا
هَلاَّ قَضَى غُصْنُكِ الزَّاهي شَبيبتَهُ ... فَما تَرعْرَعَ حتى قِيلَ قد ذَبَلا
أفدِي الذي كانَ لي عَيشاً أَقَرُّ بِهِ ... فَما أُبالي أجادَ العيشُ أمْ بَخِلا

---

(١) القصيدة في ديوانه ٥٥٧ ـ ٥٥٨.

دَعَا التَجلُّدُ صَبرِي يومَ رِحلتهِ   فَقلتُ لا ودَعَا سُقمي فقلتُ هَلا

سَقْمٌ مَلكتُ بهِ مَعنَى النُّحولِ فإنْ   جاءَ الخِلالُ بِسقْمٍ جاءَ مُنتَحِلا

ومُقلةٍ قد طَغَى إنسانُ نَاظرِها   وكانَ أكثرَ شيءٍ بالبُكا جَذَلا

لا نِلْتُ قُربَكِ في دارِ النعيمِ غداً   إنْ كانَ قلبي المُعنَّى عن هَواكَ سَلا

يا مُنيةَ الصَّبِّ أمَّا ثُكْلُ مُهجتهِ   فقد أقامَ وأمَّا صَبرُها فَجَلا

سقَى ضَريحَكِ رِضوانٌ ولا بَرِحَتْ   رَكائِبُ السُّحْبِ في أقطارِهِ ذُلُلا

ما أحسنَ العيشَ في عَيني وأنتِ بهِ   أمَاً وأنتِ بأكنافِ التُّرابِ فَلا

وقولُهُ[1]: [من الطويل]

هجرْتُ بَديعَ القولِ هَجْرَ المُباينِ   فَلا بالمُعاني لا ولا بالمُعاينِ

وكيفَ أُعاني سَجعةً أو قَرينةً   وقد فُقِدَتْ مِنّي أَجَلُّ القَرائنِ

ثَوتْ في مَهاوي التُّربِ كالتِّبْرِ خالصاً   فحققتُ أنَّ التُّربَ بعضُ المعادنِ

فواللهِ ما أدري لحُسنِ خلائقٍ   تَسِحُّ جُفوني أمْ لِخُلْقٍ مَحاسِنِ

دَفنتُكَ يا شَخصَ الحبيبِ ولو بدا   لِعينيكَ حالي خِلْتَ أنكَ دافِني

كِلانا على الأيامِ بَالٍ وإنّما   أَشَدُّ البلا بينَ الحشَا كلُّ كامِنِ

/٣٦٦/ إلى اللّهِ أشكُو يومَ فَقدكِ إنه   عليَّ ليومِ الحَشْرِ يَومُ التَّغابُنِ

فَقدتُكِ والسَّرَّا وقلبَي والصِّبا   فيا لكَ مِن فقدٍ لِفَقدٍ مُقارِنِ

وكنتُ أخافُ البيَنَ قبلَكِ والنوى   فأصبحتَ لا أسَى على إثرِ بائِنِ

كأنكِ بَادرتِ الرَّحيلَ تَخوّفاً   عَليَّ من الحُسْنِ الذي هُوَ فَاتني

فَديتُكِ مَن لي من سَناكِ بِلمحَةٍ   ويَنزِلُ بي من بَعدِها كلُّ كائنِ

أأنسى قَواماً ثَقَّفَ الحُسْنُ رُمحَهُ   فَما فِيهِ من عَيبٍ يُعَدُّ لِطاعِنِ

وَوَجهاً حكَى من حُسنِهِ كلَّ مُقمِرٍ   ولحظاً روَى عن طَرفهِ كُلُّ شادِنِ

فَوا أَسَفاً حتى أُوَسَّدَ في الثَّرَى   ويدني الرّدى منّا مقيماً لظاعنِ

ويَاليتَ شِعْري في القيامةِ هَلْ أرَى   مَحاسنَها ما بَينَ تلكَ المواطِنِ

رَشاقةُ ذاكَ الخطِّ فوقَ سِراطهِ   وَدِينارُ ذاكَ الخَدِّ بينَ الموازِنِ

سَقتْكِ غَوادِي المُزْنِ إني ظامئٌ   إلى القُربِ طَوعاً لِلزمانِ المُحارِنِ

شكَرْتُ زَماناً جارَ بَعدَ أحبتي   وبالغَ في العدْوَى وبَثَّ الضغائنِ

فلو طابَ لي [يوماً] حياتي بَعدَهُمْ   وكنتُ أُلاقيهِمْ بِطَلعةِ خائنِ

(١) القصيدة في ديوانه ٥١٦ـ ٥١٧.

وقولُهُ[١] : [من الطويل]

سقَى اللهُ جِسماً منكِ أودى به ... وأودَى بِعيني البُكا والتَّسهُّدُ
وقد كانَ مَسلولاً يهيّجُ حَسرتي ... فكيفَ بهِ تَحتَ الثَّرَى وَهْوَ مُغمَدُ

وقولُهُ[٢] : [من الطويل]

أتاركةً بالحُزنِ قلبي مُقيداً ... ودَمعي على الخدَّينِ وَهْوَ طَليقُ
يَقولونَ قد أخلقتَ جَفنَكَ بالبكا ... نَعَمْ إنَّ جَفني بالبكاءِ خَليقُ
/٣٦٧/ دَعُوا الدَّمعَ لِلجَفنِ القَريحِ مُؤاخِياً ... فإنّي فَقدتُ الخَدَّ وهْوَ شَقيقُ

وقولُهُ[٣] : [من الطويل]

رَعَى اللهُ لِلعَلياءِ قُطبَ سِيادَةٍ ... يَدورُ عليهِ كُلُّ عِلمٍ وسُؤْدَدِ
متى جئتَ موسَى شائماً نارَ ذِهنِه ... (تَجدْ خَيرَ نارٍ عندَها خَيرُ مُوقِدِ)

وقولُهُ[٤] : [من المتقارب]

تُنطِّقُني مَكرُماتُ الجمالِ ... فَتدعُو اللِّسانَ إلى صَدْحِهِ
وأَجلُبُ نَظمي ونَثري لهُ ... فَأروِي الصحيحينِ من مَدْحِهِ

وقولُهُ[٥] : [من الخفيف]

بَقَّلَتْ وَجنةَ المليحِ وقد وَلْـ ... ـلَى زمانُ الصِّبا الذي كنتُ أملِكْ
يا عِذارَ المليحِ دَعْني فإنّي ... لستُ في ذا الزَّمانِ من خَلٍّ بَقلِكْ

وقولُهُ[٦] : [من الوافر]

فَدَيتُ مُؤَذِّناً تَصبو إليهِ ... بِجامعِ جِلّقٍ منَّا النفوسُ
لقد زَفَّ الزَّمانُ بهِ مَليحاً ... تَكادُ بأَنْ تُعانِقَهُ العَروسُ

وقولُهُ[٧] : [من الوافر]

فُلانُ الدِّينِ قد أعليتَ قَدْرِي ... وصَحَّ إلى مَودّتِكَ انتسابي
أَلَمْ تَرني بلغتُ الأُفْقَ حتى ... بَعثتُ لكَ الهِلالَ مَعَ الشهابِ

وقولُهُ[٨] : [من الخفيف]

يا كَريماً قد طابقَ الاسمَ بالفِعـ ... ـلِ وأنسَى في الفضلِ كُلَّ كَريمِ
لا تَخفْ نَبوَةَ الحوادثِ فاللَّـ ... ـهُ كَريمٌ يُحبُّ كلَّ كَريمِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٦٣.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٥١.
(٣) البيتان في ديوانه ١٧٣.
(٤) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ١٠٩ـ ١١٠.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٢٣.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٦٨.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٠.
(٨) البيتان في ديوانه ٤٧٨.

/٣٦٨/ وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

آهِ كَمْ ذا يَسوؤني جَرَبُ الجِـ ـسمِ وكمْ ذا حالي بِهِ مَعدوقُ
خُلِقَ الناسُ كلُّهمْ من تُرابٍ وكأنّيَ من الحَصَى مَخلوق

وقولُهُ[2]: [من المتقارب]

أقولُ لِمَن يتشكَّى الخُطوبَ ويَحذَرُ من مُوبِقاتِ الصُّروفِ
عليكِ بِأبوابِ سَيفِ العُلا مَلاذِ الفَقيرِ وأمْنِ المَخوفِ
تَجِدْ ظِلَّهُ جَنَّةً والجِنانَ بِلا شَكَّ تَحتَ ظِلالِ السيوفِ

وقولُهُ[3]: [من الكامل]

أفدِي مَليحاً في النصارَى لم أزَلْ طُولَ الزَّمانِ عليهِ في وِسواسِ
قالوا أتقطعُهُ كثيراً قلتُ مِن راحاتِ قلبِ المرءِ قَطْعُ الياسِ

وقولُهُ[4]: [من المنسرح]

وصاحبٍ ساءَني تَعشُّقُهُ لِشاحِبِ الوَجنتَينِ حَوْرانِ
لو كنتَ في اللّيلِ ناظراً لهما قلتَ شِهابٌ في ظهرِ شيطانِ

وقولُهُ[5]: [من مخلع البسيط]

مِرآتُكَ العَقلُ كلَّ وَقتٍ تُريكَ من نفسِكَ الخَطايا
فلا تُحكِّمْ هَواكَ فيها إنّ الهوَى يُصدِئُ المَرايا

وقولُهُ[6]: [من المتقارب]

أسِفْتُ لِشاشي الذي قد مضَى وفازَ بِهِ سارِقٌ حاشَهُ
وَواللهِ ما بيَ مِمَّا جرَى سِوَى قَولِهِمْ صَفعُوا شاشَه

/٣٦٩/ وقولُهُ[7]: [من البسيط]

أستَودِعُ اللهَ أحبابي الذينَ نَأوا وخلَّفونيَ في نِيرانِ تَبريحِ
أستَنشِقُ الريحَ من تِلقاءِ أرضِهِمُ لقد قَنِعْتُ من الأحبابِ بالرِيحِ

وقولُهُ[8]: [من مجزوء الكامل]

أولادُ مَولانا بِهِمْ تُزهَى المَحافِلُ والمَشاهِدْ
مِثلُ السيوفِ مَهيبةٌ لكنَّ سيفَ اللهِ خالِدْ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٧.
(٢) القطعة في ديوانه ٣٣٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٦٨ـ ٢٦٩.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٣٥.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٧٨.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٧٦.
(٧) البيتان في ديوانه ١١٨.
(٨) البيتان في ديوانه ١٧٣.

وقولُهُ[١]: [من مجزوء الكامل]

بـالـلـهِ رَبِّـكِ يـا شِـتـا ءُ تـحـوَّلـي عَـنَّـا وجُـوزي
فـلـقـد طـرِبـتُ إلـى الـمـصـيـ ـفِ ووقـتـهِ الـحَـسَـنِ الـعَـزيـزِ
وَمَـلَـلْـتُ مـن بَـولِ الـحَـيـا وقَـرِفْـتُ مـن ريـحِ الـعَـجُـوز

وقولُهُ[٢]: [من السريع]

مـاذا أَقـولُ الـيـومَ إنْ أكـثـرَ الـ ـعـالَـمُ عـن جُـودِكَ تَـسـآلـي
وقِـيـلَ قـد أجـدَى الـمـديـحُ الـذي حـبَّـرتَـهُ فـي مَـجـدِهِ الـعـالـي
إنْ قـلـتُ لا كَـذَّبَـنـي الـنـاسُ أو قُـلـتُ نَـعَـمْ كَـذَّبـنـي حـالـي

وقولُهُ[٣]: [من مخلع البسيط]

يـا خَـيـبـةَ الـعـاذِلِ الـذي قـد أطـالَ فـي الـعَـذْلِ واسـتـطـالا
عَـذَّبـنـي ثُـمَّ قـالَ تَـسـلَـو عـن حُـبِّ مَـامَـا فـقـلـتُ لا لا

وقولُهُ[٤]: [من الكامل]

هُـنِّـئـتَ بِـالـعـيـدِ الـسـعـيـدِ ودُمْـتَ ذا نِـعَـم لـهـا فـي الـقـاصـديـنَ غَـمـائِـمُ
/ ٣٧٠/ فـ للهِ ما أشهَى بكَ الدُّنيا وما أَهـنَـا زَمـانـاً أنـتَ فـيـهِ سـالِـمُ
الـشَّـامُ مـنـزِلُـنـا وأنـتَ مـلاذُنـا دارٌ مُـبـارَكـةٌ وعِـزٌّ دائِـمُ

وقولُهُ[٥]: [من الهزج]

لـقـد أصـبـحـتُ فـي حـالٍ يَـرِقُّ لِـمـثـلِـهِ الـحَـجَـرُ
مَـشِـيـبٌ بـعـدَ فـقـرِ يَـدٍ فَـلا عَـيْـنٌ ولا أَثَـرُ

وقولُهُ[٦]: [من الطويل]

رأيـتـكَ صَـدْرَ الـدّيـنِ غـيـثَ مَـكـارم فـعَـرَّضـتُ آمالي إلى طَلَبِ الـقَـطرِ
وأَمَّـلـتُ أَن تُـجـلَـى عـلـيَّ كُـنـافـةٌ وأحسنُ ما تُجلَى الكُنافةُ بالقَطرِ

وقولُهُ[٧]: [من البسيط]

شُـكـراً لِـبـرّكَ يـا غَـيـثَ الـعُـفـاةِ ولا زالـتْ مـدائـحُـكَ الـعَـلـيـاءُ تُـنـتـخَـبُ
قد جُدْتَ بالقطرِ حتى زِدْتَ في طَمعٍ (وأَوّلُ الـغـيـثِ قَـطرٌ ثُـمَّ يَـنـسـكِـبُ)

وقولُهُ[٨]: [من الكامل]

أَفـدِي غَـزالاً مـن بـنـي الأَتـراكِ فـي أيِّ امـرِئٍ بِـسـهـامِ لَـحْـظٍ لـم يَـصِـلْ

---

(١) القطعة في ديوانه ٢٦٢.
(٢) القطعة في ديوانه ٤١٨.
(٣) القطعة في ديوانه ٥٥٩.
(٤) القطعة في ديوانه ٤٧٣ـ ٤٧٤.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٥١.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٥٢.
(٧) البيتان في ديوانه ٦٠.
(٨) أخل بها ديوانه.

فـــي خَـــدّهِ أَلِـــفٌ ولامٌ كـــلَّـــمـــا ... رَشـقَ الـورَى قـالـتْ مَـقـالَ الـتـركِ إلْ

وقولُهُ[1]: [من الخفيف]

أَسـفـي لِـلـدراهِـم الـحَـلـبـيَّـا ... تِ فـقـدْ أَقـرحَـتْ حَـشـايَ وطَـرْفـي

أَكـلـتـنـي كـفّـي عـلـيـهـا مِـراراً ... وعـلـيـهـا أَصـبـحـتُ آكُـلُ كَـفّـي

وتَـحـيَّـرتُ بـيـنَ أمـريـنِ شـكْـوَى ... كَـدَّرَتْ عـيـشـتـي وفَـقـرٍ يُـصـفّـي

* * *

آخر السفر التاسع عشر

/ ٣٧١/ من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر العشرين

وإذ انتهينا في الحيوان الناطق في الجانبين إلى هذا الحد

الحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

حسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم

* * *

(١) القطعة في ديوانه ٣٣٢.

مصادر ومراجع التحقيق

• آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، مط الهلال ـ القاهرة ١٩١٢.
• الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله عنان، القاهرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
• أخبار القضاة: لوكيع (محمد بن خلف)، ط القاهرة ١٣٦٦ـ ١٣٦٩هـ.
• الأدب في العصر المملوكي: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
• الأزمنة والأمكنة: لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ.
• الإسلام والحضارة العربية: لمحمد كرد علي، ط مصر ١٩٣٤ـ ١٩٣٦.
• أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: لأبي بكر، محمد بن يحيى الصولي، ط مصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
• الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر، أحمد بن علي الكناني العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مط السعادة ١٣٢٣هـ، ومط مصطفى محمد ـ القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.
• الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، ط٤/ ١٩٧٩.
• أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان، ط دمشق ١٩٩٥ـ ١٩٩٦.
• أعلام الخليج (الفهرست المفيد في تراجم أعلام الخليج): لأبي بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشمري، ج١، ط الخبر ـ السعودية ١٤١٣هـ.
• أعلام العرب في العلوم والفنون: لعبد الصاحب عمران الدجيلي، ط٢/ النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
• إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي، ط حلب ١٣٤٢هـ.
• أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد ـ أبو ظبي، ودار الفكر ـ دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
• الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ط الساسي المغربي، ط دار الكتب المصرية.
• ألحان السواجع بين البادىء والمراجع: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: إبراهيم صالح، ط البشائر ـ دمشق ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
• ألف باء: ليوسف بن محمد البلوي، ط مصر ١٢٨٧هـ.
• أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): للشريف علي بن الحسين العلوي (ت ٤٣٦هـ)، ط مصر ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
• الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ) نشر: أحمد أمين وأحمد الزين، ط القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.
• إنباه الرواة على أنباء النحاة: لأبي الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
• الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: لمجير الدين الحنبلي، ط مصر ١٢٨٣هـ، ثم ط عمّان ١٩٧٣م.
• بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس، ط مصر ١٣١١هـ، استانبول ١٩٣١ و١٩٣٢ وما بعدها، ثم تحقيق: محمد مصطفى ـ القاهرة ١٩٨٢م.

• البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ط القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ثم ط بيروت، و ط الرياض ١٩٦٦م.
• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ط السعادة بمصر ١٣٢٦هـ.
• البيان والتبيين: للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط مصر ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩هـ.
• تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، ط الكويت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
• تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
• تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
• تاريخ بغداد أو مدينة السلام: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
• تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد الدياربكري، ط مصر ١٢٨٣هـ.
• تاريخ الطبري: (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠.
• تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦ـ ١٩٤٢.
• تاريخ ابن قاضي شهبة: تحقيق د. عدنان درويش، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٧ وما بعدها.
• تاريخ ابن الوردي: لعمر بن المظفر بن الوردي، ط بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.
• تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي، ط النجف ١٣٥٨هـ.
• تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].
• تالي وفيات الأعيان: .
• تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله، محمد بن أحمد التركماني الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٣٤هـ.
• تذكرة النبيه.
• تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق: لداود الأنطاكي، ط١ بيروت ١٩٧٢م بيروت.
• تعريف ذوي العلا.
• تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، ط دمشق ١٣٢٧هـ.
• تهذيب التهذيب: لابن حجر، شهاب الدين، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٢٥هـ.
• تهذيب تاريخ دمشق (لابن عساكر): هذبه: عبد القادر بن أحمد بن بدران، ط دمشق ١٣٢٩ـ ١٣٥١هـ.
• ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لعبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ط مصر ١٣٢٦هـ.
• جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام في فاس: لابن القاضي، ط فاس ١٣٠٩هـ (حجرية).
• جلاء العينين.
• جمهرة أشعار العرب: لابن أبي الخطاب، ط مصر ١٣٠٨هـ.
• جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي، ط مصر ١٩٤٨.
• الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لمحيي الدين، عبد القادر بن محمد القرشي (ت ٧٧٥هـ) ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ.
• حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط مصر ١٢٩٩هـ.
• حلبة الكميت: للنواجي، ط مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
• حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، ط مصر ١٣٥١هـ.
• الحيوان: للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد

هارون، ط مصر ١٩٦٤ـ ١٩٦٥.
• خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، ط مصر ١٩٥١.
• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، ط مصر ١٢٩٩هـ، وبتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
• خزانة الأدب: لابن حجة الحموي، ط بيروت.
• الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك، ط مصر ١٣٠٤ـ ١٣٠٦هـ.
• الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): للمقريزي، ط مصر ١٣٢٧هـ.
• دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣ـ ١٩٥٧.
• الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر النعيمي الدمشقي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٧ـ ١٣٧٠هـ.
• الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: للسيد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ) ط النجف ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
• الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر العسقلاني ط حيدرأباد ـ الدكن ١٩٤٥ـ ١٩٥٠م.
• الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور: لزينب فوّاز، ط مصر ١٣١٢هـ.
• دفتر كتبخانة عاشر أفندي: فهرس خزانة المسمى عاشر أفندي ط استنبول ١٣٠٦هـ.
• الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٨م.
• الديارات: للشابشتي، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد.
• الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (المالكي): لابن فرحون، ط مصر ١٣٢٩ و١٣٥١هـ.
• ديوان الصبابة: لابن حجلة، طبع في أعقاب تزيين الأسواق، ط١/ بيروت ١٩٧٢م.
• ديوان صفي الدين الحلي: ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
• ديوان العزازي: شهاب الدين، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز العزازي (ت ٧١٠هـ) تحقيق وتقديم: د. رضا رجب، ط دمشق ٢٠٠٤م.
• ديوان المتنبي: العكبري، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م ثم دار صادر ـ بيروت.
• ديوان ابن نباتة المصري (جمال الدين الفارقي ت ٧٦٨هـ): ط دار إحياء التراث ـ بيروت [دت].
• الذريعة إلى تصانيف الشيعة: لمحمد محسن الشهير بالشيخ أغا بزرك الطهراني، ط النجف ابتداءً من سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
• ذيل تذكرة الحفاظ: لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي، ط دمشق ١٣٤٧هـ.
• ذيل الروضتين: لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي، ط مصر ١٣٦٦هـ.
• الذيل على العبر: لأبي المحاسن، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني (ت ٧٦٥هـ) تحقيق: أبو هاجر، محمد السعيد بن البسيوني زغلول، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ.
• ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٧٤ وما بعدها.
• رغبة الأمل من كتاب الكامل (للمبرد): لسيد بن علي المرصفي، ط مصر ١٣٤٦ـ ١٣٤٨هـ.
• روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: للسيد محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، ١٣٠٧هـ/ وط ١٣٤٧هـ.
• الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.
• ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: للخفاجي، ط٢/ القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
• زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم، عمر بن أحمد، تحقيق: د. سامي الدهان، منشورات

المعهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق.

• سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: لابن نباتة، ط القاهرة ١٢٧٨هـ.

• السلوك لمعرفة دول الملوك: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ـ ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

• سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: الميمني، ط القاهرة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

• سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط مصر، ثم بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد، ط بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م وما بعدها.

• شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ، ثم ط دار المسيرة، بيروت، وط دار الآفاق الجديدة ـ بيروت (أوفست) عن الطبعة المصرية.

• شرح شواهد المغني: للسيوطي، ط مصر ١٣٢٢هـ.

• شرح المفضليات: للأنباري.

• شرح المقامات الحريرية: للشريشي، ط مصر ١٣٠٠هـ.

• الشرفنامه، في تاريخ الدول والإمارات الكردية: لشرف خان البدليسي، ترجمة: ملا جميل بندي الروزبياني، ط بغداد ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

• الشعر والشعراء: لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) محيي شاكر.

• شعر الشيخ عز الدين الموصلي وموشحاته: د. رضا محسن القريشي، مج كلية الآداب ـ جامعة بغداد ع ٢٨ لسنة ١٩٨٠م، ص ٣٥٤ـ ٤٠٦.

• صفة الصفوة: لأبي الفرج بن الجوزي، ط حيدرآباد ـ الدكن ١٣٥٥هـ.

• الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، ط مصر ١٣٥٣ـ ١٣٥٥هـ.

• الطالع السعيد، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد: لأبي الفضل، كمال الدين، جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨هـ)، ط مصر ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ثم بتحقيق: سعد محمد حسن، ط الدار المصرية بالقاهرة ١٩٦٦م.

• طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى، اختصار: محمد بن عبد القادر النابلسي، ط دمشق ١٣٥٠هـ.

• طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) ط القاهرة.

• طبقات الشافعية: لأبي بكر بن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤هـ) ط بغداد ١٣٥٦هـ (مع طبقات الفقهاء للشيرازي).

• طبقات الشعراء: لعبد الله بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

• طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود محمد شاكر، ط مصر ١٩٥٢.

• طبقات القرّاء: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

• طبقات النحويين واللغويين: لمحمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

• علماء بغداد (المسمى منتخب المختار): لمحمد بن رافع السلامي، ذيّل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

• علم الساعات والعمل بها: لرضوان الساعاتي، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط دمشق ١٩٨١.

• عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لجمال الدين، أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هـ)، ط النجف ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

• عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود ج٢٣ ط بغداد ١٩٩١.

• غاية النهاية في طبقات القرّاء: لشمس الدين، أبي الخير الجزري، ط مصر ١٣٥١هـ.

• الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ عبد

الحسين الأميني، ط النجف.
• غوطة دمشق: لمحمد كرد علي، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٣.
• الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: فرنسشكه قداره زيدين ـ بيروت.
• الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص: باللغة الانجليزية، ترجمة إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.
• الفلاكة والمفلوكون: للدلجي، ط مصر ١٣٢٢هـ.
• الفهرست: لابن النديم، محمد بن إسحاق، ط ليبسيك ١٨٧١.
• الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصوّرة: أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، بمصر (طبع على الاستنسل) ١٩٤٨.
• فهرس المخطوطات المصوّرة في معهد المخطوطات العربية: فؤاد السيد، ط القاهرة ١٩٥٤.
• فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م.
• القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية: لابن طولون، تحقيق: أحمد محمد دهمان، ط دمشق ١٩٤٩.
• قلائد العقيان: للفتح ابن خاقان، ط سليمان الجزائري ـ باريس ١٢٧٧هـ.
• الكامل في التاريخ: لابن الأثير، أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ط القاهرة ١٣٤٨هـ.
• الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد: محمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.
• كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، ط استانبول ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.
• اللباب في تهذيب الأنساب: لأبي الحسن، علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ط القاهرة ١٣٥٧هـ.
• لسان الميزان: لشهاب الدين، أحمد بن علي بن حجر الكناني (ت ٨٥٢هـ) ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
• مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد: مج٢.
• مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج٥.
• مجمع الأمثال: للميداني، ط مصر ١٣١٠هـ.
• المختار من شعر ابن دانيال، الحكيم شمس الدين، محمد بن دانيال الموصلي الكحّال: اختيار: صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي. تحقيق واستدراك: محمد نايف الدليمي. ط الموصل ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
• مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعبد بن أسعد اليافعي (ت ٦٧٨هـ)، ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ، ثم ط بيروت ١٩٧٠م.
• مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: لسبط ابن الجوزي، عبد الرحمن، ج٨/ ط حيدرأباد ـ الدكن ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
• المستطرف في كل فن مستظرف: للأبشيهي، ط القاهرة ١٢٧٢هـ.
• مشاهير الشعراء والأدباء: عبد. أ. علي مهنا وعلي نعيم خريس، ط بيروت ١٤١٠هـ.
• المعارف: لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. ثروت عكاشة ط دار الكتب المصرية ١٩٦٠م.
• معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، ط مصر ١٣٦٧هـ.
• معجم الأدباء (إرشاد الأريب في معرفة الأديب): لياقوت الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط مصر ١٩٠٧ ـ ١٩٢٥م، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٩٣م.
• معجم البلدان: لياقوت الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٧٧م.
• معجم الشعراء: لأبي عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) ط القاهرة ١٣٥٤هـ.
• معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: لكامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
• المعجم في أصحاب القاضي الصدفي: لابن الأبّار، ط مدريد ١٨٨٥.

• معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٩٨٨م) ط دمشق ١٣٧٦هـ.
• المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر): لابن سعيد المغربي الأندلسي، ج١/ تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيّدة كاشف، ط مصر ١٩٥٣ وما بعدها.
• مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زاده، ط حيدرآباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.
• مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: لابن واصل، ط مصر ١٩٥٣ـ ١٩٥٧.
• المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
• المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ثم ط دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
• المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: لابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) تحقيق: محمد محمد أمين، ط دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م وما بعدها.
• المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم: للآمدي، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ) ط مصر ١٣٥٤هـ.
• مورد اللطافة: لابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) ط كمبردج ١٧٩٢م.
• الموسوعة الموجزة: لحسان بدر الدين الكاتب، ط دمشق ١٩٧١ وما بعدها.
• الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: للمرزباني، محمد بن عمران، ط مصر ١٣٤٣هـ.
• النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس: لابن دحية، ط بغداد ١٣٦٥هـ.
• النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.
• نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، ط مصر ١٢٩٤هـ.
• نزهة الجليس، ومنية الأديب الأنيس: للعباس بن علي الموسوي، ط مصر ١٢٩٣هـ.
• نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
• نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) مط الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.
• نهاية الأرب في فنون الأدب: للنويري، ط مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م وما قبلها وما بعدها.
• نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: للقلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط مصر.
• هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١ـ ١٩٥٥م.
• الوفيات: لابن رافع السلامي الدمشقي، تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٨٥م.
• الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) باعتناء جمعية المستشرقين الألمانية، ط استانبول، وبيروت.
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ط القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
• يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ثم ط دار الفكر، بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

فهرس الموضوعات